

نفس الصّافي

تأليف

فيلسوف الفقهاء، وفقيه الفلاسفة، استاذ عصره
ووحيد دهره، الولي محسن الملقب به الفيلسوف الكاشاني
المتوفى سنة ١٠٩١هـ

منشورات

مكتبة الصدر - إيران - طهران

شارع ناصرخود

تلفون : ٢٩٧٦٩٦



مرکز تحقیق تکاپویر علوم اسلامی

تَفْسِيرُ الصَّكَافِي

۲



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی

تَفْسِيرُ الصَّيَافِي

تَأَلَّفَ

فِي الْمَوْفِ الْفَتَّاهِ ، ، وَفَقِيهِ الْفَلَّاسِفَةِ ، أَسْتَاذِ عَصْرِهِ
وَوَحِيدِ دَهْرِهِ ، الْمَوْلَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُقَبِّبِ الْفَيْضُ الْكَاشَّانِي
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠٩١ هـ



مَرْكَزُ تَحْقِيقِ تَكَاوُفِ عِلْمِ الْإِسْلَامِ

الْجُزْءُ الثَّانِي

مَنْشُورَات

مَكْتَبَةُ الصِّدْقِ طَهْرَانِ . شَارِعُ نَاصِرِ خُشْرُو

فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶ - ۱۰۹۱.ق.
[الصافي في تفسير القرآن]
تفسير الصافي / تاليف الفيض الكاشاني؛ صححه و
قدم له و علق عليه حسين الاعلمی. - تهران: مكتبة
الصدر، ۱۴۱۵.ق. = ۱۳۷۳.

۵.ج
۶۰۰۰ ریال (هر جلد) جلد اول (چاپ سوم، ۱۴۱۵.ق.
= ۱۳۷۳).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا .
ج. ۱ - ۵ (چاپ چهارم: ۱۳۷۹: ۱۲۰۰۰ ریال
(بهای هر جلد).

ISBN 964-6847-47-1 (ج. ۱) - ISBN
964-6847-48-x (ج. ۲) - ISBN 964-6847-49-8 (ج. ۳)
ISBN 964-6847-50-1 (ج. ۴) - ISBN
964-6847-51-x (ج. ۵)

۱. تفاسیر شیعه -- قرن ۱۱.ق. الف.اعلمی،
حسین، ۱۳۱۳ - ، مصحح. ب.عنوان.

۲۹۷/۱۷۲۶

RP۹۷/۵۸
۱۳۷۳

۷۵-۴۲۳م

کتابخانه ملی ایران
محل نگهداری:

«هوية الكتاب»

تفسير الصافي تحقيق كافيور علوم اسلامی

الكتاب : تفسير الصافي
المؤلف : فيلسوف الفقهاء المولى محسن الفيض الكاشاني

الطبعة : الثالثة

العدد : ۵۰۰۰ نسخة

المطبعة : خورشيد

تاريخ الطبعة : ۱۳۷۹ شمسية

القطع : وزیری

عدد الصفحات مجلدات الخمس : ۲۲۸۸ صفحة

ليتوغراف : آرمان

رقم الشباك : ۹۶۴-۶۸۴۷-۵۱-X ISBN 964-6847-51-X

الناشر : مكتبة الصدر - طهران - شارع ناصر خسرو وتليفون ۳۹۰۷۶۹۶.

السعر : ۱۲۰۰ تومان

سورة المائدة

هي مدنية في قول ابن عباس ومجاهد، وقيل هي مدنية كلها الا قوله : ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ فإنه نزل في حجة الوداع وهي مائة وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ .

القمي عن الصادق عليه السلام أي بالعهود .

أقول : الإيفاء والوفاء بمعنى والعقد العهد الموثق. ويشمل ههنا كل ما عقد الله على عباده والزَّمة إياهم من الإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله وأوصيائه رسله وتحليل حلاله وتحريم حرامه والالتيان بفرائضه وسنته ورعاية حدوده وأوامره ونواهيه وكل ما يعقده المؤمنون على أنفسهم لله وفما بينهم من عقود الأمانات والمعاملات الغير المحظورة .

والقمي عن الجواد عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقد عليهم لعلي بالخلافة في عشر موطن ثم أنزل الله يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ التي عقدت عليكم لأمر المؤمنين عليه السلام أجلت لكم بهيمة الأنعام قيل إضافة بيان أريد بها الأزواج الثمانية^(١) والمستفاد من ظاهر الأخبار أن بيان حل الأنعام في آيات أخر .

والمراد هنا بيان حل الأجنة التي في بطونها .

ففي الكافي والتهذيب والفقيه والعياشي عن أحدهما في تفسيرها الجنين في بطن أمه إذا أشعر وأوبر فذكاته ذكاة أمه .

١ - الأزواج الثمانية المعز والضأن والبقر والإبل ذكرها وانشأها وبني ما بين هذا .

٦..... الجزء السادس

وزاد في الكافي والقمي فذلك الذي عنى الله عز وجل به .

وفي رواية وإن لم يكن تاماً فلا تأكله والعياشي عن الباقر عليه السلام هي الأجنة التي في بطون الأنعام وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يأمر ببيع الأجنة .
أقول : لعل هذا يكون أحد معانيها .

ويحتمل أن يكون المراد بهذه الأخبار بيان الفرد الأخرى أو يكون تحديد الأول تسميتها بالبهيمة وحلها فلا ينافي التعميم مع أنه نص في حل الأم .

والعياشي عنه عليه السلام أن علياً عليه السلام سئل عن أكل لحم الفيل والدب والقرد فقال ليس هذا من بهيمة الأنعام التي تؤكل إلا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد وأنتم حرّم قبل يعني أحلت لكم في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لئلا يتخرج عليكم .

أقول : وهو لا ينافي عموم حلها سائر الأحوال إن الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم .
مركز تحقيق كتاب تيسر علوم

(٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ لَا تَتَّهَوْنَا بِحُرْمَاتِ اللَّهِ جَمْعُ شَعِيرَةٍ وَهِيَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ شَعَارَ الدِّينِ وَعَلَامَتَهُ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ وَغَيْرِهَا وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ بِالْقِتَالِ فِيهِ^(١)

في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم .

أقول : يعني حين قدم حاجاً وأراد المسلمون قتله في أشهر الحرم لكفره وبغيه وكان قد استاق سرح^(٢) المدينة قيل هي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم .

١ - والشهر الحرام إما خصوص شهر الحج أو جنس يشمل الأشهر الحرم جميعاً وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم .

٢ - السرح كالقتل متعدياً بمعنى الإرسال والإخراج وغيرها ولازماً بمعنى السير في السهلة والمراد هنا أراد السير إلى المدينة .

سورة المائدة آية : ١ - ٣ ٧

وفي المجمع عنه عليه السلام لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الآية لأنه لا يجوز أن يتبدى المشركون في الأشهر الحرم بالقتال إلا إذا قاتلوا ولا الهدي^(١) ما أهدى إلى الكعبة ولا القلائد ما قلّد به الهدي من نعل قد صلى فيه أو غيره ليعلم به أنه هدي فلا يتعرض له ولا آمين^(٢) البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً أن يشبههم من فضله ويرضى عنهم أو يرزقهم بالتجارة ويرضى عنهم بنسكهم بزعمهم والمقصود النهي عن التعرض لهؤلاء وقرىء رضواناً بضم الراء وإذا حللتم من احرامكم فاصطادوا ان شئتم ولا يجرمكم^(٣) ولا يحملنكم ولا يكسبنكم شأن قوم شدة بغضهم وعداوتهم وقرىء بسكون النون أن صدوكم عن المسجد الحرام لأن صدوكم يعني عام الحديبية وقرىء بكسر الهمزة أن تعتدوا بالانتقام وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والإغضاء ومتابعة الأمر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله إن الله شديد العقاب فانتقامه أشد.

(٣) حرمت عليكم الميتة بيان لما يتلى عليكم والدم أي المسفوح منه لقوله تعالى أودماً مسفوحاً قيل كانوا في الجاهلية يصبونه في الأمعاء ويشونها ولحم الخنزير وأن ذكي وإنما خص بالذكر دون الكلب وغيره لا اعتيادهم أكله دون غيره وما أهل رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة والموقوذة^(٤) والمتردية^(٥) والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتُمْ وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق في العيون عن الباقر عليه السلام في تفسيرها الميتة والدم ولحم الخنزير معروف وما أهل لغير الله به يعني ما ذبح للأصنام وأما المنخنقة فإن المجوس كانوا لا يأكلون الذبائح ويأكلون الميتة وكانوا يخنقون بالبقر والغنم فإذا انخنقت وماتت

-
- ١ - والهدي ما أهدى إلى البيت وتقرب به إلى الله من النسك وهو جمع هدية كجدي وجديّة والقلائد جمع قلادة.
 - ٢ - أي القاصدين زيارة البيت والحج والعمرة وإحلال هذه الأشياء أن يتهاون بحرماتها فتضيح.
 - ٣ - وجرم مثل كسب في التعبدية إلى واحد واثنين تقول جرم ذنباً وجرمت ذنباً وكسب شيئاً وكسبت إياه وأول المفعولين ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا.

٤ - وقده يهذه وقدأ ضربه حتى استرخى واشرف على الموت ومنه شاة موقوذة للتي وقذت بالخشب.

٥ - المتردية التي تردت وسقطت من جبل أو خائط أو في بئر وما يدرك ذكاته.

٨ الجزء السادس

أَكْلُوهَا وَالْمَوْقُودَةُ كَانُوا يَشْدُونَ أَرْجُلَهَا وَيَضْرِبُونَهَا حَتَّى تَمُوتَ فَإِذَا مَاتَتْ أَكْلُوهَا وَالْمُتَرَدِّيةُ كَانُوا يَشْدُونَ أَعْيُنَهَا وَيَلْقُونَهَا مِنَ السَّطْحِ فَإِذَا مَاتَتْ أَكْلُوهَا وَالنَّطِيطِيحَةُ^(١) كَانُوا يَنَاطِحُونَ بِالْكَبَاشِ^(٢) فَإِذَا مَاتَ أَحَدُهَا أَكْلُوهُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ فَكَانُوا يَأْكُلُونَ مَا يَأْكُلُهُ الذَّنْبُ وَالْأَسَدُ فَحَرَّمَ اللَّهُ ذَلِكَ وَمَا ذَبَحَ عَلَى النَّصَبِ كَانُوا يَذْبَحُونَ لِبُيُوتِ النَّيرَانِ وَقَرِيشَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الشَّجَرَ وَالصَّخْرَ فَيَذْبَحُونَ لَهَا وَإِنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمْ فَسَقَ قَالَ كَانُوا يَعْمِدُونَ إِلَى الْجُزُورِ^(٣) فَيَجْزُونَهُ عَشْرَةَ أَجْزَاءَ ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَيَخْرِجُونَ السَّهْمَ فَيُدْفَعُونَهَا إِلَى رَجُلٍ وَهِيَ عَشْرَةُ سَبْعَةٍ لَهَا أَنْصِبَاءُ وَثَلَاثَةٌ لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا فَالَّتِي لَهَا أَنْصِبَاءُ فَالْفَذُّ وَالتَّوَامُ وَالْمَسْبِلُ وَالتَّنَافُسُ وَالْحِلْسُ وَالزَّقِيبُ وَالْمَعْلَى فَالْفَذُّ لَهُ سَهْمٌ وَالتَّوَامُ لَهُ سَهْمَانِ وَالْمَسْبِلُ لَهُ ثَلَاثَةُ أَسْهُمٍ وَالتَّنَافُسُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَالْحِلْسُ لَهُ خَمْسَةُ أَسْهُمٍ وَالزَّقِيبُ لَهُ سِتَّةُ أَسْهُمٍ وَالْمَعْلَى لَهُ سَبْعَةُ أَسْهُمٍ وَالَّتِي لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا السَّفِيحُ وَالْمَنِيحُ وَالْوَعْدُ وَثَمَنِ الْجُزُورِ^(٤) عَلَى مَنْ لَمْ يَخْرُجْ لَهُ مِنَ الْأَنْصِبَاءِ شَيْءٌ وَهُوَ الْقِمَارُ فَحَرَّمَهُ اللَّهُ .

وَالْقَمِيَّ مِثْلَهُ .

وَفِي الْفَقِيهِ وَالتَّهْذِيبِ عَنِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ وَالْمَوْقُودَةُ الَّتِي مَرَضَتْ وَوَقَّذَهَا الْمَرَضُ حَتَّى لَمْ تَكُنْ بِهَا حَرَكَةٌ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَشْتَرُونَ بَعِيرًا فِيمَا بَيْنَ عَشْرَةِ أَنْفُسٍ وَيَسْتَقْسِمُونَ عَلَيْهِ بِالْقِدَاحِ ثُمَّ ذَكَرَ أَسْمَاءَهَا السَّبْعَةَ وَالثَّلَاثَةَ كَمَا ذَكَرَ قَالَ فَكَانُوا يَحِيلُونَ السَّهْمَ بَيْنَ عَشْرَةٍ فَمَنْ خَرَجَ بِاسْمِهِ سَهْمٌ مِنَ الَّتِي لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا أُلْزِمَ ثَلَاثُ ثَمَنِ الْبَعِيرِ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَقَعَ السَّهْمُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي لَا أَنْصِبَاءَ لَهَا إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ فَيَلْزَمُونَهُمْ ثَمَنِ الْبَعِيرِ ثُمَّ يَنْحَرُونَهُ وَيَأْكُلُهُ السَّبْعَةُ الَّذِينَ لَمْ يَنْقُدُوا فِي ثَمَنِهِ شَيْئًا فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ ذَلِكَ فِيمَا حَرَّمَ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمْ فَسَقَ يَعْنِي حَرَامٌ .

١ - نَطَحَهُ نَطْحًا أَضَاهَا بَقْرَتُهُ .

٢ - الْكَبِشُ فَعْلُ الْفَضَانِ فِي أَيِّ سَنٍ كَانَ .

٣ - الْجُزُورُ بِالْفَتْحِ وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ خَاصَّةً مَا كَمَلَ خَمْسَ سِنِينَ وَدَخَلَ فِي السَّادَةِ يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالْجَمْعُ جُزُرٌ كَرَسُولٍ وَرُسُلٍ .

سورة المائدة آية : ٣ ٩

أقول : معنى تجزيته عشرة أجزاء اشتراؤه فيما بين عشرة أنفس كما ذكر في حديث الجواد عليه السلام لا تجزية لحمه والأنصباء جمع نصيب والفذ بالفاء والذال المعجمة المشددة .

والتوأم بالتاء المثناة الفوقانية والهمزة والمسبل كمحسن بالسّين المهملة والباء الموحدة والنافس بالتون والفاء والسّين المهملة والجلس بكسر الحاء وسكون اللّام والسّين المهملة وقد يحرك والزّقيب بالزاي والقاف على وزن فعيل والمعلّى بضم الميم وسكون العين وفتح اللّام والسّفيح بالسّين المهملة والفاء والحاء المهملة على وزن فعيل كالمنيع بالتون والحاء المهملة .

والوغد بالواو والغين المعجمة والذال المهملة وقيل معنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفة ما قسم لهم بالأقداح يعني السّهام وذلك أنّهم إذا قصدوا فعلاً ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمرني ربّي وعلى آخر نهاني ربّي وعلى الثالث غفل فان خرج الأمر مضوّاً على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج القفل اجالوها ثانياً .

وفي بعض الأخبار إيماء إلى ذلك كما يأتي في أواخر السّورة ويمكن التوفيق بالتعميم وقوله تعالى إلا ما ذكّيتم يرجع الى ما تقدم ذكره من المحرّمات سوى ما لا يقبل الذّكاة من الخنزير والدّم كذا في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام والقياشي عن الرضا عليه السّلام المتردية والنطيحة وما أكل السبع اذا ادركت ذكاته فكله .

وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما الصّلاة والسّلام ان أدنى ما يدرك به الذّكاة أن يدركه وهو يحرك أذنه أو ذنبه أو يطرف عينيه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السّلام في كتاب علي عليه السّلام إذا طرقت العين أو ركضت الرّجل أو تحركت الذّنب فكلّ منه فقد أدركت ذكاته وفي معناه أخبار آخر اليوم الآن يئسّ الذين كفّروا من دينكم انقطع طمعهم من دينكم أن تتركوه وترجعوا منه إلى الشّرك .

القمي قال ذلك لما نزلت ولآية أمير المؤمنين عليه السّلام فلا تخشَوْهُمْ أن يظهرُوا

١٠ الجزء السادس

على دين الإسلام ويردوكم عن دينكم وأخشون إن خالفتهم أمري إن تحل بكم عقوبتي اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً في المجمع عنهما عليهما السلام إنما نزل بعد أن نصب النبي صلى الله عليه وآله علياً صلوات الله عليهما علماً للأنام يوم غدیر خم عند منصرفه عن حجة الوداع قال (ع) وهي آخر فريضة أنزلها الله ثم لم تنزل بعدها فريضة .

وفي الكافي عن الباقر الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكان الولاية آخر الفرائض فأنزل الله اليوم أكملت لكم دينكم قال لا أنزل بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض .
والعياشي والقمي عنه ما يقرب منه .

أقول : إنما أكملت الفرائض بالولاية لأن النبي صلى الله عليه وآله أنهى جميع ما استودعه الله من العلم إلى علي صلوات الله عليه ثم إلى ذريته الأوصياء واحداً بعد واحد فلما أقامهم مقامه وتمكن الناس من الرجوع إليهم في حلالهم وحرامهم واستمر ذلك بقيام واحد به بعد واحد كمل الدين وتمت النعمة انشاء الله وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهم عليهم السلام ويأتي ما يقرب منه في خطبة الغدير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض والمعنى فمن اضطر إلى تناول شيء من هذه المحرمات في محمصة في مجاعة غير متجانف غير مايل لإثم .

والقمي عن الباقر عليه السلام غير متعمد الإثم .

أقول : وذلك بأن يأكلها تلذذاً أو مجاوزاً حد الرخصة وهذا كقوله سبحانه غير باغ ولا عاد .

وقد مضى تفسيرها في سورة البقرة فإن الله غفور رحيم لا يؤاخذ به بأكمله .

(٤) يسألونك ما ذا أجل لهم كأنهم لما تلى عليهم ما حرم عليهم سألوا عما أحل لهم قل أجل لكم الطيبات قيل ما لم يستخبثه الطباع السليمة ولم تتفر عنه وما علمتم من الجوارح أي صيدهن وهي كواسب الصيد على أهلها من السباع والطيور مكلين مؤدين لها والمكلب مؤتب الجوارح ومغريها بالصيد مشتق من الكلب .

سورة المائدة آية : ٤ ١١

في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام في كتاب علي عليه السلام في قول الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلّين قال هي الكلاب .
وعنه عليه السلام إذا أرسلت بآذا أو صقراً أو عقاباً فلا تأكل حتى تدركه فتذكيه وإن قتل فلا تأكل .

وعنه عليه السلام وقد سئل عن إرسال الكلب والصقّر فقال وأما الصقّر فلا تأكل من صيده حتى تدرك ذكاته وأما الكلب فكل منه إذا ذكرت اسم الله عليه أكل الكلب منه أو لم يأكل وفي معناها أخبار كثيرة تعلّمونهنّ ممّا علّمكم الله الهكم من طرق التأديب وفسر أدبه باتّباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بجزره وانصرافه بدعائه وامساكه عليه الصيّد في الكافي عن الباقر عليه السلام ما قتلت من الجوارح مكلّين وذكرتم اسم الله عليه فكلوا من صيدهنّ وما قتلت الكلاب التي لم تعلّموها من قبل . أن تدركوه فلا تطعموه .

وفي الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام قال في صيد الكلب إن أرسله صاحبه وسمّى فليأكل كل ممّا أمسك عليه وإن قتل وإن أكل فكل ممّا بقي وإن كان غير معلّم فعلمه ساعته حين يرسله فليأكل منه فأنه معلّم فأمّا ما خلا الكلب ممّا تصيده الفهود والصقور واشباه ذلك فلا تأكل من صيده إلا ممّا تدرك ذكاته لأن الله عزّ وجلّ قال مكلّين فما خلا الكلاب فليس صيده بالذي يؤكل إلا أن تدرك ذكوته وأمّا الأخبار التي وردت بخلاف ذلك فمحمولة على التقية لموافقتها مذاهب العامة كما بيّناه في الوافي فكلوا ممّا أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه .

القمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن صيد البزاة^(١) والصقور والفهود والكلاب قال لا تأكل إلا ممّا ذكيت إلا الكلاب قيل فإن قتله قال كل فإن الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلّين تعلّمونهنّ ممّا علّمكم الله فكلوا ممّا أمسكن عليكم ثم قال فكلوا ممّا أمسكن عليكم ثم قال كل شيء من السباع يمسك الصيد على نفسها إلا

١ - البازي ضرب من الصقور جمعه بواز وبزاة وأبوز وبؤز وبيزان .

١٢ الجزء السادس

الكلاب المعلّمة فإنها تمسك على صاحبها وقال إذا أرسلت الكلب المعلّم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته واتّقوا الله فيما حرّم عليكم إنّ الله سريع الحساب فيؤاخذكم بما جلّ ودقّ .

(٥) أَلْيَوْمَ أَجِلُّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ .

القميّ قال عنى بطعامهم ههنا الحبوب والفاكهة غير الذبايح التي يذبحونها فانهم لا يذكرون اسم الله عليه خالصاً على ذبايحهم ثم قال والله ما استحلوا ذبايحكم فكيف تستحلون ذبايحهم .

في الكافي وغيره عنهما عليها السّلام في عدّة أخبار أنّ المراد به الحبوب والبقول وفي بعضها لا تأكل من ذبايح اليهود والنصارى ولا تأكل من أنيتهم وفي بعضها الذبيحة بالإسم ولا يؤمن عليها إلا أهل التوحيد وفي بعضها إذا شهدتموه وقد سمّوا اسم الله فكلوا ذبايحهم وإن لم تشهدوهم فلا تأكلوا وإن أتاك رجل مسلم فاخبرك أنهم سمّوا فكل وفي بعضها لا تأكله ولا تتركه تقول أنّه حرام ولكن تتركه تنزهاً عنه إن في أنيتهم الخمر ولحم الخنزير وطعامكم حلّ لهم فلا جناح عليكم أن تطعموهم منهم وتبيعوه منهم والمُحَصَّنَاتُ واحلّ لكم العقد على العقائف من المؤمنات .

العبّاشي عن الصادق عليه السّلام هن المسلمات والمُحَصَّنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ في الفقيه عن الصادق عليه السّلام هن العفاف .

والعبّاشي عن الكاظم عليه السّلام أنه سئل ما معنى احصانهن قال هن العفاف من نسائهم .

وفي الكافي والمجمع والعبّاشي عن الباقر عليه السّلام أنها منسوخة بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر .

وزاد في المجمع وبقوله ولا تنكحوا المشركات .

والقميّ أحلّ الله نكاح أهل الكتاب بعد تحريمه في قوله في سورة البقرة ولا تنكحوا

سورة المائدة آية : ٤ - ٥ ١٣

المشركات حتى يؤمن قال وإنما يحل نكاح أهل الكتاب الذين يؤدون الجزية وغيرهم لم تحل مناكحتهم .

أقول : و يؤيد هذا الحديث النبوي أن سورة المائدة آخر القرآن نزولاً فأحلوا حلها وحرموا حرامها .

وفي الكافي عن الحسن بن الجهم قال قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام يا أبا محمد ما تقول في رجل يتزوج نصرانية على مسلمة قلت جعلت فداك وما قولي بين يدك قال لتقولن فإن ذلك تعلم به قولي قلت لا يجوز نصرانية على مسلمة ولا على غير مسلمة قال ولم قلت لقول الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال فما تقول في هذه الآية والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم قلت فقرله ولا تنكحوا المشركات نسخت هذه الآية فتبسّم ثم سكت .

وفيه وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام في الرجل المؤمن يتزوج النصرانية واليهودية قال إذا أصاب المسلمة فما يصنع باليهودية والنصرانية فقل يكون له فيها الهوى فقال ان فعل فليمنعها من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير واعلم أن عليه في دينه غضاضة^(١)

وعن الباقر عليه السلام لا ينبغي للمسلم أن يتزوج يهودية ولا نصرانية وهو يجد مسلمة حرة أو أمة .

وعنه عليه السلام إنما يحل منهن نكاح البله^(٢)

وفي الفقيه عنه عليه السلام أنه سئل عن الرجل المسلم أيتزوج المجوسية قال لا ولكن ان كانت له أمة مجوسية فلا بأس أن يطأها ويعزل عنها ولا يطلب ولدها وفي رواية لا يتزوج الرجل اليهودية والنصرانية على المسلمة ويتزوج المسلمة على اليهودية

١ - قولهم ليس عليك في هذا الأمر غضاضة أي ذلة ومتقصة ومثله عليه في دينه غضاضة وما علي من غضاضة .

٢ - بله الرجل يبله بلهاً من باب تعب ضعف عقله فهو أبله والأنتى بلهاً والجمع بله كاحمر وحمراء وخر وفي الحديث عليك بالبلها قلت وما البلها قال ذوات الخدور العفايف .

١٤ الجزء السادس

والتصرانية وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام لا بأس أن يتمتع الرجل باليهودية والتصرانية وعنده حرة .

وفيه في جواز التمتع بها وبالمجوسية أخبار أخر إذا اتَّيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مَهْرَهُنَّ مُحْصِينَ اعفاء بالنكاح غير مُسَافِحِينَ غير مجاهرين بالزنا وَلَا مُتَخَذِي أَخْذَانِ^(١) مَسْرِينَ به والخدن الصديق يقع على الذكر والأنثى وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ بِحَدِّ الشَّرَائِعِ أَوْ بِتَرْكِهِا فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِهِ تَرَكَ الْعَمَلَ الَّذِي أَقْرَبَهُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَتَرَكَ الصَّلَاةَ مِنْ غَيْرِ سَبَقٍ وَلَا شُغْلٍ .

وفي رواية ترك العمل حتى يدعه أجمع والعياشي مثله وروى هو عن الصادق عليه السلام أدنى ما يخرج به الرجل من الإسلام أن يرى الرأي بخلاف الحق فيقيم عليه قال ومن يكفر بالإيمان الذي لا يعمل بما أمر الله به ولا يرضى به وعن الباقر عليه السلام ولاية علي عليه السلام والقمي قال من آمن ثم أطاع أهل الشرك فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

(٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَقَدْ بَنَسِبَ الْأَرْجُلُ وَهُوَ مُرْدُودٌ عِنْدَنَا كَمَا يَأْتِي وَأُرِيدُ بِالْقِيَامِ الْقِيَامُ مِنَ النَّوْمِ .

ففي التهذيب والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما معنى إذا قمتم قال إذا قمتم من النوم .

والعياشي عن الباقر عليه السلام سئل ما عنى بها قال قال عن النوم فاسترحنا من تكلفات المفسرين واضماراتهم^(٢) وأما وجوب الوضوء بغير حدث النوم فمستفاد من الأخبار كما أن وجوب الغسل بغير الجنابة مستفاد من محل آخر وكما أن سائر مجملات القرآن

١ - قوله تعالى وَلَا مُتَخَذِي أَخْذَانِ أَي وَلَا مُتَفَرِّدِينَ بِنِغْيَةٍ وَاحِدَةٍ خَادِعًا وَخَادِعَةً أَخَذَهَا لِنَفْسِهِ صَدِيقَةً يَفْجُرُ بِهَا .

٢ - قال في مجمع البيان معناه إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم على غير طهر وحذف الإرادة لأن في الكلام دلالة على ذلك ومثله قوله فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين .

سورة المائدة آية : ٦ ١٥

لِنَمَا يَتَبَيَّنُ بِتَفْسِيرِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَهُمْ أَدْرَى بِمَا نَزَلَ فِي الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَالْوَجْهَ مَا يُوَاجِهُ بِهِ فَلَا يَجِبُ تَخْلِيلُ الشَّعْرِ الْكَثِيفِ أَعْنِي الَّذِي لَا يَرَى الْبَشَرَةَ خِلَالَهُ فِي التَّخَاطُبِ إِذِ الْمُوَاجَهَةُ حَيْثُ لَا تَكُونُ بِالشَّعْرِ لَا بِمَا تَحْتَهُ كَمَا وَرَدَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّ مَا أَحَاطَ بِهِ الشَّعْرُ فَلَيْسَ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَطْلُبُوا وَلَا أَنْ يَحْتَوَاعَهُ وَلَكِنْ يَجْرِي عَلَيْهِ الْمَاءُ رَوَاهُ فِي التَّهْذِيبِ وَفِيهِ وَفِي الْكَافِي عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الرَّجُلِ يَتَوَضَّأُ أَيْطُنَ^(١) لِحْيَتَهُ قَالَ لَا .

وَأَمَّا حَدُّ الْوَجْهِ فَفِي الْفَقِيهِ وَفِي الْكَافِي وَالْعَيَّاشِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَجْهُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِغَسْلِهِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْقُصَ مِنْهُ إِنْ زَادَ عَلَيْهِ لَمْ يُؤْجَرْ وَإِنْ نَقَصَ مِنْهُ أَثَمَ مَا ذَارَتْ الْوَسْطَى وَالْإِبْهَامُ مِنْ قِصَاصِ شَعْرِ الرَّأْسِ إِلَى الذَّقَنِ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ الْأَصْبِعَانِ مِنَ الْوَجْهِ مُسْتَدْبِرًا فَهُوَ مِنَ الْوَجْهِ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ الْوَجْهِ قِيلَ الصَّدْعُ لَيْسَ مِنَ الْوَجْهِ قَالَ لَا وَأَمَّا فِي سَائِرِ الْأَعْضَاءِ فَيَجِبُ إِيصَالُ الْمَاءِ وَالْبَلَلُ إِلَى الْبَشَرَةِ وَتَخْلِيلُ مَا يَمْنَعُ مِنَ الْوُصُولِ كَمَا هُوَ مُقْتَضَى الْأَمْرِ بِالْغَسْلِ وَالْمَسْحِ فَلَا يَجْزِي الْمَسْحَ عَلَى الْقُلَنْسُوءِ وَلَا عَلَى الْخَفَيْنِ فِي التَّهْذِيبِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخَفَيْنِ فَقَامَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَقَالَ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ عَلَى الْخَفَيْنِ فَقَالَ عَلِيٌّ قَبْلَ الْمَائِدَةِ أَوْ بَعْدَ الْمَائِدَةِ فَقَالَ لَا أَدْرِي فَقَالَ عَلِيٌّ سَبَقَ الْكِتَابُ الْخَفَيْنِ إِنَّمَا نَزَلَتْ الْمَائِدَةُ قَبْلَ أَنْ يَقْبُضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِشَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ .

أَقُولُ : الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ هَذَا هُوَ أَحَدُ رُؤَسَاءِ الْمُنَافِقِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْعَقْبَةِ وَالسَّقِيفَةِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ .

وَفِي الْفَقِيهِ رَوَتْ غَائِشَةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ أَشَدُّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَنْ رَأَى وَضُوءَهُ عَلَى جِلْدٍ غَيْرِهِ .

١ - قَوْلُهُ يَيْطُنُ بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ مِنْ يَطْنُ يَيْطُنُ إِذَا أُدْخِلَ الْمَاءُ تَحْتَهَا مِمَّا هُوَ مُسْتَوْرٌ بِشَعْرِهَا .

١٦ الجزء السادس

وروى عنها أنها قالت لأن اسمح على ظهر غير بالفلاة أحب إلي من أن اسمح على خفي ولم يعرف للنبي صلى الله عليه وآله خف الآخف هذه النجاشي وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقاً فمسح النبي صلى الله عليه وآله رجليه وعليه خفاه فقال الناس أنه مسح على خفيه وعلى أن الحديث في ذلك غير صحيح الأسناد انتهى كلام الفقيه ولما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند وعلى ما تحت المرفق وعلى ما تحت المنكب بين الله سبحانه غاية المغسول منها كما تقول لغلامك اخضب يدك إلى الزند وللصقل صقل سيفي إلى القبضة فلا دلالة في الآية على ابتداء الغسل بالأصابع وانتهائه إلى المرافق كما أنه ليس في هاتين العبارتين دلالة على ابتداء الخضاب والتصقيل بأصابع اليد ورأس السيف فهي مجملة في هذا المعنى يحتاج إلى تبين أهل البيت عليهم السلام والمرفق بكسر أوله وفتح ثالثة أو بالعكس مجمع عظمي الذراع والعضد ولا دلالة في الآية على ادخاله في غسل اليد ولا على ادخال الكعب في مسح الرجلين لخروج الغاية تارة ودخولها أخرى فهي في هذا المعنى مجملة وإنما تتبين بتفسيرهم والغسل يحصل بصب الماء على العضو أو غمسه فيه وإن لم يدلك فالباء في برؤ وسكم للتبعض وكذا في بوجوهكم وكذا في المعطوفتين عليهما أعني أرجلكم وأيديكم كذا عن الباقر عليه السلام كما يأتي والكعب عظم مائل إلى الإستدارة واقع في ملتقى الساق والقدم نات عن ظهره يدخل نتوه في طرف الساق كالذي في أرجل البقر والغنم وربما يلعب به الأطفال وقد يعبر عنه بالمفصل لمجاورته له وإنما اختلف الناس فيها لعدم غورهم في كلام أهل اللغة واصحاب التشريع واعراضهم عن التأمل في الأخبار المعصومية ولما كانت الرجل تطلق على القدم وعلى ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذين الله سبحانه غاية المسوح منها ثم دلالة الآية على مسح الرجلين دون غسلها اظهر من الشمس في رابعة النهار وخصوصاً على قراءة الجر ولذلك اعترف بها جمع كثير من القائلين بالغسل .

في التهذيب عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل فامسحوا برؤ وسكم وأرجلكم إلى الكعبين على الخفض هي أم على النصب قال بل هي على الخفض .

أقول : وعلى تقدير القراءة على النصب ايضاً يدل على المسح لأنها تكون حينئذ

سورة المائدة آية : ٦ ١٧

معطوفة على محلّ الرؤوس كما تقول مررت بزيد وعمروا اذ عطفها على الوجوه خارج عن قانون الفصاحة بل عن اسلوب العربية روى العامة عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس عن النبي (ص) انه توضأ ومسح على قدميه ونعليه .

ورروا أيضاً عن ابن عباس انه قال ان كتاب الله المسح وبأبى الناس الا الغسل وانه قال الوضوء غسلتان ومسحتان من باهلي باهلته وانه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح على رجله .

وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام انه سئل عن مسح الرجلين فقال هو الذي نزل به جبرئيل .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه يأتي على الرجل ستون وسبعون سنة ما قبل الله منه صلوة قبل وكيف ذلك قال لانه يغسل ما أمر الله بمسحه .
وفي الفقيه عن علي عليه السلام ان الرجل ليعبد الله اربعين سنة ما يطيعه في الوضوء يغسل ما أمر الله بمسحه .

وفي الكافي والعباشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا بطست^(١) أو تور فيه ماء فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفة فصبها على وجهه ثم غمس كفه اليسرى فغرف بها غرفة فأفرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق إلى الكف لا يردّها إلى المرفق، ثم غمس كفه اليمنى فأفرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق وصنع بها مثل ما صنع باليمنى ثم مسح رأسه وقدميه ببّل كفه لم يحدث لهما ماءً جديداً ثم قال ولا يدخل أصابعه تحت الشراك^(٢) قال ثم قال ان الله تعالى يقول إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وليس له أن يدع شيئاً من وجهه إلا غسله وأمر بغسل اليدين إلى المرفقين فليس له أن يدع شيئاً من يديه إلى المرفقين إلا غسله لأن الله تعالى قال اغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ثم قال وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين فإذا مسح بشيء من رأسه أو بشيء من قدميه ما بين الكعبين إلى أطراف الأصابع فقد أجزأه فليل أين الكعبان قال ههنا يعني

١ - والترديد من الراوي والتور بالفتح فالتكون اناء صغير من صفر أو خزف يشرب منه ويتوضأ فيه ويؤكل منه .

٢ - الشراك بكسر الشين أحد سيور النعل التي يكون على وجهها توثق به الرجل ومنه الحديث لا تدخّل يدك تحت الشراك أي شراك النعل .

١٨ الجزء السادس

المفصل دون عظم الساق قيل هذا ما هو فقال هذا من عظم الساق والكعب أسفل من ذلك قيل أصلحك الله فالغرفة الواحدة تجري للوجه وغرفة للذراع قال نعم إذا بالغت فيها والثنتان تأتيان على ذلك كله.

وفي الفقيه والعياشي عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ألا تخبرني من أين علمت وقلت أن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين فضحك عليه السلام ثم قال يا زرارة قاله رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل به الكتاب من الله لأن الله تعالى يقول فاغسلوا وجوهكم فعرفنا أن الوجه كله ينبغي أن يغسل ثم قال وأيديكم إلى المرافق فوصل اليدين إلى المرفقين بالوجه فعرفنا أنه ينبغي لها أن يغسل إلى المرفقين ثم فصل بين الكلام فقال وامسحوا برؤوسكم فعرفنا حين قال برؤوسكم أن المسح ببعض الرأس لمكان الباء ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال وأرجلكم إلى الكعبين فعرفنا حين وصلها بالرأس أن المسح على بعضها ثم فسر ذلك رسول الله للناس فضيعة الحديث ويأتي تمامه عن قريب وأشار إليه بقوله لمكان الباء إن الباء للتبعية فلا وجه لإنكار سيبويه مجيئها له في سبعة عشر موضعاً من كتابه.

وإنما بسطنا الكلام في تفسير آية الوضوء لعموم البلوى بها وكثرة الاختلاف فيها والحمد لله على ما هدانا ببركة أهل بيت نبيه صلوات الله عليهم وتام الكلام فيه يطلب من كتابنا الوافي وإن كنتم جنباً فاطهروا عطف على جزاء الشرط الأول أعني فاغسلوا وجوهكم يعني إذا قمتم من النوم إلى الصلوة فتوضؤوا وإن كنتم جنباً فاغتسلوا يدل عليه قوله تعالى وإن كنتم مرضى فأنه مندرج تحت الشرط البتة فلو كان قوله وإن كنتم معطوفاً على قوله إذا قمتم أو كان مستأنفاً لم يتناسق المتعاطفان ولزم أن لا يستفاد الارتباط ما بين الغسل والصلوة من الآية ولم يحسن لفظة إن بل ينبغي أن يقال وإذا كنتم جنباً كما هو غير خاف^(١) على من تتبع أساليب الكلام ويدل عليه أيضاً ما في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن المرأة يجامعها الرجل فتحيض وهي في المغسل قال

١ - خفي كرضي خفاءً فهو خاف وخفي لم يظهر.

سورة المائدة آية : ٦ - ٧ ١٩

جاءها ما يفسد الصلوة فلا تغتسل وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن غسل الجنابة فقال تبدأ فتغسل كفك ثم تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرافقك ثم تغمض واستنشق ثم تغسل جسدك من لدن قرنك^(١) إلى قدميك ليس بعده ولا قبله وضوء وكل شيء أمسسته الماء فقد أنقيته ولو أن رجلاً ارتمس في الماء ارتماسة واحدة اجزأه ذلك وإن لم يدلك جسده .

وفي الكافي مقطوعاً إن لم يكن أصاب كفه شيء غمسها في الماء ثم بدأ بفرجه فأنقاه بثلاث غرف ثم صب على رأسه ثلاث أكف ثم صب على منكبه الأيمن مرتين وعلى منكبه الأيسر مرتين فما جرى عليه الماء أجزأه وإن كنتم مريضاً أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه قد مضى تفسير هذه الآية في سورة النساء فلا حاجة إلى أعادته .

وفي الفقيه في حديث زرارة السابق أنفاً متصلاً بآخره ثم قال ولم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه فلما وضع الوضوء إن لم يجدوا الماء أثبت بعض الغسل مسحاً لأنه قال بوجوهكم ثم وصل بها وأيديكم ثم قال منه أي من ذلك التيمم لأنه علم أن ذلك أجمع لم يجر على الوجه لأنه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف ولا يعلق ببعضها قوله عليه السلام من ذلك التيمم الظاهر أن المراد به التيمم به بدليل قوله أن ذلك يعني الصعيد أجمع لم يجر على الوجه ويستفاد منه أن لفظة من في منه للتبعض وأنه يشترط علوق التراب بالكف وأنه لا يجوز التيمم بالحجر الغير المغبر كما مضى تحقيقه ما يريد الله بفرض الطهارة ليَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ مِنْ ضيق وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالذَّنُوبِ فَإِنَّ الطَّهَارَةَ كَفَّارَةٌ لِلذَّنُوبِ كما هي رافعة للأحداث وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا التَّطْهِيرِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمته .

(٧) وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ لِيَذْكُرَكُمُ الْمَنَعَمَ وَيَرْغَبَكُمْ فِي شُكْرِهِ

٢٠ الجزء السادس

وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ قِيلَ يَعْنِي عِنْدَ إِسْلَامِكُمْ أَنَّ تَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا يَفْرُضُهُ عَلَيْكُمْ
سَرَّكُمْ أَوْ سَاءَكُمْ .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أَنَّ المراد بالميثاق مَا بَيَّنَّ لَهُمْ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ
تَحْرِيمِ الْمَحْرَمَاتِ وَكَيْفِيَّةِ الطَّهَارَةِ وَفَرْضِ الْوَلَايَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .
أَقُولُ : وَهَذَا دَاخِلٌ فِي ذَلِكَ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا .

الْقَمِيَّ قَالَ لَمَّا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمُ بِالْوَلَايَةِ قَالُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا ثُمَّ نَقَضُوا مِيثَاقَهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي إِنْسَاءِ نِعْمَتِهِ وَنَقَضَ مِيثَاقَهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ بِخَفِيَّاتِهَا فَضْلاً عَنْ جَلِيَّاتِ أَعْمَالِكُمْ .

(٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ مَر تَفْسِيرُهُ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ شِدَّةَ عِدَاوَتِهِمْ وَبَغْضِهِمْ عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا فَتَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ
بَارْتِكَابِ مَا لَا يَحِلَّ كَمَثَلَةِ وَقْذِفِ وَقْتِلِ نِسَاءٍ وَصَبِيَّةٍ وَنَقْضِ عَهْدٍ تَشْفِياً مِمَّا فِي قُلُوبِكُمْ
اغْدِلُوا فِي أَوْلِيَانِكُمْ وَأَعْدَائِكُمْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
فِيحَازِيكُمْ قِيلَ تَكْرِيرُ هَذَا الْحُكْمِ أَمَّا لِاخْتِلَافِ السَّبَبِ كَمَا قِيلَ أَنَّ الْأَوَّلِيَّ نَزَلَتْ فِي
الْمُشْرِكِينَ وَهَذِهِ فِي الْيَهُودِ أَوْ لِمَزِيدِ الْإِهْتِمَامِ بِالْعَدْلِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي إِطْفَاءِ نَائِرَةِ الْغِيظِ .

(٩) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ .

(١٠) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ قَابِلُ الْوَعْدِ بِالْوَعْدِ
وَفَاءٌ بِحَقِّ الدَّعْوَةِ .

(١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَنْسُطُوا
يَبْطِشُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بِالْقَتْلِ وَالْإِهْلَاكِ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ مَنَعَهَا أَنْ تَمْدَ إِلَيْكُمْ وَرَدَّ
مَضَرَّتْهَا عَنْكُمْ^(١)

الْقَمِيَّ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ مِنْ قَبْلِ فَتْحِهَا فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ بِالصَّلَاحِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَاتَّقُوا اللَّهَ

سورة المائدة آية : ٨ - ١٤ ٢١

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فَانَّهُ الْكَافِي لَا يَصَالُ الْخَيْرُ وَدَفَعَ الشَّرَّ .

(١٢) وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا كَفِيلًا أَمِينًا شَاهِدًا مِنْ كُلِّ سَبْطٍ يَنْقُبُ^(١) عَنْ أَحْوَالِ قَوْمِهِ وَيَفْتَشُّ عَنْهَا وَيَعْرِفُ مَنَاقِبَهُمْ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ بِالنَّصْرِ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَصَدَقْتُمُوهُمْ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَنَصَرْتُمُوهُمْ وَقَوَّيْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ لَا كُفْرًا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَا دَخِلْنَاكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ قِيلَ أَمَرَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ بِمَصْرَ بَأْنَ يَسِيرُوا إِلَى أَرْضِ أَرِيحَا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ وَكَانَ يَسْكُنُهَا الْجَبَابِرَةُ وَقَالَ إِنِّي كَتَبْتُهَا لَكُمْ قَرَارًا وَأَمَرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَأْنَ يَأْخُذَ مِنْ كُلِّ سَبْطٍ نَقِيبًا يَكُونُ كَفِيلًا عَلَى قَوْمِهِ بِالْوَفَاءِ بِمَا أَمَرُوا بِهِ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى الْجَبَابِرَةِ وَالْجِهَادِ وَقَائِدًا وَرَئِيسًا لَهُمْ فَاخْتَارَ النَّقَبَاءُ وَأَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَكَفَّلَ لَهُمْ بِهِ وَسَارَ بِهِمْ فَلَمَّا دَنَا مِنْ أَرْضِهِمْ بَعَثَ النَّقَبَاءُ يَتَجَسَّسُونَ فَرَأَوْا أَجْرَامًا عَظِيمًا وَقُوَّةَ فَرَجَعُوا وَأَخْبَرُوا مُوسَى بِذَلِكَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَكْتُمُوا ذَلِكَ فَحَدَّثُوا بِذَلِكَ قَوْمَهُمُ الْآكَالِبَ بَنَ يَوْفَتَا مِنْ سَبْطِ يَهُودَا وَيُوشَعَ بْنِ نُونٍ مِنْ سَبْطِ إِفْرَائِيمَ بَنَ يَوْسُفَ وَكَانَا مِنَ النَّقَبَاءِ .

(١٣) فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ. طَرَدْنَاهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً لَا تَتَفَعَّلُ عَنِ الْآيَاتِ وَالنَّذْرِ وَقَرِئَ قَسِيَةً عَلَى الْمُبَالِغَةِ يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا تَرَكُوا نَصِيبًا وَأَفْرَأَ مَا ذَكَرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ خِيَانَةً أَوْ فِرْقَةً خَائِنَةً إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ لَمْ يَخُونُوا فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ حَتَّى عَلَى الصَّفْحِ الْقَمِيِّ مَنَسُوخَةً بِقَوْلِهِ أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ .

(١٤) وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَضَارِي ادَّعَا نَصْرَةَ اللَّهِ بِالْإِتْسَامِ بِهَذَا الْإِسْمِ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ كَمَا أَخَذْنَا مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا فَاالْزَمْنَا

١ - يُقَالُ نَقَبُوا فِي الْبِلَادِ ضَارُوا فِي نَقْوِبِهَا أَيْ فِي طَرَفِهَا طَلَبًا لِلْهَرَبِ وَنَقَبَ الْقَوْمُ كَالْكَفِيلِ وَالضَّمِينِ يَنْقُبُ عَنِ الْأَسْرَارِ وَمَكْنُونِ الْأَصْنَامِ وَأَمَّا قِيلَ نَقِيبٌ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ دَخِيلَةَ أَمْرِ الْقَوْمِ وَيَعْرِفُ الطَّرِيقَ إِلَى مَعْرِفَةِ أُمُورِهِمْ .

٢٢ الجزء السادس

بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ بِالْأَفْعَالِ وَالْبَغْضَاءِ بِالْقُلُوبِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالْجَزَاءِ وَالْعِقَابِ .

(١٥) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ كُنْتُمْ مَحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآيَةَ الرِّجْمِ فِي التَّوْرَةِ وَبَشَارَةَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْإِنْجِيلِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تَخْفَوْنَ لَا يَخْبِرُهُ . الْقَمِيَّ قَالَ يَبَيِّنُ النَّبِيُّ كَثِيرًا مِمَّا أَخْفَيْتُمُوهُ تَمَّا فِي التَّوْرَةِ مِنْ أَخْبَارِهِ وَيَدْعُ كَثِيرًا لَا يَبَيِّنُهُ .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام عند تفسيره يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من هذه السورة ان امرأة من خير ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرفهم وهما محصنان فكرهما رجما فأرسلوا إلى يهود المدينة وكتبوا اليهم أن يسألوا النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك طمعا في أن يأتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الضيف وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد أخبرنا عن الزاني والزانية اذا أحصنا ما حدها فقال صلى الله عليه وآله وسلم وهل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل بالرجم فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به فقال جبرئيل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي صلى الله عليه وآله هل تعرفون شابا أمرد أبيض أعور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأني رجل هو فيكم قالوا هو أعلم يهودي بقي على ظهر الأرض بما أنزل الله على موسى قال فأرسلوا إليه ففعلوا فأتاهم عبد الله بن صوريا فقال له النبي صلى الله عليه وآله إني أشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى وقلق لكم البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون وظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية أن يحرقني رب التوراة ان كذبت أو غيرت ما اعترفت لك ولكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال صلى الله عليه وآله إذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا أنزل الله في التوراة على موسى عليه السلام فقال له النبي صلى

سورة المائدة آية : ١٥ - ١٧ ٢٣

الله عليه وآله فإذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله قال كنا اذا زنى الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد فكثر الزنا في أشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر فأراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم فلاناً يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئاً دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم^(١) وهوان يجلد أربعين جلدة ثم يسود وجوهها ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوهها من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن سوريا ما أسرع ما أخبرته به وما كنت لما اتينا عليك بأهل ولكنك كنت غائباً فكرهنا أن نفتابك فقال إنه أتشدني بالتوراة ولولا ذلك لما أخبرته فأمر بها النبي صلى الله عليه وآله فرجما عند باب مسجده وقال أنا أول من أحيا أمرك إذ أماتوه فأنزل الله سبحانه فيه يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويغفو عن كثير فقام ابن سوريا فوضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك أن تذكر لنا الكثير الذي أمرت أن تغفوه فاعرض النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل التورم محمد صلى الله عليه وآله والكتاب القرآن وقيل كلاهما القرآن وأيد بتوحيد الضمير في به .

والقمي قال يعني بالنور أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام .

(١٦) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ طَرِيقَ السَّلَامَةِ مِنَ الْعَذَابِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ أَنْوَاعَ الْكُفْرِ إِلَى النُّورِ بِالْإِسْلَامِ بِإِذْنِهِ بِأَرَادَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ طَرِيقٌ هُوَ أَقْرَبُ الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى جَنَّتِهِ .

(١٧) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً فَمَنْ يَمْنَعُ مِنْ قُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ شَيْئاً إِنَّ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

١ - حم رأسه إذا اسود بعد الخلق وحممت الرجل سحمت وجهه بالفحم .

٢٤ الجزء السادس

(١٨) وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ أَشْيَاعُ ابْنِيهِ عَزِيرِ الْمَسِيحِ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْمَسْخِ وَفِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ أَيَّاماً مَعْدُودَةً بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَهُمْ مِنْ كُفْرٍ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَعَامِلُكُمْ مَعَامِلَةَ سَائِرِ النَّاسِ لَا مَزِيَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا كُلُّهَا سِوَاهُ فِي كَوْنِهِ خَلْقاً وَمِلْكاً وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ فَيَجَازِيكُمْ كُلًّا بِمَا كَسَبَ .

(١٩) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ مَا يَحْتَاجُ إِلَى الْبَيَانِ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الْأَرْسَالِ وَانْقِطَاعِ مِنَ الْوَحْيِ قَالَ الصَّدُوقُ طَابَ ثَرَاهُ فِي اكْتِمَالِهِ مَعْنَى الْفِتْرَةِ أَنْ لَا يَكُونَ نَبِيٌّ وَلَا وَصِيٌّ ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ وَقَدْ كَانَ بَيْنَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَيْنَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْبِيَاءُ وَأُتَمَّةٌ مُسْتَوْرُونَ خَائِفُونَ مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ سَنَانٍ الْعَبْسِيُّ لَا يَدْفَعُهُ دَافِعٌ وَلَا يَنْكُرُهُ مَنْكِرٌ وَكَانَ بَيْنَ مَبْعَثِهِ وَمَبْعَثِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَمْسُونَ سَنَةً .

أَقُولُ : تَصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَاتِمِ اللَّهِ بِحُجَّةٍ أَمَّا ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ وَإِمَّا خَائِفٌ مَغْمُورٌ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ كَرَاهَةً أَنْ تَقُولُوا ذَلِكَ وَتَعْتَذَرُوا بِهِ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ فَلَا تَعْتَذَرُوا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قَدْ مَضَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ عِنْدَ قَوْلِهِ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ إِنَّ الْأُمَّةَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تَجِدُ تَأْذِيَةً رِسَالَاتٍ رَسَلَهُمْ وَتَقُولُ مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ وَالرُّسُلُ يَسْتَشْهَدُونَ نَبِيَّنَا فَيَقُولُ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِكُلِّ أُمَّةٍ بَلَى قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَيُّ مَقْتَدِرٍ عَلَى شَهَادَةِ جَوَارِحِكُمْ عَلَيْكُمْ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالِ عَلَيْكُمْ رِسَالَاتِهِمْ .

(٢٠) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ لَكُم مَلُوكًا وَأَنْتُمْ كَانُمْرًا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ مِنْ فَلَقِ الْبَحْرِ وَتَظْلِيلِ الْغَمَامِ وَانْزَالِ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى وَغَيْرِ ذَلِكَ .

(٢١) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ .

سورة المائدة آية : ١٨ - ٢٦ ٢٥

العياشي عن الباقر عليه السلام يعني الشام التي كتب الله لكم أن تكون مسكناً لكم العياشي عن الصادق عليه السلام أن بني إسرائيل قال الله لهم ادخلوا الأرض المقدسة فلم يدخلوها حتى حرمها عليهم وعلى أنبيائهم وإنما أدخلها أبناء ابنائهم وعنها عليها السلام كتبها لهم ثم محاهها ولا ترتدوا على أذباركم ولا ترجعوا مدبرين فتثقلوا خاسرين ثواب الدارين .

(٢٢) قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين شديدي البطش والبأس والخلق لا تتأثي لنا مقاومتهم .

إننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإننا داخلون اذ لا طاقة لنا

٣٣ .

(٢٣) قال رجلان هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهما ابنا عمه كذا عن الباقر عليه السلام رواه العياشي من الذين يخافون أي يخافون الله ويتقونه أنعم الله عليهما بالآيمان والتشيت ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم أي باغتهم وضاعطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار فإذا دخلتموه فإنكم غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم أجسامهم ولأنهم أجسام لا قلوب فيها وعلى الله فتوكلوا في نصرته على الجبارين إن كنتم مؤمنين به ومصديقين لوعده .

(٢٤) قالوا يا موسى إننا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب ألت و ربك فقاتلاً إننا هيهنا قاعدون قالوها استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بها .

(٢٥) قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين .

(٢٦) قال فإنها محرمة عليهم لا يدخلوها ولا يملكونها بسبب عصيانهم أربعين سنة يتيهون في الأرض يسرون فيها متحيرين لا يرون طريقاً فلا تأس على القوم الفاسقين لأنهم أحقاء بذلك لفسقهم .

٢٦ الجزء السادس

العياشي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لا تخطئون طريقهم ولا تخطأكم سنة بني اسرائيل ثم قال أبو جعفر عليه السلام قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم فردوا عليه وكانوا ست مائة ألف فقالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين الآيات قال فعصى الآ أربعون ألفاً وسلم هرون وابناه ويشوع بن نون وكالب بن يوفنا فسيأهم الله فاسقين فقال لا تأس على القوم الفاسقين فتأهوا أربعين سنة لأنهم عصوا فكانوا حذو النعل بالنعل أن رسول الله لما قبض لم يكن على أمر الله الآ علي والحسن والحسين عليهم الصلوة والسلام وسلمان والمقداد وأبو ذر فمكثوا أربعين حتى قام علي فقاتل من خالفه .

وعنه عليه السلام قال نعم الأرض الشام وبش القوم أهلها وبش البلاد مصر أما أنها سجن من سخط الله عليه ولم يكن دخول بني اسرائيل الآ معصية منهم لله لأن الله قال ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم يعني الشام فأبوا أن يدخلوها فتأهوا في الأرض أربعين سنة في مصر وفيافها ثم دخلوها بعد أربعين سنة قال وما خروجهم من مصر ودخولهم الشام الآ بعد توبتهم ورضاء الله عنهم وعن الصادق عليه السلام وذكر موسى وقولهم اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون قال فحرمها الله عليهم أربعين سنة وتبهم فكان اذا كان العشاء وأخذوا في الرحيل نادوا الرحيل الرحيل الوحا^(١) الوحا فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى إذا ارتحلوا واستوت بهم الأرض قال الله تعالى للأرض ديري بهم فلم يزالوا كذلك حتى إذا أسحروا وقارب الصبح قالوا إن هذا الماء قد اتيتموه فانزلوا فاذا أصبحوا إذأتيهم^(٢) ومنازلهم التي كانوا فيها بالأمس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتم وأخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى اذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم .

وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن موسى كليم الله مات في التيه

١ - الوحا الوحا بالمد والقصر أي السرعة وهو منصوب بفعل مضمَر.

٢ - أرض تيه وتيه بالكسر وتيهاء وتيهة كسفينة وتضم الميم وكمرحلة ومقعد مضلة وتيهه ضيعة.

سورة المائدة ، آية : ٢٦ - ٣٠ ٢٧

فصاح صائح من السماء مات موسى وأي نفس لا تموت .

والقمي عن الباقر عليه السلام مات هرون قبل موسى وماتا جميعاً في التيه والقمي لما أراد موسى عليه السلام أن يفارقهم فزعوا وقالوا إن خرج موسى من بيتنا نزل علينا العذاب فزعوا اليه وسألوه أن يقيم معهم ويسأل الله أن يتوب عليهم .

(٢٧) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ قَابِيلَ وَهَابِيلَ بِالْحَقِّ بِالصَّدَقِ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا الْقَرِيبَانِ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَبِيحَةٍ أَوْ غَيْرِهَا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا لِأَنَّهُ رَضِيَ بِحُكْمِ اللَّهِ وَأَخْلَصَ النِّيَّةَ اللَّهُ وَعَمَدَ إِلَى أَحْسَنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ هَابِيلُ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ لِأَنَّهُ سَخَطَ حُكْمَ اللَّهِ وَلَمْ يَخْلَصِ النِّيَّةَ فِي قَرْبَانِهِ وَقَصَدَ إِلَى أَحْسَنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ قَابِيلُ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ^(١) تَوَعَّدَهُ بِالْقَتْلِ لِفَرْطِ حَسَدِهِ لَهُ عَلَى تَقَبُّلِ قَرْبَانِهِ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ^(٢) يعني إنما أتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي قيل فيه إشارة إلى أن الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظاً إلا في إزالة حظه فإن ذلك مما يضره ولا ينفعه وإن الطاعة لا تقبل إلا من مؤمن متق .

(٢٨) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ بِيَدَيْهِ وَقَرَأَ يَدِي بِأَسْكَانِ الْيَاءِ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ .

(٢٩) أَنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ أَنْ تَرْجِعَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ لعل غرضه بالذات أن لا يكون ذلك له لا أن يكون لأخيه في ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام من قتل مؤمناً أثبت الله على قاتله جميع الذنوب وبراً المقتول منها وذلك قول الله عز وجل إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ .

(٣٠) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ^(٣) اتَّسَعَتْ لَهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ دِيناً

١ - في الكلام حذف وتقدير أي قال الذي لم يقبل منه للذي تقبل منه لأقتلنك فقال له لم تقتلني قال أنه تقبل قربانك ولم يقبل قرباني قال له وما ذنبي إنما يقبل الله من المتقين .

٢ - أي شجعت وزينته وفيل رخصته وسهله من أطاع له المرتع إذا اتسع

٢٨ الجزء السادس

ودنيا إذ بقي مدة عمره مطروداً محزوناً نادماً .

في المجمع عن الباقر عليه السلام أن حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاماً وجارية فولدت في أول بطن قابيل وقيل قايين وتوأمته أقليا بنت آدم والبطن الثاني هابيل وتوأمته ليودا فلما أدركوا جميعاً أمر الله تعالى أن ينكح آدم قابيل أخت هابيل وهابيل أخت قابيل فرضي هابيل وأبى قابيل لأن أخته كانت أحسنها وقال ما أمر الله بهذا ولكن هذا من رأيك فأمرها أن يقربا قربانا فرضيا بذلك فعمد هابيل وكان صاحب ماشية فأخذ من خير غنمه وزبداً ولبناً وكان قابيل صاحب زرع فأخذ من شرّ زرعده ثم صعدا فوضعا القربانين على الجبل فأنت النار فأكلت قربان هابيل وتجنبت قربان قابيل وكان آدم غايياً بمكة خرج إليها ليزور البيت بأمر ربه فقال قابيل لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني وتريد أن تأخذ أختي الحسنة وأخذ أختك القبيحة فقال له هابيل ما حكاها الله تعالى فشدخه بحجر فقتله والعياشي عن الصادق عليه السلام في حديث سبق صدره في أول سورة النساء قيل له انهم يزعمون أن قابيل انما قتل هابيل لأنها تغايرا على أختها فقال تقول هذا ما تستحي أن تروي هذا على نبي الله آدم فقيل فبم قتل قابيل هابيل فقال في الوصية ثم قال إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية واسم الله الأعظم إلى هابيل وكان قابيل أكبر فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال أنا أولى بالكرامة والوصية فأمرها أن يقربا قرباناً بوحي من الله إليه ففعلا فتقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله .

وفي الأكمال عن الباقر عليه السلام قال بعد ذكر قربانيهما وكان القربان إذا قبل تأكله النار فعمد قابيل فبنى لها بيتاً وهو أول من بنى للنار البيوت وقال لأعبدن هذه النار حتى يتقبل قرباني ثم إن عدو الله إبليس قال لقابيل إنه قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك فان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع إلى آدم قال له يا قابيل اين هابيل فقال ما أدري وما بعثني راعياً له فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولاً فقال لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل فبكى آدم على هابيل أربعين ليلة وفي الكافي عنه عليه السلام ما في معناه .

سورة المائدة آية : ٣٠ - ٣١ ٢٩

(٣١) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ^(١) قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ^(٢) على قتله .

القسمي عن السجادة بعد ذكر قربانيهما قال فلم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثم أشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقتلا حتى قتل أحدهما صاحبه ثم حفر الأرض الذي بقي بمخالبه ودفن فيه صاحبه قال قابيل يا ويلتى الآية فحفر له حفيرة فدفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع قابيل الى أبيه فلم ير معه هابيل فقال له آدم أين تركت ابني قال له قابيل ارسلتني عليه راعياً فقال آدم انطلق معي الى مكان القربان وأوجس^(٣) قلب آدم بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن آدم الأرض التي قبلت دم هابيل وأمر آدم أن يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء لعنت كما قتلت أخاك ولذلك لا يشرب الأرض الدم فانصرف آدم فبكى على هابيل أربعين يوماً ولبلة فلما جزع عليه شكى ذلك الى الله فأوحى إليه أنى واهب لك ذكراً يكون خلفاً من هابيل فولدت حواء غلاماً مباركاً فلما كان اليوم السابع أوحى الله إليه يا آدم إن هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله فسماه هبة الله .

وفي المجمع روت العامة عن الصادق عليه السلام قتل قابيل هابيل وتركه بالعراء^(٤) لا يدري ما يصنع به فقصد السباع فحملة في جراب^(٥) على ظهره حتى أروح^(٦) وعكفت^(٧) عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتلا

١ - سَوْأَةُ أَخِيهِ أَي عورته وما لا يجوز أن ينكشف من جسده وقيل أي جيفته والسَّوءُ الحالة القبيحة وَيَا وَيْلَتَى كَلِمَةُ عَذَابٍ يُقَالُ وَيْلُ لَهُ وَيُؤْلَهُ وَمَعْنَاهُ الدَّعَاءُ بِالْإِهْلَاكِ .

٢ - قَوْلُهُ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ عَلَى قَتْلِهِ وَلَكِنْ لَمْ يَنْدَمْ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَكُونُ تَوْبَةٌ كَمَنْ يَنْدَمْ عَلَى الشَّرْبِ لِأَنَّهُ يَصْدَعُهُ فَلِذَلِكَ نَدِمَهُ عَنِ الْجَبَائِي وَقِيلَ مِنَ النَّادِمِينَ عَلَى حَمَلِهِ لَا عَلَى قَتْلِهِ وَقِيلَ مِنَ النَّادِمِينَ عَلَى مَوْتِ أَخِيهِ لَا عَلَى انْكَارِ الذَّنْبِ .

٣ - الْوَجَسُ كَالْوَعْدِ الْفَزَعُ يَفْعُ فِي الْقَلْبِ أَوِ السَّمْعِ مِنْ صَوْتٍ أَوْ غَيْرِهِ كَالْوَجَسَانِ وَالصَّوْتُ الْخَفِيُّ وَقَوْلُهُ تَغَالَى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ أَي أَحْسَّ وَاضْمَرَ .

٤ - الْعَرَاءُ بِالْمَدِّ فُضَاءٌ لَا يَتَوَارَى فِيهِ شَجَرٌ أَوْ غَيْرُهُ وَيُقَالُ الْعَرَاءُ وَجْهُ الْأَرْضِ .

٥ - الْجُرَابُ بِالْكَسْرِ وَغَابَ مِنْ أَهَابِ شَاةٍ يَوْعَى فِيهِ الْحَبُّ وَالذَّقِيقُ وَنَحْوُهَا .

٦ - أَرْوَحَ أَيِ انْتَنَ رِيحُهُ . ٧ - عَكَفَتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ أَيِ اجْتَمَعَتْ .

٣٠..... الجزء السادس

فقتل أحدها صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجليه ثم ألقاه في الحفيرة ووأراه وقابيل ينظر إليه فدفن أخاه .

العياشي عن الباقر عليه السلام أن قابيل بن آدم معلق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في زمهريرها وحميمها الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة صيره الى النار .

وعنه عليه السلام وذكر ابن آدم القاتل ف قيل له ما حاله أمن أهل النار هو فقال سبحانه الله الله أعذل من ذلك أن يجمع عليه عقوبة الدنيا وعقوبة الآخرة

وفي الإحتجاج قال طاوس البائي لأبي جعفر عليه السلام هل تعلم أي يوم مات ثلث الناس فقال يا عبد الله لم يمّت ثلث الناس قط انما أردت ربع الناس قال وكيف ذلك قال كان آدم وحواء وقابيل وهابيل فذلك ربع قال صدقت قال أبو جعفر هل تدرك ما صنع بقابيل قال لا قال علق بالشمس ينضح^(١) بالماء الحار إلى أن تقوم الساعة .

(٣٢) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقَمِي لَفْظُ الْآيَةِ خَاصٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَعْنَاهَا جَارٍ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ إِنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ بِغَيْرِ قَتْلِ نَفْسٍ يَوْجِبُ الْإِقْتِصَاصَ أَوْ فُسَادٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ بِغَيْرِ فُسَادٍ فِيهَا كَالشَّرْكِ وَقَطْعِ الطَّرِيقِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا لِهَيْكَلِهِ حُرْمَةُ الدِّمَاءِ وَتَسْنِينُهُ سَنَةَ الْقَتْلِ وَتَجَرُّاةُ النَّاسِ عَلَيْهِ فِي الْفَقِيهِ وَالْعِيَّاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ لَوْ قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا كَانَ إِنَّمَا يَدْخُلُ ذَلِكَ الْمَكَانَ قِيلَ فَإِنْ قَتَلَ آخَرَ قَالَ يَضَاعَفُ عَلَيْهِ .

وفي رواية أخرى له في النار مقعد لو قتل الناس جميعاً لم يزد على ذلك المقعد .

والعياشي ما يقرب من الروايتين وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ تَسَبَّبَ لِبَقَاءِ حَيَاتِهَا بِعَفْوٍ أَوْ مَنَعَ مِنَ الْقَتْلِ أَوْ اسْتَنْقَازَ مِنْ بَعْضِ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ فَكَأَنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِالنَّاسِ جَمِيعًا ، الْقَمِيَّ قَالَ مَنْ أَنْقَذَهَا مِنْ حَرِّ أَوْ غَرَقٍ أَوْ هَدَمَ أَوْ سَبَعَ أَوْ كَفَلَهُ حَتَّى

١ - التَّنْضِجُ الرَّشُّ وَنَضَحْتُ الثَّوْبَ نَضَحًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَنَفَعَ رَشَّته بِالْمَاءِ .

سورة المائدة آية ٣٢ - ٣٣ ٣١

يستغني أو أخرجته من فقر إلى غنى وأفضل من ذلك من أخرجها من ضلال إلى هدى .
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال من حرق أو غرق قيل فمن
أخرجها من ضلال الى هدى قال ذلك تأويلها الأعظم .
وفيه والعياشي مثله عن الصادق عليه السلام .

وعنه عليه السلام من أخرجها من ضلال الى هدى فكأنما أحيها ومن أخرجها من
هدى إلى ضلال فقد قتلها وعنه عليه السلام تأويلها الأعظم إن دعاها فاستجابت له .

وفي الفقيه عنه عليه السلام من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق
رقبة ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه كان كمن أحيى نفساً ومن أحيى نفساً فكأنما
أحيى الناس جميعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ الْوَاضِحَةِ بعدما كتبنا عليهم هذا
التشديد العظيم تأكيداً للأمر وتجديداً للعهد كي يتحاموا^(١) من أمثال هذه الجنايات ثُمَّ إِنَّ
كَثِيراً مِنْهُمْ بَعَثَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ الْمُسْرِفُونَ مجاوزون عن الحق، في المجمع عن الباقر
عليه السلام المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء .

(٣٣) إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ
يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ فِي
الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قوم من بني ضبة مرضى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقيموا عندي فإذا
برأتم بعثتكم في سرية فقالوا أخرجنا من المدينة فبعث بهم الى إبل الصدقة يشربون من
أبواها ويأكلون من ألبانها فلما برأوا واشتدوا قتلوا ثلاثة ممن كانوا في الإبل وساقوا الإبل
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخبر فبعث إليهم علياً وهم في واد قد تحيروا
ليس يقدر أن يخرجوا منه قريب من أرض اليمن فأمرهم وجاء بهم إلى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت عليه هذه الآية فاختار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
القطع فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وعنه عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية

١ - خاميت عنه مخامة وحماء منعت عنه .

٣٢ الجزء السادس

فقال ذلك الى الإمام يفعل به ما يشاء قيل فمفوض ذلك إليه قال لا ولكن نحو الجنابة وفي حديث آخر ليس أي شيء شاء صنع ولكنه يصنع بهم على قدر جنائياتهم من قطع الطريق فقتل وأخذ المال قطعت يده ورجله وصلب ومن قطع الطريق وقتل ولم يأخذ المال قتل ومن قطع الطريق وأخذ المال ولم يقتل قطع يده ورجله ومن قطع الطريق ولم يأخذ مالاً ولم يقتل نفى من الأرض وفي معناه أخبار آخر وعن الرضا عليه السلام ما يقرب منه وأنه سئل كيف ينفي وما حد نفيه فقال ينفي من المصر الذي فعل فيه ما فعل الى مصر آخر غيره ويكتب الى أهل ذلك المصر بأنه منفي فلا تجالسوه ولا تباعوه ولا تناكحوه ولا تواكلوه ولا تشاربوه فيفعل ذلك به سنة فان خرج من ذلك المصر الى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتى يتم السنة وفي حديث آخر فأنه سيتوب قبل ذلك وهو صاغر قيل فان توجه الى أرض أهل الشرك ليدخلها قال إن توجه الى أرض الشرك ليدخلها قوتل أهلها .

أقول : إنما يقاتل أهلها إذا أرادوا استلحاقه الى أنفسهم وأبوا أن يسلموه الى المسلمين ليقتلوه وهذا معنى قوله قوتل أهلها . وفي رواية أخرى للعياشي يضرب عنقه قال إن أراد الدخول في أرض الشرك وفي رواية له عن الجواد عليه السلام في جماعة قطعوا الطريق قال فان كانوا أخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا أحداً ولم يأخذوا مالاً أمر بإدعائهم الحبس فان ذلك معنى نفيتهم من الأرض .

وفي رواية في الكافي أن معنى نفي المحارب أن يقذف في البحر ليكون عدلاً للقتل والصلب .

وعن الباقر عليه السلام من حمل السلاح بالليل فهو محارب الا أن يكون رجلاً ليس من أهل الريبة ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم .

(٣٤١) إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم قبل الاستثناء مخصوص بما هو حق الله أما القتل قصاصاً فالأولياء يسقط بالتوبة

سورة المائدة : آية ٣٣ - ٣٨ ٣٣

وجوبه لا جوازه والتوبة بعد أخذه إنما تسقط العذاب دون الحدّ الآ أن تكون عن الشرك .

(٣٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ مَا تَتَوَسَّلُونَ إِلَيْهِ بِهِ إِلَى ثَوَابِهِ وَالزَّلْفَى مِنْهُ مِنْ فَعَلِ الطَّاعَاتِ وَتَرَكَ الْمَعَاصِي بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ وَاتِّبَاعِهِ مِنْ وَسَّئِلِ إِلَى كَذَا إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ .

القميّ قال تقرّبوا إليه بالإمام عليه السلام .

وفي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى والوسيلة إلى الله .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة إنها أعلى درجة في الجنة ثم وصفها ببسط من الكلام من اراده فليرجع اليه وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ سَبِيلَ اللَّهِ بِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بالوصول إلى الله والفوز بكرامته .

(٣٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنُوفِ الْأَمْوَالِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَقِدُوا بِهِ لِيَجْعَلُوهُ فِدْيَةً لَأَنْفُسِهِمْ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ تَمْثِيلٌ لِلزُّمِ الْعَذَابِ لَهُمْ وَأَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى الْخَلَاصِ مِنْهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

(٣٧) يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ العياشي عنهما عليها السلام أنهم أعداء عليّ عليه السلام .

(٣٨) وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا السَّرْقَةُ أَخَذَ مَالَ الْغَيْرِ فِي خَفِيَةٍ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سنل في كم يقطع السارق قال في ربع دينار قيل في درهمين قال في ربع دينار بلغ الدينار ما بلغ قيل أرأيت من سرق أقل من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق وهل هو عند الله سارق في تلك الحال فقال كل من سرق من مسلم شيئاً قد حواه وأحرزه فهو يقع عليه اسم السارق وهو عند الله سارق ولكن لا يقطع الا في ربع دينار وأكثر ولو قطعت أيدي السارق فيها هو أقل من

٣٤..... الجزء السادس

ربع دينار لألفت عامة الناس مقطعين وعنه عليه السلام القطع من وسط الكف ولا يقطع الإبهام وإذا قطعت الرجل ترك العقب لم يقطع .

وفي رواية يقطع الأربع أصابع ويترك الإبهام يعتمد عليها في الصلوة ويغسل بها وجهه للصلوة وفي معناها أخبار أخر

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان إذا قطع السارق ترك له الإبهام والراحة فليل له يا أمير المؤمنين تركت عامة يده فقال فان تاب فبأي شيء يتوضأ يقول الله فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم، وعن الجواد أن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف والحجة في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السجود على سبعة أعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين فإذا قطعت يده من الكوع^(١) أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله تعالى وإن المساجد لله يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها فلا تدعوا مع الله أحداً وما كان الله لم يقطع .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قضى أمير المؤمنين عليه السلام في السارق إذا سرق قطعت يمينه فإذا سرق مرة أخرى قطعت رجله اليسرى ثم إذا سرق مرة أخرى سجنه وترك رجله اليمنى يمشي عليها إلى الغائط ويده اليسرى يأكل بها ويستنجي بها وقال إنني لأستحيي من الله أن أتركه لا ينتفع بشيء ولكن أسجنه حتى يموت في السجن وقال ما قطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سارق بعد يده ورجله .

والعياشي ما يقرب منه وفي معناه أخبار كثيرة جزاء بما كسباً نكالا من الله عقوبة منه والله عزير حكيم .

(٣٩) فَمَنْ تَابَ مِنَ السَّرَاقِ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ بَعْدَ سَرَقَتِهِ وَأَصْلَحَ أَمْرُهُ بَرَدَ الْمَالُ

١ - الكوع بالضم طرف الزند الذي يلي الإبهام والجمع أكواع وعن الأزهري الكوع طرف الزند الذي يلي راس اليد المخاذي للإبهام وهما عظمان متلاصقان في الساعد أحدهما أدنى من الآخر وطرفاهما يلتقيان عند مفصل الكف فالذي يلي الخنصر يقال له الكرسوع والذي يلي الإبهام يقال له الكوع وهما عظماء ساعدي الذراع.

سورة المائدة آية : ٣٨ - ٤١ ٣٥

والتفصي عن التبعات فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يقبل توبته فلا يقطع ولا يعذب في الآخرة إلا إذا كانت توبته بعد أن يقع في يد الإمام فلا يسقط القطع حينئذ وان عفا عنه صاحبه .

ففي الكافي عن أحدهما عليهما السلام في رجل سرق أو شرب الخمر أو زنا فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتى تاب وصلاح فقال إذا صلاح فعرف منه أمر جميل لم يقم عليه الحد .

وعن الصادق عليه السلام من أخذ سارقاً فعفا عنه فذاك له فإذا رفع إلى الإمام قطعه فإن قال الذي سرق منه أنا أهب له لم يدعه الإمام حتى يقطعه إذا رفع إلى الإمام وإنما الهبة قبل أن يرفع إلى الإمام وذلك قول الله والحافظون لحدود الله فإذا انتهى الحد إلى الإمام فليس لأحد أن يتركه

وعنه عليه السلام أنه سئل عن الرجل يأخذ اللص يرفعه أو يتركه فقال إن صفوان بن أمية كان مضطجعا في المسجد الحرام فوضع رداءه قد سرق حين رجع إليه فقال من ذهب بردائي فذهب يطلبه فأخذ صاحبه فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اقطعوا يده فقال صفوان تقطع يده من أجل ردائي يا رسول الله قال نعم قال فاني أهبه له فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهلاً كان هذا قبل أن ترفعه إلي قيل فالإمام بمنزلة إذا رفع إليه قال نعم .

(٤٠) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(٤١) يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ فِي إِظْهَارِهِ إِذَا وَجِدُوا مِنْهُ فُرْصَةً مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ^(١) قَاتِلُونَ لَهُ أَوْ سَمَاعُونَ كَلَامَكَ لِيَكْذِبُوا عَلَيْكَ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ أَيُّ لَجَمْعٍ آخَرٍ مِنَ الْيَهُودِ لَمْ يَحْضُرُوا بِمَجْلِسِكَ وَتَجَافَوْا عَنْكَ تَكْبَرًا وَافِرَاطًا

١ - على تضمين السماع معنى القبول حتى يصح استعماله مع اللام .

٣٦ الجزء السادس

في البغضاء يعني مصغون لهم قائلون كلامهم أو سماعون منك لأجلهم وللإنهاء إليهم يحرفون الكلم من بعد مواضعه يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بتغييره وحمله على غير المراد واجرائه في غير مورد أو اهاله يقولون إن أوتيتهم هذا فخذوه إن أوتيتهم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وإن لم تؤتوه بل أفتاكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بخلافه فاحذروا قبول ما افتاكم به قيل كان سبب نزول هذه الآية ما مر في تفسير قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من هذه السورة من قصة ابن صوريا ومحاکمته بين نبينا صلى الله عليه وآله وسلم واليهود .

والقمي كان سبب نزولها إنه كان في المدينة بطنان من اليهود من بني هرون وهم النضير وقريظة وكانت قريظة سبعمة والنضير ألفاً وكانت النضير أكثر مالا وأحسن حالاً من قريظة وكانوا حلفاء لعبد الله بن أبي فكان إذا وقع بين قريظة والنضير قتل وكان القتل من بني النضير قالوا لبني قريظة لا نرضى أن يكون قتل منا بقتل منكم فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا أن يقتلوا حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتاباً على أنه أي رجل من اليهود من النضير قتل رجلاً من بني قريظة أن يحنب^(١) ويحتم^(٢) والتحنيب أن يقعد على جمل ويولى وجهه إلى ذنب الجمل ويلطخ وجهه بالحماة ويدفع نصف الدية وأما رجل قتل رجلاً من النضير أن يدفع إليه الدية كاملة ويقتل به فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخل الأوس والخزرج في الإسلام ضعف أمر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلاً من بني النضير فبعثوا إليهم بني النضير ابعثوا إلينا بدية المقتول وبالقاتل حتى نقتله فقالت قريظة ليس هذا حكم التوراة وإنما هوشى غلبتمونا عليه فاما الدية وإما القتل والآن فهذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بيننا وبينكم فهلما نتحاكم إليه فمشت بنو النضير إلى عبد الله بن أبي فقالوا سل محمداً أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين قريظة في القتل فقال عبد الله بن أبي ابعثوا رجلاً يسمع كلامي وكلامه فان حكم لكم بما تريدون والا

١ - حنب تحنيباً نكس .

٢ - الحماة الطين الأسود الممتن .

سورة المائدة آية : ٤١ - ٤٢ ٣٧

فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلاً فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إن هؤلاء القوم قريظة والتضير قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً تراضوا به والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض كتابهم وشرطهم فإن التضير لهم القوة والسلاح والكراع^(١) ونحن نخاف الدواير فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك ولم يجبه بشيء فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات قال يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يعني عبد الله بن أبي وبني التضير وإن لم تؤتوه فاحذروا يعني عبد الله قال لبني التضير لم يحكم بما تريدونه فلا تقبلوا ومن يريد الله فتننته اختباره ليفضح فلن تملك له من الله شيئاً فلن تستطيع له من الله شيئاً في دفعها أولئك الذين لم يريد الله أن يطهر قلوبهم من العقوبات المرتبة على الكفر كالحتم والطبع والضيق لهم في الدنيا خزي هوان بالزام الجزية على اليهود واجلاء بني التضير منهم واطهار كذبهم في كتمان الحق وظهور كفر المنافقين وخوفهم جميعاً من المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار .

(٤٢) سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ كَرَهُهُ لِلتَّأَكِيدِ أَكْثَرُونَ لِلسَّحْتِ أَيِ الْحَرَامِ مِنْ سَحْتِهِ إِذَا اسْتَأْصَلَهُ لِأَنَّهُ مَسْحُوتُ الْبَرَكَةِ وَقُرِئَ بِضَمَّتَيْنِ .
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن السحت فقال الرشا في الحكم .
وعنه عليه السلام السحت ثمن الميتة وثن الكلب وثن الخمر ومهر البغي والرشوة وأجر الكاهن وفي رواية ثمن الكلب الذي لا يصيد .

وعن الباقر عليه السلام كل شيء غلّ من الإمام فهو سحت وأكل مال اليتيم وشبهه سحت والسحت أنواع كثيرة منها أجور الفواجر وثن الخمر والنبيذ المسكر والرّبا بعد البيّنة وأمّا الرشا في الحكم فإن ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله .
وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قاض بين فريقين يأخذ من السلطان على القضاء الرزق قال ذلك السحت وفي العيون عن أمير المؤمنين عليه

١ - الكراع اسم للجماعة الخيل خاصة . قوله تعالى ان تصيبتا دائرة أي من دوائر الزمان أعني صروفه التي تدور وتحيط بالإنسان مرة بخير ومرة بشرّ .

٣٨ الجزء السادس

السلام في قوله تعالى أَكَالُونَ لِلسَّحْتِ قَالَ هُوَ الرَّجُلُ يَقْضِي لِأَخِيهِ الْحَاجَةَ ثُمَّ يَقْبَلُ هَدِيَّتَهُ .

والقَمِيَّ قَالَ السَّحْتُ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَهُوَ أَنْ يُوَاجِرَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ عَلَى الْمُسْكِرِ وَلَحْمِ الْخَنْزِيرِ وَاتِّخَاذِ الْمَلَاهِي فَاجَارَتْهُ نَفْسُهُ حَلَالًا وَمِنْ جِهَةٍ مَا يَحْمِلُ وَيَعْمَلُ هُوَ فَهُوَ سَحْتٌ فَإِنْ جَاؤَكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ تَخِيرُ لَهُ فِي التَّهْذِيبِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْحَاكِمَ إِذَا أَتَاهُ أَهْلُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَتَحَاكِمُونَ إِلَيْهِ كَانَ ذَلِكَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ حَكَمَ بَيْنَهُمْ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا بَأَن يَعَادُوكَ لِإِعْرَاضِكَ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

(٤٣) وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ تَعْجِيبُ مِنْ تَحْكِيمِهِمْ مِنْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَالْحَالُ أَنَّ الْحُكْمَ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ الَّذِي عِنْدَهُمْ وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُمْ مَا قَصَدُوا بِالتَّحْكِيمِ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ وَإِقَامَةُ الشَّرْعِ وَأَمَّا طَلَبُوا بِهِ مَا يَكُونُ أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حُكْمُ اللَّهِ فِي زَعْمِهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ثُمَّ يَعْرِضُونَ عَنْ حُكْمِكَ الْمَوَافِقَ لِكِتَابِهِمْ بَعْدَ التَّحْكِيمِ وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ بِكِتَابِهِمْ لِإِعْرَاضِهِمْ عَنْهُ أَوْلًا وَعَمَّا يُوَافِقُهُ ثَانِيًا .

(٤٤) إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى بَيَانٌ لِلْحَقِّ وَتُورٌ يَكْشِفُ مَا اسْتَبْتَهُمْ مِنَ الْأَحْكَامِ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا انْقَادُوا لِلَّهِ قَبِيلَ وَصَفَهُمْ بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ دِينُ اللَّهِ لِلَّذِينَ هَادُوا يُحْكُمُونَ لَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ وَيَحْكُمُ بِهَا الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ (١) .

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الرَّبَّانِيُّونَ هُمُ الْأَثَمَةُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَرَبُّونَ النَّاسَ بِعِلْمِهِمْ وَالْأَحْبَارُ هُمُ الْعُلَمَاءُ دُونَ الرَّبَّانِيِّينَ قَالَ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فَقَالَ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ وَلَمْ يَقُلْ بِمَا حَمَلُوا مِنْهُ .

١ - أَيُّ كَانُوا عَلَى حُكْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الرَّجْمِ أَنَّهُ ثَابِتٌ فِي التَّوْرَةِ شُهَدَاءُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ كَانُوا شُهَدَاءَ عَلَى الْكِتَابِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَطَاءٌ .

سورة المائدة آية : ٤٣ - ٤٦ ٣٩

وعن الباقر عليه السلام هذه الآية فينا نزلت فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاحْشَوْنِ قِيلَ نَهَى
لِلْحُكَّامِ أَنْ يَخْشَوْا غَيْرَ اللَّهِ فِي حُكُومَاتِهِمْ وَيَدَاهِنُوا فِيهَا وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي وَلَا تَسْتَبْدِلُوا
بِأَحْكَامِي الَّتِي أَنْزَلْتُهَا ثَمَنًا قَلِيلًا مِنْ رِشْوَةٍ أَوْ جَاهٍ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْكَافِرُونَ .

في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حكم بدرهمين بحكم جور ثم
جبر عليه كان من أهل هذه الآية .

وعن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام من حكم في درهمين بغير ما أنزل
الله ممن له سوط أو عصا فهو كافر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(٤٥) وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ وَفَرَضْنَا عَلَى الْيَهُودِ فِيهَا فِي التَّوْرَةِ أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ^(١) أَيْ
تَقْتُلُ بِهَا وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ^(٢) تَفْقَأُ بِهَا وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ تَجْدَعُ بِهَا وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ^(٣) تَصْلِمُ بِهَا
وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ تَقْلَعُ بِهَا وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ذَاتَ قِصَاصٍ وَقِرَاءٌ بِالرَّفْعِ فِي الْخَمْسِ
وَبِتَخْفِيفِ الْأُذُنِ .

القمي هي منسوخة بقوله كتب عليكم القصاص في القتل الحر بالحر والعبد بالعبد
والأنثى بالأنثى وقوله الجروح قصاص لم ينسخ فمن تصدق به بالقصاص أي عفا
عنه فهو كفارة له .

في الكافي عن الصادق عليه السلام يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح
وغيره وفي الفقيه مثله إلا أنه قال ما عفا عن العمد ومن لم يحكم بما أنزل الله من
القصاص وغيره فأولئك هم الظالمون

(٤٦) وَقَفُّنَا عَلَى آثَارِهِمْ وَاتَّبَعْنَا عَلَى آثَارِ النَّبِيِّينَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

١ - معناه إذا قتلت نفس نفساً أخرى عمداً فإنه يستحق عليه العود إذا كان القتلى غافلاً مميّزاً أو كان المقتول مكافئاً
للقاتل .

٢ - قال العلماء كل شخصين جرى القصاص بينهما في العين والأنف والأذن والسِّن جميع الأطراف إذا تماثلت في
السَّلامة والسَّلل وإذا امتنع القصاص في النفس امتنع أيضاً في الأطراف

٣ - الاصطلاح الإمتيصال وهو افتعال من الصَّلَم وهو القطع المتأصل .

(٤٧) وَلِيَخْخَكُمْ وقرء بكسر اللام وفتح الميم أهل الألبجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يخكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون^(١)

(٤٩) وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ مِمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ قِيلَ عَظَفَ عَلَى الْكِتَابِ أَيِ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحَكْمَ أَوْ عَلَى الْحَقِّ أَيِ أَنْزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ وَبَانَ أَحْكَمَ وَيَجُوزُ الْإِسْتِيفَانُ بِتَقْدِيرِ وَأَمَرْنَا أَنْ أَحْكَمَ .

٢ - النهي بالضمّ الفرصة وانتهازها اغتنامها وشيئاً من باب نفع نهض نهض لنتاول شيء وانتهاز الفرصة بإدروقتها.

سورة المائدة آية ٤٧ - ٥١ ٤١

في المجمع عن الباقر عليه السلام انما كرر الأمر بالحكم بينهم لأنها حكمان أمر بها جميعاً لأنهم احتكموا اليه في قتل كان بينهم وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ أَنْ يَضْلُوكَ وَيَصْرِفُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ الْحُكْمِ الْمُنْزَلِ وَأَرَادُوا غَيْرَهُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ فِيهِ تَنْبِيهِ عَلَى أَنْ لَهُمْ ذُنُوباً كَثِيرَةً وَالتَّوَلَّى عَنْ حُكْمِ اللَّهِ مَعَ عَظَمَتِهِ وَاحِدٍ مِنْهَا مَعْدُودَةٌ مِنْ جَمَلَتِهَا وَإِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ لِقَاسِقُونَ هَذَا تَسْلِيَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ امْتِنَاعِ الْقَوْمِ مِنَ الْإِقْرَارِ بِنُبُوَّتِهِ وَالْإِسْرَاعِ إِلَى أَجَابَتِهِ بِأَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ قَلِيلٌ وَإِنَّ أَهْلَ الْفُسْقِ كَثِيرٌ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْظُمَ ذَلِكَ عَلَيْكَ .

(٥٠) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ أَنْكَارَ عَلَى تَوَلِّيهِمْ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ وَقَرَأَ بِالتَّائِي وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَيُّ هَذَا الِاسْتِفْهَامِ لِقَوْمٍ يَوقِنُونَ فَانْهَمِ هُمُ الَّذِينَ يَتَدَبَّرُونَ الْأُمُورَ وَيَتَحَقَّقُونَ الْأَشْيَاءَ بِأَنْظَارِهِمْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّ لَا أَحْسَنَ حُكْمًا مِنَ اللَّهِ .

في الكافي عن الصادق عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن اخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية وقد قال الله عز وجل ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون وأشهد على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية .

(٥١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ لَا تَعْتَمِدُوا عَلَى الْإِنْتِصَارِ بِهِمْ مَتَوَدِّينَ إِلَيْهِمْ وَلَا تَعَاشِرُوهُمْ مَعَاشِرَةً الْأَحْبَابُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي الْعَوْنِ وَالنَّصْرَةِ وَيَدُهُمْ وَاحِدَةٌ عَلَيْكُمْ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ فِي مُضَادَّتِكُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَبَاءَهُ مِنْهُمْ مَنْ اسْتَنْصَرَ بِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ مِثْلَهُمْ .

العياشي عن الصادق عليه السلام من تولى آل محمد صلوات الله عليهم وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو من آل محمد صلوات الله عليهم بمنزلة آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين لا آتاه من القوم بأعيانهم وانما هو منهم بتولية إليهم واتباعه إليهم وكذلك حكم الله في كتابه ومن يتوهم منكم فانه منهم وقول إبراهيم فمن تبعني فانه مني إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

الذين ظلموا أنفسهم والمؤمنين بموالة الكفار .

(٥٢) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ كَابِنُ أَبِي وَاضْرَابِهِ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ بِمَوالاتِهِمْ ومعاونتهم يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ يَعْتَذِرُونَ بأنهم يخافون أن تصيبهم دائرة من الدوائر بأن ينقلب الأمر ويكون الدولة للكفار، روي أن عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لي موالٍ من اليهود كثيراً عندهم وأني أبرء إلى الله وإلى رسوله من ولايتهم وأوالي الله ورسوله فقال ابن أبي إنني رجل أخاف الدوائر لا أبرئ من ولاية موالي فنزلت فعسى الله أن يأتي بالفتح لرسوله أو أمر من عنده فيه اعزاز المؤمنين واذلال المشركين وظهور الإسلام فَيُصْبِحُوا أي هؤلاء المنافقين عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ من النفاق والشك في أمر الرسول تَادِمِينَ .

العياشي عن الصادق عليه السلام في تأويل هذه الآية اذن^(١) في هلاك بني أمية بعد احراق زيد سبعة أيام .

(٥٣) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا بعضهم لبعض أو لليهود وقرء بدون وار العطف وبالنصب عطفاً على يأتي هؤلاء الذين أقسموا بالله جهداً إيمانهم إنهم لمعكم تعجباً من حال المنافقين وتبجحاً^(٢) بما من الله عليهم من الإخلاص وجهد الأيمان أغلظها حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين أما من جهة المقول أو من قول الله شهادة لهم . وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم ما أخسرهم .

(٥٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ وقرء يرتدد بدالين جوابه محذوف يعني فلن يضر دين الله شيئاً فإن الله لا يخلو دينه من أنصار يحمونه .

القمي قال هو مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين غصبوا آل محمد صلوات الله عليهم حقهم وارتدوا عن دين الله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يحبهم الله ويحبون الله وقد سبق معنى المحبة من الله ومن العباد أدلة على

١ - أي كما اذن الله في هلاكهم إنما ذكر بمناسبة قوله فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده .

٢ - التبجح بحركة الفرح

سورة المائدة آية : ٥٢ - ٥٤ ٤٣

الْمُؤْمِنِينَ^(١) رَحِمَاءُ عَلَيْهِمْ مِنَ الذُّلِّ بِالْكَسْرِ الَّذِي هُوَ اللَّيْنُ لَا مِنَ الذُّلِّ بِالضَّمِّ الَّذِي هُوَ الْهَوَانُ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غِلَظُ شِدَادٍ عَلَيْهِمْ مِنْ عَزَّةٍ إِذَا غَلِبَهُ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِالْقِتَالِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَاعْزَازِ دِينِهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَآئِمَةً فَمَا يَأْتُونَ مِنَ الْجِهَادِ وَالطَّاعَةِ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام هم أمير المؤمنين وأصحابه حتى قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين .

قال ويؤيد هذا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصفه بهذه الصفات حين نذبه لفتح خيبر بعد أن ردَّ عنها صاحب الرؤية إليه مرة بعد أخرى وهو يجبن الناس يجبنونه لأعطين الرؤية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراداً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ثم اعطاها إياها فأما الوصف باللين على أهل الإيمان والشدة على الكفار والجهاد في سبيل الله مع أنه لا يخاف لومة لائم فمما لا يمكن دفع علي عن استحقاق ذلك لما ظهر من شدته على أهل الشرك والكفر ونكابته فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة الدين والرافعة بالمؤمنين وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يوم البصرة والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم وتلا هذه الآية، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلثون^(٢) عن الحوض فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري .

والقمي أنها نزلت في مهدي الأمة وأصحابه عليهم السلام وأولها خطاب لمن ظلم آل محمد صلوات الله عليهم وقتلهم وغصبهم حقهم .

وفي المجمع ويمكن أن ينصر هذا بأز قوله سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يجب أن يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه

١ - قال ابن عباس تراهم للمؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده وهم في الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته .

٢ - حلات الإبل بالشد يد تحلته وتحلها طردتها عنه ومنعتها أن تراه وكذلك غير الإبل .

٤٤ الجزء السادس

الصفة الى قيام الساعة .

أقول : لا منافاة بين الروايتين على ما حققناه في المقدمات من جواز التعميم ذلك فضل الله أي محبتهم لله سبحانه ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين تفضل من الله وتوفيق ولطف منه ومنه من جهته يؤتيه من يشاء يعطيه من يعلم أنه محل له والله واسع جواد لا يخاف نفاد ما عنده غلیم بموضع جوده وعطائه .

(٥٥) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَهُمْ رَاكِعُونَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية يعني أولى بكم أي أحق بكم وبأمورك من أنفسكم وأموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني علياً وأولاده الأئمة الى يوم القيامة ثم وصفهم الله فقال الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راعون وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلوة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راع وعليه حلة قيمتها ألف دينار وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه إياها وكان النجاشي أهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم تصدق على مسكين فطرح الحلة إليه وأومى بيده إليه أن أحملها فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية وصير نعمة أولاده بنعمته فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راعون والسائل الذي سئل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة .

وعنه عن أبيه عن جدّه عليهم السلام في قوله عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال لما نزلت انما وليكم الله الآية اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد المدينة فقال بعضهم إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرنا وإن آمنّا فإنّ هذا ذلّ حين يسلط علينا علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا قد علمنا أنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم صادق فيما يقول ولكنّا نتولاه ولا نطيع علياً فيما أمرنا قال فنزلت هذه الآية يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني ولاية علي وأكثروهم الكافرون بالولاية .

سورة المائدة آية : ٥٥ ٤٥

وعنه عليه السلام أنه سئل الأوصياء طاعتهم مفروضة فقال نعم هم الذين قال الله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وهم الذين قال الله إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث فقال المنافقون فهل بقي لربك علينا بعد الذي فرض علينا شيء آخر يفترض فتذكره لتسكن أنفسنا إلى أنه لم يبق غيره فأنزل الله في ذلك قل إنما أعظكم بواحدة يعني الولاية فأنزل الله إنما وليكم الله ورسوله الآية وليس بين الأمة خلاف إنه لم يؤت الزكوة يومئذ أحد منهم وهو راكم غير رجل واحد ولو ذكر اسمه في الكتاب لأسقط مع ما أسقط .

وعن الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث في قوله سبحانه يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك قال وأنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية إن جبرئيل هبط إلي مراراً يأمرني عن السلام ربي وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد فأُعَلِّمُ كُلَّ أبيض وأسود أن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه أخي ووصيي وخليفتي والإمام من بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد أنزل الله تبارك وتعالى علي بذلك آية من كتابه إنما وليكم الله ورسوله الآية وعلي بن أبي طالب عليه السلام أقام الصلوة وآتى الزكوة وهو راكم يريد الله عز وجل في كل حال .

وفي الخصال في احتجاج علي صلوات الله عليه على أبي بكر قال فانشدك بالله ألي الولاية من الله مع ولاية رسوله في آية زكوة الخاتم أم لك قال بل لك وفيه في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وتعدادها قال وأما الخامسة والستون فإني كنت أصلي في المسجد فجاء سائل وأنا راكم فناولته خاتمي من أصبغني فأنزل الله تعالى إنما وليكم الله ورسوله الآية .

والقمي عن الباقر عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس وعنده قوم من اليهود وفيهم عبد الله بن سلام إذ نزلت عليه هذه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد فاستقبله سائل فقال هل أعطاك أحد شيئاً قال نعم ذاك المصلي فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام .

٤٦ الجزء السادس

والأخبار مما روته العامة والخاصة في أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة جداً ونقل في المجمع عن جمهور المفسرين أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين تصدق بخاتمه في ركوعه وذكر قصته عن ابن عباس وغيره ويمكن التوفيق بين ما رواه في الكافي أن المصدق به كان حلة وبين ما رواه غيره واشتهر بين الخاصة والعامة أنه كان خاتماً بأنه لعله تصدق في ركوعه مرة بالحلة وأخرى بالخاتم والآية نزلت بعد الثانية وفي قوله تعالى ويؤتون اشعار بذلك لتضمنه التكرار والتجدد كما أن فيه اشعار بفعل أولاده أيضاً

(٥٦) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ

فإن هم الغالبون وضع الظاهر موضع المضمرة تنبيهاً على البرهان عليه وكأنه قيل فانهم حزب الله وإن حزب الله هم الغالبون^(١) وتنوياً بذكرهم وتعظيماً لشأنهم وتشريفاً لهم بهذا الاسم وتعريضاً بمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم ، في المجالس عن الباقر عليه السلام في قوله إنما وليكم الله الآية قال إن رهطاً من اليهود أسلموا منهم عبد الله بن سلام وأسد وثلعة وابن أمين وابن صوريا فأتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا نبي الله إن موسى أوصى إلى يوشع بن نون فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك فنزلت هذه الآية إنما وليكم الله ورسوله الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوموا فقاموا فأتوا المسجد فإذا سائل خارج فقال يا سائل ما أعطاك أحد شيئاً قال نعم هذا الخاتم قال من أعطاكه قال أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي قال قال علي أي حال أعطاك قال كان راکعاً فكبر النبي صلى الله عليه وآله وكبر أهل المسجد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام وليكم بعدي قالوا رضيينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وآله وآله وسلم نبياً وبعلي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ولياً فأنزل الله ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون .

١ - يقال تَوَلَّى باسمه بالتشديد إذا رفعت ذكره وتَوَلَّته تنوياً إذا رفعت وناه الشيء ينوه إذا ارتفع فهو ناهي قاله

سورة المائدة آية : ٥٦ - ٥٩ ٤٧

وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راكع لينزل في ما نزل في علي بن أبي طالب فما نزل .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام والذين آمنوا في هذا الموضع هم المؤمنون على المخلّات من الحجج والأوصياء في عصر بعد عصر .

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيمة أخذاً بحجزة^(١) ربه ونحن آخذون بحجزة نبينا صلى الله عليه وآله وشيعتنا آخذون بحجرتنا فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون والله ما يُزعم أنها حجزة الأزار ولكنها أعظم من ذلك يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله أخذاً بدين الله ونحن نجىء آخذين بدين نبينا صلى الله عليه وآله ونجىء شيعتنا آخذين بديننا .

(٥٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَقرء الكفار بالجرّ الى ربّ النهي عن موالاتهم على اتّخاذهم دينهم هُزُؤًا ولعباً ايما على العلة وتبهيها على أنّ من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة قيل نزلت في رفاعه بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الإسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونها خصّ المنافقين باسم الكفار وان عم اهل الكتاب لتضاعف كفرهم واتّقوا الله إن كنتم مؤمنين .

(٥٨) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا اتَّخَذُوا الصَّلَاةَ وَالْمَنَادَاةَ مضحكة روى أنّ نصرانياً بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد أنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطير شرارة في البيت فاحرقه واهله ذلك بأنهم قوم لا يعقلون فإنّ السّفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزاء^(٢) به والعقل يمنع منه .

١ - في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله أخذوا بحجزة هذا الأنزع يعني عليّاً عليه السلام فإنّه الصّدّيق الأكبر والفاروق الأعظم يفرق بين الحقّ والباطل الحجزة بضمّ الحاء المهملة وإسكان الجيم والزاي معقد الأزار ثم قيل للأزار حجزة للمجاورة والجمع حجز مثل غرفة غرف وقد استعير الأخذ بالحجزة للتمسك والإعتصام يعني تمسكوا واعتصموا به .

٢ - الهزو والهزاء السخرية والإستخفاف بعدى بالباء فيقال هزأت به واستهزأت به سخرت به ويقال هزأت منه أيضاً .

(٥٩) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا هَلْ تَنْكُرُونَ مِنَّا وَتَعْيَبُونَ إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ كُلِّهَا وَإِنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ وَيَأْنِ أَكْثَرَكُمْ خَارِجُونَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ طَلِبًا لِلرِّيَاسَةِ وَحَسَدًا عَلَى مَنْزِلَةِ النَّبِيِّ.

(٦٠) قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ الْمُنْقُومِ يَعْنِي إِنْ كَانَ ذَلِكَ شَرًّا عِنْدَكُمْ فَأَنَا أَخْبَرُكُمْ بِشَرٍّ مِنْهُ مَثُوبَةً جَزَاءً ثَابِتًا عِنْدَ اللَّهِ وَالْمَثُوبَةُ مَخْتَصَةٌ بِالْخَيْرِ كَالْعُقُوبَةِ بِالشَّرِّ وَضَعْتُ هُنَا مَوْضِعَهَا عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ أَبْعَدَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَسَخَطَ عَلَيْهِ بِكُفْرِهِ وَانْهَمَاكِهِ فِي الْمَعَاصِي بَعْدَ وَضُوحِ الْآيَاتِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ مَسْخُهُمْ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ وَقَرَأَ (١) بِضَمِّ الْبَاءِ وَجَرَّ التَّاءِ وَمِنْ عَبْدِ الطَّاغُوتِ وَهُوَ الشَّيْطَانُ وَكُلٌّ مِنْ عَبْدٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ قِيلَ مَنْ جَعَلَ الْقِرَدَةَ هُمْ أَصْحَابُ السَّبْتِ وَالْخَنَازِيرَ كُفَّارُ أَهْلِ مَائِدَةِ عَيْسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ أَنَّهُمَا مَعًا أَصْحَابُ السَّبْتِ مَسَخَ شَبَابُهُمْ قِرَدَةً وَشَبَابُهُمْ خَنَازِيرَ وَمِنْ عَبْدِ الطَّاغُوتِ أَصْحَابُ الْعَجَلِ وَيَأْتِي مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ أُولَئِكَ الْمَلْعُونُونَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْلُ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ عَنْ قَصْدِ الطَّرِيقِ الْمَتَوَسِّطِ بَيْنَ غُلُوِّ النَّصَارَى وَغُلُوِّ الْيَهُودِ وَالْمُرَادُ بِصِغَتِي التَّفْضِيلِ الزِّيَادَةُ مُطْلَقًا لَا بِالإِضَافَةِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ .

(٦١) وَإِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا الْقَمِي نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِكَ كَمَا دَخَلُوا لَا يُوْثِرُ فِيهِمْ مَا سَمِعُوا مِنْكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ مِنَ الْكُفْرِ فِيهِ وَعِيدُ لَهُمْ .

(٦٢) وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ الْمَعْصِيَةِ وَالْعُدْوَانِ تَعْدِي حُدُودِ اللَّهِ وَآكُلِهِمُ السُّحْتَ الْحَرَامَ كَالرَّشْوَةِ لِبَشْسٍ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

١ - أي وقرا حمزة وحده قال أبو علي حجتة في قراءته أنه يحمل على ما عمل فيه جعل كأنه وجعل فيهم عبد الطَّاغُوت ومعنى جعل خلق كقوله وجعل الظلمات والنور وجعل عنها زوجها وليس عبد جمع لفظ لأنه ليس من ابنية الجمع شيء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة لا ترى أن في الأسماء المفردة المضافة إلى المعارف ما لفظه لفظ الأفراد ومعناه الجمع كما في قوله وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولأن بناء فعل يراد به المبالغة والكثرة تحويفظاً ونُدس فكان تقديره أنه قد ذهب في عبادة الطَّاغُوت كل مذهب وتكرر ذلك له ومن فتح فقال وعبد الطَّاغُوت فإنه عطف على بناء الماضي الذي في الصلة وهو قوله لعنه الله وأفرد الضمير في عبد وإن كان المعنى فيه الكثرة لأن الكلام محمول على لفظه دون معناه وقاعله ضمير من كما أن فاعل الأمثلة للمعطوف عليه ضمير من فأفرد لحمل ذلك جميعاً على اللفظ ولو حمل الكل على المعنى أو البعض على المعنى أو البعض على اللفظ والبعض على المعنى لكان مستقيماً.

سورة المائدة آية : ٦٠ - ٦٤ ٤٩

(٦٣) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عِلْمَاؤُهُمْ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ كَالْكَذِبِ وَكَلِمَةُ الشَّرْكِ مِثْلَ عَزِيرِ بْنِ اللَّهِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ قِيلَ لَوْلَا إِذَا دَخَلَ عَلَى الْمَاضِي أَفَادَ التَّوْبِيخَ وَإِذَا دَخَلَ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ أَفَادَ التَّخْصِيصَ لِبُشِّ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ذَمُّهُمْ بِأَبْلَغٍ مِنْ ذَمِّ مَرْتَكِبِي الْكِبَايِرِ لِأَنَّ كُلَّ غَامِلٍ لَا يَسْمِي صَانِعاً حَتَّى يَتِمَّكَنَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَتَمَهَّرَ وَالْوَجْهَ فِيهِ أَنَّ تَرْكَ الْحَسَنَةِ أَقْبَحُ مِنْ مَوَاقِعَةِ الْمَعْصِيَةِ لِأَنَّ النَّفْسَ تَلْتَذُّ بِالْمَعْصِيَةِ وَتَمِيلُ إِلَيْهَا وَلَا كَذَلِكَ تَرْكَ الْإِنْكَارِ عَلَيْهَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ أَشَدُّ آيَةً فِي الْقُرْآنِ .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبة له أنما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك وأنهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فأمرُوا بالمعروف ونهوا عن المنكر الحديث .

وفي كلام آخر له في حديث رواه ابن شعبة في تحف العقول قال اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أوليائه من سوء ثنائه على الأحبار يقول لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وقال لعن الذين كفروا من بني إسرائيل إلى قوله لبش ما كانوا يفعلون وقد مضى أخبار آخر في ذلك في سورة آل عمران عند قوله تعالى وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ .

(٦٤) وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ قِيلَ غَلَّ^(١) الْيَدُ كُنَايَةً عَنِ الْبَخْلِ وَبَسْطِهَا عَنِ

الجود .

وَالْقَمِّي قَالَ قَالُوا قَدْ فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْأَمْرِ لَا يَحْدُثُ اللَّهُ غَيْرَ مَا قَدَّرَهُ فِي التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يَنْفَقُ كَيْفَ يَشَاءُ أَيُّ يَقْدَمُ وَيُؤَخَّرُ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَلَهُ الْبَدَاءُ وَالْمَشِيَّةُ .

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية لم يعنوا أنه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص قال الله جلَّ جلاله تكذيباً لقولهم غلَّتْ أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يذاه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ألم تسمع الله تعالى يقول يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ .

١ - غَلَّ فَلَائِمًا مِنْ بَابِ مَنْعٍ ادْخَلَ عَلَيْهِ الْغُلَّ وَهُوَ مَعْرُوفٌ وَالْمَصْدَرُ غُلٌّ بِفَتْحِ الْفَاءِ أَوْ غُلُولٌ كَقَعُودٍ .

٥٠..... الجزء السادس

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في كلام له في اثبات البداء مع سليمان المروزي وقد كان ينكره فقال احسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال اعوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود قال قالت يد الله مغلولة يعنون ان الله قد فرغ من الامر فليس يحدث شيئاً الحديث

والعياشي عن الصادق عليه السلام يعنون انه قد فرغ مما هو كان غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بل يذاه مَبْسُوطَتَانِ تَشْنِيَةُ^(١) اليد اشارة الى تقابل اسمائه سبحانه وكناية عن غاية الجود فان الجواد في الغاية انما يعطي بيديه جميعاً يُنْفَقُ كَيْفَ يَشَاءُ على ما يقتضيه الحكمة والصلاح وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا على طغيانهم وكفرهم كما يزداد المريض مرضاً مرضاً من تناول غذاء الأصحاء

وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ الى يوم القيمة فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة^(٢) كُلُّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ كلما ارادوا محاربة غلبوا قيل كانوا في اشدّ بأس وامنع دار حتى ان قريشاً كانت تعتصد بهم وكان الأوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلّوا وقهروا وقتل النبي بني فريظة واجلى بني النضير وغلب على خيبر وفدك واستأصل الله شأفتهم^(٣) حتى ان اليوم تجد اليهود في كل بلدة اذلّ الناس وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا للفساد بمخالفة امر الله والإجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم قيل لما خالفوا حكم التورية سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم

١ - ويمكن أن يكون المراد النعمة ويكون الوجه في تشية النعمة انه أراد نعم الدنيا ونعم الآخرة لأن الكل وان كانت نعم الله فمن حيث اخص كل منها بصفة تخالف صفة الآخر كأنها جنسان ويمكن ان يكون تشية النعمة انه اريد بها النعم الظاهرة والباطنة كما قال الله واسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة وقيل ان المراد باليد القوة والقدرة عن الحسن ومعناه قوته بالتواب والعقاب مبسوطتان بخلاف قول اليهود ان يده مقبوضة عن عذابنا.

٢ - وفي هذا دلالة معجزة لأن الله أخبرهم فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود أشدّ اهل الحجاز بأساً وامنعهم داراً الى آخر ما ذكره في جمع البيان واورد خلاصته في هذا الكتاب

٣ - الشأفة قرحة تخرج في أصل القدم فيكوى فتذهب واذا قطعت مات صاحبها والاصل واستأصل الله شأفته اذ به كما تذهب تلك القرحة أو معناه ازاله من اصله.

سورة المائدة آية : ٦٤ - ٦٧ ٥١

المسلمين والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شراً
 (٦٥) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا بِمَحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ التي فعلوها ولم يؤاخذهم بها ولأدخلناهم جنات النعيم فان الإسلام يجب ما قبله وان جل.
 (٦٦) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ بِإِذَاعَةِ مَا فِيهِمَا وَالْقِيَامَ بِأَحْكَامِهِمَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ

في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني الولاية لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم لوسع عليهم ارزاقهم وافيض عليهم بركات من السماء والأرض
 القمي قال من فوقهم المطر ومن تحت أرجلهم النبات منهم أمة مقتصدة قد دخلوا في الإسلام ،القمي قوم من اليهود دخلوا في الإسلام فسماهم الله مقتصدة وكثير منهم ساء ما كانوا يعملون وفيه معنى التعجب اي ما اسوء عملهم وهم الذين اقاموا على الجحود والكفر.

(٦٧) يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يعني في علي صلوات الله عليه فعنهم عليهم السلام كذا نزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته^(١) ان تركت تبليغ ما انزل اليك في ولاية علي عليه السلام وكنتمه كنت كأنك لم تبلغ شيئاً من رسالات في استحقاق العقوبة وقرء رسالته على التوحيد والله يعصمك من الناس يمنعك من ان ينالك بسوء ان الله لا يهدي القوم الكافرين في الجوامع عن ابن عباس وجابر عن عبد الله رضي الله عنه ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وآله ان ينصب علياً عليه الصلاة والسلام للناس ويخبرهم بولايته فتخوف ان يقولوا حامى ابن عمه وان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فنزلت هذه الآية فأخذ بيده يوم غدیر خم وقال صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه .

وقرء العياشي عنهما عليهما السلام ما في معناه

١ - يعني ان لم تنص بولاية علي فوضيع امر التوحيد ولا يخلص ايمان الله وفي بعض القراءات الشاذة فما بلغت رسالته بصيغة الجمع.

٥٢..... الجزء السادس

ورواه في المجمع عن الثعلبي والحسكاني وغيرهما من العامة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث ثم نزلت الولاية وإنما اتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وكان كمال الذين بولاية علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أمي حديثوا عهد بالجاهلية ومتى اخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل فقلت في نفسي من غير ان ينطق به لساني فأتتني عزيمة من الله بتلة^(١) اوعدني ان لم ابلغ ان يعذبني فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ الآية

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال:

أيها الناس انه ان لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلي الا وقد كان عمره الله ثم دغاه فأجابه فأوشك ان ادعى فأجيب وانا مسؤول وانتم مسؤولون فماذا انتم قائلون؟

فقالوا نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين.

فقال اللهم اشهد ثلاث مرات ثم قال:

يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي فليبلغ الشاهد منكم الغائب قال ابو جعفر عليه السلام كان والله امين الله على خلقه وغيبه ودينه الذي ارتضاه لنفسه.

وعنه عليه السلام امر الله عز وجل رسوله بولاية علي عليهما السلام وانزل عليكم انما وليكم الله ورسوله الآية وفرض ولاية اولي الامر فلم يدروا ما هي فأمر الله محمداً صلى الله عليه وآله ان يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج فلما اتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وتخوف ان يرتدوا عن دينهم وان يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه عز وجل فأوحى الله تعالى اليه يا أيها الرسول الآية وصدع بأمر الله تعالى ذكره فقام بولاية علي عليه السلام يوم غدیر

١ - يقال بتلت الشيء أبنته بالكسر إذا قطعت وأبنته من غيره ومنه قوله طلقها بنة بتلة ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في خير النص فأتتني عزيمة من الله تعالى بتلة اوعدني ان لم ابلغ ان يعذبني.

سورة المائدة آية : ٦٧ ٥٣

خم فنادى الصلاة جامعة وأمر الناس ان يبلغ الشاهد الغائب^(١).

قال عليه السلام وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفريضة فأنزل الله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال يقول الله تعالى عز وجل لا أنزل عليكم بعدها فريضة قد اكملت لكم الفرائض .

وفي الاحتجاج عنه عليه السلام أنه قال قد حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة وقد بلغ جميع الشرايع قومه غير الحج والولاية فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له « يا محمد إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك إني لم أقبض نبياً من أنبيائي ولا رسولاً من رسلي إلا بعد اكمال ديني وتأكيد حجتي وقد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج أن تبلغها قومك : فريضة الحج ، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك ، فإني لم أخل أرضي من حجة ولن أخليها أبداً فإن الله يأمرك أن تبلغ قومك الحج تحج ويحج معك كل من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضر والأطراف والأعراب وتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلواتهم وزكوتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرايع » .

فنادى مناد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس ألا إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد الحج وأن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرايع دينكم ويوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه من غيره ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخرج معه الناس وأصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصلنوا مثله ، فحج بهم وبلغ من حج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى سبعين ألفاً الذين أخذ عليهم بيعة هرون فنكثوا واتبعوا العجل والسامري وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ البيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة على عدد

١ - قال الفيروز آبادي فاصدع بما تؤمر أي شق جماعاتهم بالتوحيد أو أجبر بالقرآن أو أظهر أو احكم بالحق وافصل بالامر أو اقصد بما تؤمر أو أفرق به بين الحق والباطل وصدعه كمنعه شق أو شق نصفين أو شق ولم يفرق وفاقاً قصده لكرمه وبالحق نكلم به جهاراً وبالامر اضاب به موضعه وجاهر به انتهى

٥٤ الجزء السادس

أصحاب موسى فتكنوا البيعةَ وَ اتَّبَعُوا العجل سَنَةً بسَنَةٍ ومثلاً بمثل واتَّصَلَت التَّليَّة ما بين مكةَ والمدينة .

فلما وقف بالموقف أتاه جبرئيل عن الله تعالى فقال : يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك أنه قد دنا أجلك ومدتك وأنا مستقدمك على ما لا بد منه ولا عنه محيص فاعهد عهدك^(١) وقدم وصيتك واعمد الى ما عندك من العلم وميراث علوم الأنبياء من قبلك والسلاح والتأبوت وجميع ما عندك من آيات الأنبياء فسلمها الى وصيك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن أبي طالب عليه السلام فأقمه للناس علماً وجدد عهده وميثاقه وبيعته وذكرهم ما أخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به وعهدي الذي عهدت إليهم من ولاية ولي ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب عليه السلام فإني لم أقبض نبياً من الأنبياء إلا من بعد اكمال ديني واتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي وذلك كمال توحيد ديني واتمام نعمتي على خلقي باتباع ولي وطاعته وذلك أنني لا أترك أرضي بلا قيم ليكون حجة لي على خلقي فاليوم أكملت لكم دينكم الآية بولاية ولي ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي عبيدي ووصي نبيي والخليفة من بعده وحجتي البالغة على خلقي مقرون طاعته بطاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم نبي ومقرون طاعته مع طاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بطاعتي من اطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني جعلته علماً بيني وبين خلقي من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن أشرك ببيعه كان مشركاً ومن لقيني بولايته دخل الجنة ومن لقيني بعداوته دخل النار فأقم يا محمد علياً صلوات الله عليها علماً وخذ عليهم البيعة وجدد عليهم عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه فإني قابضك اليّ ومستقدمك عليّ .

فخشي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرقوا ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم ولما ينطوي عليه أنفسهم لعلي عليه السلام من

١ - فاعهد عهدك أي اوص وصيتك واستعمال العهد في الوصية والعكس فوق حد الإحصاء في الآيات والأخبار وغيرها كقوله تعالى وعهدنا الى آدم وعهدنا الى ابراهيم وغير ذلك .

سورة المائدة آية : ٦٧ : ٥٥

البغضة^(١) وسأل جبرئيل أن يسأل ربّه العصمة من الناس وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس من الله جلّ اسمه فأخّر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف^(٢) فأتاه جبرئيل في مسجد الخيف فأمره أن يعهد عهده ويقيم علياً صلوات الله عليه للناس ولم يأتيه بالعصمة من الله جلّ جلاله الذي أراد حتى أتى كراع الغميم بين مكة والمدينة فأتاه جبرئيل عليه السلام وأمره بالذي أتاه به من قبل الله ولم يأتيه بالعصمة من الله جلّ جلاله الذي أراد فقال يا جبرئيل إني أخشى قومي أن يكذبوني ولا يقبلوا قولي في عليّ عليه السلام فرحل فلما بلغ غدير خمّ قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والإنتهار^(٣) والعصمة من الناس فقال يا محمد إنّ الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك « يا أيّها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربّك في عليّ صلوات الله وسلامه عليه وأنّ لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وكان أوّليهم قربت من الجحفة^(٤) فأمره بأن يردّ من تقدم منهم ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان ليقم علياً عليه السلام للناس ويبلغهم ما أنزل الله تعالى في عليّ عليه السلام وأخبره بأن الله عزّ وجلّ قد عصمه من الناس.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما جاءته العصمة منادياً يتنادي في الناس بالصلوة جامعة ويردّ من تقدم منهم ويحبس من تأخّر فتتخى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير وأمره بذلك جبرئيل عن الله عزّ وجلّ وفي الموضع سلّمات^(٥) فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقيم^(٦) ما تحتهنّ وينصب له أحجار كهيفة المنبر

١ - البغض بالضم ضد الحبّ والبغضة بالكسر والبغضاء شدته.

٢ - الخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن سيل الماء ومنه سمي مسجد الخيف بمعنى لأنه بني في خيف الجبل والأصل مسجد خيف مني فخفف بالحذف.

٣ - تهره وانتهره أي زبره وزجره.

٤ - الجحفة بضم الجيم هي مكان بين مكة والمدينة مخاضية للنبي الخليفة من الجانب الشامي قريب من ربيع بين بدر وخليص.

٥ - السلّة كفرحة الحجارة ج كتاب.

٦ - قم البيت قمّاً من باب قتل كنسه. قوله تعالى فحشرناهم فلم تغادرهم أحدّاً أي لم يبق منهم أحدّاً ومنه سمي الغدير لأنه ماء يغادره السيول أي تخلفه فعيل بمعنى مفعول أو فعيل بمعنى فاعل لأنه يغدر بأهله أي ينقطع عند شدة الحاجة إليه ومنع الدعاء اللهم من نعمك وهي أجلّ من أن تغادر أي تنقطع وغدير خم موضع بالجحفة شديد الوباء قال الأصمعي لم يولد بغدير خم أحد فعاش إلى أن يحتلم إلا أن ينجمته ويوم الغدير هو يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو اليوم الذي نصب رسول الله (ص) علياً (ع) خليفة بحضرة الجمع الكثير من الناس حيث قال من كنت مولاه فعليّ مولاه قال الغزالي =

٥٦ الجزء السادس

ليشرف على الناس فتراجع الناس واحتبس أواخرهم في ذلك المكان لا يزالون فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوق تلك الأحجار ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه فقال صلى الله عليه وآله وسلم .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا فِي تَوْحِيدِهِ وَدَنَا فِي تَفَرُّدِهِ وَجَلَّ فِي سُلْطَانَتِهِ وَعَظَمَ فِي أَرْكَانِهِ وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَهُوَ فِي مَكَانِهِ وَقَهَرَ جَمِيعَ الْخَلْقِ بِقُدْرَتِهِ وَبُرْهَانِهِ بِجَبْدِهِ لَمْ يَزَلْ مَحْمُودًا لَا يَزَالُ بَارِي الْمَسْمُوكَاتِ وَدَاجِي الْمَذْخُوعَاتِ وَجَبَّارُ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَوَاتِ سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ مُتَفَضِّلٌ عَلَى جَمِيعٍ مَّنْ بَرَّاهُ مُتَطَوِّلٌ عَلَى جَمِيعٍ مَّنْ أُنْشَاهُ يَلْحَظُ كُلَّ عَيْنٍ وَالْعُيُونُ لَا تَرَاهُ كَرِيمٌ حَلِيمٌ ذُو أَنْأَةٍ قَدْ وَسَّعَ كُلَّ شَيْءٍ بِرَحْمَتِهِ وَمَنْ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَتِهِ لَا يَعْجَلُ بِإِنْتِقَامِهِ وَلَا يُبَادِرُ إِلَيْهِمْ بِمَا اسْتَحَقُّوا مِنْ عَذَابِهِ قَدْ فَهِمَ السَّرَائِرَ وَعَلِمَ الضَّمَائِرَ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْمَكْنُونَاتُ وَلَا اسْتَتَبَتْ عَلَيْهِ الْخَفِيَّاتُ لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَالْعَلْبَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَالْقُوَّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالْقُدْرَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ مُنْشِئُ الشَّيْءِ حِينَ لَا شَيْءَ دَائِمٌ قَائِمٌ بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ جَلَّ عَنْ أَنْ تُذَرَّكَ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذَرِّكَ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لَا يُلْحَقُ أَحَدٌ وَصْفَهُ مِنْ مُعَايِنَةٍ وَلَا يَجِدُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ مِنْ سِرٍّ وَعِلَاقِيَّةٍ إِلَّا بِمَا دَلَّ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَفْسِهِ وَاشْهَدُ بِأَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي مَلَأَ الدَّهْرَ قُدْسَهُ وَالَّذِي يُغْشِي الْأَبْدَ نُورَهُ وَالَّذِي يَنْفُذُ أَمْرَهُ بِلَا مُشَاوَرَةٍ مُشِيرٍ وَلَا مَعَهُ شَرِيكَ فِي تَقْدِيرٍ وَلَا تَفَاوُتٍ فِي تَذْيِيرٍ صَوَّرَ مَا أَبْدَعَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ وَخَلَقَ مَا خَلَقَ بِلَا مَعُونَةٍ مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَكَلَّفٍ وَلَا اخْتِيَالٍ أُنْشَاهَا فَكَأَنَّتُ وَبَرَّاهَا فَبَاطَتْ وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمُتَقِنُ الصَّنْعَةَ

= وهو من أكابر علماء القوم في كتابه المسمى بـ"الغدير" ما هذا لفظه قال رسول الله (ص) لعلي يوم الغدير من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب يخ بك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ثم قال وهذا رضى وتسليم وولاية وتحكيم ثم بعد ذلك غلب الهوى وحب الرئاسة وعقود البنود وخفقان الرايات وازدحام الخيول وفتح الأمصار والأمر والنهي فحملتهم على الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون إلى أن قال ثم أن أبا بكر قال على منبر رسول الله (ص) أقبلوني فلست بخيركم وعلي فيكم أفعال ذلك هزواً وجداً أو امتحاناً فإن كان هزواً فالخلفاء لا يليق بهم الهزل ثم قال والعجب من منازعة معاوية بن أبي سفيان علياً في الخلافة وأين ومن أين أليس رسول الله (ص) قطع طمع من طمع فيها بقوله إذا وثى الخليفةان فاقتلوا الأخير منها والعجب من حق واحد كيف ينقسم بين اثنين والخلافة ليست بجسم ولا عرض فتجزى انتهى كلامه وفيه دلالة على انحرافه عما كان عليه والله أعلم.

سورة المائدة آية : ٦٧ ٥٧

الْحَسَنُ الصَّنِيعَةُ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ وَالْأَكْرَمُ الَّذِي تُرْجَعُ إِلَيْهِ الْأُمُورُ وَاشْهَدُ أَنَّهُ
الَّذِي تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ وَخَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ مَالِكُ الْأَمْثَلِكِ وَمُفْلَكُ
الْأَفْلَاكِ وَمُسَخَّرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمًى يُكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ
وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ يَطْلُبُهُ حَيْثُ مَا قَاصِمٌ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَمُهْلِكُ كُلِّ شَيْطَانٍ
مَرِيدٍ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ ضِدٌّ وَلَا نِدٌّ أَحَدٌ صَعَدَ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ إِلَهُ
وَاحِدٌ وَرَبُّ مَا جَدُّ يَشَاءُ فَيَمْضِي وَيُرِيدُ فَيَقْضِي وَيَعْلَمُ وَيُخْصِي وَيُمِيتُ وَيُحْيِي وَيُفْقِرُ
وَيُغْنِي وَيُضْحِكُ وَيُبْكِي وَيَذْنِي وَيُقْصِي وَيَمْنَعُ وَيُعْطِي لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ
الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ مُسْتَجِيبُ الدُّعَاءِ وَيُخْزِلُ الْعِظَاءَ مَخْصِي الْأَنْفَاسِ وَرَبُّ الْجَنَّةِ
وَالنَّاسِ لَا يُشْكِلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَا يُضْجِرُهُ صِرَاحُ الْمُسْتَصْرِخِينَ وَلَا يُبْرِمُهُ الْحَاحُ
الْمَلِاحِينَ الْعَاصِمُ لِلصَّالِحِينَ وَالْمُوفِقُ لِلْمُفْلِحِينَ وَمَوْلَى الْعَالَمِينَ الَّذِي اسْتَحَقَّ مِنْ كُلِّ
مَنْ خَلَقَ أَنْ يَشْكُرَهُ وَيُحْمَدَهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ وَأَوْمِنُ بِهِ
وَبِمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ أَسْمَعُ أَمْرَهُ وَأَطِيعُ وَأَبَادِرُ إِلَى كُلِّ مَا يَرْضَاهُ وَاسْتَسْلِمُ
لِقَضَائِهِ رَغْبَةً فِي طَاعَتِهِ وَخَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ لِإِلَهِ الَّذِي لَا يُؤْمَنُ مَكْرُهُ وَلَا يُخَافُ
جَوْرُهُ أَقْرُ عَلَى نَفْسِي بِالْعُبُودِيَّةِ وَأَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَأُؤَدِّي مَا أَوْحَى إِلَيَّ حَذَرًا مِنْ أَنْ
لَا أَفْعَلَ فَيَجِلَّ بِي مِنْهُ قَارِعَةٌ لَا يَدْفَعُهَا عَنِّي أَحَدٌ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
لِأَنَّهُ قَدْ أَعْلَمَنِي أَنِّي إِنْ لَمْ أُبَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيَّ فَمَا بَلَغْتُ رِسَالَاتَهُ فَقَدْ ضَمِنَ لِي تَبَارَكَ
وَتَعَالَى الْعِصْمَةُ وَهُوَ اللَّهُ الْكَافِي الْكَرِيمُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا
أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ
تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَاتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ مَعَاشِرِ النَّاسِ مَا قَصَرْتُ فِي
تَبْلِيغِ مَا أُنْزِلُهُ وَأَنَا مُبَيِّنٌ لَكُمْ سَبَبَ هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّ جِبْرِئِيلَ هَبَطَ إِلَيَّ مِرَارًا يَأْمُرُنِي عَنِ
السَّلَامِ رَبِّي وَهُوَ السَّلَامُ أَنْ أَقُومَ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ فَأَعْلِمَ كُلَّ أَبْيَضٍ وَأَسْوَدَ أَنَّ عَلِيَّ
بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي وَالْإِمَامُ مِنْ بَعْدِي الَّذِي مَحَلُّهُ
مِثِّي مَحَلُّ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَقَدْ

أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَىٰ بِذَلِكَ آيَةً مِنْ كِتَابِهِ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَعَلَىٰ بَنِي أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَهُوَ رَاكِعٌ يُرِيدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ حَالٍ وَسَأَلْتُ جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسْتَعْفِي لِي عَنْ تَلْيِغِ ذَلِكَ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لِعِلْمِي بِقِلَّةِ الْمُتَّقِينَ وَكَثْرَةِ الْمُنَافِقِينَ وَادِّغَالِ^(١) الْأَيْمِينَ وَخَتْلِ^(٢) الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالْإِسْلَامِ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِالسَّيِّئَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَيَحْسَبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَكَثْرَةُ إِذَا هُمْ لِي غَيْرَ مَرَّةٍ حَتَّى سَمَوْنِي أَذْنًا وَزَعَمُوا أَنِّي كَذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَلَازِمَتِهِ إِيَّايَ وَاقْبَالِي عَلَيْهِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ

هُوَ أَذُنٌ قُلْ أَذُنٌ عَلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ الْآيَةُ وَلَوْ شِئْتَ أَنْ أُسَمِّيَ بِأَسْمَائِهِمْ لَسَمَّيْتُ وَأَنْ أُؤَمِّيَ إِلَيْهِمْ بِأَعْيَانِهِمْ لَأَوْمَأْتُ وَأَنْ أَكُفِّرَ عَنْهُمْ لَكَلَّتْ وَلَكِنِّي وَاللَّهِ فِي أُمُورِهِمْ قَدْ تَكْرَّمْتُ وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يَرْضَى اللَّهُ مِنِّي إِلَّا أَنْ أَبْلُغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيَّ ثُمَّ تَلَا يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلِيٍّ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ عَلِّمُوا مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ نَصَبَهُ لَكُمْ وَلِيًّا وَإِمَامًا مُفْتَرَضًا طَاعَتُهُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَعَلَى الْبَادِي وَالْحَاضِرِ وَعَلَى الْأَعْجَمِيِّ وَالْعَرَبِيِّ وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَعَلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَعَلَى كُلِّ مُوَحِّدٍ مَاضٍ حُكْمُهُ جَائِزٌ قَوْلُهُ نَافِذٌ أَمْرُهُ مَلْعُونٌ مَنْ خَالَفَهُ مَرْحُومٌ مَنْ تَبِعَهُ وَمَنْ صَدَّقَهُ فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِمَنْ سَمِعَ مِنْهُ وَأَطَاعَ لَهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ آخِرُ مَقَامٍ أَقَوْمُهُ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَالْقَادُوا لِأَمْرِ رَبِّكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ رَبُّكُمْ وَوَلِيُّكُمْ وَإِلَهُكُمْ ثُمَّ مِنْ دُونِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلِيُّكُمْ الْقَائِمُ الْمُخَاطَبُ لَكُمْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِي عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ

١ - الدِّغَالُ محرَّكة دخل في الأمر مفسد والشجر الكبير الملتف واشتباك النبت وكثرته والموضع يخاف فيه الاغتيال ج ادغال وادغال ومكان دغل ككثف

٢ - يقال ختله بختله اذا خدعه وراوغه والمخاتلة المخادعة.

سورة المائدة آية : ٦٧ ٥٩

وَلِيُكْمِ وَإِمامُكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ رَبِّكُمْ ثُمَّ الْإِمامَةُ فِي ذُرِّيَّتِي مِنْ وَلَدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
يَوْمَ يَلْقَوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا حَلَالَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ وَلَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَرَفَنِي
الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَأَنَا أَفْضَيْتُ^(١) بِمَا عَلَّمَنِي رَبِّي مِنْ كِتَابِهِ وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ إِلَيْهِ مَعَاشِرَ
النَّاسِ مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَقَدْ أَحْصَاهُ اللَّهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ عِلْمَتُهُ فَقَدْ أَحْصَيْتُهُ فِي عِلْمِي
إِمامَ الْمُتَّقِينَ وَمَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَقَدْ عِلْمَتُهُ عَلَيَّ وَهُوَ الْإِمامُ الْمَيَّنَّ مَعَاشِرَ النَّاسِ لَا
تُضِلُّوا عَنْهُ وَلَا تَتَفَرُّوا مِنْهُ وَلَا تَسْتَكْفُوا مِنْ وَلَا يَتِيهِ فَهُوَ الَّذِي يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَيَعْمَلُ
بِهِ وَيَزْهَقُ الْبَاطِلَ وَيَنْهَى عَنْهُ وَلَا تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَاتِمٌ ثُمَّ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالَّذِي فَدَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ وَالَّذِي كَانَ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَحَدَ يَعْبُدُ اللَّهَ مَعَ رَسُولِهِ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرُهُ
مَعَاشِرَ النَّاسِ فَضَلُّوا فَقَدْ فَضَّلَهُ اللَّهُ وَاقْبَلُوهُ فَقَدْ تَصَبَّهَ اللَّهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ إِمَامٌ
مِنَ اللَّهِ وَلَنْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ أَنْكَرَ وَلَا يَتَّعَهُ وَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ حَتَّى عَلَى اللَّهِ أَنْ
يَفْعَلَ ذَلِكَ مِمَّنْ خَالَفَ أَمْرَهُ فِيهِ وَأَنْ يُعَذِّبَهُ عَذَابًا لَكُمْ أَبَدًا وَذَهَرَ الدُّهُورَ
فَاخْذَرُوا أَنْ تُخَالِفُوهُ فَتُضَلُّوا تَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ أَيُّهَا
النَّاسُ بِي وَاللَّهُ بُشِّرَ الْأَوَّلُونَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَنَا خَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
وَالْحُجَّةَ عَلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ فَمَنْ شَكَّ فِي ذَلِكَ فَهُوَ
كَافِرٌ كُفْرَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَمَنْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ قَوْلِي هَذَا فَقَدْ شَكَّ فِي الْكُلِّ مِنْهُ
وَالشَّكُّ فِي الْكُلِّ فَلَهُ النَّارُ مَعَاشِرَ النَّاسِ حَبَانِي^(٢) اللَّهُ بِهِدِي الْفَضِيلَةَ مَتَى مِنْهُ عَلَى
وَإِحْسَانًا مِنْهُ إِلَيَّ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ مَتَى أَبَدَ الْآبِدِينَ وَذَهَرَ الدَّاهِرِينَ عَلَى كُلِّ
حَالٍ، مَعَاشِرَ النَّاسِ فَضَلُّوا عَلَيَّ فَأَيُّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدِي مِنْ ذَكَرَ وَأَنْشَى بِنَا أَنْزَلَ
اللَّهُ الرِّزْقَ وَبَقِيَ الْخَلْقُ مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَغْضُوبٌ مَغْضُوبٌ مَنْ رَدَّ قَوْلِي هَذَا وَإِنْ لَمْ
يُؤَافِقْهُ إِلَّا إِنَّ جِبْرِيلَ خَبَّرَنِي عَنْ اللَّهِ تَعَالَى بِذَلِكَ وَيَقُولُ مَنْ عَادَى عَلِيًّا وَلَمْ يَتَوَلَّهِ
فَعَلَيْهِ لَعْنَتِي وَغَضَبِي فَلْتَنْظُرْ نَفْسُ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تُخَالِفُوهُ فَتَزِلَّ قَدَمُ

١ - يقال أفضيت بكذا إلى فلان أي أوصيته إليه ومسته به.

٢ - يقال حبوت الرجل حباء بالكسر والمذ أعطيته الشيء بغير عوض والاسم منه الحبوة بالضم ومنه بيع المحاباة.

٦٠ الجزء السادس

بَعْدَ ثُبُوتِهَا إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ جَنَّبُ اللَّهُ نَزَلَ فِي كِتَابِهِ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنَّبِ اللَّهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَافْهَمُوا آيَاتِهِ وَانْظُرُوا إِلَى مُحْكَمَاتِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ فَوَاللَّهِ لَنْ يَبَيِّنَ لَكُمْ زَوَاجِرَهُ وَلَا يُوضِحَ لَكُمْ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا أَخِذُ بِيَدِهِ وَمُصْنِعُهُ إِلَيَّ وَشَائِلُ^(١) بَعْضِهِ وَمُعَلِّمُكُمْ أَنْ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيُّ مَوْلَاهُ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخِي وَوَصِيِّ مَوَالِيهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَهَا عَلَيَّ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ عَلِيًّا وَالطَّيِّبِينَ مِنْ وَلَدِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ هُوَ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ وَالْقُرْآنُ هُوَ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ فَكُلُّ وَاحِدٍ مُنْبِئٌ عَنِ صَاحِبِهِ وَمُوَافِقٌ لَهُ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ أَمْنَاءُ اللَّهُ فِي خَلْقِهِ وَحُكْمِهِ فِي أَرْضِهِ أَلَا وَقَدْ بَلَغْتُ أَلَا وَقَدْ أَذَيْتُ أَلَا وَقَدْ أَسْمَعْتُ أَلَا وَقَدْ أَوْضَحْتُ أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ وَأَنَا قُلْتُ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ غَيْرَ أَخِي هَذَا وَلَا تَحِلُّ أَمْرُهُ الْمُؤْمِنِينَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى عَضْدِهِ فَرَفَعَهُ وَكَانَ مِنْذُ أَوَّلِ مَا صَنَعْتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَالٍ عَلِيًّا حَتَّى صَارَتْ رِجْلُهُ مَعَ رُكْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَعَاشِرَ النَّاسِ هَذَا عَلِيُّ أَخِي وَوَصِيِّي وَوَاوَعِي عِلْمِي وَخَلِيفَتِي عَلَى أُمَّتِي وَعَلَى تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ وَالِدَّاعِي إِلَيْهِ وَالْعَامِلُ بِمَا يَرْضَاهُ وَالْمُحَارِبُ لِأَعْدَائِهِ وَالْمُوَالِي عَلَى طَاعَتِهِ وَالنَّاهِي عَنْ مَعْصِيَتِهِ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِمَامُ الْهَادِي وَقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ أَقُولُ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ بِأَمْرِ اللَّهِ رَبِّي أَقُولُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَالْعَنِ مَنْ أَلْكَرَهُ وَاعْظَبْ عَلَيَّ مَنْ جَحَدَ حَقَّهُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ عَلَيَّ أَنْ الْإِمَامَةَ لِعَلِيٍّ وَلِيكَ عِنْدَتِي بَيَانِي ذَلِكَ وَنَصْبِي إِيَّاهُ عَلِيًّا بِمَا أَكْمَلْتَ لِعِبَادِكَ مِنْ دِينِهِمْ وَأَتَمَمْتَ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَكَ وَرَضِيتَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَقُلْتُ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ بَلَغْتُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْمَلَ دِينَكُمْ بِإِمَامَتِهِ فَمَنْ لَمْ يَأْتُمْ بِهِ وَبِمَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ مِنْ وَلَدِي مِنْ صَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ

١ - شلت بالجرّة اشول بها شولاً رفعتها ولا تقل شِلْتُ ويقال أيضاً اشلت الجرّة فانشالت هي .

سورة المائدة آية ٦٧ ٦١

الْقِيَامَةِ وَالْعَرْصِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خِطَّتْ أَعْيُنُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ لَا يَخَفُ اللَّهُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ هَذَا عَلَى أَنْصَرُكُمْ لِي وَأَحَقُّكُمْ بِي وَأَقْرَبُكُمْ إِلَيَّ وَأَعَزُّكُمْ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَا عَنْهُ رَاضِيَانِ وَمَا نَزَلَتْ آيَةٌ رَضِيَ إِلَّا فِيهِ وَمَا خَاطَبَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا بِدَأْيِهِ وَلَا نَزَلَتْ آيَةٌ مَدَحَ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فِيهِ وَلَا شَهِدَ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ فِي هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ إِلَّا لَهُ وَلَا أَنْزَلَهَا فِي سِوَاهُ وَلَا مَدَحَ بِهَا غَيْرُهُ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ هُوَ نَاصِرُ دِينِ اللَّهِ وَالْمُجَادِلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الْهَادِي الْمُهْدِي نَبِيُّكُمْ خَيْرُ نَبِيٍّ وَوَصِيُّكُمْ خَيْرُ وَصِيٍّ وَبَنُوهُ خَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ ذُرِّيَّةُ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صَلْبِهِ وَذُرِّيَّتِي مِنْ صَلْبِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ إِبْلِيسَ أَخْرَجَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَنَّةِ بِالْحَسَدِ فَلَا تَحْسُدُوهُ فَتَخْطِطَ أَعْمَالُكُمْ وَتَنْزِلَ أَقْدَامُكُمْ فَإِنَّ آدَمَ أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ بِخَطِيئَةٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ صَفْوَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَكَيْفَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَلَا إِنَّهُ لَا يُبْغِضُ عَلِيًّا إِلَّا شَقِيٌّ وَلَا يَتَوَلَّى عَلِيًّا إِلَّا تَقِيٌّ وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا مُؤْمِنٌ مُخْلِصٌ وَفِي عَلِيٍّ وَاللَّهُ أَنْزَلَ سُورَةَ الْعَصْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ إِلَى آخِرِهِ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدْ اسْتَشْهَدْتُ اللَّهَ وَبَلَّغْتُكُمْ رَسُولِي وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ مَعَاشِرَ النَّاسِ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا يُؤْمِنُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالتَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهًا فَتَرَدُّ عَلَى أَذْبَارِهَا مَعَاشِرَ النَّاسِ التَّوْرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي ثَمٍّ مَسْلُوكٍ فِي عَلِيٍّ ثُمَّ فِي النَّسْلِ مِنْهُ إِلَى الْقَائِمِ الْمُهْدِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ الَّذِي يَأْخُذُ بِحَقِّ اللَّهِ وَبِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَنَا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَنَا حُجَّةً عَلَى الْمُقْصِرِينَ وَالْمُعَانِدِينَ وَالْمُخَالِفِينَ وَالْحَائِثِينَ وَالْأَثِمِينَ وَالظَّالِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنِّي أَنْذَرُكُمْ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِي الرُّسُلُ أَفْبَانَ مِتُّ أَوْ قَتِلْتُ إِنْ قَلْبُكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا

٦٢ الجزء السادس

وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ أَلَا وَإِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُوصُوفُ بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدِي مِنْ صَلْبِهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ لَا تُثْنُوا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِسْلَامَكُمْ فَيُسْخِطَ عَلَيْكُمْ وَيُصِيبَكُمْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ إِنَّهُ لِبَالِزْصَادٍ مَعَاشِرَ النَّاسِ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي أئِمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ وَأَنَا بَرِئَانِ مِنْهُمْ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُمْ وَأَشْيَاعَهُمْ وَاتِّبَاعَهُمْ وَأَنْصَارَهُمْ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَيْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ^(١) أَصْحَابُ الصَّحِيفَةِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ فِي صَحِيفَتِهِ قَالَ فَذَهَبَ عَلَى النَّاسِ إِلَّا شَرِذْمَةً مِنْهُمْ أَمْرُ الصَّحِيفَةِ مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنِّي أَدْعُهَا أَمَانَةً وَوِرَاثَةً فِي عَقْبِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَدْ بَلَغْتُ مَا أُمِرْتُ بِتَبْلِيغِهِ حُجَّةٌ عَلَى كُلِّ حَاضِرٍ وَغَائِبٍ وَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِمَّنْ شَهِدَ أَوْ لَمْ يَشْهَدْ وَلِدَاؤُهُ لَمْ يُؤَلَدْ فَلْيُيْلِغِ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ وَالْوَالِدُ الْوَلَدَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَيَجْعَلُونَهَا مِلْكًا اغْتِصَابًا أَلَا لَعَنَ اللَّهُ الْغَاصِيِينَ وَالْمُغْتَصِبِينَ وَعِنْدَهَا سَتْفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ فَيُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطِلُ مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ يَذَرُكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْحَقِيبَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ مَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَاللَّهُ مُهْلِكُهَا بِتَكْذِيبِهَا وَكَذَلِكَ يَهْلِكُ الْقَرْيُ وَهِيَ ظَالِمَةٌ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ إِمَامُكُمْ وَلِيِّكُمْ وَهُوَ مَوَاعِيدُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَصْدُقُ مَا وَعَدَهُ مَعَاشِرَ

١ - قوله صلى الله عليه وآله الا انهم اصحاب الصحيفة اي ائمة النار الغاصيين لحق علي (ع) فلينظر احدكم ... اي فلينظر بعض منكم في صحيفته التي صنعها وحفظها عنده فيعرف نفسه انه من ائمة النار واصحابها ويعرف شركاءه في هذا الامر انهم باسرهم من رؤساء اهل النار وقضية الصحيفة معروفة مشهورة لا يناسب المقام التعرض لتصيلها لطولها واجملها ان سبعين رجلاً من رؤوس المغاندين واصول الكفر والتفاح منهم الاول والثاني لما عرفوا هذا الامر من رسول الله (ص) ودرغته في علي (ع) قالوا في انفسهم وبعضهم انا انما آمننا بمحمد (ص) ظاهراً بلجب الرئاسة ونظم امر دنيانا والآن قد ترد الامر على ابن عمه وقطع رجاءنا فما الحيلة ولا يسعنا طاعة علي (ع) فتوطئوا أو تحالفوا على دفع هذا الامر وعلاجه ولو تقبل رسول الله (ص) حتى اذا دفعوا السم اليها فلدستا في اللبن واستقاه واجتمعوا في السقيفة وأوحى اليهم الشيطان وافسدوا ما افسدوا قال يعني الإمام محمد بن علي الباقر فذهب على الناس الاشردمة منهم آه يعني ضاع واختفى عليهم امر الصحيفة فلم يدروا ما في الصحيفة ولم يعرفوا اربابها فاغثروا بهم بعد وفاة النبي (ص) واما الشردمة فهؤلاء المتحالفون وبعض خواص النبي (ص) الذين اعلمهم النبي بفرع هؤلاء وما عقدوا عليه وما يريدون وسيركبونه في تحريب الدين وافساد امور المسلمين.

سورة المائدة آية ٦٧ ٦٣

النَّاسِ قَدْ ضَلَّ قَبْلَكُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَاللَّهُ لَقَدْ أَهْلَكَ الْأَوَّلِينَ وَهُوَ مُهْلِكُ الْآخِرِينَ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي وَنَهَانِي وَقَدْ أَمَرْتُ عَلِيًّا وَنَهَيْتُهُ فَعَلِمَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاسْمَعُوا لِأَمْرِهِ تَسْلَمُوا وَأَطِيعُوا نَهْيَهُ تَهْتَدُوا وَانْتَهُوا لِنَهْيِهِ تَرْشَدُوا وَصِيرُوا إِلَى مَرَادِهِ وَلَا تَتَفَرَّقَ بِكُمْ السَّبِيلُ عَنْ سَبِيلِهِ أَنَا صِرَاطُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِاتِّبَاعِهِ ثُمَّ عَلِيٌّ مِنْ بَعْدِي ثُمَّ وَلَدِي مِنْ صُلْبِهِ أَيْمَةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ثُمَّ قَرَأَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَى آخِرِهَا وَقَالَ فِي نَزَلَتْ وَفِيهِمْ نَزَلَتْ وَلَهُمْ عَمَتٌ وَإِيَّاهُمْ خَصَّتْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ إِلَّا أَنْ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِبُونَ إِلَّا أَنْ أَعْدَاءَ عَلِيٍّ هُمُ أَهْلُ الشَّقَاقِ وَهُمْ الْعَادُونَ وَآخِوَانُ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ بُوجِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا إِلَّا أَنْ أَوْلِيَاءَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ تَعَالَى لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ إِلَّا أَنْ أَوْلِيَاءَ هُمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ إِلَّا أَنْ أَوْلِيَاءَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ آمِنِينَ وَتُشَلِّقُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالتَّسْلِيمِ إِنْ طِبَّتُمْ فَاذْخُلُوهَا خَالِدِينَ إِلَّا أَنْ أَوْلِيَاءَ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ إِلَّا أَنْ أَعْدَائُهُمُ الَّذِينَ يَصْلَوْنَ سَعِيرًا إِلَّا أَنْ أَعْدَائُهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ لِحَنَّهُمْ شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ وَهِيَ زَفِيرٌ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا الْآيَةُ إِلَّا أَنْ أَعْدَاءَ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ الْآيَةُ إِلَّا أَنْ أَوْلِيَاءَ هُمُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمُ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ مَعَاشِرَ النَّاسِ شَتَانِ مَا بَيْنَ السَّعِيرِ وَالْجَنَّةِ عَدُوْنَا مَنْ ذَمَّهُ اللَّهُ وَلَعَنَهُ وَوَلَّيْنَا مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَدَحَهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِلَّا وَإِنِّي مُنذِرٌ عَلَيَّ هَادٍ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنِّي نَبِيٌّ وَعَلَيَّ وَصِيِّي إِلَّا وَإِنْ خَاتَمَ الْأَيْمَةُ مِنَّا الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ إِلَّا إِنَّهُ الظَّاهِرُ عَلَى الدِّينِ إِلَّا إِنَّهُ الْمُتَنَقِّمُ مِنَ الظَّالِمِينَ إِلَّا إِنَّهُ فَاتِحُ الْحُصُونِ وَهَادِمُهَا إِلَّا إِنَّهُ قَاتِلُ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنَ أَهْلِ الشَّرْكِ إِلَّا إِنَّهُ مُدْرِكُ كُلِّ ثَائِرٍ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا إِنَّهُ نَاصِرُ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا إِنَّهُ

٦٤ الجزء السادس

الْغُرَّافُ^(١) مِنْ بَحْرِ عَمِيقٍ أَلَا إِنَّهُ يَسِمُ^(٢) كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَكُلَّ ذِي جَهْلٍ جَهْلَهُ
أَلَا إِنَّهُ خَيْرُ اللَّهِ وَمُخْتَارُهُ أَلَا إِنَّهُ وَارِثُ كُلِّ عِلْمٍ وَالْمُحِيطُ بِهِ أَلَا إِنَّهُ الْمُخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ
وَجَلَّ الْمُنْبَهُ بِأَمْرِ إِيْمَانِهِ أَلَا إِنَّهُ الرَّشِيدُ السَّيِّدُ أَلَا إِنَّهُ الْمَفْوضُ إِلَيْهِ أَلَا إِنَّهُ قَدْ بَشَّرَ بِهِ
مَنْ سَلَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلَا إِنَّهُ الْبَاقِي حُجَّةً وَلَا حُجَّةَ بَعْدَهُ وَلَا حَقٌّ إِلَّا مَعَهُ وَلَا نُورٌ إِلَّا
عِنْدَهُ أَلَا إِنَّهُ لَا غَالِبَ لَهُ وَلَا مَنْصُورَ عَلَيْهِ أَلَا إِنَّهُ وَلِيُّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَحَكَمُهُ فِي
خَلْقِهِ وَأَمِينُهُ فِي سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَأَفْهَمْتُكُمْ وَهَذَا عَلَيَّ
بِفَهْمِكُمْ بَعْدِي أَلَا وَإِنْ عِنْدَ انْقِضَاءِ خُطْبَتِي أَذْعُوكُمْ إِلَى مُصَافَقَتِي عَلَى بَيْعَتِهِ وَالْإِقْرَارِ
بِهِ ثُمَّ مُصَافَقَتِهِ مِنْ بَعْدِي أَلَا وَإِنِّي قَدْ بَايَعْتُ اللَّهَ وَعَلَيَّ قَدْ بَايَعَنِي وَأَنَا أَخِذُكُمْ
بِالْبَيْعَةِ لَهُ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ الْآيَةُ مَعَاشِرَ النَّاسِ
إِنَّ الْحَجَّ وَالصَّفَا وَالْمُرَّةَ وَالْعُمَرَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ الْآيَةَ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ حِجُّوا الْبَيْتَ فَمَا وَرَدَهُ أَهْلُ بَيْتٍ إِلَّا اسْتَغْنَوْا وَلَا تَخَلَّفُوا عَنْهُ إِلَّا
أَفْتَقَرُوا مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا وَقَفَ بِالْمَوْقِفِ مُؤْمِنٌ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَى
وَقْتِهِ ذَلِكَ فَإِذَا انْقَضَتْ حَجَّتُهُ اسْتَأْنَفَ عَمَلُهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ الْحُجَّاجُ مُعَانُونَ
يَنْفَقَاتُهُمْ مُخَلَّفَةٌ وَاللَّهُ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ حِجُّوا الْبَيْتَ بِكَمَالِ الدِّينِ وَالتَّقْوَى وَلَا تَنْصَرِفُوا عَنِ الْمَشَاهِدِ إِلَّا
بِتُوبَةٍ وَأَقْلَاعٍ مَعَاشِرَ النَّاسِ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ كَمَا أَمَرَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى لَنْ
يُزِيلَ عَنْكُمْ الْأَمَدَ فَقَصُرْتُمْ أَوْ نَسِيتُمْ فَعَلَيَّ وَلِيُكُمُ وَمَبِينٌ لَكُمْ الَّذِي نَصَبَهُ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ بَعْدِي وَمَنْ خَلَفَهُ اللَّهُ مِنِّي وَمِنْهُ يُخْبِرُكُمْ بِمَا تَسْأَلُونَ عَنْهُ وَيُبَيِّنُ لَكُمْ مَا لَا
تَعْلَمُونَ أَلَا إِنَّ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أُخْصِيَهُمَا وَأَعْرِفَهُمَا فَأَمْرٌ بِالْحَلَالِ وَأَنْهَى
عَنِ الْحَرَامِ فِي مَقَامٍ^(٣) وَاحِدٍ فَأَمَرْتُ أَنْ أَخْذَ الْبَيْعَةَ عَلَيْكُمْ وَالصَّفَقَةَ لَكُمْ بِقَبُولِ مَا

١ - الغراف كشداد نهر بين واسط والبصرة عليه كورة كبيرة وفرس البراء بن قيس ومن الأنهر الكثير الماء قاله الفيروز
أبادي والمراد به هنا المعنى الأخير أي هو النهر العظيم المنشق من عميق بحر الولاية .

٢ - قوله تعالى سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطوم أي سنجعل له سمة أهل النار وهي أن سود وجهه وقوله أنه يسلم . . . يمكن أن
يكور من هذا القبيل بأن يجعل سمة الفضل والجهل على أربابها ووسمه وسماً وبسمة إذا اثر فيه بسمة وكفي ووسمت في
الشيء وسماً من باب وعد علمية ومن هذين أيضاً يناسب اخذه . ٣ - قوله في مقام واحد أي في مرتبة واحدة .

سورة المائدة آية : ٦٧ ٦٥

جَنَّتْ بِهِ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى فِي عَلَيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ الَّذِينَ هُمْ مِنِّي وَمِنْهُ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ وَمِنْهُمْ الْمُهْدِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَقْضِي بِالْحَقِّ مَعَاشَرَ النَّاسِ وَكُلُّ حَلَالٍ دَلَّلْتُكُمْ عَلَيْهِ وَكُلِّ حَرَامٍ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَإِنِّي لَمْ أَرْجِعْ عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ أُبَدِّلْ إِلَّا فَاذْكُرُوا ذَلِكَ^(١) وَاحْفَظُوهُ وَتَوَاصَوْا بِهِ وَلَا تَبَدَّلُوهُ وَلَا تُغَيِّرُوهُ إِلَّا وَإِنِّي أَجِدُّ الْقَوْلَ إِلَّا فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا وَإِنْ رَأْسُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ أَنْ تَنْتَهَوْا إِلَى قَوْلِي وَتَبَلَّغُوهُ مَنْ لَمْ يَخْضِرْهُ وَتَأْمُرُوهُ بِقَبُولِهِ وَتَنْهَوُهُ عَنْ مُخَالَفَتِهِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنِّي وَلَا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ وَلَا نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ إِلَّا مَعَ إِمَامٍ مَعْصُومٍ مَعَاشَرَ النَّاسِ الْقُرْآنَ يُعَرِّفُكُمْ أَنَّ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ وَوَلَدُهُ وَعَرَّفْتُكُمْ أَنَّهُمْ مِنِّي وَمِنْهُ حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ وَقُلْتُ لَنْ تَضِلُّوا مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهَا مَعَاشَرَ النَّاسِ الثَّقَوِيَّ الثَّقَوِيَّ احْذَرُوا السَّاعَةَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ أَذْكُرُوا الْمَمَاتَ وَالْحِسَابَ وَالْمَوَازِينَ وَالْمَحَاسِبَةَ بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالثَّوَابَ وَالْعِقَابَ فَمَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ أَثِيبَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَيْسَ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَصِيبٌ .

مَعَاشَرَ النَّاسِ إِنَّكُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُصَافِقُونِي بِكَفٍّ وَاحِدَةٍ وَأَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَخْذَ مِنَ السِّنَّتِ الْإِفْرَارَ بِمَا عَقَدْتُ لِعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ إِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ مِنِّي وَمِنْهُ عَلَى مَا أَعْلَمْتُكُمْ أَنْ ذُرِّيَّتِي مِنْ صَلْبِهِ فَقُولُوا بِأَجْمَعِكُمْ إِنَّا سَامِعُونَ مُطِيعُونَ رَاضُونَ مُتَقَادُونَ لِمَا بَلَغَتْ عَنْ رَبِّنَا وَرَبِّكَ فِي أَمْرِ عَلَيٍّ وَأَمْرِ وَلَدِهِ مِنْ صَلْبِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ تُبَايِعُكَ عَلَى ذَلِكَ بِقُلُوبِنَا وَأَلْفُسِنَا وَالسِّنَّتِ وَأَيْدِينَا عَلَى ذَلِكَ نَحْيُ وَنُحْيُ وَنُبْعَثُ وَنُبْعَثُ وَلَا نُغَيِّرُ وَلَا نُبَدِّلُ وَلَا نُشْكُ وَلَا نُرْتَابُ وَلَا نَرْجِعُ عَنْ عَهْدٍ وَلَا نَنْقُضُ الْمِيثَاقَ وَنُطِيعُ اللَّهَ وَنُطِيعُكَ وَعَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَدَهُ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ صَلْبِهِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الَّذِينَ قَدْ عَرَّفْتُكُمْ مَكَانَهُمَا مِنِّي وَمَحَلَّهُمَا عِنْدِي وَمَنْزِلَتَهُمَا مِنْ رَبِّي فَقَدْ أَذِيتُ ذَلِكَ

٦٦..... الجزء السادس

إِلَيْكُمْ وَإِنِّهَآ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنِّهَآ الْإِمَامَانُ بَعْدَ أَبِيهِمَا عَلِيٌّ وَأَنَا أَبُوهُمَا قَبْلَهُ وَقُولُوا أَطَعْنَا اللَّهَ بِذَلِكَ وَإِيَّاكَ وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأَئِمَّةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الَّذِينَ ذَكَرْتَ عَهْدًا وَمِيثَاقًا مَّاخُودًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قُلُوبِنَا وَأَنْفُسِنَا وَالسِّنَّتِنَا وَمُصَافَقَةِ أَيْدِينَا مَنْ أَدْرَكَهَا بِيَدِهِ وَأَقْرَبَهَا بِلسَانِهِ لَا نَبْتَغِي بِذَلِكَ بَدَلًا وَلَا نَرَى مِنْ أَنْفُسِنَا عَنْهُ حَوْلًا أَبَدًا أَشْهَدُنَا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا وَأَنْتَ بِهِ عَلَيْنَا شَهِيدٌ وَكُلُّ مَنْ أَطَاعَ مِنْ ظَهَرٍ وَاسْتَتَرَ وَمَلَأَ نِكَتَهُ اللَّهَ وَجُنُودَهُ وَعَبِيدَهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَهِيدٍ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ مَا تَقُولُونَ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ صَوْتٍ وَخَافِيَةٍ كُلِّ نَفْسٍ فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَنْ بَايَعَ فَإِنَّمَا يَبَايِعُ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ مَعَاشِرَ النَّاسِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَبَايِعُوا عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَلِمَةً بَاقِيَةً يَهْلِكُ اللَّهُ مَنْ عُدَّ وَيَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ وَفَى وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ الْآيَةُ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ قُولُوا الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ وَسَلُّمُوا عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَقُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ فَضَائِلَ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ أُنْزِلَتْهَا عَلَيَّ فِي الْقُرْآنِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ أُحْصِيَهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ فَمَنْ أَتْبَاكُمْ بِهَا وَعَرَفَهَا فَصَدَّقُوهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَلِيًّا وَالْأَئِمَّةَ الَّذِينَ ذَكَرْتُمْ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا مَعَاشِرَ النَّاسِ السَّابِقُونَ إِلَى مُبَايَعَتِهِ وَمُؤَالَاتِيهِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ مَعَاشِرَ النَّاسِ قُولُوا مَا يَرْضَى اللَّهُ بِهِ عَنْكُمْ مِنَ الْقَوْلِ فَإِنْ تَكْفَرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا االلَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاغْضَبْ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

فَنَادَاهُ الْقَوْمُ نَعَمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ يَقُولُونَا وَالسِّنَّتِنَا وَأَيْدِينَا ،

سورة المائدة : ٦٧ ٦٧

وتدَاكُوا^(١) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى عَلِيٍّ وَصَافِقُوا^(٢) بِأَيْدِيهِمْ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ صَافَقَ رَسُولَ اللَّهِ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي وَالثَّالِثَ وَالرَّابِعَ وَالْخَامِسَ وَبَاقِيَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَبَاقِيَ النَّاسِ عَنْ آخِرِهِمْ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَقَدَرِ مَنَازِلَهُمْ إِلَى أَنْ صَلَّيْتَ الْعِشَاءَ وَالْعَتَمَةَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَوَاصِلُوا الْبَيْعَةَ وَالْمَصَافِقَةَ ثَلَاثًا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كُلَّمَا بَايَعَ قَوْمَ الْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ وَصَارَتِ الْمَصَافِقَةُ سَنَةً وَرِسَالًا يَسْتَعْمَلُهَا مَنْ لَيْسَ لَهُ حَقٌّ فِيهَا .

وَالْقَمِيَّ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي مَنْصَرَفِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَحَجِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ لِتَمَامِ عَشْرِ حُجَجٍ مِنْ مَقْدَمِ الْمَدِينَةِ وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ فِي خُطْبَتِهِ بِمَنْى أَنْ أَحْمَدَ اللَّهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِي وَاعْقِلُوا عَنِّي فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا الْقَاكُمَ بَعْدَ عَامِي هَذَا ثُمَّ قَالَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَيَّ يَوْمٍ أَعْظَمُ حَرَمَةً . قَالَ النَّاسُ هَذَا الْيَوْمَ .

قَالَ فَأَيَّ شَهْرٍ .

قَالَ النَّاسُ هَذَا الشَّهْرُ .

قَالَ : وَأَيَّ بَلَدٍ أَعْظَمُ حَرَمَةً ؟

قَالُوا بَلَدُنَا هَذَا .

قَالَ : فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمٍ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ أَلَا هَلْ بَلَغَتْ أَيْهَا النَّاسُ قَالُوا نَعَمْ .

قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثُمَّ قَالَ أَلَا كُلُّ مَأْتَرَةٍ^(٣) أَوْ بَدْعٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ دِمٍ أَوْ مَالٍ فَهُوَ

١ - تَدَاكَ عَلَيْهِ النَّاسُ أَيَّ اجْتَمَعُوا .

٢ - بِقَالَ صَفَقَتْ لَهُ بِالْبَيْعَةِ صَفَقًا أَيَّ ضَرَبَتْ بِيَدِي عَلَى يَدِهِ وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا وَجِبَ الْبَيْعُ ضَرَبَتْ أَحَدَهُمَا يَدَهُ عَلَى يَدِ صَاحِبِهِ ثُمَّ انْتَقَلَتِ الصَّفَقَةُ فِي الْعَقْدِ فَقِيلَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي صَفَقَةِ يَدِكَ .

٣ - الْمَأْتَرَةُ بَضْمُ الثَّاءِ الْمَكْرَمَةُ لِأَنَّهَا تَوْثُرُ وَتَتَحَدَّثُ بِهَا .

٦٨..... الجزء السادس

تحت ^(١) قدمي هاتين ليس أحدكم أكرم من أحد إلا بالتقوى ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم .
 قال : اللهم اشهد ثم قال : ألا وكل رباً ^(٢) كان في الجاهلية فهو موضوع وأول
 موضوع منه رباء العباس بن عبد المطلب الا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع وأول
 موضوع منه دم ربعة الأهل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال ألا وإن الشيطانَ
 قد ينس أن يعبد بأرضكم هذه ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم ألا وإنه إذا اطيع
 فقد عبد ألا أيها الناس إن المسلم أخ المسلم حقاً ولا يحل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم
 وماله إلا ما أعطاه بطيبة نفس منه وإنني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا
 الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ألا فهل
 بلغت أيها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال أيها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به
 بعدي وافقهوه تنتعشوا ^(٣) إلا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف
 على الدنيا فإن أنتم فعلتم ذلك ولتفعلن لتجدوني في كتيبة ^(٤) بين جبرئيل وميكائيل اضرب
 وجوهكم بالسيف .

ثم التفت عن يمينه وسكت ساعة ثم قال انشاء الله أو علي بن أبي طالب ثم قال
 ألا وإنني قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تصلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي
 صلوات الله عليهم فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
 ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك ألا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم
 اشهد ثم قال ألا وإنه سيرد علي الحوض منكم رجال فيعرفون فيدفعون عني فأقول رب

١ - قوله تحت قدمي أي مضمحل ومشف وموهون كالشيء الذي يقع تحت القدمين فإنه ليس شيء أهون منه ونسب
 الى نفسه لأنه الذي أزال حرمة .

٢ - لما تعارف بينهم في الجاهلية أكل الربا ومن كان يكثر هذه المعاملة العباس عمه أو كان ذمة كثير منهم مشغولة
 بالمنافع الربوية للعباس بمقتضى المعاملات الصادرة منه معهم في الجاهلية وقد حرمها الله فحينئذ إذا سروا العباس ومن عليه
 النبي بالفداء شرط عليه بخصوصه وإن كان من لوازم الإسلام أيضاً أن لا يطالب بها ويقنع بالأصل ويترك الفرع فأشار
 (ص) في خطبته الى هذا الأمر وإلى أنه لا خصوصية في هذا للعباس بل هو حكم عام للمسلمين .

٣ - وفي الدعاء أسألك نعمة تنعشني بها وعيالي أي ترفعني بها عن مواطن الدل من قولهم نعشه الله ينعشه نعشاً
 رفعه .

٤ - الكتيبة على فعيلة الطائفة من الجيش والجمع الكتاب .

سورة المائدة : ٦٧ ٦٩

أصحابي فيقال يا محمد إنهم قد أحدثوا بعدك وغيروا سنتك فأقول سحقاً^(١) سحقاً فلما كان آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعت^(٢) إلى نفسي ثم نادى الصلوة جامعة في مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال نضر الله^(٣) امرء سمع مقالتي فوعاها وبلغها لمن لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه وزبّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغلّ عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة^(٤) لائمة المسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوته^(٥) محيطه من ورائهم المؤمنون اخوة تكافي دماءهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين .

قالوا : يا رسول الله وما الثقلان ؟

فقال كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنها لن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبأتيه ولا أقول كهاتين وجمع بين سبأتيه والوسطى فتفضل هذه عليّ هذه فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا يريد محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل الإمامة في أهل بيته فخرج منهم أربعة نفر إلى مكة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاهدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً إن أمات الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أو قتله ان لا يردّ هذا الأمر في أهل بيته أبداً فأنزل الله على نبيه في ذلك أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجوتهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلاً يقال له

١ - قوله تعالى فسحقاً لأصحاب السعير أي بعداً يقال سحق المكان فهو سحق مثل بعد فهو بعيد لفظاً ومعنى.

٢ - يقال نعت الميت من باب نفع إذا أخبر بموته وهو معني ونعى إليه نفسه أخبر بموته .

٣ - نضر وجهه من باب قتل أي حسن ونضر الله وجهه يتعدى ولا يتعدى ويقال نضر الله وجهه بالتشديد وانضر الله وجهه بمعناه وفي الخبر نضر الله امرء سمع مقالتي . . أي حسنه بالسرور والبهجة لما رزق بعلمه ومعرفته من القدر والمنزلة بين الناس ونعمة في الآخرة حتى يرى عليه وونق الرخاء ورفيق النعمة أي ثلث خصال لا يضيق منها أو معها .

٤ - أي ترك الغش وركوب الصفا والصدق واخلص لطاعة .

٥ - أي دعوة الله وهي الموت محيطه أي محيطه بالناس بعد انقضاء اجالهم أي من كان عاقبة أمره الموت ينبغي أن لا يترك هذه الخصال الثلاث .

٧٠..... الجزء السادس

غدير خمّ وقد علم الناس مناسكهم وأوعز^(١) إليهم وصيته إذ أنزل الله عليه هذه الآية يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الآية فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال تهديد ووعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس هل تعلمون من وليكم ؟ قالوا : نعم الله ورسوله .

قال أستم تعلمون أنني أولى بكم منكم بأنفسكم ؟ قالوا : بلى قال : اللهم اشهد فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً كل ذلك يقول مثل قوله الأول ويقول الناس كذلك ويقول اللهم اشهد ثم أخذ بيد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فرفعه حتى بدا للناس بياض ابطنه ثم قال ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه ثم قال : اللهم اشهد عليهم وأنا من الشاهدين فاستفهمه عمر بن أصحابه فقال : يا رسول الله هذا من الله أو من رسوله؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم هذا من الله ومن رسوله إنه أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الفُرّ المحجلين يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أوليائه الجنة وأعداءه النار فقال أصحابه الذين ارتدوا بعده قال محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد الخيف ما قال وقال هيهنا ما قال وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له فاجتمع أربعة عشر نفرأ وتوامروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقعدوا له في العقبة وهي عقبة هرشى^(٢) بين جحفة والإيواء فقعدوا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما جنّ عليه الليل تقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الليلة العسكر فأقبل ينحس على ناقته فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد إنّ فلاناً وفلاناً قعدوا لك فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من هذا خلفي فقال حذيفة بن اليمان أنا حذيفة بن اليمان يا رسول الله قال سمعت ما سمعت قال بلى قال فاكنتم ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

١ - أوعزت إليه بكذا تقدّمت وكذلك وعزت إليه توعيزاً قال في ص وقد يخفف .

٢ - هرشى كسرى ثنية قرب الجحفة

سورة المائدة آية ٦٧ - ٦٩ ٧١

وَاللهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ فَنَادَاهُمْ بِأَسْمَانِهِمْ فَلَمَّا سَمِعُوا نِدَاءَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَرُّوا وَدَخَلُوا فِي غَمَارِ النَّاسِ وَقَدْ كَانُوا عَقَلُوا رَوَاحِلَهُمْ فَتَرَكُوهَا وَلَحِقَ النَّاسُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَطَلَبُوهُمْ وَانْتَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَوَاحِلِهِمْ فَعَرَفَهَا فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ تَحَالَفُوا فِي الْكَعْبَةِ إِنْ أَمَاتَ اللهُ مُحَمَّدًا أَوْ قَتَلَهُ إِنْ لَا يَرُدُّوا هَذَا الْأَمْرَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ أَبَدًا فُجِسُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَحَلَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا وَلَمْ يَرِيدُوهُ وَلَمْ يَهْمُوا بِشَيْءٍ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَانْزَلَ اللهُ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا إِنْ لَا يَرُدُّوا هَذَا الْأَمْرَ فِي أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا مِنْ قَتْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَا تَقَمُّوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا نُعَذِّبْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَقِيَ بِهَا الْمَحْرَمُ وَالتَّصَوُّفُ مِنْ صَفَرٍ لَا يَشْتَكِي شَيْئًا ثُمَّ ابْتَدَأَ بِهِ الْوَجَعُ الَّذِي تُوُفِيَ فِيهِ .

وفي المجمع روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت هذه الآية قال لحراس من أصحابه يحرسونه الحقوا بملاحقكم فإن الله عصمني من الناس .

(٦٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ عَلَى دِينٍ يَعْتَدُ بِهِ حَتَّى يَسْمَى شَيْئًا لِفَسَادِهِ وَبَطْلَانِهِ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ بِالتَّصْدِيقِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْبَشَارَةِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْإِذْعَانِ بِحُكْمِهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ .

العباشي عن الباقر عليه السلام هو ولاية أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَلَا تَتَأَسَفْ عَلَيْهِمْ لِزِيَادَةِ طُغْيَانِهِمْ وَكُفْرِهِمْ فَإِنَّ ضَرَرَ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ لَا يَتَخَطَّاهُمْ وَفِي الْمُؤْمِنِينَ مَنَدُوحَةٌ لَكَ عَنْهُمْ .

(٦٩) إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالتَّصَارِيُّ مَنْ أَمِنْ يَعْنِي مِنْهُمْ

٧٢..... الجزء السادس

بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ قد سبق تفسيرها في سورة البقرة .

(٧٠) لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِالتَّوْحِيدِ وَالنَّبُوءَةِ وَالْوَلَايَةِ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا لِيُذَكِّرُوهُمْ وَلِيُبَيِّنُوا لَهُمْ أَمْرَ دِينِهِمْ وَيَقْفُوهُمْ عَلَى الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاحِي كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ مِنْ التَّكَالِيفِ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ قيل حكى الحال الماضية استحضاراً لها واستفظاعاً^(١) للقتل وتنبيهاً على أن ذلك ديدنهم ماضياً ومستقبلاً ومحافضة على رؤس الآي .

(٧١) وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ أَنْ لَا يَصِيبَهُمْ مِنْ اللَّهِ بَلَاءٌ وَعَذَابٌ يَقْتُلُ الْأَنْبِيَاءَ وَتَكْذِيبُهُمْ وَقِرَاءَةُ لَا تَكُونَ بِالرَّفْعِ أَيُّ أَنَّهُ لَا يَكُونُ فَعَمُوا عَنِ الدِّينِ وَصَمُّوا عَنْ اسْتِئْذَانِ الْحَقِّ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَرَّةً أُخْرَى كَثِيرٌ مِنْهُمْ بَدَلَ مِنَ الضَّمِيرِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ قَالَ حَيْثُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فَعَمُوا وَصَمُّوا حَيْثُ قَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَيْثُ قَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا إِلَى السَّاعَةِ^(٢)

(٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ أَيُّ إِلَهِ عِبْدَ مَرْيَمَ لَا فَرْقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ احْتَجَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فِي عِبَادَتِهِ أَوْ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ لِأَنَّهَا دَارُ الْمُوحِدِينَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ لِأَنَّهَا مَعْدَةُ لِلْمُشْرِكِينَ وَمَا لِلظَّالِمِينَ

١ - فظع الأمر ككرم فظاعة فهو فظيع أي شديد شنيع جاوز المقدار في ذلك كافظع وافظعه واستفظعه وجده فظيماً
٢ - لعل المراد بالساعة في هذه الرواية ساعة غلبة الحق بظهور القائم عليه السلام جمعاً بينها وبين سائر الروايات فإن غلبة الحق على الكفر في ثلاث دورات الأولى في زمان الرسول صلى الله عليه وآله بحيث انقطع العذر عن كل أحد والثانية في زمان أمير المؤمنين عليه السلام والثالثة في زمان القائم عليه السلام فحسب أهل الكتاب في الأولين أنهم لم يفتنوا بما وعدوا في كتبهم فلم يؤمنوا حتى غلب الحق وانقطع عذرهم واختفى ظهور الحق فعموا وصموا لكن في الثالثة يؤمنون به كما فسر سابقاً قوله تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته .

سورة المائدة آية : ٧٠ - ٧٥ ٧٣

مِنْ أَنْصَارٍ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ تَسْجِيلًا عَلَى أَنْ الشَّرْكَ ظَلَمَ وَهُوَ إِمَّا مِنْ كَلَامِ عِيسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

(٧٣) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ أَيْ أَحَدُ ثَلَاثَةِ قَبِيلٍ الْقَائِلُونَ بِذَلِكَ جُمْهُورُ النَّصَارَى يَقُولُونَ ثَلَاثَةً أَقَانِيمُ ^(١) جَوْهَرٌ وَاحِدٌ وَابْنٌ وَرُوحُ الْقُدُسِ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلَا يَقُولُونَ ثَلَاثَةَ آلِهَةٍ وَيَمْنَعُونَ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ إِنْ كَانَ يُلْزِمُهُمْ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ الْإِبْنُ إِلَهُ وَالْأَبُ لَهُ وَرُوحُ الْقُدُسِ إِلَهُ وَالْإِبْنُ لَيْسَ هُوَ الْأَبُ .

القَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ أَمَّا الْمَسِيحُ فَعَصَاوُهُ وَعَظَمُوهُ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى زَعَمُوا أَنَّهُ إِلَهُ وَأَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَالُوا ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَالُوا هُوَ اللَّهُ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَمِنْ مَزِيدَةٍ لَتَأْكِيدِ النَّفْيِ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهَوْا عَمَّا يَقُولُونَ أَقْسَمَ لَيَمَسَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ مِنْ دَامٍ عَلَى كَفَرِهِ وَلَمْ يَنْقَلِعْ عَنْهُ عَذَابُ أَلِيمٍ .

(٧٤) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ تَعَجِيبٌ مِنْ إِصْرَارِهِمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَسْتَرِ الذُّنُوبَ عَلَى الْعِبَادِ وَيَرْحَمُهُمْ إِذَا تَابُوا .

(٧٥) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ مَا هُوَ إِلَّا رَسُولٌ مِنْ جِنْسِ الرُّسُلِ الَّذِينَ خَلَوْا قَبْلَهُ أَتَى بِمُعْجَزَاتٍ بَاهِرَةٍ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا أَتَوْا فَإِنْ أَحْيَى الْمَوْتَى عَلَى يَدِهِ فَقَدْ أَحْيَى الْعَصَا عَلَى يَدِ مُوسَى وَجَعَلَهَا حَيَّةً تَسْمَعُ وَهُوَ أَعْجَبُ وَإِنْ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبِي فَقَدْ خَلَقَ آدَمَ مِنْ غَيْرِ أَبِي وَأُمُّهُ وَهُوَ أَغْرَبُ وَأُمُّهُ صِدْقَةٌ صَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ كَسَائِرُ النِّسَاءِ اللَّاتِي يَلْزَمُنِ الصَّدَقُ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ فِي الْعِيُونِ عَنْ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْنَاهُ أَنَّهَا كَانَا يَتَغَوَّطَانِ وَالْقَمِيَّ قَالَ كَانَا يَحْدِثَانِ فَكُنِي عَنْ الْحَدِيثِ وَكُلَّ مِنْ أَكَلَ الطَّعَامَ يَحْدُثُ .

وَفِي الْإِحْتِجَاجِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَوَابِ الزَّنْدِيقِ قَالَ لَهُ لَوْلَا مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ وَالتَّنَاقُضِ لَدَخَلْتُ فِي دِينِكُمْ ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ شَهْرُهُ قَوَاتُ

١ - الْأَقَانِيمُ الْأَصُولُ وَاحِدٌ فِي اقْنُومٍ أَحْسَبَهَا رُومِيَّةٌ .

٧٤..... الجزء السادس

أنبيائه وكنى عن أسماء أعدائه قال عليه السلام وأما هفوات الأنبياء وما بين الله في كتابه فان ذلك من أدل الدلائل على حكمة الله الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لأنه علم أن براهين الأنبياء تكبر في صدور أممهم وان منهم من يتخذ بعضهم إلهاً كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكر دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي كان انفرد به عز وجل ألم تسمع الى قوله في صفة عيسى على نبينا وعليه السلام حيث قال فيه وفي أمه كانا يأكلان الطعام يعني أن من أكل الطعام كان له ثقل ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم أنظر كيف ثبنت لهم الآيات ثم انظر أئى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله وثم لتفاوت ما بين العجيين يعني أن بياننا للآيات عجيب واعراضهم عنها أعجب .

(٧٦) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا يَعْنِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانَّهُ كَانَ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مِنْ ذَاتِهِ وَإِنْ مَلَكَ شَيْئًا مِنْهُ فَانَّمَا هُوَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَلِيلِكُمْ إِيَّاهُ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لَمَّا يَقُولُونَ الْعَلِيمُ بِمَا يَعْتَقِدُونَ .

(٧٧) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ غُلُوا بِاطْلًا يَعْنِي لَا تَتَجَاوَزُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّهَا اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْفَعُوا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ حَدِّ النُّبُوَّةِ إِلَى حَدِّ الْأُلُوهِيَّةِ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ هُمْ أَتَمَّتْهُمْ فِي النَّصْرَانِيَّةِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الضَّلَالِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا مِنْ بَايَعِهِمْ عَلَى التَّثْلِيثِ وَضَلُّوا لَمَّا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ حِينَ كَذَّبُوهُ وَبَغَوْا عَلَيْهِ .

(٧٨) لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الْكَافِي وَالْقَمِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْخَنَازِيرِ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْقُرْدَةِ عَلَى لِسَانِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أما داود فإنه لعن أهل أيلة^(١) لما اعتدوا في سببهم

١ - أيلة جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع وموضع بين ينبع ومصر وعقبته.

سورة المائدة آية ٧٦ - ٨٠ ٧٥

وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء على المنكبين ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردةً وأما عيسى عليه السلام فانه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك ورواه في الجوامع مقطوعاً وزاد فقال عيسى عليه السلام اللهم عذب من كفر بعدما أكل من المائدة عذاباً لا تعذبه أحدٌ من العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت فصاروا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكاثوا يَعتَدُونَ .

(٧٩) كَاثُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ هَذَا بَيَانُ عَصِيَانِهِمْ وَاعْتِدَائِهِمْ يَعْنِي لَا يَنْتَهُونَ أَوْ لَا يَنْهَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنِ الْمُنْكَرِ .

القمي قال كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمر ويأتون النساء أيام حيضهن .

وفي ثواب الأعمال عن أمير المؤمنين عليه السلام لما وقع التقصير في بني اسرائيل جعل الرجل منهم يرى أخاه في الذنب وينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله وجليسه وشريبه حتى ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن حيث يقول جَلَّ وَعَزَّ لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ .

والعياشي عن الصادق عليه السلام أما أنهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم ولكنهم كانوا اذا لقوهم أنسوا بهم لِبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تعجيب من سوء فعلهم مؤكداً بالقسم .

القمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوم من الشيعة يدخلون في أعمال السلطان ويعملون لهم ويحبونهم ويوالونهم قال ليس هم من الشيعة ولكنهم من أولئك ثم قرء لعن الذين كفروا الآية .

(٨٠) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَوَالُوهُمْ وَيَصَادِقُوهُمْ لِبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ لِبِئْسَ زَادَهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَوَلَّوْنَ الْمُلُوكَ الْجَبَّارِينَ وَيَزِينُونَ لَهُمْ أَهْوَانَهُمْ لِيَصِيبُوا مِنْ دَنِيَاهُمْ .

٧٦..... الجزء السابع

(٨١) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ فَإِنْ الْإِيمَانُ يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ خَارِجُونَ عَنْ دِينِهِمْ .

(٨٢) لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا لَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِمْ^(١) وَتَضَاعَفَ كُفْرُهُمْ وَإِنَّمَا كُهُم^(٢) فِي اتِّبَاعِ الْهَوَىٰ وَرُكُونِهِمْ إِلَى التَّقْلِيدِ وَبَعْدَهُمْ عَنِ التَّحْقِيقِ وَتَقَرَّبَهُمْ عَلَى تَكْذِيبِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَعَادَاتِهِمْ إِيَّاهُمْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ لِلَّذِينَ جَانِبَهُمْ وَرَقَّةَ قُلُوبِهِمْ وَقِلَّةَ حِرْصِهِمْ عَلَى الدُّنْيَا وَكَثْرَةَ اهْتِمَامِهِمْ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيَّيْنَ رُؤَسَاءَ فِي الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَرُهْبَانًا عِبَادًا وَأَنْهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ إِذَا فَهَمُوهُ وَيَتَوَاضِعُونَ .

(٨٣) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ مِنَ الَّذِينَ شَهِدُوا بِأَنَّهُ حَقٌّ .

(٨٤) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ اسْتِفْهَامُ انْكَارٍ وَاسْتِبْعَادُ لِنَقْتَاءِ الْإِيمَانِ مَعَ قِيَامِ الدَّاعِي وَهُوَ الطَّمَعُ فِي الْإِنْخِرَاطِ^(٣) مَعَ الصَّالِحِينَ وَالِدُخُولِ مَدَاحِلِهِمْ .

(٨٥) فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا عَنْ اعْتِقَادِ وَاخْلَاصِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ وَالْقَوْلُ إِذَا اقْتَرَنَ بِالْمَعْرِفَةِ كَمَلِ الْإِيمَانُ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ .

العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ذلك بأن منهم قسسيين ورهبانا قال أولئك كانوا بين عيسى ومحمد عليهما السلام ينتظرون مجيء محمد صلى الله عليه وآله وسلم القمي كان سبب نزولها أنه لما اشتدت قريش في أذى رسول الله صلى الله

١ - فلان شديد الشكيمة اذا كان لا يتفاد لاحد لما فيه من الصلابة والصعوبة على العدو وغيره .

٢ - يقال انهمك الرجل في الشيء اي جد ولج وفي ق الإنهماك التماذي في الشيء واللجاج فيه

٣ - والانخراط معهم اما بمعنى الاستصلاح اي نصلح حالنا ونعالج انفسنا بمرافقتهم وبمعنى الانسلال اي نلقى انفسنا بينهم فالأول من خطر العود قشر وسواء والثاني من اخترط السيف استله ومن خطر البعير في المرعى أو الدلو في البئر أرسلها .

سورة المائدة آية : ٨١ - ٨٥ ٧٧

عليه وآله وسلم وأصحابه الذين آمنوا بمكة قبل الهجرة أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يخرجوا إلى الحبشة وأمر جعفر بن أبي طالب أن يخرج معهم فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشاً خرجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشي ليردهم إليهم وكان عمرو وعمارة متعادين فقالت قريش كيف نبعث رجلين متعادين فبرأت بنو مخزوم من جناية عمارة وبرأت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص فخرج عمارة وكان حسن الوجه شاباً مترفاً فأخرج عمرو بن العاص أهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لأهلك تقبلني فقال عمرو أيجوز هذا سبحانه الله فسكت عمارة فلما انتشى^(١) عمرو وكان على صدر السفينة فدفعه عمارة والقاء في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة وأدركوه وأخرجوه فوردوا على النجاشي وقد كانوا حملوا إليه هدايا فقبلها منهم فقال عمرو بن العاص أيها الملك إن قوماً خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا إليك فردهم إلينا فبعث النجاشي إلى جعفر فجاءه فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء فقال جعفر أيها الملك وما يقولون قال يسألون أن أردكم إليهم.

قال أيها الملك سلهم أعبيد نحن لهم ؟ فقال عمرو لا بل أحرار كرام .

قال فسلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها ؟ فقال لا ما لنا عليكم ديون .

قال فلكم في أعناقنا دماء تطالبونها ؟ فقال عمرو : لا قال : فما تريدون منا ؟

أذيتونا فخرجنا من بلادكم ؟

فقال عمرو بن العاص : أيها الملك خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وأفسدوا شبابتنا

وفرقوا جماعتنا فردهم إلينا لنجمع أمرنا فقال جعفر نعم أيها الملك خالفناهم بعث الله فينا

نبياً أمر بخلع الأنداد وترك الإستقسام بالأزلام وأمرنا بالصلوة والزكاة وحرم الظلم والجور

وسفك الدماء بغير حقها والزنا والربا والميتة والدم ولحم الخنزير وأمرنا بالعدل

والإحسان وإيتاء ذبي القريبى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى فقال النجاشي بهذا

٧٨..... الجزء السابع

بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما أنزل الله على نبيك شيئاً قال نعم فقرأ عليه سورة مريم عليها السلام فلما بلغ قوله وهُزِّيْ إِيْلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا فَكُلِيْ وَاشْرَبِيْ وَقَرِّيْ عَيْنًا .

فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاءً شديداً وقال : هذا والله هو الحق فقال عمرو بن العاص أيها الملك إن هذا مخالف لنا فردّه إلينا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت والله لأن ذكرته بسوءٍ لأفقدتك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول إن كان هذا كما تقول أيها الملك فأتانا لا نتعرض له وكانت على رأس النجاشي وصيفة^(١) له تذب^(٢) عنه فنظرت إلى عمارة بن الوليد وكان فتىً جميلاً فأحبته فلما رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمارة لو راسلت جارية الملك فراسلها فأجابته فقال عمرو قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئاً فقال لها فبعثت إليه فأخذ عمرو من ذلك الطيب وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين ألقاه في البحر فأدخل الطيب على النجاشي فقال : أيها الملك إن حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يلزمنا إذا دخلنا بلاده ونأمن فيه أن لا نغشه ولا نريبه وإن صاحبي هذا الذي معي قد راسل حرمته وخدعها وبعث إليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فانهم دخلوا في بلادي بأمان فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئاً أشدّ به من القتل فأخذوه ونفخوا في أحليله الزبيق فصار مع الوحش يغدو ويروح وكان لا يأنس بالناس .

فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فأخذوه فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح حتى مات ورجع عمرو إلى قريش فأخبرهم أن جعفرًا في أرض الحبشة في أكرم كرامة ولم يزل بها حتى هادن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريشاً وصالحهم وفتح خيبر قوافي بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر وولد للنجاشي ابن فسماه النجاشي محمداً وكانت أم حبيب

١ - الوصيف كأمير الخادم والخدمة ج وصفا كالوصيفة ج وضايف .

٢ - تطرد الذباب عنه .

سورة المائدة آية ٨٥ - ٨٧ ٧٩

بنت أبي سفيان تحب عبد الله فكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى النجاشي يخطب أم حبيب فيبعث إليها النجاشي فخطبها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأجابته فخطبها فزوجه منها وأصدقها أربعمأة دينار وساقها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعث إليها بثياب وطيب كثير وجهزها وبعثها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعث إليه بخارية القبطية أم إبراهيم وبعث إليه بثياب وطيب وفرس وبعث ثلاثين رجلاً من القسيسين فقال لهم انظروا إلى كلامه وإلى مقعده ومشربه ومصلده فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام وقرء عليهم القرآن وإذا قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي التي أنعمت عليك وعلى والدتك إلى قوله فقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكوا وأمنوا ورجعوا إلى النجاشي وأخبروه خبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرءوا عليه ما قرأ عليهم فبكى النجاشي وبكى القسيسون وأسلم النجاشي ولم يظهر للحبشة إسلامه وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة يريد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما عبر البحر توفي فأنزل الله على رسوله لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود إلى قوله وذلك جزاء المحسنين .

(٨٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ

(٨٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا وَلَا تَحْسَبُوا أَنْفُسَكُمْ طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ مَا طَابَ مِنْهُ وَلَدٌ وَلَا تَعْتَدُوا عَمَّا حَدَّثَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ فِي الْمَجْمَعِ وَالْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِلَالٍ وَعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ فَأَمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَلَفَ أَنْ لَا يَنَامُ بِاللَّيْلِ أَبَدًا وَأَمَّا بِلَالٌ فَانَّهُ حَلَفَ أَنْ لَا يَفْطُرُ بِالنَّهَارِ أَبَدًا وَأَمَّا عُثْمَانُ^(١) بْنُ مَظْعُونٍ فَانَّهُ حَلَفَ أَنْ لَا يَنْكَحُ أَبَدًا وَزَادَ الْقَمِيُّ فَدَخَلَتْ امْرَأَةٌ عُثْمَانَ عَلَى عَائِشَةَ وَكَانَتْ امْرَأَةً جَمِيلَةً فَقَالَتْ عَائِشَةُ مَا لِي أَرَاكَ مَتَعَطِّلَةً فَقَالَتْ وَلَنْ أَتَزِينَ فَوَاللَّهِ مَا قَرَّبَنِي زَوْجِي مِنْذُ كَذَا وَكَذَا فَانَّهُ قَدْ تَرَهَّبَ وَلَبَسَ

١ - عثمان بن مظعون أول صحابي مات بالمدينة.

٨٠ الجزء السابع

المسوح^(١) وزهد في الدنيا فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرته عائشة بذلك فخرج فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات ائي أنام بالليل وأنكح وأفطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلقنا على ذلك فأنزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم الآية .

أقول : ليس في مثل هذا الخطاب والعتاب منقصة على المخاطب والمعاتب ان لم يكن محمداً نظيره قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفورٌ رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله موليكم وهو العليم الحكيم وقد ورد القرآن كله تفريع وباطنه تقريب .

وفي الإحتجاج عن الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما في حديث أنه قال لمعوية وأصحابه أنشدكم بالله أن تعلمون أن علياً عليه السلام أول من حرم الشهوات على نفسه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم

(٨٨) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا مَبَاحًا لَذِيذًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه .

(٨٩) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ مِمَّا يَبْدُو مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فِي الْكَافِي وَالْفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام هو قول الرجل لا والله وبلى والله ولا يعقد على شيء وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ بِمَا وَثَقْتُمُ الْإِيمَانَ عَلَيْهِ بِالْقَصْدِ وَالنِّيَّةِ يَعْنِي إِذَا حَنَنْتُمْ فَحَذَفَ لِلْعَلَمِ بِهِ وَقَرَأَ عَقَّدْتُمْ بِالتَّخْفِيفِ وَعَاقَدْتُمْ فَكَفَّارَتُهُ فَكَفَارَةُ نَكْتِهِ أَيْ الْفَعْلَةُ الَّتِي تَذْهَبُ أَثَمُهُ وَتَسْتَرُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام أنه قرأ أهاليكم أَوْ كَسَوْتُهُمْ فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَسْطُ الْخَلَّ وَالزَّيْتُونَ وَارْفَعَهُ الْخَبْزَ وَاللَّحْمَ وَالصَّدَقَةَ مَدَّ مِنْ حَنْطَةِ لِكُلِّ

١ - المسح بالكسر فالسكون واحد والمسوح ويعبر عنه بالبلاس وهو كساء معروف .

سورة المائدة آية ٨٨ - ٨٩ ٨١

مسكين والكسوة ثوبان وعنه عليه السلام هو كما يكون أنه يكون في البيت من يأكل أكثر من المد ومنهم من يأكل أقل من المد فبين ذلك وإن شئت جعلت له أدماً والأدم أدناه ملح وأوسطه الخل والزيت وارفعه اللحم .

وعن الباقر عليه السلام ما تقوتون به عيالكم من أوسط ذلك قيل وما أوسط ذلك قال الخل والزيت والتمر والخبز تشبعهم به مرة واحدة قيل كسوتهم قال ثوب واحد وفي رواية ثوب يوارى به عورته .

أقول : فيحمل الثوبان في الرواية المتقدمة على ما إذا لم يوارها الواحد أو تخيير رَقَبَةٍ عتق عبد أو أمة ويجوز المولود كما في الكافي عن الصادق عليه السلام وعنه عليه السلام كل شيء في القرآن أو (أي لفظة أو) فصاحبه فيه بالخيار ويختار ما يشاء والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن كفارة اليمين ما حدّ من لم يجد وإن الرجل يسأل في كفّهِ وهو يجد فقال إذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله فهو ممن لا يجد وعن الصادق عليه السلام كل صوم يفرق فيه الاثلاثة أيام في كفارة اليمين وعنه عليه السلام صيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين متتابعات لا يفصل بينهن ذلك كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ أَي حَلَفْتُمْ وَحَنَنْتُمْ^(١) وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ بَرُّوا^(٢) فِيهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ وَلَا تَحْنُوا وَلَا تَبْذُلُوها لِكُلِّ أَمْرٍ أَوْ كَفَرُوا إِذَا حَنَنْتُمْ أَوْ الْجَمِيعَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ أَعْلَامَ شَرَائِعِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمة التعليم والتبيين .

في الكافي عن الصادق عليه السلام الأيمان ثلاثة يمين ليس فيها كفارة ويمين^(٣) فيها

١ - الحنث بالكسر الائم والخلف في اليمين.

٢ - البرّ الصلّق في اليمين ويكسر وقد برّرت وبرّرت اليمين ينبر ويبرّ كيمل ويحل برّاً وبرّاً وبروراً وبرّاً مضاهها على الصلّق.

٣ - في الحديث اليمين الغموس هي التي تذر الذّيار بلاقع اليمين الغموس بفتح الغين هي اليمين الكاذبة الفاجرة التي يقطع بها الحالف ما لغيره مع علمه أنّ الأمر بخلافه وليس فيها كفارة لشدة الذنب فيها سميت بذلك لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار فهي فعول للمبالغة وفيه اليمين الغموس هي التي عقوبتها دخول النار وهي أن يحلف الرجل على مال امرء مسلم أو على حقّه ظلماً.

٨٢..... الجزء السابع

كفارة ويمين غموس توجب النار فاليمين التي ليس فيها كفارة يحلف على باب برآن لا يفعله وكفارته أن يفعل واليمين التي تجب فيها الكفارة الرجل يحلف على باب معصية أن لا يفعله فيفعله فتجب عليه الكفارة واليمين الغموس التي توجب النار الرجل يحلف على حق امرئ مسلم على حبس ماله وعنه عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فأتى ذلك فهو كفارة يمينه .

وعنه عليه السلام ما حلفت عليه مما فيه البرّ فعليك الكفارة إذا لم تف به وما حلفت عليه مما فيه المعصية فليس عليك فيه الكفارة إذا رجعت عنه وما كان سوى ذلك مما ليس فيه بر ولا معصية فليس بشيء وفي الخصال عنه عليه السلام لا حنث ولا كفارة على من حلف بنية يدفع بذلك ظمأ عن نفسه وعن أمير المؤمنين عليه السلام لا يمين لولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها .

(٩٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ في الكافي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله ما الميسر فقال كل ما تقوم عليه حتى الكعاب والجوز قيل فما الأنصاب قال ما ذبحوا لأهلهم قيل فما الأزلام قال قداحهم التي يستقسمون بها .

أقول : قد مضى في تفسير الأنصاب والأزلام حديث آخر في أول السورة وفي الآية ضروب من التأكيد في تحريم الخمر والميسر وقد مضت أخبار في ذلك عند قوله تعالى ويسألونك عن الخمر والميسر من سورة البقرة .

والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أما الخمر فكل مسكر من الشراب إذا خمر^(١) فهو خمر وما أسكر كثيره فقليله حرام وذلك أن أبا بكر شرب قبل أن يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر ويبكي على قتلى المشركين من أهل بدر فسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اللهم امسك على لسانه فامسك فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر

١ - عن ابن الأعرابي انما سمي الخمر خراً لأنها تركت فاختمرت واختمارها تغير ريحها ويقال سميت بذلك لمخامرتها العقل والتخمير التغطية .

سورة المائدة آية ٩٠ - ٩١ ٨٣

فأنزل الله تحريمها بعد ذلك وإنما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البُسر والتمر فلما نزل تحريمها خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقعده بالمسجد ثم دعا بأنيتهم التي كانوا يبنذون فيها فكفأها^(١) كلها وقال هذه كلها خمر فقد حرّمها الله فكان أكثر شيء كفى في ذلك يومئذ من الأشربة الفضيخ ولا أعلم كفى يومئذ من خمر العنب شيء إلا أناء واحد كان فيه زبيب وتمر جميعاً فأما عصير العنب لم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء. حرّم الله الخمر قليلها وكثيرها وبيعها وشرائها والانتفاع بها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد في الرابعة فاقتلوه وقال حق على الله أن يسقى من شرب الخمر مما يخرج من فروج المومسات المومسات الزواني يخرج من فروجهن صديد والصدید قيح ودم غليظ مختلط يؤذي أهل النار حره ومنتنه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شرب الخمر لم تقبل منه صلوة أربعين ليلة فان عاد فأربعين ليلة من يوم شربها فان مات في تلك الأربعين من غير توبة سقاه الله يوم القيامة من طينة خيال (الخيال الفساد) وسمي المسجد الذي قعد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أكفيت الأشربة مسجد الفضيخ من يومئذ لأنه كان أكثر شيء اكفأ من الأشربة الفضيخ فأما الميسر فالترد والشطرنج وكل قمار ميسر وأما الأنصاب فالأوثان التي كان يعبدها المشركون وأما الأزلام فالقداح التي كانت يستقسم بها مشركو العرب في الأمور في الجاهلية كل هذا بيعه وشرائه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم وهو رجس من عمل الشيطان وقرن الله الخمر والميسر مع الأوثان .

وفي الخصال عن الباقر لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخمر عشرة غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقها وحاملها والمحمول اليه وبايعها ومشتريها وآكل ثمنها .

(٩١) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ قِيلَ إِنَّمَا خَصَّ الْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ

١ - كفأه كمنعه صرّفه وكتبه وقلّبه كأكفأه واكتفأه .

٨٤ الجزء السابع

بإعادة الذكر وشرح ما فيها من الوبال تنبيهاً على أنها المقصود من البيان وذكر الأنصاب والأزلام للدلالة على أنها مثلها في الحرمة والشرارة كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم شارب الخمر كعابد الوثن وخصّ الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والإشعار بأن الضاد عنها كالصاد عن الإيمان من حيث أنها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم أعاد الحث على الإنتهاء بصيغة الإستفهام مرتباً على ما تقدم من أنواع الصوارف إيذاناً بأن الأمر في المنع والتحذير بلغ الغاية وإن الأعذار قد انقطعت .

(٩٢) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا عَمَّا نَهَا عَنْهُ أَوْ عَنْ مَخَالَفَتِهَا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّما عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية أما والله ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا إلا في ترك ولايتنا وجحود حقنا وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدنيا حتى ألزم رقاب هذه الأمة حقنا والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

(٩٣) لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا من المستلذات أكلاً كان أو شرباً فإن الطعم يعمهما

في المجمع في تفسير أهل البيت عليهم السلام فيما طعموا من الحلال إذا ما اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ القمي لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في أمرها قال الناس من المهاجرين والأنصار يا رسول الله قتل أصحابنا وهم يشربون الخمر وقد سباه الله تعالى رجساً وجعلها من عمل الشيطان وقد قلت ما قلت أفيض أصحابنا ذلك شيئاً بعدما ماتوا فأنزل الله هذه الآية فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر والجناح هو الاثم وهو على من شربها بعد التحريم وقيل فيما طعموا أي ممّا لم يحرم عليهم إذا ما اتَّقَوْا أي المحرم وآمنوا وعملوا الصالحات أي ثبتوا على الإيمان والأعمال الصالحات ثم اتَّقَوْا أي ما حرم عليهم بعد كالخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتَّقَوْا أي استمروا وثبتوا على اتِّقَاءِ المعاصي وأحسنوا أي وتحرّوا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها .

أقول : لما كان لكل من الإيمان والتقوى درجات ومنازل كما ورد عنهم عليهم السلام لم يبعد أن يكون تكريرها في الآية إشارة إلى تلك الدرجات والمنازل ففي

سورة المائدة آية : ٩٢-٩٣ ٨٥

الكافي عن الصادق عليه السلام للإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمته التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه .

وعن الباقر عليه السلام أن المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلاث ومنهم على أربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات .

وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام التقوى على ثلاثة أوجه تقوى في الله وهي ترك الحلال فضلاً عن الشبهة وهي تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهي ترك الشبهات فضلاً عن الحرام وهي تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهي ترك الحرام وهي تقوى العام ومثل التقوى كما يجري في نهر ومثل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر كل لون وجنس وكل شجرة منها يستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطبعه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من تلك الأشجار والثمار على قدرها وقسمتها قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار ومثل طبائع الأشجار في لونها وطعمها مثل مقادير الإيمان فمن كان أعلى درجة في الإيمان وأصفى جوهر بالروح كان أتقى ومن كان أتقى كانت عبادته أخلص وأطهر ومن كان كذلك كان من الله أقرب وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى فهي هباء منثور وقال الله تعالى أقم أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم انتهى كلامه عليه السلام فنقول في بيان ذلك :

إن أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبة بالشبه والشكوك على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك كما قال سبحانه وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ويعبر عنها بالإسلام كما قال الله عز وجل قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى العام وأوسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة كما قال عز وجل الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وأكثر

٨٦..... الجزء السابع

اطلاق الإيمان عليها خاصة كما قال إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى الخاص وأواخرها تصديقات كذلك مع شهود وعيان ومحبة كاملة لله عز وجل كما قال يحبهم ويحبونه ويعبر عنها تارة بالإحسان كما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وأخرى بالايقان كما قال وبالأخرة هم يوقنون والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى خاص الخاص وإنما قدمت التقوى على الإيمان لأن الإيمان إنما يتحصل ويتقوى بالتقوى لأنها كلما ازدادت ازداد الإيمان بحسب ازديادها وهذا لا ينافي تقدم أصل الإيمان على التقوى بل ازديادها بحسب ازدياده أيضاً لأن الدرجة المتقدمة لكل منها غير الدرجة المتأخرة ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سبباً لإضاءة قطعة أخرى منه وهكذا .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال أتى عمر بقدامة بن مظعون قد شرب الخمر وقامت عليه البيعة فسأل أمير المؤمنين عليه السلام فأمره أن يجلد ثمانين فقال قدامة يا أمير المؤمنين ليس عليّ حدّ أنا من أهل هذه الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال قال عليّ صلوات الله وسلامه عليه لست من أهلها إن طعام أهلها لهم حلال ليس يأكلون ولا يشربون إلا ما أحله الله لهم ثم قال عليّ عليه السلام إن الشارب إذا شرب لم يدر ما يأكل ولا ما يشرب فاجلدوه ثمانين جلدة .

أقول : في قوله عليه السلام إلا ما أحله الله لهم تنبيه على أنهم يحترزون عن الشبهات بل عن كل ما يمنعهم من الشهود مع الله والجناح في الآية نكرة في سياق النفي يعم أدنى مراتبه كاستحقاق العقاب والسرف فيه أن شكر نعم الله تعالى أن تصرف في طاعة الله سبحانه على وجهها فليتدبر فيه وعلى ما حققناه إن صح أن سبب نزول هذه الآية ما ذكره القمي موافقاً لطائفة من المفسرين فمعنى الآية أن الذين كانوا يشربون الخمر قبل نزول تحريمها إذا كانوا بهذه المثابة من الإيمان والتقوى والعمل الصالح فلا جناح عليهم في شربها .

سورة المائدة آية ٩٣ - ٩٥ ٨٧

(٩٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ يَعْنِي فِي حَالِ أَحْرَامِكُمْ نَبَهَ بِقَوْلِهِ بِشَيْءٍ عَلَى تَحْقِيرِهِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْإِبْتِلَاءِ يَبْذُلُ الْأَنْفُسَ وَالْأَمْوَالَ .

القمي قال : نزلت في عمرة الحديبية جَمَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الصَّيْدَ فَدَخَلُوا بَيْنَ رِحَالِهِمْ .
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام حشر عليهم الصيد في كل مكان حتى دنا منهم ليلوهم الله به .

وعنه عليه السلام حشر لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي عَمْرَةِ الْحَدِيبَةِ الْوَحُوشَ حَتَّى نَالَتْهَا أَيْدِيهِمْ وَرِمَاحُهُمْ .

وفي رواية ما تناله الأيدي البيض والفراخ وما تناله الرماح فهو ما لا تصل إليه الأيدي، وفي المجمع عنه عليه السلام الذي تناله الأيدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله الرماح الكبار من الصيد لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ لِيَتَمَيَّزَ مَنْ يَخَافُ عِقَابَ الْآخِرَةِ وَهُوَ غَائِبٌ مُنْتَظَرٌ فَيَسْقِي الصَّيْدَ مَنْ لَا يَخَافُهُ فَيَقْدَمُ عَلَيْهِ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ تَحْقِيقُ كَامِطُورُ عُلُومِ بَابِ

(٩٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ مُحْرَمُونَ، فِي التَّهْذِيبِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا حُرِّمَتْ فَاتَّقَ قَتْلَ الدَّوَابِّ كُلِّهَا إِلَّا الْأَفْعَى وَالْعَقْرَبَ وَالْفَأْرَةَ فَانْهَاهَا (١) تَوْهِي السَّقَاءَ وَتَضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ وَأَمَّا الْعَقْرَبُ فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مَدَّيْهِ إِلَى الْحَجَرِ فَلَسَعَتْهُ عَقْرَبٌ فَقَالَ لَعْنُكَ اللَّهُ لَا تَدْعِينَ بَرًّا وَلَا فَاجِرًا وَالْحَيَّةُ إِذَا أَرَادَتْكَ فَاقْتُلْهَا وَإِنْ لَمْ تَرُدَّكَ فَلَا تَرُدَّهَا وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ وَالسَّبُعُ إِذَا أَرَادَكَ فَاقْتُلْهُمَا فَإِنْ لَمْ يَرِيدَاكَ فَلَا تَرُدَّهُمَا وَالْأَسْوَدُ (٢) الْعِذْرُ فَاقْتُلْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَرْمِ الْغُرَابَ رَمِيًّا وَالْحِدَاةُ (٣) عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِكَ وَفِي الْكَافِي مَا فِي مَعْنَاهُ .

١ - أي تخزقه وتضعفه عن أساك الماء .

٢ - الأسود الحية العظيمة ومنه المحرم يقتل الأسود العذرو هو بمعنى البالغ فمعناه الأسود البالغ في السواد والأسود العظيم الجوف فأن العذر جاء بهذا المعنى ايضاً .

٣ - الحداة كعنة وهو طائر خبيث ويجمع بحذف الهاء وفي الخبر لا بأس بقتل الحداة للمحرم .

٨٨..... الجزء السابع

وعنه عليه السلام يقتل المحرم الزنبور والنسر والأسود العذر والذئب وما خاف أن يعدو عليه وقال الكلب العقور هو الذئب، وعنه عليه السلام كل ما خاف المحرم على نفسه من السباع والحيات فليقتله وإن لم يردك فلا ترده وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ وقرء فجزاء بالإضافة، في التهذيب عن الصادق عليه السلام في تفسيرها في الطيبي شاة وفي حمار وحش بقرة وفي النعامة جزور وزاد في رواية أخرى وفي البقرة بقرة والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام ذو عدل، وفي الكافي عنهما عليهما السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام العدل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام من بعده ثم قال هذا مما أخطأت به الكتاب وزاد العياشي يعني رجلاً واحداً يعني الامام .

أقول : يعني أن رسم الألف في ذوا عدل من تصرف نساخ القرآن خطأ والصواب عدم نسخها وذلك لأنه يفيد أن الحاكم اثنان والحال أنه واحد وهو الرسول في زمانه ثم كل إمام في زمانه على سبيل البدل .

وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام العدل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام من بعده يحكم به وهو ذو عدل فإذا علمت ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام عليه السلام فحسبك ولا تسأل عنه هذياً بالغ الكعبة .

في الكافي عن الصادق عليه السلام من وجب عليه هدي في احرامه فله أن ينحره حيث شاء الآ فداء الصيد فإن الله يقول هدياً بالغ الكعبة وعنه عليه السلام من وجب عليه هدي فداء صيد أصابه وهو محرم فإن كان حاجاً نحر هديه الذي يجب عليه بمنى وإن كان معتمراً نحر بمكة قبالة الكعبة .

وعن الباقر عليه السلام مثله وزاد وإن شاء تركه إلى أن يقدم فيشتريه فأنه يجزي عنه أو كفارة طعام مساكين وقرء كفارة طعام بالإضافة أو عدل ذلك صيماً .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن محرم أصاب نعامة أو حمار وحش قال عليه بدنة قيل فإن لم يقدر على بدنة قال فليطعم ستين مسكيناً قيل فإن لم يقدر

سورة المائدة اية : ٩٥ ٨٩

على أن يتصدق قال فليصم ثمانية عشر يوماً والصدقة مدّ على كلّ مسكين وسئل عن محرم أصاب بقرة قال عليه بقرة قيل فان لم يقدر على بقرة قال فليطعم ثلاثين مسكيناً قيل فان لم يقدر على أن يتصدق قال فليصم^(١) تسعة أيام قيل فان أصاب طيباً قال عليه شاة قيل فان لم يقدر قال فاطعم عشرة مساكين فان لم يجد ما يتصدق به فعليه صيام ثلاثة أيام .

وفي الفقيه والقمي عن السجّاد عليه السلام في حديث الزهري اوتدري كيف يكون عدل ذلك صياماً يا زهري قال لا أدري قال يقوم الصديقمة ثم تفض^(٢) تلك القيمة على البرّ ثم يكال ذلك البرّ أصواعاً فيصوم لكلّ نصف صاع يوماً لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِه يعني هذا الجزاء لِيَذُوقَ ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمه الاحرام عفا الله عما سلف يعني الدفعة الأولى وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في محرم أصاب صيداً قال عليه الكفارة قيل فان أصاب آخر قال فان أصاب آخر فليس عليه كفارة وهو ممن قال الله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه وفي معناه أخبار آخر وفي التهذيب عنه عليه السلام إذا أصاب المحرم الصيد خطأ فعليه الكفارة فإن أصاب ثانية خطأ فعليه الكفارة أبداً إذا كان خطأ فان أصابه متعمداً كان عليه الكفارة فإن أصابه ثانية متعمداً فهو ممن ينتقم الله منه ولم يكن عليه الكفارة.

وفي الكافي عنه عليه السلام في قول الله عز وجل ومن عاد فينتقم الله منه قال ان رجلاً انطلق وهو محرم فأخذ ثعلباً فجعل يقرب النار الى وجهه وجعل الثعلب يصيح ويحدث من استيه^(٣) وجعل أصحابه يتنهونه عما يصنع ثم أرسله بعد ذلك فبينما الرجل نائم إذ جاءت حية فدخلت في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما أحدث الثعلب ثم خلت عنه .

١ - قوله فليصم تسعة أيام طلاقه مقيد بصورة العجز عن صوم الثلاثين أو ما وافق قيمة طعام الصدقة بالإجماع المنقول وقاعدة معادلة الصوم لعدد المطعمين المستفادة من الآية وغير ذلك من الأخبار فهو بظاهره غير معمول به عند الأصحاب .

٢ - الفضّ الكسر الضَرْقة وقد فضّه يفضّه .

٣ - الاسته العجز وقد يراد به حلقة الدبر واصلة سنّه على فعل بالتحريك يدل على ذلك ان جمعه استاه مثل حل واحمال .

٩٠ الجزء السابع

(٩٦) أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلْسَّيَّارَةِ وَلِسَيَّارَتِكُمْ يَتَزَوَّدُ مِنْهُ قَدِيداً^(١) وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا بَأْسَ أَنْ يَصِيدَ الْمُحَرَّمُ السَّمَكَ وَيَأْكُلَ مَالِحَهُ^(٢) وَطَرِيهَ^(٣) وَيَتَزَوَّدُ وَقَالَ أَهْلُ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلْسَّيَّارَةِ قَالَ مَالِحَهُ الَّذِي يَأْكُلُونَ وَفَصْلٌ مَا بَيْنَهَا كُلُّ طَيْرٍ يَكُونُ فِي الْأَجَامِ^(٤) يَبْيِضُ فِي الْبَرِّ وَيَفْرُخُ فِي الْبَرِّ فَهُوَ مِنْ صَيْدِ الْبَرِّ وَمَا كَانَ مِنْ صَيْدِ الْبَرِّ يَكُونُ فِي الْبَرِّ وَيَبْيِضُ فِي الْبَحْرِ فَهُوَ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَصْلُهُ فِي الْبَحْرِ وَيَكُونُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُحَرَّمِ أَنْ يَقْتُلَهُ فَإِنْ قَتَلَهُ فَعَلَيْهِ الْجَزَاءُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ لَا يَأْكُلُ الْمُحَرَّمُ طَيْرَ الْمَاءِ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ .

(٩٧) جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً وَقَرَأَ قِيماً بغير ألفٍ لِلنَّاسِ لِمَعَايَشِهِمْ وَمَكَاسِبِهِمْ يَسْتَقِيمُ بِهِ أُمُورُ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ يَلُودُ بِهِ الْخَائِفُ وَيَأْمَنُ فِيهِ الضَّعِيفُ وَيَرْبِحُ عِنْدَهُ التَّجَارُ بِاجْتِمَاعِهِمْ عِنْدَهُ مِنْ سَائِرِ الْأَطْرَافِ وَيَغْفِرُ بِقَصْدِهِ الْمَذْنِبَ وَيَفُوزُ حَاجَتُهُ بِالْمَثُوبَاتِ .

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْبَيْتِ يَرِيدُ شَيْئاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَصَابَهُ وَالْقَمِيَّ قَالَ مَا دَامَتِ الْكَعْبَةُ قَائِمَةً وَبَحَجَّ النَّاسُ إِلَيْهَا لَمْ يَهْلِكُوا فَإِذَا هَدَمَتْ وَتَرَكَوا الْحَجَّ هَلَكُوا وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ مَضَى تَفْسِيرُهَا ذَلِكَ لِتَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَعْنِي إِذَا أَطْلَعْتُمْ عَلَى الْحِكْمَةِ فِي جَعْلِ الْكَعْبَةِ قِيَاماً وَمَا فِي الْحَجِّ وَمَنَاسِكَهِ مِنَ الْحُكْمِ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ وَمِبَالِغَةٌ بَعْدَ إِطْلَاقٍ .

(٩٨) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَعِيدٌ وَوَعْدٌ لِمَنْ هَتَكَ مَحَارِمَهُ وَلِمَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبَانِهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ

١ - القديد اللحم المقند أي المشرح طولاً . ٢ - ملح السمك والقدر طرح فيه الملح .

٣ - والطري الغض .

٤ - الأجمة عركة الشجر الكثير الملتصق جمع اجم بالفهم ويضمّتين وبالتحريك وأجام وإجمات وأجمات ٤٤ .

سورة المائدة آية : ٩٦ - ١٠١ ٩١

أَذْنِبَ ذَنْبًا صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ لِي أَنْ أَعَذِّبَهُ وَإِنْ أَعْفُو عَنْهُ عَفْوَتِ عَنْهُ .
(٩٩) مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ تَشْدِيدٌ فِي إِيْجَابِ الْقِيَامِ بِمَا أَمَرَ بِهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ مِنْ تَصْدِيقٍ وَتَكْذِيبٍ وَفَعَلٍ وَعَزِيمَةٍ .

(١٠٠) قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ إِنْسَانًا كَانَ أَوْ عَمَلًا أَوْ مَالًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَإِنَّ الْعِبْرَةَ بِالْجُودَةِ وَالرِّدَاءَةَ لَا الْكَثْرَةَ وَالْقَلَّةَ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ فِي تَحَرِّيِ ^(١) الْخَبِيثِ وَإِنْ كَثُرَ وَاثَرُوا ^(٢) الطَّيِّبِ وَإِنْ قَلَّ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .
(١٠١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ تَبَدَّ لَكُمْ أَنْ تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ .

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال إنَّ الله كتب عليكم الحجَّ فقال عكاشة بن محصن ويروى سراقه بن مالك أني كل عام يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويحك ما يؤمنك أن أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم كفرتم فتركتم فأنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه .

والقمي عن الباقر عليه السلام أن ^(٣) صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها فأقبلت فقال لها عمر غطي قرطك ^(٤) فإن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تنفعك شيئاً فقالت له هل رأيت لي قرطاً يا ابن اللخناء ^(٥) ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

١ - التحري القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول.

٢ - قوله تعالى بل تؤثر الحياة الدنيا ان تقدموها وتفضلوها على الآخرة.

٣ - صفية بنت عبد المطلب والدة الزبير ولذا كان علي ابن خاله .

٤ - القرط بالضم فالسكون هو الذي يعلق في شحمة الأذن والجمع قرطة وقرط أيضاً كرمح ورمح .

٥ - لحن السقاء وغيره كفرج أنتن والجوزة فسدت ورجل الحن وأمة لحناء لم يحننا واللحن محرقة قبح ربح الفرج

والارفاغ وقبح الكلام .

٩٢.....الجزء السابع

عليه وآله وسلم فأخبرته بذلك وبكت فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فقال ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم لا يسألني اليوم أحد من أبوه إلا أخبرته .

فقام إليه رجل فقال من أبي يا رسول الله ؟ فقال أبوك غير الذي تدعى له أبوك فلان بن فلان فقام آخر فقال من أبي يا رسول الله قال أبوك الذي تدعى له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه فقام إليه عمر فقال له أعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعف عني عفا الله عنك فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الآية عفا الله عنها قيل استئناف أي عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها وقيل بل صفة أخرى أي عن أشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها وكف عن ذكرها ويؤيده قول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها ونهكم عن أشياء فلا تنتهكوها^(١) وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها والله غفورٌ حلِيمٌ لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير .

(١٠٢) قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ حَيْثُ لَمْ يَأْتَمِرُوا وَجَحَدُوا .

(١٠٣) مَا جَعَلَ اللَّهُ مَا شَرَعَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ^(٢) وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ فِي الْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا إِذَا وَلَدَتِ النَّاقَةُ وَلَدَيْنِ فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ قَالُوا وَصَلَتْ فَلَا يَسْتَحِلُّونَ ذَبْحَهَا وَلَا أَكْلَهَا وَإِذَا وَلَدَتْ عَشْرًا جَعَلُوهَا سَائِبَةً وَلَا يَسْتَحِلُّونَ ظَهْرَهَا وَلَا أَكْلَهَا وَالْحَامُ فَحْلُ الْإِبِلِ لَمْ يَكُونُوا يَسْتَحِلُّونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ لَمْ يَحْرَمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ قَالَ وَقَدْ رَوَى أَنَّ الْبَحِيرَةَ النَّاقَةُ إِذَا انْتَجَتْ خَمْسَةَ أَبْطْنٍ فَإِنْ كَانَ

١ - نهكت من الطعام بالغت في أكله يقال أنك من هذا الطعام وكذلك أتهك عرضه أي بالغ في شتمه .

٢ - السَّائِبَةُ المَهْمَلَةُ والعبد يعتق على أن لا ولاء له والبغير يدرك نتاج نتاجه فيسبب أي يترك لا يركب والناقة كانت نسيب في الجاهلية لنذر ونحوه أو كانت إذا ولدت عشرة أبطن كلهن أنثى سيئت .

سورة المائدة آية ١٠٢ - ١٠٥ ٩٣

الخامس ذكراً نحروه فأكله الرجال وإن كان الخامس أنثى بحروا أذنهما أي شقوه وكانت حراماً على النساء لحمها ولبنها فإذا ماتت حلت للنساء والسائبة البعير يسبب بنذر يكون على الرجل أن سلمه الله من مرض أو بلغه منزله أن يفعل ذلك والوصيلة من الغنم كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن فإن كان السابع ذكراً ذبح وأكل منه الرجال والنساء وإن كان أنثى تركت في الغنم وإن كان ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم تذبح وكان لحومها حراماً على النساء إلا أن يموت منها شيء فيحل أكلها للرجال والنساء والحام الفحل إذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره .

وقد يروى أن الحام هو من الإبل إذا انتج عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته إليه وأكثرهم لا يعقلون إن ذلك افتراء وكذب يعني الأتباع الذين يقلدون في تحريمها رؤساءهم الذين يمنعهم حب الرئاسة عن الاعتراف به .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن لحى بن قمعة بن جندب كان قد ملك مكة وكان أول من غير دين إسماعيل فاتخذ الأصنام ونصب الأوثان وبحر البحيرة وسبب السائبة ووصل الوصيلة وحكى الحامي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلقد رأيته في النار يؤذي أهل النار ريح قصبه^(١) ويروى تجر قصبه في النار .

(١٠٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا بَيَانَ لِقصور عقولهم وانهاكهم في التقاليد وإن لا سند لهم سواه أولو كانوا آبائهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون يعني أوجبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين .

(١٠٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ احفظوها والزموا صلاحها لا يضرُّكم مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ قِيلَ نَزَلَتْ لَمَّا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَتَحَسَّرُونَ عَلَى الْكُفْرَةِ وَيَتَمَنُّونَ إِيمَانَهُمْ .

١ - القصب محرّكة عظام الأصابع وشعب الخلق ومخارج الأنفاس والقصب بالضم الظهر والمعنى والمراد هنا الأضواء روى عن ابن عباس وروى مكان ريح حرّ فيناسب الظهر أيضاً .

٩٤ الجزء السابع

والقَمِيَّ قَالَ اصْلَحُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِ النَّاسِ وَلَا تَذْكُرُوهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ ضَلَالَتُهُمْ إِذَا كُنْتُمْ صَالِحِينَ .

وفي المجمع أَنَّ أَبَا ثَعْلَبَةَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ اتَّعَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ دُنْيَا مُؤَثِّرَةً وَشَحًّا مَطَاعًا وَهَوًى مُتَّبِعًا وَاعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِخَوِيسَةِ^(١) نَفْسِكَ وَذَرِّعُوا لَهُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَعَدَ وَوَعِدُ لِلْفَرِيقَيْنِ عَلَى أَنْ أَحَدًا لَا يُوَازِئُ بَذَنْبٍ غَيْرِهِ .

(١٠٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ الْأَشْهَادِ الَّذِي شَرَعَ بَيْنَكُمْ فِيمَا أَمَرْتُمْ بِهِ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِذَا شَارَفَهُ وَحَضَرَتْ إِمَارَاتُهُ حِينَ الْوَصِيَّةِ قِيلَ فِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْوَصِيَّةَ مِمَّا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَهَاوَنَ فِيهِ إِثْنَانِ شَهَادَةُ اثْنَيْنِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمَجُوسِ كَمَا يَأْتِي إِنْ أَتَيْتُمْ ضَرْبَتُمْ فِي الْأَرْضِ سَافَرْتُمْ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ قَارِبَكُمْ الْأَجَلَ تَحْسِبُونَهَا تَقْفُونَهَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ لِتَغْلِظَ الْيَمِينَ بِشَرَفِ الْوَقْتِ وَلِأَنَّهُ وَقْتُ اجْتِمَاعِ النَّاسِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ أَيْ الْآخَرَانِ إِنْ ارْتَبْتُمْ^(٢) أَرْتَابَ الْوَارِثِ مِنْكُمْ وَهُوَ اعْتِرَاضٌ لَا تُشْتَرَى بِهِ الْقِسْمُ أَوْ بِاللَّهِ ثَمَنًا عَوْضًا مِنَ الدُّنْيَا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى أَيْ وَلَوْ كَانَ الْقِسْمُ لَهُ ذَا قُرْبَى وَلَا تُكْتَمُ شَهَادَةُ اللَّهِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِإِقَامَتِهَا إِنَّا إِذَا لَمْنَا الْآثِمِينَ أَيْ إِنْ كَتَمْنَا .

(١٠٧) فَإِنْ عُثِرَ فَاِنْ أَطْلَعَ وَحَصَلَ الْعِلْمُ عَلَى أَنَّهَا أَيْ الْآخَرِينَ اسْتَحَقَّ إِثْمًا اسْتَوْجِبَا عَقُوبَتَهُ بِسَبَبِ تَحْرِيفٍ فِي الشَّهَادَةِ أَوْ خِيَانَةٍ فَأَخْرَانِ فَشَاهِدَانِ آخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ أَيْ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمْ يَعْنِي بِهِمُ الْوَرِثَةُ الْأَوَّلِيَّانِ الْأَحْقَانِ بِالشَّهَادَةِ لِقَرَابَتِهَا وَمَعْرِفَتِهَا وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ اسْتَحَقَّ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْأَوَّلِينَ بِالْمَجْمَعِ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلَّذِينَ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتِنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا أَيْ يَمِينُنَا أَصْدَقُ

١ - الخويسة تصغير الخاصة يؤولها ساكنة لأن ياء التصغير لا يتحرك .

٢ - أي ان ارتبتم اعتراض والضمير في به للقسم وفي كان للمقسم له يعني لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضاً من الدنيا ولو كان من قسم له قريباً منا أراد أن هذه عادتهم صدقهم وأمانتهم أبداً كقوله شهداء الله ولو على أنفسكم وخص ذا القربى بالذكر لأن الميل إليهم اتم والمداهنة بينهم اكمل قاله النيسابوري .

سورة المائدة آية ١٠٦ - ١٠٨ ٩٥

سَمَى الْيَمِينَ شَهَادَةً لَوْ قَوَّعَهَا مَوْقِعُهَا كَمَا فِي اللَّعَانِ وَمَا اعْتَدَيْنَا وَمَا تَجَاوَزْنَا فِيهَا الْحَقَّ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ .

(١٠٨) ذَلِكَ أَيِ الْحُكْمِ الَّذِي تَقْدِمُ أَوْ تَحْلِفُ الشَّاهِدِينَ أَذْنَى أَقْرَبُ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا عَلَى نَحْوِ مَا تَحْمِلُونَهَا مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا خِيَانَةٍ فِيهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ أَيِ تَرَدَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعِينَ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ فَيَفْتَضِحُوا بِظُهُورِ الْخِيَانَةِ وَالْيَمِينَ الْكَاذِبَةِ جَمَعَ الْيَمِينَ لِيَعْمَ الشَّهُودَ كُلَّهُمْ .

فِي الْكَافِي وَالْفَقِيهِ وَالتَّهْذِيبِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ اللَّذَانِ مِنْكُمْ مُسْلِمَانِ وَاللَّذَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَمَنْ الْمَجُوسُ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَنَّ فِي الْمَجُوسِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْحَزِيَّةِ وَذَلِكَ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ فَلَمْ يَجِدْ مُسْلِمِينَ أَشْهَدَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَحْبِسَانِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ قَالَ وَذَلِكَ أَنَّ أَرْتَابَ وَلِيَّ الْمَيِّتِ فِي شَهَادَتِهَا فَإِنْ عَثَرَ عَلَى أَنَّهَا شَهَادَةٌ بِالْبَاطِلِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَنْقُضَ شَهَادَتَهَا حَتَّى يَجِيءَ بِشَاهِدَيْنِ فَيَقُومَانِ مَقَامَ الشَّاهِدَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتِنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ نَقَضَ شَهَادَةَ الْأَوَّلِينَ وَجَازَتْ شَهَادَةُ الْآخِرِينَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَأْتُوا الْآيَةَ .

وَفِي الْكَافِي مَرْفُوعًا خَرَجَ تَمِيمُ الدَّارِي وَابْنُ بَيْدِي وَابْنُ أَبِي مَارِيَّةَ فِي سَفَرٍ وَكَانَ تَمِيمُ الدَّارِي مُسْلِمًا وَابْنُ بَيْدِي وَابْنُ أَبِي مَارِيَّةَ نَصْرَانِيَيْنِ وَكَانَ مَعَ تَمِيمِ الدَّارِي خُرُجٌ^(١) لَهُ فِيهِ مَتَاعٌ وَأَنِيَّةٌ مَنْقُوشَةٌ بِالذَّهَبِ وَقِلَادَةٌ أَخْرَجَهَا إِلَى بَعْضِ أَسْوَاقِ الْعَرَبِ لِلْبَيْعِ وَاعْتَلَّ تَمِيمُ الدَّارِي عِلَّةً شَدِيدَةً فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَفَعَ مَا كَانَ مَعَهُ إِلَى ابْنِ بَيْدِي وَابْنِ أَبِي مَارِيَّةَ وَأَمَرَهَا أَنْ يَوْصِلَاهُ إِلَى وَرَثَتِهِ فَقَدِمَا الْمَدِينَةَ وَقَدْ أَخَذَا مِنَ الْمَتَاعِ الْآنِيَّةَ وَالْقِلَادَةَ وَأَوْصَلَا سَائِرَ ذَلِكَ إِلَى وَرَثَتِهِ فَافْتَقَدَ الْقَوْمُ الْآنِيَّةَ وَالْقِلَادَةَ فَقَالَ أَهْلُ تَمِيمٍ أَهْلُ مَرَضٍ صَاحِبِنَا

١ - الْخُرُجُ بِالضَّمِّ الْجَوَالِقُ ذُو الْأَذْنَيْنِ وَهُوَ عَرَبِيٌّ.

٩٦ الجزء السابع

مرضاً طويلاً أنفق فيه نفقة كثيرة فقالوا لا ما مرض الآ أياً ما قلنا قلنا فهل سرق منه شيء في سفره هذا قالوا لا قالوا فهل اتجرت تجارة خسر فيها قالوا لا قالوا افتقدنا أفضل شيء كان معه آنية منقوشة مكللة بالجوهر وقلادة فقالوا ما دفع إلينا فقد أدينا إليكم فقدموها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأوجب عليهما اليمين فحلفا فخلّى عنهما ثم ظهرت تلك الآنية والقلادة عليهما .

فجاء أولياء تميم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول الله قد ظهر على ابن بيدي وابن أبي مارية ما ادّعيناه عليهما فانتظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الله الحكم في ذلك فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية فأطلق الله تعالى شهادة أهل الكتاب على الوصية فقط إذا كان في سفر ولم يجد المسلمين فأصابكم مصيبة الموت تحبسونها من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قربي ولا نكتب شهادة الله إننا إذا لمن الآثمين فهذه الشهادة الأولى التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن عُثر على أنها استحقا إثماً أي إنها حلفا على كذب فأخراهم بقومان مقامهما يعني من أولياء المدعي من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله يحلفان بالله إنها أحق بهذه الدعوى منها وإنها قد كذبا فيما حلفا بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدنا أنا إذا لمن الظالمين فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولياء تميم الداري أن يحلفوا بالله على ما أمرهم به فحلفوا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القلادة والآنية من ابن بيدي وابن أبي مارية وردّها إلى أولياء تميم الداري والقمي ما يقرب منه .

وفي الكافي عن عدة أخبار عن الصادق عليه السلام إذا كان الرجل في أرض غربة لا يوجد فيها مسلم جاز شهادة من ليس بمسلم على الوصية وأثّقوا الله واسمعوا سمع اجابة وقبول والله لا يهدي القوم الفاسقين الى طريق الجنة .

(١٠٩) يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ اذْكُرْ فَيَقُولُ لَهُمْ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فِي الْجَوَامِعِ السُّؤَالُ تَوْبِيخٌ وَلِذَلِكَ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا وَوَكَلُوا الْأَمْرَ إِلَى عَدُوِّهِمْ بِسُوءِ اجَابَتِهِمْ وَلَجَأُوا إِلَيْهِ فِي الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ .

سورة المائدة آية : ١٠٩ - ١١٣ ٩٧

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام يقولون لا علم لنا بسواك وقال القرآن كله
تقريع وباطنه تقريع .

وفي الكافي عن الباقر إن لهذا تأويلاً يقول ماذا اجبتم في أوصيائكم الذين
خلفتموهم على أممكم فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا
والقمي عنه عليه السلام مثله من دون أن يسميه تأويلاً .

(١١٠) إِذْ قَالَ اللَّهُ بَدَلْ مِنْ يَوْمٍ يَجْمَعُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ
وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ قُوَّتِكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا تَكَلِّمُهُمْ
فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ عَلَى سَوَاءٍ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ
تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ
وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي مَضَى تَفْسِيرُهَا فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَقَرَأَ طَائِرًا
وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ يَعْنِي الْيَهُودَ حِينَ هَمُّوا بِقَتْلِهِ إِذْ جِثَّتْهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ وَقَرَأَ سَاحِرٌ .

(١١١) وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى الْحَوَارِيِّينَ الْعِيشِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اهْمُوا أَنْ آمِنُوا
بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ مَخْلُصُونَ قَدْ مَضَى الْوَجْدُ فِي تَسْمِيَةِ
الْحَوَارِيِّينَ وَذَكَرَ عَدَدَهُمْ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

(١١٢) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ وَقَرَأَ بِالْمَخْطَابِ
وَالْعِيشِي مَقْطُوعاً قَرَأَ تَهَا هَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْعُو رَبَّكَ وَقِيلَ هَذِهِ الْإِسْطَاعَةُ بِنَاءً عَلَى مَا
تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ وَالْإِرَادَةُ لَا عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْقُدْرَةُ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ
الْمَائِدَةُ الْخَوَانُ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ مِنْ أَمْثَالِ هَذَا السُّؤَالِ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ بِكَمَالِ قُدْرَتِهِ .

(١١٣) قَالُوا لَرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا تَهْمِيدَ عَذْرِ وَبَيَانِ مَا دَعَاهُمْ إِلَى السُّؤَالِ وَتَطْمِئِنُّ
قُلُوبُنَا بِالْمَشَاهِدَةِ وَتَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا فِي ادِّعَاءِ النُّبُوَّةِ وَتَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ

٩٨..... الجزء السابع

قبل تشهد عليها عند الذين لم يحضروها.

(١١٤) قَالَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً قِيلَ يَكُونُ يَوْمَ نَزُولِهَا عِيداً نَعْظُمُهُ وَكَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَهَذَا اتَّخَذَهُ النَّصَارَى عِيداً وَقِيلَ بَلْ الْعِيدُ السَّرُورِ الْعَايِدِ وَمِنْهُ يَوْمَ الْعِيدِ لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا نَأْكُلُ مِنْهَا جَمِيعاً وَقِيلَ لِمَنْ فِي زَمَانِنَا وَلِمَنْ بَعْدَنَا وَآيَةٌ مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ .

(١١٥) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ إجابة إلى سؤالكم وقرء منزلها بدون التشديد فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ صُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْماً ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ مَا شِئْتُمْ يَعْطِكُمْوه فصاموا ثلاثين فلما فرغوا قالوا إِنَّا لَوْ عَمَلْنَا لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فَقَضَيْنَا عَمَلَهُ لَا طَعْمَنَا طَعَاماً وَإِنَّا صُمْنَا وَجُعْنَا فَادَعِ اللَّهُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ فَأَقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ بِمَائِدَةٍ يَحْمِلُونَهَا عَلَيْهَا سَبْعَةُ أَرْغَافَةٍ وَسَبْعَةُ أَخْوَانٍ (١) حَتَّى وَضَعَتْهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَأَكَلَ مِنْهَا آخِرُ النَّاسِ كَمَا أَكَلَ أَوَّلُهُمْ .

وعن عمار بن ياسر عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَزَلَتِ الْمَائِدَةُ خَبِزاً وَلَحْماً وَذَلِكَ أَنَّهُمْ سَأَلُوا عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ طَعَاماً لَا يَنْفَدُ يَأْكُلُونَ مِنْهُ قَالَ فَقِيلَ لَهُمْ فَانْهَاهَا مَقِيمَةً لَكُمْ مَا لَمْ تَخُونُوا (٢) وَتَخَبَّأُوا وَتَرْفَعُوا فَإِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ عَذَّبْتُكُمْ قَالَ فَمَا مَضَى يَوْمُهُمْ حَتَّى خَبَّأُوا وَتَرْفَعُوا وَخَانُوا .

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال والله ما تبع عيسى عليه السلام شيئاً من المساويء قط ولا انتهز شيئاً ولا قهقهه ضحكاً ولا ذباً ذباباً عن وجهه ولا أخذ على أنفه من تنن شيء قط ولا عبث قط ولما سأله الحواريون أن ينزل عليهم المائدة لبس صوفاً وبكى قال اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ الْآيَةُ فنزلت سفرة حمراء بين غماتين

١ - الْخَوَانُ كُفْرَابٌ وَكِتَابٌ مَا يُؤْكَلُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ كَالْأَخْوَانِ .

٢ - قَوْلُهُ مَا لَمْ تَخُونُوا وَتَخَبَّأُوا يُمْكِنُ اخْتِذُهُ مِنْ جِبَا بِالْجِيمِ الْمُوَحَّدَةِ مِنْ بَابِ مَنَعَ وَفَرَحَ أَيُّ لَمْ تَدْعُوا وَتَكْرَهُوا أَوْ تَبْغَضُوا وَمِنْ خَبَا بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ مِنْ بَابِ مَنَعَ أَيُّ مَا لَمْ تَسْتَرُوا وَتَخَفُوا أَمْرَهَا وَخَبَأْتُمْ فِيهَا مِنْ كَيْدِ خَائِيٍّ أَيْ خَائِبٍ أَوْ الثَّاءِ الْمَثْنَاءِ مِنْ خَتَأَ كَمَنْعَهُ كَفَّهُ عَنِ الْأَمْرِ اخْتِئَالُهُ أَيْ خُدْمُهُ .

سورة المائدة آية : ١١٤ - ١١٥ ٩٩

وهم ينظرون إليها وهي تهوي مُنْقَضَةً حَتَّى سَقَطَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَبَكَى عِيسَى عَلَى نَبِيِّنَا
وآله وعليه السلام وقال اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الشَّاكِرِينَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَلَا تَجْعَلْهَا فِتْلَةً^(١)
مِثْلَةَ وَعْقُوبَةَ وَالْيَهُودَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا يَنْظُرُونَ إِلَى شَيْءٍ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ قَطُّ وَلَمْ يَجِدُوا رِيحاً
أَطِيبَ مِنْ رِيحِهِ .

فقام عيسى عليه السلام فتوضأ وصلى صلاة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال
بِسْمِ اللَّهِ خَيْرَ الرَّازِقِينَ فَإِذَا هُوَ سَمَكَةٌ مَشْوِيَّةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا فُلُوسٌ تَسِيلُ سَيْلاً مِنَ الدِّسَمِ
وَعِنْدَ رَأْسِهَا مِلْحٌ وَعِنْدَ ذَنْبِهَا خَلٌّ وَحَوْهَا مِنَ الْوَانِ الْبَقُولُ مَا عَدَا الْكِرَاثَ وَإِذَا خَمْسَةٌ
أَرْغَفَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهَا زَيْتُونٌ وَعَلَى الثَّانِي عَسَلٌ وَعَلَى الثَّلَاثِ سَمْنٌ وَعَلَى الرَّابِعِ جَبْنٌ
وَعَلَى الْخَامِسِ قَدِيدٌ .

فقال سمعون يا روح الله أَمِنْ طَعَامِ الدُّنْيَا هَذَا أَمْ مِنْ طَعَامِ الْآخِرَةِ فَقَالَ عِيسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا تَرَوْنَ مِنْ طَعَامِ الدُّنْيَا وَلَا مِنْ طَعَامِ الْآخِرَةِ وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ افْتَعَلَهُ
اللَّهُ بِالْقُدْرَةِ الْغَالِبَةِ كُلُوا مَا سَأَلْتُمْ يَمْدُكُمْ وَبِرِزْقِكُمْ مِنْ فَضْلِهِ فَقَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا رُوحَ
اللَّهِ لَوْ أَرَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْيَوْمَ آيَةٌ أُخْرَى فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا سَمَكَةَ احْمِ
بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَاضْطَرَبَتِ السَّمَكَةُ وَعَادَ عَلَيْهَا فُلُوسُهَا وَشَوَّكُهَا وَفَرَّقُوا مِنْهَا فَقَالَ مَا لَكُمْ
تَسْأَلُونَ أَشْيَاءَ إِذَا أُعْطِيتُمُوهَا كَرِهْتُمُوهَا مَا أَخَوْفَنِي عَلَيْكُمْ أَنْ تَعَذِّبُوا يَا سَمَكَةَ عُدِي كَمَا
كُنْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَعَادَتِ السَّمَكَةُ مَشْوِيَّةً كَمَا كَانَتْ فَقَالُوا يَا رُوحَ اللَّهِ كُنْ أَوَّلَ مَنْ يَأْكُلُ
مِنْهَا ثُمَّ نَأْكُلُ نَحْنُ فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَكُلَ مِنْهَا وَلَكِنْ يَأْكُلُ مِنْهَا مَنْ
سَأَلَهَا فَخَافُوا أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا فَدَعَا لَهَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلَ الْفَاقَةِ وَالزَّيْنِيِّ^(٢) وَالْمَرَضِ
وَالْمَبْتَلِينَ فَقَالَ كُلُوا مِنْهَا وَلَكُمْ الْهَنَاءُ وَلَغَيْرِكُمُ الْبَلَاءُ فَأَكَلَ مِنْهَا أَلْفٌ وَثَلَاثَةُ رِجُلٍ وَامْرَأَةٌ
مِنْ فَقِيرٍ وَمَرِيضٌ وَمَبْتَلِيٌّ وَكُلَّهُمْ شَبَعَانِ تَتَجَشَّأُ^(٣) .

ثُمَّ نَظَرَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَكَةِ فَإِذَا هِيَ كَهَيْئَتِهَا حِينَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ

١ - قوله فتلة يقال فتله عن وجهه فانقتل أي صرفه فانصرف والمراد لعله لا تجعله سبباً لانصراف النعمة .

٢ - الزَّيْنَةُ الْعَاهَةُ وَآفَةُ فِي الْحَيَوَانِ يُقَالُ زَمَنَ الشَّخْصَ زَمَنًا وَزَمَانَةً فَهُوَ زَمَنٌ مِنْ بَابِ تَعَبٍ وَهُوَ مَرَضٌ يَدُومُ زَمَانًا طَوِيلًا .

٣ - التَّجَشَّؤُ تَنْفَسُ الْمَعْدَةُ .

١٠٠ الجزء السابع

طارَت المائدة صعداء وهم ينظرون اليها حتى توارت عنهم فلم يأكل يومئذ منها زمن إلاَّ صحَّ ولا مريض إلاَّ برء ولا فقير إلاَّ استغنى ولم يزل غنياً حتى مات وندم الحواريون ومن لم يأكل منها وكانت إذا نزلت اجتمع الأغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى عليه السلام جعلها نوبةً بينهم فلبثت أربعين صباحاً تنزل ضحىً فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى إذا فاء الفياء طارت صعداء وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غياً يوماً ويوماً لا فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام اجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فأوحى الله تعالى إلى عيسى أني شرطت على المكذبين شرطاً أن من كفر بعد نزولها أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين فقال عيسى عليه السلام إن تعذبهم فأنهم عبادك وإن تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم فمسح منهم ثلثمائة وثلاثة وثلاثون رجلاً باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نساءهم في ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش^(١) فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى (ع) وبكوا وبكى على المسوخين أهلهم فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا قال وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال كبارهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع الله المائدة ببغيهم ومسحوا قردة وخنازير .

والقمي اقتصر على ما نسيه إلى تفسير أهل البيت عليهم السلام مقطوعاً والعياشي عن الباقر عليه السلام المائدة التي نزلت على بني إسرائيل كانت مدلاة^(٢) بسلاسل من ذهب عليها تسعة أخونة وتسعة أرغفة وفي رواية أخرى تسعة ألوان أرغفة

وفي المجمع عن الكاظم عليه السلام أنهم مسحوا خنازير والعياشي مثله .

١ - الحشَّ بالفتح والتشديد والفتح أكثر من الضم والكسر المخرج وموضع الحاجة واصله من الحش البستان لأنهم كانوا كثيراً ما يتخوطلون في البساتين فلما اتخلوا الكنيف وجعلوها خلفاً عنها أطلقوا عليها الاسم مجازاً وجمع الحش حشان مثل ضيف، وضيغان .

٢ - أدليتها أرسلتها ، تدلى من الشجرة تعلق .

سورة المائدة آية ١١٥-١١٧..... ١٠١

وفي التهذيب عن الرضا عليه السلام والجريث والضَّب فرقة من بني إسرائيل حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم عليهما السلام لم يؤمنوا فتأهوا^(١) فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث المسوخات وأما الخنازير فقوم نصارى سألوا ربهم أنزال المائدة عليهم فلما أنزلت عليهم كانوا أشد ما كانوا كفراً وأشدّ تكذيباً .

(١١٦) وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْعِيشِيُّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَقُلْهُ وَسَيَقُولُهُ إِنَّ اللَّهَ إِذَا عَلِمَ شَيْئاً هُوَ كَائِنٌ أَخْبَرَ عَنْهُ خَبْرَ مَا قَدْ كَانَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَوْبِيخٌ لِلْكَفَرَةِ وَتَبْكِيَةٌ لَهُمْ .

القمي وذلك أن النصارى زعموا أن عيسى عليه السلام قال لهم إني وأمي إلهين^(٢) من دون الله فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى على نبينا وآله وعليه السلام فيقول ءَأَنْتَ قُلْتَ الْآيَةَ قَالَ سُبْحَانَكَ انْزِعْهَا مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ شَرِيكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ مَا لَا يَحِقُّ لِي أَنْ أَقُولَهُ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ تَعْلَمُ مَا أَخْفَيْهِ وَلَا أَعْلَمُ مَا تَخْفِيهِ .

والعياشي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها أن الاسم الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً فاحتجبَ الربُّ تعالى بحرف فمن ثمة لا يعلم أحد ما في نفسه عز وجل أعطى آدم اثنين وسبعين حرفاً فتوارثها الأنبياء حتى صارت عند عيسى فذلك قول عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي يعني اثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأكبر يقول أنت علمتنيها فانت تعلمها ولا أعلم ما في نفسك يقول لأنك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا يعلم أحد ما في نفسك أنك أنت علام الغيوب .

(١١٧) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ إِنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيداً رَقِيباً مَطْلَعاً أَمْنَعُهُمْ مِنْ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ وَبِعَتَقَدُوهُ مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي

١ - تاه في الأرض أي ذهب متحيراً يتيه تيهاً وتيهاناً.

٢ - لعل التقدير أن وأمي اتخذوا الهين ولا يستقيم حكاية عن الآية كما لا يخفى .

١٠٢ الجزء السابع

بالرَّفَع إلى السَّمَاء من قوله أَنِّي متوفيك ورافعك إليك والتوفي أخذ الشيء وافيًا والموت نوع منه قال الله عز وجل يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمُ المراقب لأحوالهم وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ مطلع مراقب له .

(١١٨) إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ تملكهم وتطلع على جرائمهم قبل فيه تنبيه على أنهم استحقوا ذلك لأنهم عبادك وقد عبدوا غيرك وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ القادر القوي على الثواب والعقاب الَّذِي لَا تَشِيب وَلَا تَعَاب إِلَّا عَنْ حِكْمَةٍ وصواب فإن المغفرة حسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل .

(١١٩) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ^(١) يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ وقرء يوم بالنصب ولا يخلو من تكلف لهم جَنَاتٌ تُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

(١٢٠) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيه تنبيه على كذب النصارى وفساد دعوتهم في المسيح وأمه .

القَمِيَّ والدليل على أَنَّ عَيْسَى عليه السلام لم يقل لهم ذلك قوله تعالى هذا يوم ينفع الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ .

ثم روى بإسناده عن الباقر عليه السلام في هذه الآية إذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب فيمرون بأهوال يوم القيامة فلا ينتهون الى العرصة حتى يجهدوا جهداً شديداً قال يقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فأول من يدعى بندا يسمع الخلائق أجمعين أن يهتف باسم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم النَّبِيُّ الْقُرْشِيُّ الْعَرَبِيُّ قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش .

قال ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله صلى الله عليه وآله

١ - قوله تعالى هذا يوم ينفع هذا مبتدأ ويوم خبره وهو معرب لأنه مضاف الى معرب فيبقى على حقه من الأعراب ويقرء يوم بالفتح وهو منصوب على الظرف وهذا فيه وجهان أحدهما هو مفعول قال الله هذا القول في يوم والثاني أن هذا مبتدأ ويوم ظرف للخبر المحذوف أي هذا يقع أو يكون يوم ينفع وقال الكوفيون يوم في موضع رنج خبر هذا ولكنه بني على الفتح لاضافته الى الفعل وعندهم يجوز بنؤه وان اضيف الى معرب وعندنا لا يجوز إلا اذا اضيف الى مبني .

سورة المائدة اية ١١٨ - ١٢٠ ١٠٣

وَالَهُ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَدْعُو بِأَمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ فَيَقْفُونَ عَلَى يَسَارِ عَلِيٍّ ثُمَّ يَدْعُو بِنَبِيِّ نَبِيٍّ وَأُمَّتِهِ مَعَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّبِيِّينَ إِلَى آخِرِهِمْ وَأُمَّتِهِمْ مَعَهُمْ فَيَقْفُونَ عَلَى يَسَارِ الْعَرْشِ .

قال ثم أول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما ألهمتك وأمرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت أنني قد سطرت في اللوح ما أمرتني وألهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب وهل أطلع على مكنون سرّك خلق غيرك قال فيقول له أفلجت حجّتك .

قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتّى يقف مع القلم فيقول له هل سطرت فيك القلم ما ألهمته وأمرته به من وحي فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى باسرافيل فيتقدم اسرافيل مع اللوح والقلم في صورة الآدميين فيقول الله له هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول يا رب وبلغته جميع أنبيائك وأنفذت اليهم جميع ما انتهى إليّ من أمرك وأدّيت رسالاتك إلى نبيّ نبيّ ورسول رسول وبلغتهم كلّ وحيك وحكمتك وكتبك وإنّ آخر من بلغته رسالتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم العربي القرشي الحرّمي حبيبك قال أبو جعفر عليه السلام فأول من يدعى من ولد آدم للمسائلة محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتّى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هل بلغك جبرئيل ما أوحيت إليك وأرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل أوحى ذلك إليك فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما أوحيته إليه وأرسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك وأوحاه إليّ فيقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم هل بلغت لأمتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم يا رب قد بلغت أمتي جميع ما أوحيت إليّ من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك .

فيقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم يا رب أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والأبرار من أمتي

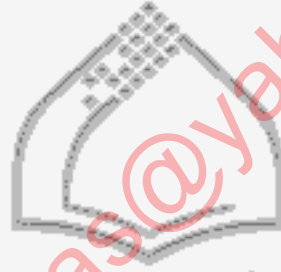
١٠٤ الجزء السابع

وكفى بك شهيداً فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ الرسالة ثم يدعى بأمة محمد فيسألون هل بلغكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فهل استخلفت في أمتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الأرض فيقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه أخي ووزير ووصي وخير أمتي ونصيبته لهم علماً في حيوتي ودعوتهم إلى طاعته وجعلته خليفتي في أمتي إماماً يقتدى به الأمة من بعدي إلى يوم القيامة فيدعى بعلي بن أبي طالب فيقال له هل أوصى إليك محمد صلى الله عليه وآله وسلم واستخلفك في أمة ونصبك علماً لأمة في حيوته وهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي نعم يا رب قد أوصى إلي محمد وخلفني في أمة ونصبني لهم علماً في حيوته فلما قبضت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إليك جحدتني أمة ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من آخرت وأخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا أمري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي هل خلفت من بعدك في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم حجة وخليفة في الأرض يدعو عبادي إلى ديني وإلى سبيلي فيقول علي نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى بالحسن بن علي صلوات الله عليهما فيسأل عما سئل عنه علي بن أبي طالب عليه السلام قال ثم يدعى بإمام وإمام وبأهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويحيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً وإنما يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بآخره وكان آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدللى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض وأغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وضع يده على ذوابة شبيهة بن وهب الجحامي ثم دفع ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ علينا سورة

سورة المائدة آية ١٢٠ ١٠٥

المائدة فَعِمَلْ رَسولَ الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم وعملنا.

وعن الصادق عليه السلام نزلت المائدة كمالاً ونزلت معها سبعون ألف ألف ملك
وفي ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام من قرء سورة المائدة في كل يوم خميس لم
يلبس إيمانه بظلم ولم يشرك به أبداً انشاء الله تعالى



مركز تحقیق تکاپویر علوم اسلامی

سورة الأنعام

هي مكية غير ست آيات وما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِلَى آخِرِ
ثَلَاثِ آيَاتٍ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ رَبِّكُمْ إِلَى آخِرِ ثَلَاثِ آيَاتٍ فَاتَّهِنُ نَزَلَ
بِالْمَدِينَةِ وَعَدَدَ آيَاتِهَا مِائَةً وَخَمْسَ وَسْتُونَ آيَةً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

(١) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَصَفَ نَفْسَهُ بِمَا نَبَّهَ بِهِ عَلَى أَنَّهُ
الْمُسْتَحَقُّ لِلْحَمْدِ حُودُ أَوَّلِهِ يَحْمَدُ لِيَكُونَ حِجَّةً عَلَى الْعَادِلِينَ بِهِ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ
أَنْشَأَهَا وَالْفَرْقَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْجَعَلَ أَنَّ الْخَلْقَ فِيهِ مَعْنَى التَّقْدِيرِ وَالْجَعَلَ فِيهِ مَعْنَى التَّصْيِيرِ
كَأَنْشَاءِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ يَعْنِي أَنَّهُ خَلَقَ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ
أَحَدٌ سِوَاهُ ثُمَّ هُمْ يَسْتَوُونَ بِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ وَمَعْنَى ثُمَّ اسْتَبْعَادَ عَدُوَّهُمْ^(١) بَعْدَ
هَذَا الْوَضُوحِ .

فِي الْإِحْتِجَاجِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ فِي نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهَا رَدٌّ عَلَى
ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ لَمَّا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَ رَدًّا عَلَى الدَّهْرِيَّةِ
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا يَدْخُلُهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ ثُمَّ قَالَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ فَكَانَ رَدًّا
عَلَى الثَّنَوِيَّةِ^(٢) الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ النُّورَ وَالظُّلُمَةَ هُمَا الْمَدْبِرَانِ ثُمَّ قَالَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

١ - وَعَدِلُوا بِاللَّهِ أَشْرَكُوا بِهِ وَجَعَلُوا لَهُ مِثْلًا وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ (ع) كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ إِذْ شَبَّهُواكَ بِأَصْنَافِهِمْ .

٢ - الثَّنَوِيَّةُ مَنْ يَبْنِي عَلَى الْقَدِيمِ قَدِيمًا غَيْرَهُ قِيلَ وَهُمْ فِرْقَةُ الْمَجُوسِ يَتَّبِعُونَ مَبْدُئِينَ مَبْدَأَ الْخَبَرِ وَمَبْدَأَ لِلشَّرِّ وَهُمَا النُّورُ
وَالظُّلُمَةُ وَيَقُولُونَ بِنُبُوَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَقِيلَ هُمْ طَائِفَةٌ يَقُولُونَ أَنَّ كُلَّ غُلُوقٍ غُلُوقٌ لِلْخَلْقِ الْأَوَّلِ وَقَدْ شَهِدَ بِبُطْلَانِ قَوْلِهِمْ قَوْلُهُ (ع)
فِي وَصْفِ الْحَقِّ تَعَالَى لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ وَلَا مِنْ شَيْءٍ خُلِقَ مَا كَانَ فِيهِذَا يَدْفَعُ جَمِيعَ حُجَجِ الثَّنَوِيَّةِ وَشَبَّهَهُمْ .

سورة الأنعام آية : ١ - ٤ ١٠٧

يعدلون فكان ردّاً على مشركي العرب الذين قالوا إِنَّ أوثاننا آلهة .

(٢) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ أَيْ ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ مِنْهُ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً كَتَبَ وَقَدَّرَ أَجْلاً مُحْتَوِماً لِمَوْتِكُمْ لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ لِمَوْتِكُمْ أَيْضاً يَمْحُوهُ وَيُثَبِّتُ غَيْرُهُ لِحِكْمَةِ الصَّدَقَةِ وَالذِّعَاءِ وَصَلَةِ الرَّحِمِ وَغَيْرِهَا مِمَّا يَحَقُّ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ وَلِوِازِمِ الْعِبَادِيَّةِ فَإِنَّ بِهَا وَبِأَضْدَادِهَا يَزِيدُ الْعُمْرَ وَيَنْقُصُ وَفِيهِ سِرُّ الْبَدَاءِ وَقَدْ بَيَّنَّاهُ فِي كِتَابِنَا الْمُسَمًّى بِالْوَاقِفِ مُسْتَوْفَى. فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِهَا قَالَ أَجْلَانِ أَجَلٌ مُحْتَمٌ وَأَجَلٌ مُوقُوفٌ .

وَالْقَمِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَجَلُ الْمَقْضَى هُوَ الْمُحْتَمُ الَّذِي قَضَاهُ اللَّهُ وَحَتَمَهُ وَالْمُسَمًّى هُوَ الَّذِي فِيهِ الْبَدَاءُ يَقْدَمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ وَالْمُحْتَمُ لَيْسَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَلَا تَأْخِيرٌ ثُمَّ أَتَتْهُمْ تَعْتَرُونَ تَشْكُونَ فِيهِ وَفِي بَعْثِهِ إِيَّاكُمْ اسْتِبْعَادَ لَأَمْرَانِهِمْ بَعْدَمَا ثَبَتَ أَنَّهُ خَالِقُهُمْ وَخَالَقَ أَصُولَهُمْ وَنَحْيِيهِمْ إِلَى أَجَالِهِمْ فَإِنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى خَلْقِ الْأَصُولِ وَجَمْعِهَا وَابْدَاعِ الْحَيَوةِ قِيَّهَا وَابْقَائِهَا مَا يَشَاءُ وَتَوْقِيفِهِمْ فِي الْأَجَلِ بَعْدَ حَتَمِهِ إِيَّاهُ فِي الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ بَعْدَ قَضَائِهِ الْأَمْرَ كَانَ حَقِيقاً بِأَنْ يَعْبُدَ وَكَانَ أَقْدَرُ عَلَى جَمْعِ الْأَصُولِ وَاحْيَائِهَا ثَانِياً فَالْآيَةُ الْأُولَى دَلِيلُ التَّوْحِيدِ وَالثَّانِيَّةُ دَلِيلُ التَّوْحِيدِ وَالْبَعْثُ جَمِيعاً .

(٣) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ هُوَ الْمَعْبُودُ فِيهَا وَالْمَعْرُوفُ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ مِثْلَ قَوْلِهِ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ فِي التَّوْحِيدِ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ كَذَلِكَ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ قِيلَ بِذَاتِهِ قَالَ وَيَحْكُ الْأَمَاكِنَ أَقْدَارَ فَإِذَا قُلْتَ فِي مَكَانٍ بِذَاتِهِ لَزِمَكَ أَنْ تَقُولَ فِي أَقْدَارٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَلَكِنْ هُوَ بَايَنٌ مِنْ خَلْقِهِ مُحِيطٌ بِمَا خَلَقَ عِلْماً وَقُدْرَةً وَاحِاطَةً وَسُلْطَاناً وَلَيْسَ عِلْمُهُ بِمَا فِي الْأَرْضِ بِأَقْلٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ لَا يَبْعُدُ عَنْهُ شَيْءٌ وَلَا لَشَيْءٌ عَنْدهُ سِوَا عِلْماً وَقُدْرَةً وَسُلْطَاناً وَمَلَكاً وَاحِاطَةً يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ .

الْقَمِي قَالَ السِّرُّ مَا أَسْرَى فِي نَفْسِهِ وَالْجَهْرُ مَا أَظْهَرَ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَيُثَبِّتُ عَلَيْهِ وَيُعَاقِبُ .

(٤) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ تَارِكِينَ النَّظَرَ

فيها غير ملتفتين إليها .

(٥) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ بَمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَتْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فسيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون عند نزول العذاب بهم .

(٦) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مِنْ أَهْلِ زَمَانٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَعْطَيْنَاهُمْ مِنَ الْبَسْطَةِ فِي الْأَجْسَامِ وَالسَّعَةِ فِي الْأَمْوَالِ مَا لَمْ يُمَكِّنْ لَكُمْ مَا لَمْ نَعْطِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَفِي الْكَلَامِ التَّفَاتِ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ الْمَطَرَ عَلَيْهِمْ مِذْرَارًا مَغْزَارًا^(١) وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَعَاشُوا فِي الْخُصْبِ^(٢) بَيْنَ الْأَنْهَارِ وَالشَّارِ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَلَمْ يَغْنِ ذَلِكَ عَنْهُمْ شَيْئًا وَأَنْشَأْنَا وَاحِدَتَنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ بَدَلًا مِنْهُمْ يَعْنِي إِنَّا كَمَا قَدَرْنَا أَنْ نَهْلِكَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَعَادٍ وَثَمُودَ وَنَشِئَ مَكَانَهُمْ آخَرِينَ قَدَرْنَا أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ بِكُمْ .

(٧) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ مَكْتُوبًا فِي وَرَقٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ وَلَمْ يَاقْتَصِرْ بِهِمْ عَلَى الرُّؤْيَةِ لَثَلَا يَقُولُوا سَكْرَتُ أَبْصَارِنَا لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ لِعَظَمِ عِنَادِهِمْ وَقَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ

(٨) وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ يَصْدَقُهُ وَيَكْلِمُنَا أَنَّهُ نَبِيٌّ لِقَوْلِهِ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ لِحَقِّ أَهْلَاكِهِمْ فَاِنْ سَنَةِ اللَّهِ جَرَتْ بِذَلِكَ فَيَمْنُ قَبْلَهُمْ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ لَا يَمْهَلُونَ بَعْدَ نَزْوِلِهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ .

(٩) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا جَوَابِ ثَانٍ أَوْ جَوَابِ لَا اقْتِرَاحِ ثَانٍ فَانْتَهَمَ كَانُوا تَارَةً يَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَتَارَةً يَقُولُونَ لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً وَالْمَعْنَى لَوْ جَعَلْنَا قَرِينًا لَكَ مَلَكًا يَصْدَقُكَ وَيَعَايِنُوهُ أَوْ جَعَلْنَا مَكَانَكَ مَلَكًا كَمَا اقْتَرَحُوهُ لِمَلَانَاهُ رَجُلًا كَمَا مَثَلُ جِبْرِئِيلَ فِي صُورَةِ دَحِيَّةٍ فَإِنَّ الْقُوَّةَ الْبَشَرِيَّةَ لَا تَقْوِي عَلَى رُؤْيَةِ الْمَلِكِ فِي صُورَتِهِ وَلَلْبَسْنَا

١ - في الحديث الإمام كالعين الغزيرة يقال غزر الماء بالضم غزاراً وغزارة كثر فهو غزير أي كثير والمراد شدة النفع وعمومه . والمندرج الكثر الدَّر مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث .

٢ - الخصب بالكسر كجمل: النماء والبركة والمرعى الخصب كثير العشب .

سورة الأنعام آية : ٥ - ٩ ١٠٩

عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ وَلَخَلَطْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَخْلُطُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَقُولُونَ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَكَذَّبُوهُ كَمَا كَذَّبُوكَ فِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

وفي الإحتجاج عنه عليه السلام قال قلت لأبي علي بن محمد عليهما السلام هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يناظر اليهود والمشركون إذا عاتبوه ويحاجهم قال مراراً كثيرة إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قاعداً ذات يوم بفناء الكعبة إذ ابتدأ عبد الله بن أبي أمية المخزومي فقال يا محمد لقد ادّعت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً زعمت أنك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمد إلا مسحوراً ولست بنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم أنت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادة فأنزل عليه يا محمد وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر إلى قوله تعالى وللسنا عليهم ما يلبسون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما قولك لي ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو أراد أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا فالملك لم تشاهده حواسكم لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ولو شاهدتموه بأن يزداد في قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر لأنه إنما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي الفتّموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وإن ما يقوله حق بل إنما بعث الله بشراً رسولاً وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضماير قلوبكم فتعلمون بعجزكم عما جاء به إنه معجزة وإن ذلك شهادة من الله بالصدق له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم إن ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزاً إلا ترون أن الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأن لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها ولو أن آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً فالله عز وجل سهل عليكم الأمر وجعله مثلكم بحيث يقوم عليكم حجته وانتم تقترحون عمل الصعاب الذي لا

١١٠..... الجزء السابع

حجة فيه الحديث ويأتي نبذ منه في سورة الفرقان وآخر في سورة زخرف انشاء الله .

(١٠) وَلَقَدْ اسْتَهْزَءَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا يَرَى مِنْ قَوْمِهِ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَأَحَاطَ بِهِمْ الَّذِي يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ .

(١١) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ قِيلَ أَي سَافَرُوا فِيهَا ثُمَّ انظُرُوا بِأَبْصَارِكُمْ وَتَفَكَّرُوا بِقُلُوبِكُمْ .

والقمي أي انظروا في القرآن وأخبار الأنبياء فانظروا وقد مضى نظيره عن الصادق عليه السلام في سورة آل عمران كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ المستهزئين بالرسول من الأمم السالفة حيث استأصلهم بالعذاب .

(١٢) قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ سَوَّالٌ تَبْكِي^(١) قُلْ اللَّهُ تَقْرِيرُهُمْ أَي هُوَ اللَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فِي ذَلِكَ وَلَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَضِيفُوا شَيْئاً مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَوْجِبَهَا عَلَى ذَاتِهِ فِي هِدَايَتِكُمْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَالْعِلْمِ بِتَوْحِيدِهِ بِنَصَبِ الْأَدَلَّةِ وَانْزَالِ الْكُتُبِ وَالْإِمْهَالِ عَلَى الْكُفْرِ وَالذُّنُوبِ لِتَدَارِكَ مَا فُرِطَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ قَبْلَ اسْتِنَافٍ وَوَعِيدٍ عَلَى إِشْرَاكِهِمْ وَاغْفَالِهِمُ النَّظَرَ وَقِيلَ بَدَلَ مِنَ الرَّحْمَةِ فَإِنَّ مِنْهَا الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَضْيِيعِ رَأْسِ مَا لَهُمُ الَّذِي هُوَ الْفِطْرَةُ الْأَصْلِيَّةُ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فَإِنْ أَبْطَلَ الْفِطْرَةَ إِذَا هُمْ إِلَى الْإِصْرَارِ عَلَى الْكُفْرِ .

(١٣) وَلَهُ وَاللَّهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَا تَمَكَّنَ وَحَلَّ مِنَ السَّكْنَى ذَكَرَ فِي الْأَوَّلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْمُشْتَمِلَتَيْنِ عَلَى الْأَمَكَةِ جَمِيعاً وَهَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الْمُشْتَمِلَيْنِ عَلَى الْأَزْمَةِ جَمِيعاً لِيَعَمَّ الْمَوْجُودَاتِ الَّتِي تَنْدَرِجُ تَحْتَ الظَّرْفَيْنِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ .

(١٤) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا أَنْكَارُ لَا تَخَازُ غَيْرَ اللَّهِ وَلِيًّا لَا لِاتِّخَاذِ الْوَلِيِّ وَلِذَلِكَ قَدَّمَ غَيْرَ وَأَوَّلِيَ الْهَمْزَةَ فَاطِيرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَنْشُؤَهَا وَمَبْدَعَهَا ابْتَدَأَ بِقُدْرَتِهِ وَحُكْمَتِهِ مِنْ

١ - التَّبْكِيَةُ التَّفْرِيعُ وَالتَّوْبِيخُ كَمَا يُقَالُ لَهُ يَا فَاسِقُ أَمَا اسْتَحْيَيْتَ أَمَا خَفَتَ اللَّهُ .

سورة الأنعام آية : ١٠ - ١٩ ١١١

غير احتذاءٍ مثال وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ يرزق ولا يرزق يعني أَنَّ المنافع كلها من عند ولا يجوز عليه الانتفاع قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَيُّ أَمْرِي رَبِّي أَن أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ لَأَنَّ النَّبِيَّ سَابِقَ أُمَّتِهِ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقِيلَ لِي وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ويجوز عطفه على قُلْ .

(١٥) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مبالغة أخرى في قطع أطعامهم وتعريض لهم بأنهم عصاة مستوجبون للعذاب .

العباشي عن الصادق عليه السلام ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد إلى ذلك الكلام .

(١٦) مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ يَعْنِي الْعَذَابَ وَقَرَأَ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ فَقَدْ رَحِمَهُ وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ نَاسٍ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ .

(١٧) وَإِنْ يَمَسُّنَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ بَلِيَّةٍ كِمَرَضٍ وَفَقْرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ فَلَا قَادِرَ عَلَى كَشْفِهِ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّنَكَ بِخَيْرٍ بِنِعْمَةٍ كَصِحَّةٍ وَغْنَى فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَقْدِرُ عَلَى إِدَامَتِهِ وَإِزَالَتِهِ .

(١٨) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ تَصْوِيرُ لِقَهْرِهِ وَعَلْوِهِ بِالْغَلْبَةِ وَالْقُدْرَةِ يَعْنِي أَنَّهُمْ تَحْتَ تَسْخِيرِهِ وَتَذْلِيلِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ فِي أَمْرِهِ وَتَدْبِيرِهِ الْخَيْرُ بِالْعِبَادِ وَخَفَايَا أَحْوَالِهِمْ وَبِكُلِّ شَيْءٍ .

(١٩) قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً أَعْظَمُ شَهَادَةٍ وَأَصْدَقُ قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ قِيلَ اللَّهُ جَوَابٌ وَشَهِيدٌ مُسْتَأْنَفٌ بِتَقْدِيرِهِ هُوَ وَقِيلَ بَلِ اللَّهُ شَهِيدٌ سَادَ مُسَدِّ الْجَوَابِ .

أقول : لعلّه أريد أنه لا يحتاج إلى الجواب ويكون معنى السؤال أنه غير خاف أن الله هو أكبر شيء شهادة وأنتم أيضاً تعلمون ذلك ومعنى الله شهيد أن الله الذي هو أكبر شيء شهادة هو الذي يشهد لي بالنبوة وإنما جاز إطلاق الشيء على الله تعالى لإخراجه

١١٢..... الجزء السابع

عن حدّ التعطيل ولكنه شيء بخلاف الأشياء كذا في الكافي عن الصادق عليه السلام .
 القمي عن الباقر عليه السلام إن مشركي أهل مكّة قالوا يا محمد ما وجد الله
 رسولا يرسله غيرك ما نرى أحداً يصدّقك بالذي تقول وذلك في أوّل ما دعاهم وهو
 يومئذ بمكّة قالوا ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنّه ليس لك ذكر عندهم
 فأتانا بأمر يشهد أنّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ قيل
 يعني انذركم وأنذر سائر من بلغه الى يوم القيامة .

وفي المجمع والكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية ومن بلغ أن
 يكون إماماً من آل محمد صلوات الله عليهم فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم .

والقمي ما في معناه أنّكم تشهدون أنّ مع الله آلهة أخرى تقريرهم مع انكار
 واستبعاد قل لا أشهد بما تشهدون قل إنّما هو إله واحد بل أشهد أن لا إله إلا هو
 وإني بريء مما تشركون به من الأوثان وغيرها .

(٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ يَعْرِفُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 بحليته المذكورة في التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم بجلالهم^(١) .

القمي نزلت في اليهود والنصارى لأنّ الله قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل
 والزبور صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصفة أصحابه ومهاجره وهو قوله تعالى
 محمد رسول الله صلى الله عليه وآله الى قوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل
 فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله في التوراة والإنجيل وصفة أصحابه فلما بعثه
 الله عز وجل عرفه أهل الكتاب كما قال جلّ جلاله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الَّذِينَ
 خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ من أهل الكتاب والمشرّكين فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب
 الإيمان .

سورة الأنعام آية : ٢٠ - ٢٤ ١١٣

(٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا كَقَوْلِهِمُ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَهَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ كَأَن كَذَّبُوا الْقُرْآنَ وَالْمُعْجَزَاتِ وَسَمَّوْهَا سِحْرًا وَاغْمًا أَوْ هُمْ قَدْ جَمَعُوا بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ. تَنْبِيهًا عَلَى أَن كَلًّا مِنْهَا وَحْدَهُ بِالْغَايَةِ الْإِفْرَاطِ فِي الظُّلْمِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ فَضْلًا عَمَّنْ لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِنْهُ .

(٢٢) وَيَوْمَ نُخْشِرُهُمْ^(١) جَمِيعًا مِّنْصُوبٍ بِمَضْمَرٍ تَهْوِيلًا لِلْأَمْرِ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ قِيلَ أَيُّ أَهْلِكُمْ الَّتِي جَعَلْتُمُوهَا شُرَكَاءَ اللَّهِ تَعَالَى وَيَأْتِي مَا وَرَدَ فِيهِ وَإِنَّ الْمُرَادَ بِهَا شُرَكَائِهِمْ فِي الْوَلَايَةِ وَقَرِءْ بِمَحْشَرٍ وَيَقُولُ بِالْيَأْيِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُزْعِمُونَ أَيُّ تَزْعُمُونَهُمْ شُرَكَاءَ تَوْبِيخًا لَهُمْ بِعَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِهَا .

(٢٣) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي مَعْذَرَتَهُمْ .

أقول : يعنى معذرتهم التي يتوهمون أن يتخلصوا بها من فتنت الذَّهَبِ إذا خلصته وقرء لم تكن بالتَّاءِ وفتنتهم بالرفع وبالياء والنصب إلا أن قالوا وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ يَكْذِبُونَ وَيَحْلِفُونَ عَلَيْهِ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُ لَا يَنْفَعُ مِنْ فِرَاطِ الْحَيَرَةِ وَالْدَهْشَةِ وَقَرِءْ رَبَّنَا بِالنَّصْبِ .

مركز تحقيق كتاب توير علوم اسلامی

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام والقمي عن الصادق عليه السلام يعنون بولاية علي صلوات الله وسلامه عليه .

(٢٤) أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ مِنَ الشُّرَكَاءِ .

في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه أهوال يوم القيامة ثم يجتمعون في موطن آخر ويستنتقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين وهؤلاء خاصة هم المقرّون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم إيمانهم بالله تعالى مع مخالفتهم رسله وشكهم فيما أتوا به عن ربهم ونقضهم عهودهم في أوصيائهم واستبدالهم الذي هو

١ - قوله ويوم نخشروهم اه هو مفعول به والتقدير واذكر يوم نخشروهم وجميعاً حال من ضمير المفعول ومفعولاً تزعمون محذوفان اي تزعمونهم شركاء ودل على المحذوف ما تقدّم .

١١٤ الجزء السابع

أدنى بالذي هو خير فكذبهم الله فيما انتحلوه من الإيمان بقوله انظر كيف كذبوا على أنفسهم .

والقسيّ مقطوعاً قال انها في قدرية^(١) هذه الأمة يحشرهم الله تعالى يوم القيامة مع الصائين والتصارى والمجوس فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين يقول الله تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضلّ عنهم ما كانوا يفترون قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لكل أمة مجوساً ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر ويزعمون أن المشيئة والقدرة اليهم ولهم .

(٢٥) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَغْطِيَتْ جَمْعَ كِنَانٍ وَهُوَ مَا يَسْتُرُ الشَّيْءَ أَنْ يَفْقَهُوهُ كَرَاهَةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا^(٢) يَمْنَعُ مِنْ اسْتِمَاعِهِ كُنَايَةً عَنْ نَبَوِّ^(٣) قُلُوبِهِمْ وَاسْمَاعِهِمْ عَنْ قَبُولِهِ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا لِفُرْطِ عِنَادِهِمْ وَاسْتِحْكَامِ التَّقْلِيدِ فِيهِمْ حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يُخَاصِمُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ الْأَسَاطِيرُ الْأَبَاطِيلُ وَأَصْلُهُ السُّطْرُ بِمَعْنَى الْخَطِّ وَالْمَعْنَى بَلَغَ تَكْذِيبِهِمُ الْآيَاتِ إِلَى أَنْهُمْ يُجَادِلُونَكَ وَيُنَازِرُونَكَ وَيَجْعَلُونَ كَلَامَ اللَّهِ الَّذِي هُوَ أَصْدَقُ الْحَدِيثِ خُرَافَاتٍ الْأَوَّلِينَ وَهِيَ غَايَةُ التَّكْذِيبِ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنُ عَنْهُ الْقَمِيّ قَالَ بَنُو هَاشِمٍ كَانُوا يَنْصُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيَمْنَعُونَ قَرِيشاً عَنْهُ وَيَنْتَوْنُ عَنْهُ أَيْ يَبَاعِدُونَهُ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَإِنْ يَهْلِكُونَ وَمَا يَهْلِكُونَ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ أَنْ ضَرَرَهُمْ لَا يَتَعَدَاهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ .

(٢٧) وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ جَوَابَهُ مَحْذُوفٌ يَعْنِي لَوْ تَرَاهُمْ حِينَ يَوْقِفُونَ عَلَى النَّارِ حَتَّى يَعَايِنُوهَا أَوْ حِينَ يَطْلَعُونَ عَلَيْهَا بِالْدَّخُولِ لَرَأَيْتَهُ أَمْراً فُظِيحاً^(٤) .

١ - في الحديث ذكر القدرية وهم المنسوبون الى القدر ويزعمون أن كل عبد خالق فعله ولا يرون المغاصي والكفر بتقدير الله ومشيتته فنسبوا الى القدر لأنه بدعتهم وضلالتهم . وفي شرح المواقيف قيل القدرية هم المعتزلة لإستناد أنفعا لهم الى قدرتهم وفي الحديث لا يدخل الجنة قدرى وهو الذي يقول لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء إبليس .

٢ - الوقر بالفتح الثقل في الأذن .

٣ - نَبَا السَّيْفِ يَنْبُو مِنْ بَابِ قَتْلِ نَبَا عَلَى فَعُولٍ : كُلٌّ وَرَجَعَ مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ .

٤ - قَطَعَ الْأَمْرَ بِالضَّمِّ فَهُوَ فِظَاعَةٌ فَهُوَ فِظْعٌ أَيْ شَدِيدٌ شَنِيعٌ جَاوَزَا الْمَقْدَارَ .

سورة الأنعام آية : ٢٥ - ٣١ ١١٥

الْقَمِي قَالَ نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمِيَّةَ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ نَمْنُوا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَطَفَ عَلَى نَرْدٍ أَوْ ابْتِدَاءِ كَلَامٍ وَقَرِءَ بِالنَّصَبِ فِيهِمَا عَلَى الْجَوَابِ بِاضْمَارٍ أَنْ بَعْدَ الْوَائِ وَاجْرَاءِ لَهَا مَجْرَى الْفَاءِ وَبَرَفَعِ الْأَوَّلِ وَنَصَبِ الثَّانِي .

(٢٨) بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَفَقِهِمْ وَبَيَاحِ أَعْمَالِهِمْ فَتَمَنَّوْا مَا تَمَنَّوْا ضَجْرًا لَا عَزْمًا عَلَى أَنْهُمْ لَوْ رَدُّوا لَأَمْنُوا وَلَوْ رُدُّوا إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ الْقَوِفِ وَالظَّهْوِ لَعَادُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِيمَا وَعَدُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ لَا يَفُونَ بِهِ .

الْعِيَّاشِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُمْ مَلْعُونُونَ فِي الْأَصْلِ .
(٢٩) وَقَالُوا عَطَفَ عَلَى عَادُوا أَوْ ابْتِدَاءِ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَوْتُنَا الدُّنْيَا الضَّمِيرُ لِلْحَيَاةِ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ .

(٣٠) وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ لِلتَّوْبِخِ وَالسَّوَالِ كَمَا يَقِفُ الْعَبْدُ الْجَانِي بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَاهُ كَنَايَةً عَنْ إِطْلَاعِهِمْ عَلَى الرَّبِّ وَجَزَائِهِ وَالْقَوِفُ بِمَعْنَى الْإِطْلَاعِ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ تَعْيِيرٌ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ بِالْبَعْثِ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا أَقْرَأُوا وَأَكْذَبُوا بِالْيَمِينِ لَأَنْجِلَاءِ الْأَمْرِ غَايَةَ الْجَلَاءِ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ .

(٣١) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِإِلْقَاءِ اللَّهِ بِبُلُوغِ الْآخِرَةِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنَ الْجَزَاءِ إِذْ فَاتَهُمُ النَّعِيمُ وَاسْتَوْجِبُوا الْعَذَابَ الْمُقِيمَ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ غَايَةَ لِكَذِبِهِمْ لَا خَسَرَ لَأَنَّ خَسْرَانَهُمْ لَا غَايَةَ لَهُ بِغَفَّةٍ فَجَاءَ قَالُوا يَا حَسْرَتُنَا أَيُّ تَعَالَى هَذَا أَوْ إِنَّكَ عَلَى مَا فَطَرْنَا قَصْرْنَا فِيهَا قَبْلَ أَيٍّ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ لَمْ يَجْرُهَا ذِكْرٌ لِلْعِلْمِ بِهَا أَوْ فِي السَّاعَةِ أَيٍّ فِي شَأْنِهَا وَالْإِيمَانِ بِهَا أَوْ فِي الْجَنَّةِ يَعْنِي فِي طَلِبِهَا وَالْعَمَلِ لَهَا لَمَّا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَرَى أَهْلَ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ يَا حَسْرَتُنَا وَهُمْ يَخْمَلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ تَمَثِيلٌ لِمَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَضَارٌ^(١) الْإِتَامُ الْأَسَاءُ مَا يَزُرُونَ بِشَيْءٍ

١ - الْوَضْرُ بِالتَّحْرِيكِ الدَّرَنُ وَالْدَسَمُ يُقَالُ وَضُرْتُ الْقَصْعَةَ أَيِ دَسَمْتُ وَوَضَرَهُ وَضَرًا فَهُوَ وَغَيْرُ مِثْلٍ وَسَخٌ فَهُوَ

يزرونه وزرهم .

(٣٢) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَطَرٌّ وَمَا أَعْمَالُهَا إِلَّا لَعِبٌ وَطَرٌّ يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهي جواب قولهم ان هي إلا حياتنا الدنيا وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ لدوامها وخلود لذاتها ومنافعها وقرئ ولدار الآخرة أَقْلًا يَعْقِلُونَ أي الأمرين خير وقرئ على الخطاب .

(٣٣) قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ فِي الْحَقِيقَةِ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ولكنهم يجحدون آيات الله ويكذبونه والباء لتضمن الجحود معنى التكذيب وقرأ بالتخفيف من اكذبه إذا وجده كاذباً أو نسبته إلى الكذب

في الكافي والعباشي عن الصادق عليه السلام قرئ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام فإنهم لا يكذبونك فقال لي والله لقد كذبوه أشدّ التكذيب ولكنها مخففة لا يكذبونك ولا يأتون بباطل يكذبون به حقك.

ونسبه القمي إلى الصادق عليه السلام إلا أنه قال لا يأتون بحق يبطلون حقك ويؤيد هذا ثبوت التكذيب والعباشي عنه عليه السلام أي لا يستطيعون ابطال قولك .

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقرأ لا يكذبونك ويقول ان المراد بها أنهم لا يأتون بحق أحق من حقك .

وقيه عن أكثر المفسرين لا يكذبونك بقلوبهم اعتقاداً قال ويشهد لهذا ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقي أبا جهل فصافحه فقبل له في ذلك فقال والله إنني لأعلم أنه صادق ولكننا متى كنّا تبعاً لعبد مناف فأنزل الله تعالى الآية .

(٣٤) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ تَسْلِيَةً لِرُسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا في الكافي عن الصادق عليه السلام أَنَّ مَنْ صَبَرَ صَبْرًا قَلِيلًا وَإِنْ مِنْ جَزَعٍ جَزَعٌ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ وَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ وَالرَّفْقِ فَهَالِ فَصَبَرَ

سورة الأنعام آية : ٣٢ - ٣٥ ١١٧

حَتَّى نَالُوهُ ^(١) بِالْعِظَائِمِ وَرَمَوْهُ بِهَا فَضَاقَ صَدْرُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَرَمَوْهُ فَحَزَنَ لَذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَحْجِدُونَ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبِّرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا فَالْزِمِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلِّمْ نَفْسَهُ الصَّبْرُ الْحَدِيثُ .

والقمي عنه عليه السلام ما يقرب منه وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ قِيلَ أَيُّ لِمَوَاعِيدِهِ مِنْ قَوْلِهِ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ مِنْ قَصَصِهِمْ وَمَا كَابَدُوا ^(٢) مِنْ قَوْمِهِمْ .

(٣٥) وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ عِظْمُ وُشْقٍ إِعْرَاضُهُمْ عَنْكَ وَعَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئْتَ بِهِ .

القمي عن الباقر عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبّ اسلام الحرث بن نوفل بن عبد مناف دعاه وجهده به أن يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ تَفَقَّأً فِي الْأَرْضِ مِنْفَذاً تَنْفِذُ فِيهِ إِلَى جُوفِ الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ أَوْ مَصْعَدًا تَصْعَدُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ فَتَطْلُعَ لَهُمْ آيَةٌ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ تَنْزِلَ آيَةٌ مِنَ السَّمَاءِ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَجَوَابُهُ مَحْذُوفٌ أَيُّ فَاغْلُظْ وَالْجُمْلَةُ جَوَابُ الشَّرْطِ الْأَوَّلِ وَالْمَقْصُودُ بَيَانُ حِرْصِهِ الْبَالِغِ عَلَى إِيْمَانِ قَوْمِهِ وَأَنَّهُ لَوْ قَدَّرَ عَلَى ذَلِكَ لَفَعَلَ وَلَكِنَّهُ لَا يَقْدِرُ نَظِيرُهُ فَلَعَلَّكَ بِاخْع ^(٣) نَفْسِكَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى بَأَن تَأْتِيَهُمْ آيَةٌ يَخْضَعُوا لَهَا وَلَكِنْ لَا يَفْعَلُ لَخُرُوجِهِ عَنِ الْحِكْمَةِ .

فِي الْإِكْمَالِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلِّمْ يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى الْفَرْقَةَ وَالْإِخْتِلَافَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى حَتَّى لَا يَخْتَلِفَ اثْنَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا يَنَازِعَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَلَا يَجْحَدُ الْمَفْضُولُ لِذِي الْفَضْلِ فَضْلُهُ فَلَا

١ - قوله نالوه بالعظائم يعني نسبوه الى الكذب والجنون والسحر وغير ذلك وافتروا عليه .

٢ - الكبد بالتخريك : الشدة والمشقة من المكابدة للشيء وهو تحمل المشاق في شيء .

٣ - أي قاتل نفسك بالغم والوجد عليهم .

تَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ .

القمي مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعني الناس .

(٣٦) إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ بَتَفَهُمْ وَتَدَبَّرَ يَعْنِي أَنَّ الَّذِينَ تَحْرُصُ عَلَى إِيْمَانِهِمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَوْتَى الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ فَيَحْكُمُ فِيهِمْ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ فَحِينَئِذٍ يَسْمَعُونَ وَأَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ فَلَا سَبِيلَ إِلَى إِسْمَاعِهِمْ .

(٣٧) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ مِمَّا اقْتَرَحُوهُ تَرَكَوا الْإِعْتِدَادَ بِمَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْمُعْجَزَاتِ مَعَ كَثَرَتِهَا كَأَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْآيَاتِ عِنَاداً مِنْهُمْ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً يَخْضَعُوا لَهَا وَقَرِئَ أَنْ يَنْزِلَ بِالتَّخْفِيفِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَإِنْ حَكَمْتَهُ لَا يَقْتَضِي ذَلِكَ .

القمي قال لا يعلمون أَنَّ الْآيَةَ إِذَا جَاءَتْ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا هَلَكُوا وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ سِيرِيكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ آيَاتٌ مِنْهَا دَابَّةُ الْأَرْضِ وَالذَّجَالُ وَنَزُولُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا .

(٣٨) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ تَدْبُ عَلَى وَجْهِهَا وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ فِي الْهَوَاءِ قَبِيلٌ وَصَفَهُ بِهِ قِطْعاً لِمَجَازِ السَّرْعَةِ وَنَحْوِهَا إِلَّا أَمُّ أَمْثَالِكُمْ مُحْفُوظَةٌ أَحْوَالُهَا مَقْدَرَةٌ أَرْزَاقُهَا مَكْتُوبَةٌ أَجَالُهَا مَخْلُوقَةٌ أَبْدَانُهَا مَرْبُوبَةٌ أَرْوَاحُهَا كَمَا أَنْتُمْ كَذَلِكَ .

القمي يعني خلق مثلكم قال وقال كل شيء مما خلق خلق مثلكم ، قيل المقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره وليكون كالدليل على أنه قادر على أن ينزل آية ما فرطنا في الكتاب من شيء شيناً من التفريط لأن فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدى بفي الى الكتاب وقرىء بالتخفيف ويعني بالكتاب القرآن كما يستفاد من كثير من الأخبار كحديث اختلاف العلماء في الفتيا في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه أم كانوا شركاء له فعليهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله ديناً تاماً فقصر الرسول عن تبليغه وأداته والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه

سورة الأنعام آية : ٣٦ - ٤١ ١١٩

تبيان كل شيء وحديث وصف الإمامة عن الرضا عليه السلام في العيون وغيره جهل القوم وخدعوا عن أديانهم إن الله لم يقبض نبيه حتى أكمل الدين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجمع ما يحتاج إليه كمالاً فقال عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون يعني الأمم كلها في الفقيه عن الصادق عليه الصلوة والسلام أي بعير حج عليه ثلاث سنين جعل من نعم الجنة قال وروي سبع سنين .

وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال أين صاحبها مروه فليستعد غداً للخصومة .

وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث القيامة قال لن يركب يومئذ إلا أربعة أنا وعلي وفاطمة وصالح نبي الله فأما أنا ففعل البراق وأما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضاء وأما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت وأما علي فعلى ناقة من نور زمامها من ياقوت عليه حلطان خضراوان .

(٣٩) وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوا عَنْ أَلْهَدَىٰ وَبُكْمٌ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِخَيْرٍ فِي الظُّلُمَاتِ يعني ظلمات الكفر كذا رواه القمي عن الباقر عليه السلام في تفسير الآية مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضِلَّهُ يَخْذِلْهُ فَيُضِلْ لَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْهُدَىٰ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يرشده إلى الهدى بلطفه لأنه من أهل الهدى واللفظ .

القمي عن الباقر عليه السلام نزلت في الذين كذبوا الأوصياء هم صم وبكم كما قال الله في الظلمات من كان من ولد إبليس فإنه لا يصدق بالأوصياء ولا يؤمن بهم أبداً وهم الذين أضلهم الله ومن كان من ولد آدم آمن بالأوصياء وهم على صراط مستقيم (٤٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَرَأَيْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَعْبَدْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْ تَعْبُدُونَ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ يَعْنِي الْقِيَامَةَ مَنْ تَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ تَبْكِيْتُمْ لَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَأَنَّ الْأَصْنَامَ آلِهَةٌ .

(٤١) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ بَلْ تَخْشَوْنَ اللَّهَ بِالْأَعْيُنِ دُونَ الْآلِهَةِ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ

١٢٠ الجزء السابع

إِلَيْهِ مَا تَدْعُونَ إِلَى كَشْفِهِ إِنَّ شَاءَ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ بِكَشْفِهِ وَتُنْسَوْنَ مَا تَشْرِكُونَ
وتتركون ألهتكم لما ركز في العقول إِنَّهُ القادر على كشف الضر دون غيره أولاً تذكرونها
في ذلك الوقت من شدة الأمر وهوله .

(٤٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ يَعْنِي الرِّسْل فَكَذَّبُوهُمْ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ
بِالشَّدَةِ وَالْفَقْرِ وَالضَّرَاءِ وَالْمَرَضِ وَنَقْصَانِ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ لَكِي
يَتَضَرَّعُوا وَيَخْضَعُوا وَيَتَذَلَّلُوا أَوْ يَتُوبُوا عَنْ ذُنُوبِهِمْ .

(٤٣) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ معناه نفى تضرعهم في ذلك الوقت جاء بلولا ليدل على أنه لم يكن لهم
عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان
لهم في نهج البلاغة من كلامه ولو أن الناس حين ينزل بهم التَّعَمُّ وَيَزُولُ عَنْهُمْ النِّعَمُ
فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم وولاه من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل
فاسد .

(٤٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ مِنَ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ يَعْنِي تَرَكُوا الْإِنْعَاطَ بِهِ فَتَحْنَا
عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الصَّحَّةِ وَالتَّوَسُّعِ فِي الرِّزْقِ وَقَرِئَ فَتَحْنَا بِالتَّشْدِيدِ حَيْثُ وَقَعَ
حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنَ الْخَيْرِ وَالنِّعَمِ وَاسْتَغْلَوْا بِالنِّعَمِ عَنِ الْمُنْعَمِ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً
مُفَاجَأَةً مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ آيسُونَ مِنَ النِّجَاةِ وَالرَّحْمَةِ مُتَحَسِّرُونَ .

(٤٥) فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ اخْرَهُمْ لَمْ يَتْرَكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ مِنْ دَبْرِهِ
إِذَا تَبِعَهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى أَهْلَاكَ أَعْدَائِهِ وَأَعْلَاءَ كَلِمَتِهِ فَإِنْ تَخَلَّصَ أَهْلُ
الْأَرْضِ فِي سُوءِ عَقَائِدِ الْكُفَّارِ وَقُبُحِ أَعْمَالِ الْعَصَاةِ وَالْفَجَارِ نَقْمَةً جَلِيلَةً يَحِقُّ أَنْ يُحْمَدَ
عَلَيْهَا .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي عَلَى
الْعَاصِي فَإِنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ مِنْهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا ابْنَ
آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ تَتَابَعُ عَلَيْكَ نَعْمَةٌ فَاحْذَرِهَا .

سورة الأنعام آية : ٤٢ - ٤٩ ١٢١

القمي عن الباقر عليه السلام فلما نُسوا ما ذكروا به يعني فلما تركوا ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وقد أمروا بها فتحنا عليهم أبواب كل شيء دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها أخذناهم بغتة يعني بذلك قيام القائم صلوات الله عليه حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قط

والعياشي عنه عليه السلام لما تركوا ولاية علي صلوات الله عليه وقد أمروا بها أخذناهم بغتة الآية قال نزلت في ولد العباس .

(٤٦) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَفْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ بِأَنْ يَصْمَكُمْ وَيَعْمِيَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ بِأَنْ يَغْطِيَ عَلَيْهَا مَا يَنْهَبُ عَقْلَكُمْ وَيَسْلُبُ تَمِيزَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ بِذَلِكَ .

القمي عن الباقر عليه السلام إن أخذ الله منكم الهدى أنظر كيف نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ قال يعرضون .

(٤٧) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ مَقْدَمَةٍ وَظُهُورِ أَمَارَةٍ أَوْ جَهْرَةً بِتَقْدِمِ أَمَارَةٍ قَابِلِ الْبَغْتَةِ بِالْجَهْرَةِ لَمَّا فِي الْبَغْتَةِ مِنْ مَعْنَى الْخَفِيَةِ هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ مَا يَهْلِكُ هَلَاكٌ تَعْذِيبٌ وَسَخَطٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِكُفْرِهِمْ وَفُسَادِهِمْ .

القمي نزلت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض فشكوا ذلك إليه يعني لا يصيبكم إلا الجهد والضر في الدنيا فاما العذاب الأليم الذي هو الهلاك فلا يصيب إلا القوم الظالمين .

العياشي عن الصادق عليه السلام يؤخذ بني أمية بغتة وبني العباس جهرة .

(٤٨) وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ وَمُنْذِرِينَ الْكَافِرِينَ بِالنَّارِ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ بِقَوْتِ الثَّوَابِ .

(٤٩) وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا يَمْسُهُمُ الْعَذَابُ جَعَلَ الْعَذَابَ مَاسًا لَهُمْ كَأَنَّهُ الطَّالِبُ لِلْوَصُولِ إِلَيْهِمْ يَفْعَلُ بِهِمْ مَا يَرِيدُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بِسَبَبِ خُرُوجِهِ عَنِ التَّصَدِيقِ وَالطَّاعَةِ .

١٢٢ الجزء السابع

(٥٠) قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْمَعَانِي وَالْمَجَالِسِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا صَعِدَ مُوسَى عَلَى نَبِينَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الطُّورِ فَنَادَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ يَا رَبِّ أَرْنِي خَزَائِنَكَ فَقَالَ تَعَالَى يَا مُوسَى إِنَّمَا خَزَائِنِي إِذَا أَرَدْتُ شَيْئاً أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَلَا أُعْلِمُ الْغَيْبَ الَّذِي اخْتَصَّ اللَّهُ بِعِلْمِهِ وَإِنَّمَا أَعْلَمُ مِنْهُ مَا يَعْلَمُنِي اللَّهُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ مِنْ جِنْسِ الْمَلَائِكَةِ أَقْدِرُ عَلَى مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ مَا أَنْبَأَكُمْ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَّا بِالْوَحْيِ تَبَرَّأَ مِنْ دَعْوَى الْأُلُوهِيَّةِ وَالْمَلَكِيَّةِ وَادَّعَى النَّبُوَّةَ الَّتِي هِيَ مِنْ كِهَالَاتِ الْبَشَرِ رَدّاً لِاسْتِبْعَادِهِمْ دَعْوَاهُ وَجَزَمَهُمْ عَلَى فُسَادِ مَذْعَاهُ .

فِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَثَلَ يَوْماً وَقَدْ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَدْ كَانُوا يُتَنَازَعُونَ فِي الْحَدِيثَيْنِ الْمُخْتَلَفَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّيْءِ الْوَاحِدِ فَقَالَ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ حَرَاماً وَأَحَلَّ حَلَالاً وَفَرَضَ فَرَائِضَ فَمَا جَاءَ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ أَوْ تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ أَوْ رَفَعَ فَرِيضَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ رَسْمَهَا قَاتِمٌ بِلَا نَسْخٍ نَسْخَ ذَلِكَ فَذَلِكَ شَيْءٌ لَا يَسْمَعُ الْأَخْذَ بِهِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ لِيَحْرِمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَلَا لِيَحْلُلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَلَا لِيُغَيِّرَ فَرَائِضَ اللَّهِ وَأَحْكَامَهُ وَكَانَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مَتَّبِعاً مُسَلِّماً مُؤَدِّياً عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ فَكَانَ مَتَّبِعاً لِلَّهِ مُؤَدِّياً عَنِ اللَّهِ مَا أَمَرَ بِهِ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ قِيلَ الضَّالَّ وَالْمُهْتَدِي .

وَالْقَمِيُّ مَنْ لَا يَعْلَمُ وَمَنْ يَعْلَمُ .

وَنَسَبُهُ فِي الْمَجْمَعِ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ فَلَا تَكُونُوا ضَالِّينَ أَشْبَاهَ الْعَمِيَانِ وَتَتَصَفَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ .

(٥١) وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ .

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْذِرْ بِالْقُرْآنِ الَّذِينَ يَرْجُونَ الْوَصُولَ إِلَى

سورة الأنعام آية : ٥٠ - ٥٣ ١٢٣

رَبِّهِمْ تَرْغِبُهُمْ فِيمَا عِنْدَهُ فَإِنَّ الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ .

(٥٢) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاوَةِ وَالْعَشِيِّ يُعِيدُونَهُ عَلَى الدَّوَامِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ يَسْتَغْفِرُونَ مَرْضَاتَهُ مَخْلَصِينَ لَهُ وَقُرَىءَ بِالْغَدَاةِ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ جَوَابَ التَّغْيِ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ جَوَابَ التَّغْيِ .

القَمِيَّ قَالَ كَانَ سَبَبَ نَزُولِهَا أَنَّهُ كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَوْمٌ فَقَرَاءَ مُؤْمِنُونَ يَسْمُونَ أَصْحَابَ الصِّفَةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمْرُهُمْ أَنْ يَكُونُوا فِي صِفَةٍ يَأْوُونَ إِلَيْهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَتَعَاهَدُهُمْ بِنَفْسِهِ وَرَبِّمَا يَحْمِلُ إِلَيْهِمْ مَا يَأْكُلُونَ وَكَانُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَيَقْرَبُهُمْ وَيَقْعُدُ مَعَهُمْ وَيُؤْنِسُهُمْ وَكَانَ إِذَا جَاءَ الْأَغْنِيَاءَ وَالْمُتَرَفُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَنْكُرُونَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَيَقُولُونَ اطْرُدْهُمْ عَنْكَ فَجَاءَ يَوْمًا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّفَةِ قَدْ لَزِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ فَقَعَدَ الْأَنْصَارِيُّ بِالْبَعْدِ مِنْهَا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَقَدَّمَ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَعَلَّكَ خِفْتَ أَنْ يَلْزِقَ فَقَرَهُ بِكَ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ اطْرُدْ هَؤُلَاءِ عَنْكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ الْآيَةَ .

(٥٣) وَكَذَلِكَ مَثَلُ ذَلِكَ الْفِتْنِ وَهُوَ اخْتِلَافُ أَحْوَالِ النَّاسِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا فَتَنَّا ابْتِلَانًا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فِي أُمُورِ الدِّينِ فَقَدِمْنَا هَؤُلَاءِ الضُّعَفَاءَ عَلَى أَشْرَافِ قُرَيْشٍ بِالسَّبْقِ إِلَى الْإِيمَانِ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَيْ هَؤُلَاءِ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْهُدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا يَسْعِدُهُ دُورُهَا وَنَحْنُ الْأَكَابِرُ وَالرُّؤَسَاءُ وَهُمْ الْمَسَاكِينُ وَالضُّعَفَاءُ وَهُوَ انْكَارٌ لِأَنَّ يَخْصُ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِهِمْ بِأَصَابَةِ الْحَقِّ وَالسَّبْقِ إِلَى الْخَيْرِ كَقَوْلِهِمْ لَوْ كَانُوا خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَاللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ بِنِ بَقَعَ مِنْهُ الْإِيمَانُ وَالشُّكْرُ فَيُوقَفُهُ وَبِنِ لَا يَقَعُ مِنْهُ فَيُخَذَلُهُ .

١٢٤ الجزء السابع

(٥٤) وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى

نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ عَنْ طَرْدِهِمْ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَاهُمْ بِدَاهِمٍ بِالسَّلَامِ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي حَمزة وجعفر وعمار ومسعب بن عمير وغيرهم .

وقيل أَنَّ جَمَاعَةً أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا إِنَّا أَصَبْنَا ذُنُوبًا كَثِيرَةً فَسَكَتَ عَنْهُمْ فَنَزَلَتْ .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي التَّائِبِينَ وَيُؤَيِّدُهُ تَمَامُ الْآيَةِ وَلَا تَنَافِي بَيْنَ الرَّوَايَاتِ إِنَّهُ اسْتِيفَافٌ يَفْسِّرُ الرَّحْمَةَ وَقَرِءَ بِالْفَتْحِ عَلَى الْبَدَلِ مِنْهَا مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ بِالتَّدَارُكِ فَإِنَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ وَقَرِءَ بِالْفَتْحِ .

(٥٥) وَكَذَلِكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ التَّفْصِيلُ الْوَاضِحُ تُفَصِّلُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِ فِي

صِفَةِ الْمُطِيعِينَ وَالْمُجْرِمِينَ الْمَصْرِينَ مِنْهُمْ وَالْأَوَّابِينَ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ قَرِءَ بِالتَّاءِ وَنَصَبَ السَّبِيلِ عَلَى الْخُطَابِ وَبِالْيَاءِ وَرَفْعِهِ .

(٥٦) قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ صَرْفَتُ وَزَجَرْتُ بِمَا نَصَبَ لِي مِنَ الْأَدَلَّةِ وَأَنْزَلَ عَلَيَّ مِنَ

الْآيَاتِ فِي أَمْرِ التَّوْحِيدِ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ تَأْكِيدُ لِقَطْعِ أَطْمَاعِهِمْ وَإِشَارَةً إِلَى الْمَوْجِبِ لِلنَّهْيِ وَعِلَّةَ الْإِمْتِنَاعِ عَنْ مُتَابَعَتِهِمْ وَاسْتِجْهَالَهُمْ وَبَيَانَ مَبْدَأِ ضَلَالِهِمْ وَإِنْ مَا هُمْ عَلَيْهِ هَوًى وَلَيْسَ يَهْدَى وَتَبْيِيهِ لِمَنْ تَحْرَى الْحَقَّ عَلَى أَنْ يَتَّبِعَ الْحُجَّةَ وَلَا يَقْلُدَ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا أَيَّ اتَّبَعْتُ أَهْوَاءَكُمْ فَقَدْ ضَلَلْتُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ أَيَّ فِي شَيْءٍ مِنَ الْهُدَى حَتَّى أَكُونَ مِنْ عِدَادِهِمْ وَفِيهِ تَعْرِيزٌ بِأَنَّهُمْ كَذَلِكَ .

(٥٧) قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ عَلَى حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ مِنْ رَبِّي مِنْ مَعْرِفَةِ رَبِّي وَآلِهِ لَا

مَعْبُودَ سِوَاهُ أَوْ صِفَةَ لَبِيَّةٍ وَكَذَّبْتُمْ بِهِ أَنْتُمْ حَيْثُ أَشْرَكْتُمْ بِهِ غَيْرُهُ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ قِيلَ يَعْنِي الْعَذَابَ الَّذِي اسْتَعْجَلُوهُ بِقَوْلِهِمْ فَاظْمُرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ إِنَّا بِعَذَابِ أَلِيمٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ فِي تَعْجِيلِ الْعَذَابِ وَتَأْخِيرِهِ يَقْضِي الْحَقُّ قَضَاءَ الْحَقِّ

سورة الأنعام آية : ٥٤ - ٥٩ ١٢٥

في كل ما يقضي من التأخير والتعجيل وهو خير الفاصلين القاضين وقرىء يقص الحق أي يتبعه من قص أثره .

(٥٨) قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ لَأَهْلِكْتُمْ عَاجِلًا غَضَبًا لِرَبِّي وَاتَّقِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ في معنى استدراك كأنه قال ولكن الأمر إلى الله وهو أعلم بمن ينبغي أن يؤخذ وبمن ينبغي أن يهمل كذا قيل .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قل لو أن عني ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم قال لو أنني أمرت أن أعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا أهل بيتي من بعدي فكان مثلكم كما قال الله عز وجل كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله يقول أضاءت الأرض بنور محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما تضيء الشمس الحديث .

(٥٩) وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَزَائِنُهُ إِنْ كَانَ جَمْعُ الْمِفْتَاحِ بِفَتْحِ الْمِيمِ بِمَعْنَى الْمَخْزَنِ أَوْ مَفَاتِيحِهِ إِنْ كَانَ جَمْعُ الْمِفْتَاحِ بِكَسْرِ الْمِيمِ بِمَعْنَى الْمِفْتَاحِ أَيْ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْمَغْيِبَاتِ وَقرىء مَفَاتِيحُ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ فَيُظْهِرُهَا عَلَى مَا اقْتَضَتْ حِكْمَتَهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ مَعْطُوفَاتٍ عَلَى وَرَقَةٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ قيل أي علم الله أو اللوح المحفوظ أو القرآن بدل من الاستثناء الأول وقرئت المعطوفات بالرفع عطفاً على محل من ورقة أو على الإبتداء والخبر إلا في كتاب ، في الفقيه في خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام وما تسقط من ورقة من شجرة .

وفي الكافي والمعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام والقمي الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الأرض الأرحام والرطب ما يحیی واليابس ما يغيض وكل ذلك في كتاب مبين والعياشي عن الكاظم عليه السلام الورقة السقط يسقط من بطن أمه من

١٢٦ الجزء السابع

قبل أن يهلّ الولد والحبة الولد في بطن أمه إذا هلّ وسقط من قبل الولادة والرطب المضغة إذا استكتت في الرحم قبل أن يتم خلقها قبل أن تنتقل واليابس الولد التام والكتاب المبين الإمام المبين .

وفي الإحتجاج عن الصادق عليه السلام في حديث وقال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب عنده .

أقول : قد مضى معنى الكتاب من جهة التأويل في أول سورة البقرة .

(٦٠) **وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ يَاقُبْضُ أَرْوَاحَكُمْ** عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمُ أَي مَا كَسَبْتُمْ من الأعمال بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ثُمَّ يَنْبَهُكُمْ من نومكم في النهار لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى لتستوفوا آجالكم .

القمي عن الباقر عليه السلام في قوله ليقضى أجل مسمى قال هو الموت ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ بالموت ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاة .

(٦١) **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِيَادِهِ** المقتدر المستعلي على عباده وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً يحفظونكم ويحفظون أعمالكم ويذّبون عنكم مردة الشياطين وهوام الأرض وسائر الآفات ويكتبون ما تفعلون قيل الحكمة في كتابة الأعمال أَنَّ الْعِبَادَ إِذَا عَلِمُوا أَنَّ أَعْمَالَهُمْ تَكْتُبُ عَلَيْهِمْ وتعرض على رؤوس الأشهاد كانوا أزجر من القبائح وإنّ العبد إذا وثق بلطف سيده واعتمد على عطفه وستره لم يحشم منه احتشامه من خدمة المتطلعين عليه ويأتي ما يقرب منه عن الصادق عليه السلام في سورة الإنفطار إنشاء الله حتّى إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ملك الموت وأعوانه كما سبق بيانه في سورة النساء وقرء توفاه بألف^(١) مماله وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ لا يقصرون بالتواني والتأخير .

(٦٢) **ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ** إلى حكمه وجزائه مَوْلِيَهُمْ الذي يتولى أمرهم الْحَقُّ

١ - بأن يشيع الفتحة حتّى يحصل منها نصف ألف وثم إلى الألف .

سورة الأنعام آية ٦٠ - ٦٥ ١٢٧

العدل الذي لا يحكم إلا بالحق إلا أنه الحكم يومئذ لا حكم لغيره وهو أسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار لمح البصر كما مر في سورة البقرة وفي الاعتقادات أن الله تعالى يخاطب عباده من الأولين والآخرين يوم القيامة بمجمل حساب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره ويظن أنه المخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الأولين والآخرين في مقدار نصف ساعة من ساعات الدنيا .

(٦٣) قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِنْ شِدَاتِهَا استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتها في الهول وإبطال الإبصار ف قيل لليوم الشديد يوم مظلم تدعوته تضرعاً متضرعين بالسنتكم وخفية ومسررين في أنفسكم لئن أنجانا من هذِهِ على إرادة النول أي قائلين لئن أنجيتنا من هذه الظلمة والشدة لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ .

(٦٤) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَقَرِءَ بِالْخَفِيفِ وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ غَيْرِ سِوَاهَا ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ تعودون إلى الشرك ولا توفون بالعهد بعد قيام الحجة عليكم .

(٦٥) قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ رَسُولًا عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ كَمَا أَمَطَرُ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ وَعَلَى أَصْحَابِ الْفِيلِ الْحِجَارَةَ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ كَمَا أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَخَسَفَ بَقَارُونَ أَوْ يَلْبِسَكُمْ بِيَسْعًا شَيْعًا فِرْقًا مُخْتَلَفِي الْأَهْوَاءِ كُلَّ فِرْقَةٍ مِنْكُمْ مُشَابِعَةٌ الْإِمَامِ وَمَعْنَى خَلَطَهُمْ أَنْ يَخْتَلَطُوا أَوْ يَشْتَبِكُوا فِي مَلَا حِمِ الْقِتَالِ وَيُذَيِّقُوا بَعْضُكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَنْظِرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ بِالْوَعْدِ وَالْوَعْدِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ

العياشي والقمي عن الباقر عليه السلام عذاباً من فوقكم هو الدخان والصيحة أو من تحت أرجلكم هو الخسف أو يلبسكم شيعاً هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض ويذيق بعضكم بأس بعض هو أن يقتل بعضكم بعضاً وكل هذا في أهل القبلة يقول الله أنظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون، وفي المجمع عن الصادق عليه السلام من فوقكم من السلاطين الظلمة ومن تحت أرجلكم العبيد السوء ومن لا خير فيه أو يلبسكم شيعاً يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة

١٢٨ الجزء السابع

والعصبية ويُذيق بعضكم بأس بعض هو سوء الجوار .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سألت ربي أن لا يظهر على أمتي أهل دين غيرهم فأعطاني وسألته أن لا يهلكهم جوعاً فأعطاني وسألته أن لا يجمعهم على ضلال فأعطاني وسألته أن لا يلبسهم شيعاً فمنعني قال

وفي الخبر أنه قال إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة .

(٦٦) وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ قِيلَ أَيْ بِالْقُرْآنِ وَقِيلَ أَيْ بِالْعَذَابِ وَهُوَ الْحَقُّ الصَّدَقُ أَوِ الْوَاقِعُ لَا بَدَّ أَنْ يَنْزَلَ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بِحَفِظِ

(٦٧) لِكُلِّ نَبَأٍ خَبْرٌ مُسْتَقَرٌّ وَقْتُ اسْتِقْرَارِ وَوَقُوعٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عِنْدَ

وَقُوعِهِ .

(٦٨) وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا بِالتَّكْذِيبِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهَا وَالطَّعْنِ فِيهَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَا تَجالسْهُمْ وَقُمْ مِنْ عِنْدِهِمْ .

العباشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال الكلام في الله والجِدَالُ في القرآن قال منه الْقُصَاصُ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ غَيْرَ ذَلِكَ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ النَّهْيَ وَقَرَأْ يَنْسِيَنَّكَ بِالتَّخْفِيفِ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ^(١) بعد أن تذكر مع الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَيْ مَعَهُمْ فَوْضِعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَهُ تَنْبِيهاً عَلَى أَنَّهُمْ ظَلَمُوا بِوَضْعِ التَّكْذِيبِ وَالِاسْتِهْزَاءِ مَوْضِعَ التَّصْدِيقِ وَالِاسْتِعْظَامِ .

في العلل عن السجاد ليس لك أن تقعد مع من شئت لأن الله تبارك وتعالى يقول وإذا رأيت الذين الآية .

والقمي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم إن الله تعالى يقول في كتابه وإذا رأت الذين يخوضون في آياتنا الآية .

١ - ودفعاً لثوهم رجوع الضمير الى خصوص هؤلاء المكذبين المبهوتين بل النهي عام لكل من فعل مثل فعلهم .

سورة الأنعام آية : ٦٦ - ٧١ ١٢٩

(٦٩) وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مَا يُلْزَمُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَحْسِبُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا يَحْسِبُونَ عَلَيْهِ مِنْ قَبَائِحِ أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَامِهِمْ وَلَكِنْ ذُكِّرُوا وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ ذِكْرٌ أَوْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْكُرُوهُمْ ذِكْرٌ وَيَمْنَعُوهُمْ عَنِ الْخَوْضِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْقَبَائِحِ وَيُظْهِرُوا كِرَاهَتَهَا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ يَحْتَبُونَ ذَلِكَ حَبًّا أَوْ كِرَاهَةً لِمَسَائِتِهِمْ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام لما نزل فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلنا استهزأ المشركون قمنا وتركناهم فلا ندخل إذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام فأنزل الله وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ أَمْرٌ بِتَذْكِيرِهِمْ وَتَبْصِيرِهِمْ مَا اسْتَطَاعُوا .

(٧٠) وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُعْبًا وَلَهُوَ حَيْثُ سَخَرُوا بِهِ وَاسْتَهْزَؤْا مِنْهُ وَبَنُوا أَمْرَ دِينِهِمْ عَلَى التَّشْهِي أَوْ جَعَلُوا عِيدَهُمُ الَّذِي جَعَلَ مِيقَاتِ عِبَادَتِهِمْ زَمَانًا لَعِبٍ وَلَهْوٍ . والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم وأقوامهم وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَاهْتَمُّوا عَنْ الْعَقَبِ وَذَكَرَ بِهِ أَيُّ بِالْقُرْآنِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ خِيفَةً أَنْ تَسْلَمَ إِلَى الْهَلَاكِ وَتَرْتَهَنَ بِسُوءِ عَمَلِهَا وَاصِلَ الْبَسْلِ الْمَتَاعِ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ يَدْفَعُ عَنْهَا الْعَذَابَ وَإِنْ تُعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ وَإِنْ تُفِدْ كُلُّ فِدَاءٍ وَالْعَدْلُ الْفِدْيَةُ لِأَنَّهَا تَعَادِلُ الْمَفْدِي أُرِيدَ بِهِ هِيئَةُ الْفِدَاءِ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا أَيُّ سَلَمُوا إِلَى الْعَذَابِ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِمُ الْقَبِيحَةِ وَعَقَائِدِهِمُ الزَّايِفَةِ هُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ تأكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بأبدانهم بسبب كفرهم .

(٧١) قُلْ أَدْعُوا نَعْبُدِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا لَا يَقْدِرُ عَلَى نَفْعِنَا وَضَرَرِنَا وَرُدُّهُ عَلَى أَعْقَابِنَا وَرَجْعٍ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ إِلَى الشَّرْكِ بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ كَالَّذِي ذَهَبَتْ بِهِ مَرْدَةُ الْجَنِّ فِي الْمَهَامَةِ^(١) مِنْ هَوًى إِذَا ذَهَبَ

١ - المهامة أما من الهومة بمعنى الفلاة ولذا يلقب الأسد بالهوام لا تخاذل المسكن في الهومة فيكون الهومة والمهامة بمعنى أو يأتي من الهيماء بمعنى المفازة بلا ماء .

١٣٠ الجزء السابع

وقرىء استهواه بألف مماله في الأرض حيران متحيراً ضالاً عن الطريق له أصحاب لهذا المستهوى رفقة يدعونه إلى الهدى إلى الطريق المستوى أو إلى أن يهدوه الطريق المستقيم أثبتنا يقولون له اثنا وقد اعتسف التيه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب أن الجن يستهوي الإنسان كذلك قل أن هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى وحده وما سواه ضلال وأمرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول .

(٧٢) وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا أَيَّ أَمْرٍ أَنْ نَسْلَمَ وَلَنْ أَقِيمُوا يَعْنِي لِلْإِسْلَامِ وَلِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ فَيَجَازِي كُلَّ عَامِلٍ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ .

(٧٣) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ قَائِماً بِالْحَقِّ وَالْحِكْمَةِ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ .

(٧٤) قَوْلُهُ الْحَقِّ قِيلَ أَيُّ قَوْلِهِ الْحَقِّ يَوْمَ يَقُولُ كَقَوْلِكَ الْقِتَالُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْيَوْمُ بِمَعْنَى الْحِينَ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ الْخَالِقُ لِلْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَوْلُهُ الْحَقِّ نَافِذٌ فِي الْكَائِنَاتِ أَوْ يَوْمَ مَعْطُوفٌ عَلَى السَّمَوَاتِ وَقَوْلُهُ الْحَقِّ مَبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ أَوْ فَاعِلٌ يَكُونُ عَلَى مَعْنَى وَحِينَ يَقُولُ لِقَوْلِهِ الْحَقِّ أَيُّ لِقَضَائِهِ كُنْ فَيَكُونُ وَالْمُرَادُ حِينَ يَكُونُ الْأَشْيَاءُ وَيَحْدُثُهَا وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ كَقَوْلِهِ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ وَالصُّورُ قَرْنٌ مِنْ نَوْرِ التَّقْوَى اسْرَافِيلُ فَيَنْفَخُ فِيهِ كَذَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

وروي أن فيه بعدد كل إنسان ثقبه فيها روحه ووصف بالسعة والضيق واختلف في أن أعلاه ضيق وأسفله واسع أو بالعكس ولكل وجه ويأتي في بيانه وصفة النفخ فيه حديث في سورة الزمر انشاء الله عالم الغيب والشهادة أي هو عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير وهذا كالفذلكة ^(١) للآية .

(٧٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَرَ

في المجمع قال عن الزجاج ليس بين التساين اختلاف في أن اسم أبي

١ - فذلك حسابه انهاء وفرغ منه مخترعه من قوله اذا اجل حسابه فذلك كذا وكذا .

سورة الأنعام ٧٢ - ٧٥ ١٣١

ابراهيم تارح^(١) قال وهذا يقوي ما قاله أصحابنا أن آزر كان جد ابراهيم عليه السلام لأمه أو كان عمه من حيث صحّ عندهم أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام كان كلهم موحدين وأجمعت الطائفة على ذلك ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لم ينزل ينقلني الله تعالى من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية ولو كان في آبائه كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله إنما المشركون نجس .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أن آزر أبا إبراهيم عليه السلام كان منجماً لنمرود وساق الحديث إلى أن قال ووقع آزر بأهله فعلقت بابراهيم الحديث .

والعياشي عنه عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر قال كان اسم أبيه آزر والعلم عند الله أتخذ أصناماً آلهة إني أرىك وقومك في ضلالٍ عن الحق مبينٍ ظاهر الضلالة .

(٧٦) وكذلك يُرى إبراهيم مثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضيه ملكوت السموات والأرض ربوبيتها وملكها والملكوت أعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من المؤمنين أي ليراه وليكون أو فعلنا ذلك ليكون .

في المجمع عن الباقر عليه السلام كشط^(٢) الله عن الأرض حتى رآهن وما تحتهن وعن السموات حتى رآهن وما فيهن من الملائكة وحمة العرش .

والعياشي والقمي عن الصادق عليه السلام كشط له عن الأرض ومن عليها وعن السماء ومن فيها والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه .

وزاد القمي وفعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وفي رواية والأئمة عليهم السلام .

١ - تارح بالتاء المثناة من فوق والمهملتين منه .

٢ - الكشط رفعك شيئاً عن شيء قد غشاه .

١٣٢ الجزء السابع

وفي رواية العياشي عن الباقر عليه السلام وفعل بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم كما فعل بابراهيم عليه السلام وإني لأرى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك .

وعنه عليه السلام قال أعطى بصره من القوة ما نفذ السموات فرأى ما فيها ورأى العرش وما فوقه ورأى ما في الأرض وما تحتها وفي المناقب عنه عليه السلام أنه سأله جابر بن يزيد عن هذه الآية فرفع بيده وقال ارفع رأسك قال فرفعته فوجدت السقف متفرقاً ورقم^(١) ناظري في ثلم^(٢) حتى رأيت نوراً حار عنه بصري فقال هكذا رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السموات والأرض وانظر إلى الأرض ثم ارفع رأسك فلما رفعته رأيت السقف كما كان ثم أخذ بيدي وأخرجني من الدار والبسني ثوباً وقال غمض عينيك ساعة ثم قال أنت في الظلمات التي رأى ذو القرنين ففتحت عيني فلم أر شيئاً ثم اخطأ خطاً فقال أنت على رأس عين الحيوة للخضر عليه السلام ثم خرجنا من ذلك العالم حتى تجاوزنا خمسة أقاليم فقال هذا ملكوت الأرض ثم قال غمض عينيك واخذ بيدي فاذا نحن بالدار التي كنا فيها وخلق عني ما كان البست قلت جعلت فداك كم ذهب من اليوم فقال ثلاث ساعات علوم يرى

وفي الكافي والمجمع والقمي والعياشي عن الصادق عليه السلام لما رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السموات والأرض رأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات ثم رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فأوحى الله إليه يا إبراهيم أن دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي فإني لو شئت أن أميتهم لدعائك ما خلقتهم فإني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف صنف يعبدني لا يشرك بي شيئاً فأثيبه وصنف يعبد غيري فليس يفوتني وصنف يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني .

(٧٦) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَظْلَمَ عَلَيْهِ وَسْتَرَهُ بِظُلَامِهِ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي

١ - رمقه بعينه رمقاً من باب قتل اطلال النظر اليه مـ .

٢ - ثلم الاناء والسيف ونحوه كضرب وفرج وثلمه فأنثلم ونثلم كسر حرفه فانكسر والثلمة بالضم فرجة المكسور

سورة الأنعام آية : ٧٦ ٧٩ ١٣٣

على سبيل الإنكار والإستخبار لأن قومه كانوا يعبدون الكواكب أو على وجه النظر والإستدلال لأنه كان طالباً في حادثة سنة فلماً أقبل غاب قال إني لا أحب الأفلين فضلاً عن عبادتهم فإن الإنتقال والإحتجاب والإستتار دليل الحدوث والفقر .

(٧٧) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً مَبْتَدِئاً فِي الطَّلُوعِ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأَن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي إليه إلا بتوفيقه ارشاداً لقومه وتبهيها لهم على أن القمر أيضاً لتغير حاله لا يصلح للألوهية وإن من اتخذه إلهاً فهو ضال.

العباشي عنهما عليهما السلام لأكونن من القوم الضالين ناسياً للميثاق (٧٨) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي قِيلَ ذَكَرَ اسْمَ الْإِشَارَةِ لِتَذْكِيرِ الْخَبَرِ وَصِيَانَةِ لِلرَّبِّ عَنْ شَبْهَةِ التَّائِبِ هَذَا أَكْبَرُ كِبَرِهِ أَظْهَاراً لِشَبْهَةِ الْخَصْمِ أَوْ اسْتِدْلَالاً فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إني بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ من الأجرام المحدثه المفتقرة إلى محدث يحدثها ويخص أحوالها بما خصت به ثم لما تبرأ عنها توجه إلى موجدتها ومبدعها الذي دلت هي عليه فقال في علومه

(٧٩) إني وَجْهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ في العيون عن الرضا عليه السلام أنه سأل المأمون فقال له يا ابن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون قال بلى قال فأخبرني عن قول الله عز وجل فلماً جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فقال الرضا عليه السلام إن إبراهيم عليه السلام وقع إلى ثلاثة أصناف صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس وذلك حين خرج من السرب^(١) الذي أخفى فيه فلماً جن عليه الليل رأى الزهرة قال هذا ربي على الإنكار والإستخبار فلماً أقبل الكوكب قال لا أحب الأفلين لأن

١ - السرب بالتحريك جحر الوحشي والحقير تحت الأرض والقناة التي يدخل منها الماء الحائط والمراد الغار الذي ولد فيه هربت اليه أمها من خوف النمرودية وولدها فيه وربته باغاة جبرئيل حتى مر عليه سنوات فخرج من الغار وبرز وشرع في الدعوة.

١٣٤ الجزء السابع

الأقول من صفات المحدث لا من صفات القديم فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي على الإنكار والاستخبار فلما أفل قال عليه السلام لئن لم يهني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما أصبح ورأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر من الزهرة والقمر على الإنكار والاستخبار لا على الإخبار والإقرار فلما أفلت قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس يا قوم اتني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين وإنما أراد إبراهيم عليه السلام بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم أن العبادة لخالقها وخالق السموات والأرض وكان ما احتج به على قومه ما ألهه الله وآتاه كما قال تعالى وتلك حجتنا آتينها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء فقال المأمون لله درك يا ابن رسول الله .

والقمي عن الصادق عليه السلام أن أزرأبا إبراهيم عليه السلام كان منجماً لنمرود بن كنعان فقال له إني أرى في حساب النجوم أن هذا الزمان يحدث رجلاً فينسخ هذا الدين ويدعو إلى دين آخر فقال له نمرود في أي بلاد يكون قال في هذه البلاد وكان منزل نمرود بكوناري فقال له نمرود قد أخرج إلى الدنيا قال أزر لا قال فينبغي أن يفرق بين الرجال والنساء فحملت أم إبراهيم بإبراهيم عليه السلام ولم يتبين حملها فلما حان ولادتها قالت يا أزر إني قد اعتللت وأريد أن اعتزل عنك وكان في ذلك الزمان المرأة إذا اعتلت اعتزلت عن زوجها فخرجت واعتزلت في غار ووضعت إبراهيم عليه السلام وهيئته وقمطته ورجعت إلى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة .

فأجرى الله لإبراهيم عليه السلام لبناً من إبهامه وكانت أمه تأتيه ووكل نمرود بكل امرأة حامل وكان يذبح كل ولد ذكر فهربت أم إبراهيم بإبراهيم عليه السلام من الذبح وكان يشب إبراهيم في الغار يوماً كما يشب غيره في الشهر حتى أتى له في الغار ثلاث عشرة سنة .

فلما كان بعد ذلك زارته أمه فلما أرادت أن تقارقه تشبث بها فقال يا أمي أخرجيني فقالت له يا بني إن الملك إن علم أنك ولدت في هذا الزمان قتلك فلما خرجت

سورة الأنعام آية : ٨٠ - ٨١ ١٣٥

أَمَّه خَرَجَ مِنَ الْغَارِ وَقَدْ غَابَتِ الشَّمْسُ نَظَرَ إِلَى الزَّهْرَةِ فِي السَّمَاءِ فَقَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا غَابَتِ الزَّهْرَةُ قَالَ لَوْ كَانَ رَبِّي مَا تَحَرَّكَ وَمَا بَرَحَ ثُمَّ قَالَ لَا أَحَبُّ الْآفَلِينَ وَالْآفِلِ الْغَائِبِ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَارِزًا قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ وَأَحْسَنُ فَلَمَّا تَحَرَّكَ وَزَالَ قَالَ لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا أَصْبَحَ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ وَرَأَى ضَوْءَهَا وَقَدْ أَضَاءَتِ الدُّنْيَا لَطْلُوعِهَا قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ وَأَحْسَنُ فَلَمَّا تَحَرَّكَ وَزَالَ كَشَطَ اللَّهُ لَهُ عَنِ السَّمَوَاتِ حَتَّى رَأَى الْعَرْشَ وَمَنْ عَلَيْهِ وَأَرَاهُ اللَّهُ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَجَاءَ إِلَى أُمِّهِ وَأَدْخَلَتْهُ إِلَى دَارِهَا وَجَعَلَتْهُ بَيْنَ أَوْلَادِهَا قَالَ وَسُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا رَبِّي أَشْرِكُ فِي قَوْلِهِ هَذَا رَبِّي قَالَ مَنْ قَالَ هَذَا الْيَوْمَ مُشْرِكٌ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَرِكٌ وَإِنَّمَا كَانَ فِي طَلَبِ رَبِّهِ وَهُوَ مِنْ غَيْرِهِ شَرِكٌ .

والعياشي مثله وزاد عن أحدهما عليهما السلام إنما كان طالباً لربه ولم يبلغ كُفْرًا وانه من فكر من الناس في مثل ذلك فإنه بمنزلة .

(٨٠) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ وَخَاصَمُوهُ فِي التَّوْحِيدِ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ فِي وَحْدَانِيَةِ وَقَرَأَ بِتَخْفِيفِ النَّونِ وَقَدْ هَدَانِ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ أَيُّ لَا أَخَافُ مَعْبُودَاتِكُمْ قَطُّ لِأَنَّهَا لَا قُدْرَةَ لَهَا عَلَى ضَرٍّ أَوْ نَفْعٍ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا أَنْ يَصِيْبَنِي بِمَكْرِهِ وَكَأَنَّهُ جَوَابٌ لِتَخْوِيفِهِمْ إِيَّاهُ مِنْ جِهَةِ آلِهَتِهِمْ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا فَلَا يَسْتَعِدُّ أَنْ يَكُونَ فِي عِلْمِهِ أَنْزَالُ مَخُوفٍ لِي أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ فَتَمَيَّزُوا بَيْنَ الْقَادِرِ وَالْعَاجِزِ .

(٨١) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُكُمْ وَلَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ضَرَرٌ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ وَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ يَخَافَ مِنْهُ كُلُّ الْخَوْفِ لِأَنَّهُ أَشْرَكَ لِلْمَصْنُوعِ بِالصَّامِعِ وَتَسْوِيَةِ بَيْنَ الْمَقْدُورِ وَالْعَاجِزِ وَالْقَادِرِ الضَّارِّ النَّافِعِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا حُجَّةً وَالْمَعْنَى وَمَا لَكُمْ تَتَكَبَّرُونَ عَلَى الْأَمْنِ فِي مَوْضِعِ الْأَمْنِ وَلَا تَتَكَبَّرُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمُ الْأَمْنِ فِي مَوْضِعِ الْخَوْفِ فَإِنَّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ الْمُوَحِدُونَ أَوِ الْمُشْرِكُونَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

١٣٦ الجزء السابع

(٨٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا وَلَمْ يَخْلُطُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ في المجمع عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه من تمام قول إبراهيم عليه السلام .

وعن ابن مسعود لما نزلت هذه الآية شقَّ على الناس وقالوا يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه فقال أنه ليس الذي تعنون ألم تسمعون إلى ما قال العبد الصالح عليه السلام يا بني لا تشرك بالله إنَّ الشَّركَ لظلمٌ عظيم .
والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الظلم الضلال فما فوقه .

وعنه عليه السلام أنه سئل الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم الرِّنا منه قال أعوذ بالله من أولئك لا ولكنه ذنب إذا تاب تاب الله عليه وقال مدمن الزَّنا والسَّرقة وشارب الخمر كعابد الوثن وفي رواية قال أولئك الخوارج وأصحابهم .
وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام أنَّ الظلم هنا الشك .
وعنه عليه السلام ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال آمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان .

(٨٣) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ أُرْسَدْنَاهُ إِلَيْهَا وَعَلَّمْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نُّشَاءُ في العلم والحكمة وقرئ بالتَّوِينِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ في رفعه وخفضه عَلِيمٌ بحال من رفعه واستعداده له .

(٨٤) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا أَيُّ كَلًّا مِنْهَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ يعني هديناهم لنجعل الوصية في أهل بيتهم كذا عن الباقر عليه السلام رواه في الكافي والإكمال في حديث اتصال الوصية من لدن آدم وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ .

(٨٥) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن إلى إبراهيم عليه السلام من قبل النساء ثم تلا هذه الآية .

سورة الأنعام آية ٨٢ - ٩٠ ١٣٧

وفي العيون عن الكاظم عليه السلام اغما ألحق عيسى عليه السلام بذراري الأنبياء من طريق مريم وكذلك الحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أمنا فاطمة عليها السلام في جواب هرون عن هذه المسألة والياس كل من الصالحين .

(٨٦) واسمعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلأ فضلنا على العالمين .

(٨٧) ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبتناهم وهديتناهم إلى صراط مستقيم .

(٨٨) ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا مع فضلهم وعلو شأنهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون فكانوا كغيرهم .

(٨٩) أولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم والحكمة والحكم بين الناس والثبوت فإن يكفر بها أي بالنسبة أو الثلاثة هؤلاء يعني قريشاً فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين .

في المحاسن عن الصادق عليه السلام قوماً يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويذكرون الله كثيراً .

(٩٠) أولئك الذين هدى الله يريد الأنبياء المقدم ذكرهم فيهم اقتدة فاقصص طريقهم بالإقتداء والهاء للوقف في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام لا طريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الإقتداء لأنه المنهج الأوضح والمقصد الأصح قال الله لأعز خلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلو كان لدين الله مسلك أقوم من الإقتداء لندب أنبياءه وأوليائه إليه .

والقمي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحسن الهدى هدى الأنبياء .

وفي نهج البلاغة اقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدى قل لا أسألكم عليه على التبليغ أجراً جعلاً من جهنكم كما لم يسأل من كان قبلي من التبیین وهذا من جملة

١٣٨ الجزء السابع

ما أمر بالإقتداء بهم إن هُوَ أي التبليغ إلا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ تذكيراً و عظة لهم .

(٩١) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَمَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَمَا عَظَّمُوهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ

وما وصفوه بما هو أهل أن يوصف به من الرحمة على عباده واللطف بهم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام إن الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك ويأتي فيه حديث آخر في سورة الزمر انشاء الله تعالى إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ حِينَ أَنْكَرُوا الْوَحْيَ وَبَشَّةَ الرِّسْلِ وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ رَحْمَتِهِ وَأَجَلِ طَافِهِ .

القمي هم قريش واليهود قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً الزموا بما لا بد لهم من الإقرار به مع توبيخهم بتحريفهم بابداء بعض واخفاء بعض وجعلها ورقات متفرقة ليتمكنوا بما حاولوه .

العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية قال كانوا يكتبون ما شاؤوا ويبدون ما شاؤوا وفي رواية كانوا يكتبونه في القراطيس ثم يبشرون ما شاؤوا ويخفون ما شاؤوا .

والقمي يخفون يعني من أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرئ بالياء وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ أَيُّ أَنْزَلَهُ اللَّهُ قِيلَ أَمْرُهُ بَأَن يَجِيبَ عَنْهُمْ اشعاراً بَأَن الجواب متعين لا يمكن غيره وتبييناً على أنهم بهتوا بحيث لا يقدرُونَ على الجواب ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ القمي يعني ما خاضوا فيه من التكذيب .

(٩٢) وَهَذَا كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ كَثِيرُ النَّفْعِ وَالْفَائِدَةِ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ الْكُتُبِ الَّتِي قَبْلَهُ وَلِتُنْذِرَ قَوْمًا بِالْيَأْيِ أَيِ الْكِتَابِ أُمُّ الْقُرَى يعني مكة سَمِيَتْ بِهَا لِأَنَّهُ دَحِيَّتُ الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِهَا فَكَأَنَّهَا تَوَلَّدَتْ مِنْهَا .

والقمي قال سَمِيَتْ أُمُّ الْقُرَى لِأَنَّهُ أَوَّلُ بَقْعَةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ وَمَنْ

سورة الأنعام آية : ٩١-٩٣ ١٣٩

حَوَّلَهَا أَهْلَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ فَإِنَّ مَنْ صَدَّقَ بِالْآخِرَةِ خَافَ الْعَاقِبَةَ وَلَا يَزَالُ الْخَوْفُ يَحْمِلُهُ عَلَى النَّظَرِ وَالتَّدَبُّرِ حَتَّى يُؤْمِنَ بِهِ وَيَحَافِظَ عَلَى الطَّاعَةِ وَتَخْصِيصِ الصَّلَاةِ لِأَنَّهَا عِمَادُ الدِّينِ وَعِلْمُ الْإِيمَانِ .

(٩٣) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْكَافِي وَالْعِيَاثِي عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهَا السَّلَامُ نَزَلَتْ فِي ابْنِ أَبِي سَرْحٍ الَّذِي كَانَ عَثْمَانُ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَضَرٍ وَهُوَ مِمَّنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ هَدَرْدَمَهُ وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَعَاها فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَكَانَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ يَقُولُ لِلْمُنافِقِينَ إِنِّي لَأَقُولُ مِنْ نَفْسِي مِثْلَ مَا يَجِبُ بِهِ فَمَا يَغَيِّرُ عَلَيَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ الَّذِي أَنْزَلَ .

وَالْقَمِيَّ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ أَخُو عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ أَسْلَمَ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَكَانَ اللَّهُ حَسَنٌ وَكَانَ إِذَا نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَعَاها فَكَتَبَ مَا يَمْلِكُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ إِذَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ سَمِعَ بِصِيرٍ يَكْتُبُ سَمِعَ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ يَكْتُبُ بِصِيرٍ وَيَفْرَقُ بَيْنَ الثَّأِ وَالْيَأِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هُوَ وَاحِدٌ فَارْتَدَّ كَافِرًا وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ وَقَالَ لِقُرَيْشٍ وَاللَّهِ مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ مَا يَقُولُ أَنَا أَقُولُ مِثْلَ مَا يَقُولُ فَلَا يَنْكَرُ عَلَيَّ ذَلِكَ فَأَنَا أَنْزَلَ مِثْلَ مَا يَنْزِلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ فِي ذَلِكَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ مَكَّةَ أَمَرَ بِقَتْلِهِ فَجَاءَ بِهِ عَثْمَانُ قَدْ أَخَذَ بِيَدِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْفُ عَنْهُ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَعَادَ فَسَكَتَ ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ هَوَلُوكَ فَلَمَّا مَرَّ قَالَ

١٤٠ الجزء السابع

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه ألم أقل من رآه فليقتله فقال رجل كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إلي فأقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الأنبياء لا يقتلون بالاشارة فكان من الطلقاء والعباسي عن الباقر عليه السلام في تأويله من ادعى الامامة دون الامام عليه السلام ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت شدائده من غمره الماء إذا غشيه والملائكة بأسطوا أيديهم لقبض أرواحهم كالمتقاضي المتسلط اخرجوا أنفسكم يقولون لهم تغليظاً وتعنيفاً^(١) اليوم تجزؤون عذاب الهون الهوان، القمي قال العطش، والعباسي عن الباقر عليه السلام العطش يوم القيامة بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون لا تؤمنون بها .

(٩٤) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ عَنْ أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَآوَاتِنَاكُمْ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ عَلَىٰ الْهَيْئَةِ الَّتِي وَلَدْتُمْ عَلَيْهَا، فِي الْخُرَاجِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَىٰ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ هَذِهِ آيَةٌ فَقَالَتْ وَمَا فُرَادَىٰ فَقَالَ عَرَاةٌ قَالَتْ وَاسْوَاتَاهُ فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ لَا يَبْدِيَ عَوْرَتَهَا وَإِنْ يَحْشَرَهَا بِأَكْفَانِهَا وَفِي مَعْنَاهَا حَدِيثٌ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وعنه عليه السلام تنوقوا^(٢) في الأكفان فأنكم تبعثون بها .

وفي الاحتجاج عنه عليه السلام أنه سئل عن الناس أيحشرون عراة قال بل يحشرون في أكفانهم قيل أتبي لهم بالأكفان وقد بليت قال إن الذي أحيى أبدانهم جدد أكفانهم قال فمن مات بلا كفن قال يستر الله عورته بما يشاء من عنده وتركتم ما حولناكم ما ملكناكم به في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة ورآء ظهوركُم لم تحتملوا منه شيئاً وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء أي شركاء الله في

١ - يقال عنفه تعنيفاً أي لومه وعتب والتعنيف التعبير واللوم وعنّف به وعليه من باب قرب إذا لم يرفق به وأعنف الأمر إذا أخذ به بعنف .

٢ - في الحديث تنوقوا بأكفانكم فأنكم تبعثون بها أي اطلبوا أحسنها وجودتها من قولهم تنوق رتيق في مطعمه وملبسه تجود وبالع والإسم النيقة بالكسر .

سورة الأنعام آية : ٩٤ - ٩٦ ١٤١

رَبُّوْبَيْتِكُمْ وَاسْتَحْقَاقُ عِبَادَتِكُمْ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ أَي تَقَطَّعَ وَصَلَكُمْ وَتَشَتَّتَ جَمْعَكُمْ وَالْبَيْنُ مِنَ الْأَضْدَادِ يَسْتَعْمَلُ لِلْوَصْلِ وَالْفَصْلِ وَقُرِىْ بِالنَّصَبِ عَلَى اضْهَارِ الْفَاعِلِ أَي مَا بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ ضَاعَ وَبَطَلَ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ الْقَمِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي مَعَاوِيَةَ وَبَنِي أُمَيَّةٍ وَشُرَكَائِهِمْ أَنْتَهُمْ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ بِعِنِي الْمَوَدَّةِ .

(٩٥) إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى بِالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ مَا يَنْمُو مِنَ الْحَيَّوَانِ وَالنَّبَاتِ مِمَّا لَا يَنْمُو كَالنَّطْفَةِ وَالْحَبِّ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ مَا لَا يَنْمُو مِمَّا يَنْمُو، فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ الطَّيْنَةِ الْحَبِّ طَيْنَةُ الْمُؤْمِنِينَ الْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا الْمَحَبَّةَ وَالنَّوَى طَيْنَةُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ نَأَوْا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَإِنَّمَا سَمِيَ النَّوَى مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ نَأَى عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَتَبَاعَدَ مِنْهُ فَقَالَ اللَّهُ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخْرِجُ طَيْنَتَهُ مِنْ طَيْنَةِ الْكَافِرِ وَالْمَيِّتُ الَّذِي يُخْرِجُ مِنَ الْحَيِّ هُوَ الْكَافِرُ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْ طَيْنَةِ الْمُؤْمِنِ .

وَالْقَمِيَّ قَالَ الْحَبُّ مَا أَحَبَّهُ وَالنَّوَى مَا نَأَى ^(١) عَنْ الْحَقِّ وَقَالَ أَيْضًا فَالِقُ الْحَبِّ أَي يَفْلِقُ الْعِلْمَ عَنِ الْأَنْعَمَةِ وَالنَّوَى مَا بَعْدَ عَنْهُ ^(٢) وَالْعِيَّاشِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَبُّ الْمُؤْمِنُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَأَلْقَيْتَ عَلَيْكَ مَحَبَّةَ مَنِيَّ وَالنَّوَى الْكَافِرُ الَّذِي نَأَى عَنْ الْحَقِّ فَلَمْ يَقْبَلْهُ ذَلِكَ اللَّهُ أَي الَّذِي يَحِقُّ لَهُ الْعِبَادَةُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ تَصْرِفُونَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ .

(٩٦) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ شَاقَ عَمُودِ الصَّبْحِ عَنْ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا يَسْكُنُ فِيهِ الْخَلْقُ كَمَا قَالَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا وَقَدَرَهُ مَقَامًا لَا ظِعْنًا ^(٣) فَأَرَحَ فِيهِ بَدَنَكَ وَرُوحَ ظَهْرِكَ وَفِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَزَوَّجَ بِاللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا .

وَالْعِيَّاشِي مِثْلَهُ وَفِي رَوَايَةٍ وَلَا تَطْلُبُوا الْحَوَائِجَ بِاللَّيْلِ فَإِنَّهُ مَظْلَمٌ .

١ - النَّوَى الْبَعِيدُ يُقَالُ نَأَيْتَ عَنْهُ نَأْيًا أَي بَعَدْتُ .

٢ - فَلَقْتَهُ مِنْ بَابِ ضَرْبِ شَفَقَتِهِ وَالْفَلَقُ بِالسَّكُونِ الشَّقُّ .

٣ - ظَعْنٌ كَجَمَلٍ ظِعْنًا سَارٌ .

١٤٢ الجزء السابع

وفي الكافي كان علي بن الحسين عليهما السلام يأمر غلمانه أن لا يذبحوا حتى يطلع الفجر ويقول إن الله جعل الليل سكناً لكل شيء وقرى وجاعل الليل والشمس والقمر حسباناً على أدوار مختلفة يحسب بها الأوقات ذلك تقدير العزيز الذي قهرها وسيرها على الوجه الخاص العليم بتدبيرها .

(٩٧) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ^(١) فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَأَضَافَتْهَا لِيَهْدِيَ لِّلْمَلَائِكَةِ أَوْ فِي مَشْتَبِهَاتِ الطَّرِيقِ أَوِ الْأُمُورِ سَهَا ظُلُمَاتٍ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ الْقَمِيَّ قَالَ النُّجُومُ آلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ بَيْنَاهَا فَصْلاً فَصْلاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فَاتَّهَمَ مُنْتَفِعُونَ بِهِ .

(٩٨) وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمُسْتَقَرٌّ وَقَرَّ بِكسر القاف أي قارَّ وَمُسْتَوْدَعٌ وَالْعِيَاثِيُّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي بَصِيرٍ حِينَ سَأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَقُولُ أَهْلُ بَلَدِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ قَالَ يَقُولُونَ مُسْتَقَرٌّ فِي الرَّحِمِ وَمُسْتَوْدَعٌ فِي الصَّلْبِ فَقَالَ كَذَبُوا الْمُسْتَقَرَّ مَنْ اسْتَقَرَّ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ فَلَا يَنْزِعُ مِنْهُ أَبَداً وَالْمُسْتَوْدَعُ الَّذِي يَسْتَوْدَعُ الْإِيمَانَ زَمَاناً ثُمَّ يَسْلُبُهُ وَقَدْ كَانَ الزَّبِيرُ مِنْهُمْ .

وعن الصادق عليه السلام أنه سئل عنها فقال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب وقد يكون المستودع الإيمان ثم ينزع منه ولقد مشى الزبير في ضوء الإيمان ونوره حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى مشى بالسيف وهو يقول لا نباع إلاً علياً وفي رواية قال المستقر الثابت والمستودع المعار .

وعن الكاظم عليه السلام في هذه الآية ما كان من الإيمان المستقر فمستقر إلى

١ - لأن من النجوم ما يكون بين يدي الإنسان ومنها ما يكون خلفه ومنها ما يكون عن يمينه ومنها ما يكون عن يساره ويهتدي بها في الأسفار وفي البلاد وفي القبلات وأوقات الليل وإلى الطريق في مسالك البراري والبحار وقال البلخي ليس في قوله لتهتدوا ما يدل على أنه لم يخلقها لغير ذلك بل خلقها سبحانه لأمر جليلة عظيمة ومن فكر في صغر الصغير منها وكبر الكبير واختلاف مواقعها ومجاريها واتصالاتها وسيرها وظهور منافع الشمس والقمر في نشر الحيوان والنبات علم أن الأمر كذلك .

سورة الأنعام آية : ٩٧ - ٩٩ ١٤٣

يوم القيامة أبدأ وما كان مستودعاً سلبه الله قبل الممات .

وفي الكافي عنه عليه السلام أَنَّ الله خلق التبيين على النبوة فلا يكونون إلا أنبياء وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا مؤمنين وأعار قومًا إيمانًا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم إياه قال وفيهم جرت فمستقر ومستودع وقال ان فلاناً كان مستودعاً إيمانه فلمّا كذب علينا سلب إيمانه ذلك .

أقول : كُتِبَ بفلان عن أبي الخطاب محمد بن مقلاص الغالي كما يستفاد من حديث آخر قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون قيل ذكر مع ذكر التجوم يعلمون لأن أمرها ظاهر ومع ذكر تخلق بني آدم يفقهون لأن انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة دقيق غامض يحتاج إلى استعمال فطنة وتدقيق نظر .

(٩٩) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا عَلَى تَلْوِينَ^(١) الْخَطَابِ بِهِ بِالْمَاءِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ نَبَتْ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَصْنَافِ النَّبَاتِ وَالْمَعْنَى اظْهَارُ الْقُدْرَةِ فِي انْبَاتِ الْأَنْوَاعِ الْمُخْتَلِفَةِ بِمَاءٍ وَاحِدٍ كَمَا قَالَ يَسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفَضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نَبَاتًا غَضًّا أَخْضَرَ وَهُوَ الْخَارِجُ مِنَ الْحَبَةِ الْمُتَشَعَّبِ تُخْرِجُ مِنْهُ مِنَ الْخَضِرِ حَبًّا مُتْرَاكِبًا قَدْ رَكِبَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَهُوَ السَّنْبِلُ وَمِنْ التَّحْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ أَعْدَاقٌ^(٢) جَمْعُ قَنَوٍ كَصَنَوَانٍ جَمْعُ صَنَوَدَانِيَّةٍ قَرِيبَةٌ مِنَ التَّائُولِ وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْتَابٍ وَالزَّيْتُونُ وَالرُّمَّانُ مُشْتَبِهًا وَغَيْرُ مُتَشَابِهِ بَعْضُهَا مُتَشَابِهٌ فِي الْهَيْئَةِ وَالْمَقْدَارِ وَاللَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَبَعْضُهَا غَيْرُ مُتَشَابِهٍ أَنْظَرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِلَى ثَمَرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ وَقَرِءْ بِضَمِّ التَّاءِ عَلَى الْجَمْعِ إِذَا أَثْمَرَ إِذَا أَخْرَجَ ثَمَرَهُ كَيْفَ يَكُونُ صَغِيرًا حَقِيرًا لَا يَكَادُ يَنْتَفِعُ بِهِ وَيَنْتَعِهِ وَالْإِلَى حَالٍ نَضِجَهُ أَوْ إِلَى نَضِجِهِ كَيْفَ يَعُودُ ضَخْمًا ذَا نَفْعٍ وَلَذَّةٍ مُصْدِرٌ يَنْعَتُ^(٣) الثَّمَرَةُ إِذَا

١ - تلوين الخطاب لغيره من اسلوب الى آخر وهو من البلاغة .

٢ - العَدَقُ التَّحْلَةُ بِحَمْلِهَا وَبِالْكَسْرِ وَالْقَنَوُ مِنْهَا وَالْعَنْقُودُ مِنَ الْعَنْبِ وَإِذَا أَكَلَ مَا عَلَيْهِ أَعْدَاقٌ .

٣ - يَنْعُ الثَّمَرُ كَمَنْعٍ وَضَرْبٍ يَنْعًا وَيَنْعًا وَيَنْعًا بِضَمِّهَا خَانَ قَطَافَهُ كَالْبَيْعِ وَالْبَانِعِ الْأَحْمَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَالثَّمَرُ النَّاضِجُ

كَالْبَيْعِ جَمْعُ يَنْعٍ

١٤٤ الجزء السابع

أدرکت أو جمع يافع إنَّ في ذلِّکُم لآیاتٍ علی وجود صانع علیم حکیم قدیر یقدره ویدبره
وینقله من حال إلى حال لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ فانهم المنتفعون .

(١٠٠) وَجَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ الْجِنَّ الْمَلَائِكَةَ جَعَلُوهُمْ أُنْدَاداً لِلَّهِ فَعْبُدُوهُمْ وَقَالُوا إِنَّهُمْ
بَنَاتُ اللَّهِ سِوَاهُمْ جَنّاً لَا يَجْتَنِبُهُمْ^(١) وَتَحْقِيراً لِّشَأْنِهِمْ وَنَحْوَهُ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَباً .

وقيل بل أريد بالجن الشياطين لأنهم أطاعوهم كما يطاع الله أو عبدوا الأوثان
بتسويلهم وقالوا أن الله خالق الخير وابلis خالق الشرَّ وَخَلَقَهُمْ وَقَدْ خَلَقَهُمْ^(٢) أي وقد
علموا أن الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وَخَرَقُوا^(٣) لَهُ وَاخْتَلَقُوا لِلَّهِ
بَنِينَ وَبَنَاتٍ فَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَأَهْلُ الْكِتَابِينَ عَزَّزَ ابْنُ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ
ابْنُ اللَّهِ وَقَرَأَ وَخَرَقُوا لِلتَّكْثِيرِ بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمُوا حَقِيقَةَ مَا قَالُوا وَلَكِنْ جَهْلًا
مِنْهُمْ بِعَظَمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ وَهُوَ أَنْ لَهُ شَرِيكاً وَوَلِداً .

(١٠١) بِدْيَعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيُّهُ مَبْدَعُهَا وَمَنْشُؤُهَا بِعِلْمِهِ ابْتِدَاءً لَا مِنْ
شَيْءٍ وَلَا عَلَى مِثَالٍ سَبَقَ كَذَا فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ مِنْ
أَيِّنْ وَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ يَكُونُ مِنْهَا الْوَلَدُ وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ
يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ فَهُوَ غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ .

(١٠٢) ذَلِكُمْ الْمَوْصُوفُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ .

في الخصال عن الباقر عليه السلام .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق
تكوين والله خالق كل شيء ولا نقول بالجبر والتفويض فاعبُدوه فَإِنَّ مِنْ اسْتَجْمَعَ هَذِهِ
الصِّفَاتِ اسْتَحَقَّ الْعِبَادَةَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ حَفِيزٌ مَدْبِرٌ وَقِيلَ هُوَ مَعَ تِلْكَ
الصِّفَاتِ مَتَوَلَّى فَكَلَّهَا^(٤) إِلَيْهِ وَتَوَسَّلُوا بِعِبَادَتِهِ إِلَى انْجَاحِ مَأْرَبِكُمْ وَرَقِيبَ عَلَى

١ - أي لإستارهم من جنة الليل .

٢ - خلق الإفك افترأ كاختلقه وتخلقه .

٣ - خرق الرجل كذب

٤ - وكل بالله يكل وتوكل عليه فاوكل واتكل استسلم إليه ووكل إليه الأمر وكلا ووكلوا سلمه وتركه .

سورة الأنعام آية : ١٠٠ - ١٠٣ ١٤٥

أعمالكم فيجازيكم عليها .

(١٠٣) لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ .

في الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يعني احاطة الوهم الا ترى إلى قوله وقد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعني بصر العيون فمن أبصر فلنفسه ليس يعني من البصر بعينه ومن عمي فعليها لم يعن عمي العيون إنما عني احاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدرهم وفلان بصير بالثياب الله أعظم من أن يرى بالعين .

وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية أوهم القلوب أدق من أبصار العيون أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولم تدركها ببصرك وأوهم القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات وأما قوله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار فهو كما قال لا تدركه الأبصار لا تحيط به الأوهم وهو يدرك الأبصار يعني يحيط بها.

وفي المجمع والعياشي عن الرضا عليه السلام أنه سئل عما اختلف الناس من الرؤية فقال من وصف الله سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفرية على الله لا تدركه الأبصار وهذه الأبصار ليست هذه الأعين إنما هي الأبصار التي في القلوب لا يقع عليه الأوهم وهو اللطيف^(١) الخبير .

في الكافي والتوحيد والعيون عن الرضا عليه السلام وأما اللطيف فليس على قلة وقصافة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء والإمتاع من أن يدرك كقول الرجل لطف عني هذا الأمر ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك أنه غمض فيه العقل

١ - في الحديث إن الله لطيف ليس على قلة وقصافة صغر للقضاة بالضم والقصف محرقة النحافة والقصف الدقة وقد قصف بالضم قضاة فهو قضيف أي نحيف والجمع قضايف .

١٤٦ الجزء السابع

وفات الطلب وعاد متعمقاً متلطفاً لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدرك بحدّ أو يحدّ بوصف واللطافة من الصغر والقلّة فقد جمعنا الأسم واختلف المعنى قال:

وأما الخبير فالذي لا يرغب عنه شيء ولا يفوته شيء ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء فتفيده التجربة والاعتبار علماً ولولاها ما علم لأن من كان كذلك كان جاهلاً والله لم يزل خبيراً بما يخلق والخبير من الناس المستخير عن جهل المتعلم فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

(١٠٤) قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ^(١) مِنْ رَبِّكُمْ البصيرة للقلب كالبصر للبدن فَمَنْ أَبْصَرَ الْحَقَّ وَأَمِنَ بِهِ فَلْيَنْفُسِهِ أَبْصَرَ لَأَنْ نَفْعَهُ لَهَا وَمَنْ عَمِيَ عَنِ الْحَقِّ وَضَلَّ فَعَلَيْهَا وَبِالهِ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ وَأَنَا أَنَا مُنْذِرٌ وَاللهُ هُوَ الْحَفِيظُ عَلَيْكُمْ يَحْفَظُ أَعْمَالَكُمْ وَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا وَهَذَا كَلَامٌ وَرَدَ عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

(١٠٥) وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ مِثْلَ ذَلِكَ التصریف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال إلى حال وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ أَي لِيَقُولُوا دَرَسْتَ صَرَفْنَا وَاللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ وَالْدَرْسُ الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلُمُ وَقُرِءَ دَارَسْتَ أَي دَارَسْتَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَذَكَرْتَهُمْ وَدَرَسْتَ مِنَ الدَّرَاسِ أَي قَدِمْتَ هَذِهِ الْآيَاتِ وَعَفَتْ كَقَوْلِهِمْ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ .

القمي كانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إِنَّ الَّذِي تَخْبِرُنَا مِنَ الْأَخْبَارِ تَتَعَلَّمُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَتَدْرُسُهُ وَلِنُبَيِّنَنَّ اللَّامَ هُنَا عَلَى أَصْلِهِ لَأَنَّ التَّبْيِينَ مَقْصُودُ التَّصْرِيفِ وَالضَّمِيرُ لِلآيَاتِ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فَانْهَمِ الْمُنْتَفِعُونَ بِهِ .

١ - قوله بصائر من ربكم أي حجج بيّنة واحدها بصيرة وهي الدلالة التي يستبصرها الشيء على ما هو به وهو نور

سورة الأنعام آية ١٠٤ - ١٠٨ : ١٤٧

وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَحْتَغَلْ^(١) بِأَقْوَامِهِمْ وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى أَرَائِهِمْ .

(١٠٧) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا .

في المجمع في تفسير أهل البيت عليهم السلام ولو شاء الله ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه أحد لما كان يحتاج إلى جنة ولا إلى نار ولكنه أمرهم ونهاهم وامتنحنهم وأعطاهم ما له عليهم به الحجة من الآلة والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب .

القمي ما يقرب منه وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا رَقِيًّا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ .
تقوم بأمورهم .

(١٠٨) وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا تَذْكُرُوا آلِهَتَهُمُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الْقَبَائِحِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا تُجَاوِزُا عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ عَلَىٰ جَهَالَةٍ بِاللَّهِ وَبِمَا يَحِبُّ أَنْ يُذَكَّرَ بِهِ .

في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّ الشَّرْكَ أَخْفَىٰ مِنْ دَيْبٍ^(٢) النمل على صفا^(٣) سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلِهَتِهِمُ لِكَيْلَا يَسُبُّوا الْكَفَّارَ إِلَهَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَكُونَ الْمُؤْمِنُونَ قَدْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ .

وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث وإياكم وسب أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدواً بغير علم .

والعياشي عنه عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال رأيت أحداً يسب الله فقل لا وكيف قال من سب ولي الله فقد سب الله وفي الاعتقادات عنه عليه السلام أنه

١ - أي لا تعتن كمال الإعناء بأقوامهم من الإحتفال بمعنى حسن القيام بالامور.

٢ - دب يدب دباً ودبيباً مشى على هيئته وهو خفي .

٣ - الصفا والصفاء صخرة ملساء .

١٤٨..... الجزء السابع

قيل اَنَا نَرِي فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا يَعلَن بِسَبِّ أَعْدَانِكُمْ وَيَسْتَبْهِمُ فَقَالَ مَا لَهُ لَعْنَهُ اللَّهُ تَعْرِضُ بِنَا قَالَ اللَّهُ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ الْآيَةَ .

قال وقال الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية لا تَسْبُوهُمْ فَانْهَمَ يَسْبُونَ عَلَيْكُمْ وقال من سَبَّ وَلِيَّ اللَّهِ فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِّي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ سَبِّكَ فَقَدْ سَبَّنِي وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ وَمَنْ سَبَّ اللَّهَ فَقَدْ كَبَّهُ (١) اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ .

والقمي يعني بعد اختبارهم ودخولهم فيه فنسبه الله الى نفسه والدليل على ذلك لفعلهم المتقدم قوله بما كانوا يعملون ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بالمحاسبة والمجازاة .

(١٠٩) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ حَلَفُوا بِهِ مَجْدِينَ مُجْتَهِدِينَ الْقَمِيَّ يعني قريشاً لَتَنَ جَاءَتْهُمُ آيَةٌ مِنْ مَقَرَّحَاتِهِمْ لِيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ قَادِرٌ عَلَيْهَا يَظْهَرُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ عَلَى مَقْتَضَى الْحِكْمَةِ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا بِقُدْرَتِي وَإِرَادَتِي وَمَا يُشْعِرُكُمْ وَمَا يَدْرِيكُمْ اسْتِفْهَامٌ إِنكَارُ أَنَّهَا أَنْ الْآيَةَ الْمَقَرَّحَةَ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا يعني أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَأَنْتُمْ لَا تَدْرُونَ بِذَلِكَ قِيلَ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يَطْمَعُونَ فِي إِيْمَانِهِمْ عِنْدَ مَجِيءِ الْآيَةِ يَتَمَنَّوْنَ مَجِيئَهَا فَأَخْبَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ مَا يَدْرُونَ مَا سَبَقَ عِلْمُهُ بِهِ مِنْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَقِيلَ لَا مَزِيدَ .

وقيل أَن بِمَعْنَى لَعَلَّ وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ أَبِي لَعْلَهَا وَقُرِئَ إِنَّهَا بِالْكَسْرِ عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ قَدْ تَمَّ قَبْلَهُ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِعِلْمِهِ فِيهِمْ وَهَذَا أَوْضَحُ وَلَا تَوَمَّنُونَ بِالنَّاءِ عَلَى أَنَّ الْخُطَابَ لِلْمُشْرِكِينَ .

(١١٠) وَتَقَلَّبُ أَفْئِدَتُهُمْ وَابْصَارُهُمْ عَطْفٌ عَلَى لَا يُؤْمِنُونَ أَيِّ وَمَا يَشْعُرُكُمْ أَنَا

١ - كَبَّتْ فَلَانًا كَبًّا أَلْفَيْتَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَكَبُّ هُوَ بِالْأَلْفِ وَهِيَ مِنَ النُّوَادِرِ الَّتِي يَعْدَى ثَلَاثِيهَا دُونَ رُبَاعِهَا .

سورة الأنعام آية ١٠٩ - ١١٢ ١٤٩

حِينَئِذٍ تَقْلَبُ أَفْئِدَتُهُمْ عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَفْقَهُونَهُ وَأَبْصَارُهُمْ فَلَا يَبْصُرُونَهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهَا كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَيُّ بَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْقَمِيِّ يَعْنِي فِي الذَّرِّ وَالْمِثَاقِ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ وَنَدْعُهُمْ مُتَحِيرِينَ وَلَا نَهْدِيهِمْ هِدَايَةَ الْمُؤْمِنِينَ .

القَمِيُّ عن الباقر عليه السلام وتقلب أفئدتهم يقول تنكس قلوبهم فيكون أسفل قلوبهم أعلاها وتعمى أبصارهم فلا يبصرون الهدى وقال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه إنَّ أول ما تقلّبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بالسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه معروفاً ولم ينكر منكراً انكس قلبه وجعل أعلاه أسفله فلم يقبل خيراً أبداً .

(١١١) وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا^(١) كَمَا اقترحوا فقالوا لولا أنزل علينا الملائكة فأتوا بآبائنا أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً .

القَمِيُّ قُبُلًا أَيُّ عَيَانًا وَفَسَّرَ بِمَعْنَى أُخْرَوَقَرَى قُبُلًا بِكسر القاف وفتح الباء وهو بمعناه المذكور مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ أَنَّهُمْ لَوْ أَوْتُوا بِكُلِّ آيَةٍ لَمْ يُؤْمِنُوا فَيَقْسُمُونَ بِاللَّهِ جَهْدَ إِيْمَانِهِمْ عَلَى مَا لَا يَشْعُرُونَ وَلِذَلِكَ أَسْنَدَ الْجَهْلَ إِلَى أَكْثَرِهِمْ مَعَ أَنَّ مَطْلُقَ الْجَهْلِ يَعْنِيهِمْ وَلَكِنْ أَكْثَرُ الْمُسْلِمِينَ يَجْهَلُونَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فَيَتَمَنَّوْنَ نَزُولَ الْآيَةِ طَمَعًا فِي إِيْمَانِهِمْ كَذَا قِيلَ .

(١١٢) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا لَكَ كَمَا جَعَلْنَا لَكَ عَدُوًّا جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ سَبَقَكَ عَدُوًّا بِمَعْنَى التَّخْلِيَةِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِمْ لِلَامْتِحَانِ .

القَمِيُّ عن الصادق عليه السلام ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلّان الناس بعده فأما صاحباً نوح ففيطيقوس وحزام وأما صاحباً إبراهيم فمكمل ورزام وأما صاحباً موسى فالسّامري ومرعقيا وأما صاحباً عيسى فبوليس

١ - أي قبيلاً قبيلاً وقيل عياناً وقيل أي أصنافاً جمع قبيلى أي صنف.

١٥٠ الجزء الثامن

ومرينون وأما صاحبها محمد صلى الله عليه وآله وسلم فحبر وزريق بتقديم الزاي على الراء مصغر زرق والحبر بالمهملة ثم الموحدة ثم المثناة من فوق ثم الراء على وزن جعفر الثعلب وإنما كنى عنها لزرق عين أحدها وتشبيه الآخر بالثعلب في حيلته شياطين الإنس والجن مردتها يوحى بغضهم إلى بغض زخرف القول غروراً الأباطيل المنوّهة^(١) من زخرفة إذا زينه .

القمي يقول بعضهم إلى بعض لا تؤمنوا بزخرف القول فهذا الوحي كذب .
في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث من لم يجعله الله من أهل صفة الحق فاولئك شياطين الإنس والجن .

وفي الخصال عنه عليه السلام الإنس على ثلاثة أجزاء فجزة تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله وجزة عليهم الحساب والعذاب وجزة وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ولَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ .

(١١٣) وَلَتَصْنَعِيَ إِلَيْهِ تَمِيلُ أَفْنِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْهُ
لأنفسهم وَلَيَقْتَرِفُوا وَلِيَكْتَسِبُوا مَا هُمْ مَقْتَرِفُونَ مِنَ الْآثَامِ .

(١١٤) أَفَغَيْرُ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا يَعْنِي قُلْ لِمَ أَفْغَرُ اللَّهُ أَطْلُبُ مِنْ يَحْكُمَ بَيْنِي
وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ مُفَصَّلًا
مبيناً فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس والذين آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
التورات والإنجيل يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لتصدق ما عندهم إياه
ولتصدقهم وما عندهم مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يمارس كتبهم ولم يخالط
علماءهم فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَرِينَ فِي أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ أَوْفَى أَنَّهُ مُنْزَلٌ بِجُحُودِ
أكثرهم فيكون من باب التهيج كقوله ولا تكونن من المشركين من قبيل إياك أعني
واسمعي يا جارة .

١ - موته الشيء بالتشديد إذا طليته بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس أو حديد ومنه التمويه وهو التلبيس وقول
تموه أي مزخرف مزخرف أو ممزوج من الحق والباطل .

سورة الأنعام آية ١١٣ - ١١٩ ١٥١

(١١٥) وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ وَقَرَأْتَ كَلِمَاتِ رَبِّكَ يَعْنِي بُلِغْتَ الْغَايَةَ أَخْبَارَهُ وَأَحْكَامَهُ وَمَوَاعِيدَهُ صِدْقًا فِي الْأَخْبَارِ وَالْمَوَاعِيدِ وَعَدْلًا فِي الْأَقْضِيَةِ وَالْأَحْكَامِ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ لَا أَحَدٌ يَبْدِلُ شَيْئًا مِنْهَا بِمَا هُوَ أَصْدَقُ وَأَعْدَلُ وَهُوَ السَّمِيعُ بِمَا يَقُولُونَ الْعَلِيمُ بِمَا يَضْمُرُونَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أن الإمام يسمع في بطن أمه فإذا ولد خطَّ بين كتفيه وفي رواية بين عينيهِ وفي أخرى على عضده الأيمن وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً الآية فإذا صار الأمر إليه جعل الله له عموداً من نور يبصر به ما يعمل أهل كل بلدة .

وفي رواية فهذا ^(١) يحسب الله على خلقه .

والقمي والعياشي ما يقرب منه .

(١١٦) وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَأَنَّ الْأَكْثَرَ فِي الْغَالِبِ يَتَّبِعُونَ الْأَهْوَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَهُوَ ظَنُّهُمْ أَنْ آبَاءَهُمْ كَانُوا مُحَقِّقِينَ وَهُمْ يَقْلِدُونَهُمْ أَوْ جَهَالَتُهُمْ وَآرَاؤُهُمْ الْفَاسِدَةُ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يَقُولُونَ عَنْ تَخْمِينٍ .

(١١٧) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ أَيُّ مَنْ يَضِلُّ أَوْ اسْتَفْهَامَ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أَيُّ أَعْلَمَ بِالْفَرِيقَيْنِ .

(١١٨) فَكُلُّوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَسَبَّبٌ عَنْ انْكَارِ اتِّبَاعِ الْمُضِلِّينَ الَّذِينَ يَحْرِمُونَ الْحَلَالَ وَيَحْلُونَ الْحَرَامَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ أَتَأْكُلُونَ مِمَّا قَتَلْتُمْ أَنْتُمْ وَلَا تَأْكُلُونَ مِمَّا قَتَلَ رَبُّكُمْ فَقِيلَ كُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ذَبَحَهُ خَاصَّةً دُونَ مَا يَذْكُرُ عَلَيْهِ اسْمٌ غَيْرُهُ أَوْ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِهَا يَقْتَضِي اسْتِبَاحَةَ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ وَاجْتِنَابَ مَا حَرَّمَهُ .

(١١٩) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَيُّ غَرَضٍ لَكُمْ بِأَنْ تَتَحَرَّجُوا عَنْ أَكْلِهِ وَمَا يَنْعَمُ بِهِ مِنْهُ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مِمَّا لَمْ يَحْرَمْ بِقَوْلِهِ

١ - أي فيمن يكون على هذه الصفة .

١٥٢ الجزء الثامن

حَرَمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَفُصِّلَ عَلَى الْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَحَرَّمَ عَلَى الْبَنَاءِ لِلْفَاعِلِ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ تَمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ أَيْضاً حَلَالٌ حَالِ الضَّرُورَةِ وَإِنْ كَثُرَ لِيُضِلُّوا بِتَحْلِيلِ الْحَرَامِ وَتَحْرِيمِ الْحَلَالِ وَفُصِّلَ الْبَنَاءُ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ الْمُتَجَاوِزِينَ الْحَقَّ إِلَى الْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ إِلَى الْحَرَامِ .

(١٢٠) وَذَرُّوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ مَا يَظُنُّ مَا يَظُنُّ وَمَا يَسِرُّ .

الْقَمِيَّ قَالَ الظَّاهِرُ مِنَ الْإِثْمِ الْمَعَاصِي وَالْبَاطِنُ الشُّرُكُ وَالشُّكُّ فِي الْقَلْبِ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ يَعْمَلُونَ .

(١٢١) وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْفَقِيهِ وَالتَّهْذِيبِ عَنِ الْبَاقِرِ

عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَنِلَ عَنْ مَجُوسِيٍّ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَذَبَحَ فَقَالَ كُلْ فَقِيلَ مُسْلِمٌ ذَبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ فَقَالَ لَا تَأْكُلْ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فَكُلُوا تَمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَا تَأْكُلُوا تَمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَنِلَ عَنْ ذُبَانِجِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ لَا بَأْسَ إِذَا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَكِنِّي أَعْنِي مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ عَلَى أَمْرِ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَنِلَ عَنْ ذُبَانِجِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَقَالَ الذَّبِيحَةُ اسْمٌ وَلَا يُؤْمَنُ عَلَى الْاسْمِ إِلَّا مُسْلِمٌ .

وَفِي التَّهْذِيبِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَبِيحَةِ النَّاصِبِ وَالْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ قَالَ لَا تَأْكُلْ ذَبِيحَتَهُ حَتَّى تَسْمِعَهُ يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ وَلَا تَأْكُلُوا تَمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

أَقُولُ : هَذَا الْحَدِيثُ يُوَضِّحُ سَابِقَهُ وَيَحْكُمُ عَلَيْهِمَا وَيَفْصِلُ أَجْمَالَهُمَا كَمَا أَنَّ أَوَّلَهُمَا يَحْكُمُ عَلَيْهِمَا وَالثَّلَاثَةُ تَوْفَّقُ بَيْنَ كُلِّ مَا وَرَدَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَعَ كَثْرَتِهِ وَاخْتِلَافِهِ .

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَنِلَ عَنْ رَجُلٍ ذَبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ فَقَالَ

سورة الأنعام آية : ١٢٠- ١٢٢ ١٥٣

ان كان ناسياً فليسم حين يذكر ويقول بسم الله على أوله وآخره .

وعنه عليه السلام إذا ذبح المسلم ولم يسم ونسي فكل من ذبيحته وسم الله على ما تأكل .

وعنه عليه السلام أنه سئل عن رجل ذبح فسبح أو كبر أو هلل أو حمد الله قال هذا كله من أسماء الله تعالى ولا بأس به وإنه لفسق وإن الفسق ما أهل لغير الله به لقوله تعالى أو فسقاً أهل لغير الله به وإن الشياطين^(١) ليؤحسون إلى أوليائهم من الكفار ليُجَادِلُوكم بقولهم تأكلون ما قتلتم أنتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وإن أطعتموهم في استحلال ما حرم إنكم لمشركون فإن من ترك طاعة الله إلى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد أشرك بالله .

(١٢٢) أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا وَقَرَىٰ بِالشَّدِيدِ فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا يَعْنِي مَثَل مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ وَأَنْقَذَهُ مِنَ الضَّلَالَةِ وَجَعَلَ لَهُ حُجَّةً يَهْدِي بِنُورِهَا كَمَنْ صَفَتْهُ الْبَقَاءُ فِي الضَّلَالَةِ لَا يَفَارِقُهَا بِحَالٍ أَبَدًا .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ميتاً لا يعرف شيئاً ونوراً يمشي به في الناس اماماً يؤتم به كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الإمام والعياشي مثله .

وعنه عليه السلام الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الأمر وجعلنا له نوراً اماماً يأتهم به يعني علي بن أبي طالب صلوات الله عليه كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئاً وفي المناقب عن الصادق عليه السلام كان ميتاً عنا فأحييناه بنا .

والقمي كان جاهلاً عن الحق والولاية فهديناه إليها قال النور الولاية في

١ - يعني علماء الكافرين ورؤساؤهم المتمردين في كفرهم وقال ابن عباس معناه وإن الشياطين من الجن وهم ابليس وجنوده ليؤحسون إلى أوليائهم من الإنس والوحى القاء المعنى إلى النفس من وجه خفي وهم يلقون الوسوسة إلى قلوب أهل الشرك .

الظلمات يعني ولاية غير الأئمة عليهم السلام .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث قال الله تعالى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَخْرُجُ طِينَتُهُ مِنْ طِينَةِ الْكَافِرِ وَالْمَيِّتُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْحَيِّ هُوَ الْكَافِرُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ وَالْمَيِّتُ الْكَافِرُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيِيْنَاهُ فَكَانَ مَوْتُهُ اخْتِلَاطَ طِينَتِهِ مَعَ طِينَةِ الْكَافِرِ وَكَانَ حَيَوْتُهُ حِينَ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا بِكَلِمَتِهِ كَذَلِكَ يَخْرِجُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنَ فِي الْمِيلَادِ مِنَ الظُّلْمَةِ بَعْدَ دَخُولِهِ فِيهَا إِلَى النُّورِ وَيَخْرِجُ الْكَافِرَ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَةِ بَعْدَ دَخُولِهِ إِلَى النُّورِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَأَبِي جَهْلٍ .

(١٢٣) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا أَيُّ كَمَا جَعَلْنَا فِي مَكَّةَ وَالْمَعْنَى خَلَيْنَاهُمْ وَشَأْنَهُمْ لِيَمْكُرُوا وَلَمْ نَكْفِهِمْ عَنِ الْمَكْرِ وَأَتَمَّا خَصَّ الْأَكْبَارَ لِأَنَّهُمْ أَقْوَى عَلَى اسْتِتْبَاعِ النَّاسِ وَالْمَكْرِ بِهِمْ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ لَأَنَّهُ وَبَالَهُ يَحِقُّ^(١) بِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ذَلِكَ .

(١٢٤) وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا الْقَمِيَّ قَالَ الْأَكْبَارُ لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى تُؤْتِيَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ رَوَى أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ زَا حَمْنَا^(٢) بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ فِي الشَّرَفِ حَتَّى إِذَا صَرْنَا كَفَرَسِي رَهَانَ قَالُوا مَنَّا نَبِيٌّ يُوْحَى إِلَيْهِ وَاللَّهُ لَا نَرْضَى بِهِ وَلَا نَتَّبِعُهُ أَبَدًا إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَا وَحْيٌ كَمَا يَأْتِيهِ فَنَزَلَتْ وَنَحْوُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتِيَ

١ - قوله تعالى وخاق بهم فما كانوا به يستهزؤن أي احاط بهم وحلَّ يقال خاق بهم العذاب حيقاً إذا نزل والحق نزل

البلاء .

٢ - قوله لع تراحمنا أي ضايقنا الأمر عليهم من كل وجه ولم نقصر عنهم في شرف حتى صرنا كالفرسين المتسابقين في ميدان الاستباق بهم في سبق كل منها على الآخر فلا نسلم أبداً لهم شرفاً لا يكون مثله لنا فلا نؤمن بالآيات المنزل فيهم إلا أن ينزل مثلها فينا حتى لا نقصر عنهم .

سورة الأنعام آية ١٢٣ - ١٢٥ ١٥٥

صحفاً منشورة الله أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالتهُ استيناف للردّ عليهم بأنّ النبوة ليست بالنسب والمال وإنما هي بفضائل نفسانية يخصّ الله بها من يشاء من عباده فيجتيب لرسالته من علم أنّه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي فيه يضعها وقرىء رسالاته سيُصيبُ الذينَ أجزموا صغارُ ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيامة وقيل من عند الله وعذابٌ شديدٌ بما كانوا يَمَكُرُونَ القمي أي يعصون الله في السرّ .

(١٢٥) فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَهْدِهِ يَعْرِفْهُ الْحَقُّ وَيُوفِّقْهُ لِلإِيمَانِ يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَيَتَسَّعَ لَهُ وَيَفْسَحَ فِيهِ بِمَجَالِهِ وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنْ جَعْلِ الْقَلْبِ قَابِلًا لِلْحَقِّ مَهَيَّنًا لِحُلُولِهِ فِيهِ مَصْفًى عَمَّا يَمْنَعُهُ وَيَنَافِيهِ .

في المجمع قد وردت الرواية الصحيحة أنّه لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن شرح الصدر وما هو قال نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فينشرح صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من اشارة يعرف بها فقال نعم الإجابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ^(١) يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا بِحَيْثُ يَنْبَغِي عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ فَلَا يَدْخُلُهُ الإِيمَانُ وقرىء ضيقاً بالتخفيف وحرجاً بالكسر أي شديد الضيق .

في المعاني عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال قد يكون ضيقاً وله منفذ يسمع منه ويبصر والحرج هو الملتأم الذي لا منفذ له يسمع به ولا يبصر منه .
والعياشي عنه عليه السلام أنّه قال لموسى بن أسمر أتدري ما الحرج قال قلت لا فقال بيده وضّم أصابعه كالشيء المصمت^(٢) الذي لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ يَتَصَعَّدُ وَهُوَ بِالتَّخْفِيفِ وَيَصَاعِدُ بِمَعْنَى يَتَصَاعَدُ مَبَالِغَةً فِي ضَيْقٍ

١ - لا يجوز ان يكون المراد بالاضلال في الآية الدّعاء الى الضلال ولا الامر به ولا اجبار عليه لإجماع الأمة على أنّ الله تعالى لا يأمر بالضلال ولا يدعو إلى فكيف يجبر عليه والدعاء إليه أهون من الإجبار عليه وقد ذمّ الله فرعون والسامري على إضلالهما عن دين الهدى في قوله وأضل فرعون قومه وما هدى وقوله فاضلهم السامري ولا خلاف في أن اضلالهما اضلال أمر واجبار ودعاء وقد ذمها الله تعالى عليه مطلقاً فكيف بما ذمّ عليه غيره .

٢ - المصمت الذي لا جوف له .

١٥٦ الجزء الثامن

صدره بتشبيهه بمن يزاول ما لا يقدر عليه فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن
الإستطاعة وبضيق عند القدرة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون .

العباشي عن الصادق عليه السلام هو الشك .

وفي الكافي عنه عليه السلام أن القلب ليتخلخل^(١) في الجوف يطلب الحق فإذا
أصابه اطمان به وقرئتم تلا فمن يرد الله أن يهديه الآية .

والعباشي مثله وفي رواية قال إن القلب ينقلب عن موضعه إلى حنجرتة ما لم
يصب الحق فإذا أصاب الحق قرئتم تلا هذه الآية .

وفي المجمع عنه عليه السلام مثله .

أقول : يتخلخل بالخاء المعجمتين أو الجيمين أي يتحرك .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً
نكت^(٢) في قلبه نكتة من نور فأضاء لها سمعه وقلبه حتى يكون أحرص على ما في أيديكم
منكم وإذا أراد بعبد سوءً نكت في قلبه نكتة سوداء فأظلم لها سمعه وقلبه ثم تلا فمن يرد
الله أن يهديه الآية .

وفيه وفي التوحيد والعباشي عنه عليه السلام أن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد
خيراً نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكاً يستدّه وإذا أراد بعبد
سوءً نكت في قلبه نكتة سوداء سد مسامع قلبه ووكل به شيطاناً يضله ثم تلا هذه الآية .

وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث واعلموا أن الله إذا أراد بعبد خيراً
شرح الله صدره للإسلام فإذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به
فإذا جمع الله له على ذلك تم له اسلامه وكان عند الله ان مات على ذلك الحال من
المسلمين حقاً وإذا لم يرد الله بعبد خيراً وكله إلى نفسه فكان صدره ضيقاً حرجاً فان

١ - ليتخلخل أي يتحرك ويضطرب كالتخلخل الملبوس .

٢ - النكتة في الشيء كالنقطة والمجمع نقط .

سورة الأنعام : ١٢٦ - ١٢٧ ١٥٧

جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة^(١) عليه فاتقوا الله وسلوه أن يشرح صدوركم للإسلام وان يجعل ألسنتكم تتطق بالحكمة حتى يتوفاكم وأنتم على ذلك .

وفي التوحيد والمعاني والعيون عن الرضا عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا وإلى جنته ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن به إليه ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاد قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون .

(١٢٦) وَهَذَا صِرَاطُ^(٢) رَبِّكَ قِيلَ يَعْنِي طَرِيقَهُ وَعَادَتَهُ فِي التَّوْفِيقِ وَالْخِذْلَانِ مُسْتَقِيمًا عَادِلًا مَطْرَدًا لَا اعْوْجَاجَ فِيهِ الْقَمِيَّ يَعْنِي الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْقَادِرَ هُوَ اللَّهُ وَأَنَّ كُلَّ مَا يَحْدُثُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَهُوَ بِقَضَائِهِ وَآتِهِ عَلَيْهِمْ بِأَحْوَالِ الْعِبَادِ حَكِيمٌ عَدِلَ فَمَا يَفْعَلُ بِهِمْ .

(١٢٧) هُمْ لِلَّذِينَ تَذَكَّرُوا وَعَرَفُوا الْحَقَّ دَارُ السَّلَامِ دَارُ اللَّهِ أَوْ دَارُ السَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَبَلِيَّةٍ .

القَمِيَّ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ وَالسَّلَامِ الْأَمَانَ وَالْعَافِيَةَ وَالسَّرُورَ وَيَأْتِي فِي سُورَةِ يُوسُفَ فِيهِ حَدِيثٌ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي ضَمَانِهِ يُوَصِّلُهُمْ إِلَيْهَا لَا مَجَالَةَ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ قِيلَ مَوْلَاهُمْ وَمَحَبَّتُهُمُ الْقَمِيَّ أَيِ أَوْلَى بِهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِمْ .

١ - فإن العلم إذا لم يقارن العمل فهو مخاصم ضاحجه .

٢ - وصف الصراط الذي هو أدلة الحق بالإستقامة مع اختلاف وجوه الأدلة لأنها مع اختلافها تؤدي إلى الحق فكانها طريق واحد لسلامة جميعها من التناقض والفساد .

١٥٨ الجزء الثامن

(١٢٨) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً وَاذْكُرْ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ أَوْ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَقرىء بالياء
ثم نقول يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ يعني الشياطين قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ أَضَلَلْتُمْ مِنْهُمْ كَثِيراً .
القمي قال كل من والى قوماً فهو منهم وان لم يكن من جنسهم وَقَالَ
أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ وَأَطَاعُوهُمْ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ أَي انتفع
الانسان بالشياطين حيث دلّوهم على الشهوات وما يوصل إليها وانتفع الشياطين بالإنس
حيث أطاعوهم وحصلوا مرادهم وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتُمْ لَنَا .
القمي يعني القيامة قَالَ قَالَ اللهُ لَهُمُ النَّارُ مَثْوِيكُمْ مَقَامَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا
مُؤَبَّدِينَ إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ فِي أَعْمَالِهِ عَلَيْهِمُ بِأَعْمَالِ الثَّقَلَيْنِ^(١) وَأَحْوَالِهِمْ .
(١٢٩) وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِغَضِ الظَّالِمِينَ بَعْضاً يَأْتُوا يَكْسِبُونَ نكل بعضهم
إلى بعض .

القمي قال نهي كل من يولي أولياءهم فيكونون معهم .
وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ما انتصر الله من ظالم إلا بظالم
وذلك قوله عز وجل وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِغَضِ الظَّالِمِينَ بَعْضاً .

(١٣٠) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ
آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا يعني يوم القيامة، في العيون في خبر الشامي أنه سأل
أمير المؤمنين عليه السلام هل بعث الله نبياً إلى الجن فقال نعم بعث الله نبياً يقال له
يوسف فدعاهم إلى الله فقتلوه .

وعن الباقر عليه السلام في حديث إن الله عز وجل أرسل محمداً صلى الله
عليه وآله وسلم إلى الجن والإنس .

أقول : وعموم رسالته الثقلين مستفيض قالوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْجُرْمِ
وَالْعِصْيَانِ وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا

١ - الثقل بحركة متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون ومنه الحديث إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
والثقلان الإنس والجن .

سورة الأنعام آية : ١٢٨ - ١٣٥ ١٥٩

عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ذَمَّ لَهُمْ عَلَىٰ سُوءِ نَظَرِهِمْ وَخَطَأِ رَأْيِهِمْ فَانْتَهَمَ اغْتَرَاوًا بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وَاللَّذَاتِ الْمَخْدُجَةِ ^(١) وَأَعْرَضُوا عَنِ الْآخِرَةِ بِالْكُلِّيَّةِ حَتَّىٰ كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ أَنْ اضْطَرُّوا إِلَى الشَّهَادَةِ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ وَالِاسْتِسْلَامِ لِلْعَذَابِ الْمَخْلُودِ تَحْذِيرًا لِلْسَامِعِينَ مِنْ مِثْلِ حَالِهِمْ .

(١٣١) ذَلِكَ أَيَّ أَرْسَالِ الرُّسُلِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَأَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ظَالِمًا أَوْ بِسَبَبِ ظَلَمِ فَعَلُوهُ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ لَمْ يَنْبَهُوا بِرَسُولٍ .

(١٣٢) وَلِكُلِّ مِنَ الْمَكْلُوفِينَ دَرَجَاتٌ مَرَاتِبٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ فَيُخْفَىٰ عَلَيْهِ عَمَلٌ أَوْ قَدَرٌ مَا يَسْتَحِقُّ بِهِ مِنْ ثَوَابٍ أَوْ عِقَابٍ وَقَرَأَ بِالْخَطَابِ .

(١٣٣) وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ عَنْ عِبَادِهِ وَعَنْ عِبَادَتِهِمْ ذُو الرَّحْمَةِ يَتَرَحَّمُ عَلَيْهِمْ بِالتَّكْلِيفِ لِيَعْرِضَهُمْ ^(٢) لِلْمَنَافِعِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا يَحْسُنُ ابْتِصَالُهَا إِلَيْهَا إِلَّا بِالِاسْتِحْقَاقِ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ أَيْهَا الْعَصَاةَ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ وَيَنْشِءُ مِنْ بَعْدِ هَلَاكِكُمْ وَإِذَا هَابَكُمْ خَلْقًا غَيْرَكُمْ يَطْبَعُونَهُ يَكُونُوا خَلْقًا لَكُمْ كَمَا أَتَىٰ الشَّاكُّونَ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ قَرْنَا بَعْدَ قَرْنٍ .

(١٣٤) إِنَّ مَا تُوعَدُونَ مِنَ الْحَشْرِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ لَا يَكُنْ لَكُمْ لَاحِظٌ وَلَا مُحَالَةٌ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ بِخَارِجِينَ مِنْ مَلِكِهِ يَقَالُ أَعْجَزَنِي كَذَا أَيَّ فَاتِنِي وَسَيِّفَنِي .

(١٣٥) قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ قِيلَ عَلَىٰ غَايَةِ تَمَكُّنِكُمْ وَاسْتَطَاعَتِكُمْ أَوْ عَلَىٰ حَالِكُمْ الَّتِي أَنتُمْ عَلَيْهَا وَقُرَىٰ مَكَانَاتِكُمْ حَيْثُ مَا وَقَعَ إِنِّي عَامِلٌ عَلَىٰ مَكَانَتِي الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا وَهُوَ تَهْدِيدٌ وَالْمَعْنَىٰ اثْبَتُوا عَلَىٰ كُفْرِكُمْ وَعِدَاوَتِكُمْ فَاتِنِي ثَابِتٌ

١ - في الخبر كل صلاة لا يقرء فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج أي نقصان وصف بالمصدر للمبالغة يقال خدجت الناقة فهي خداج إذا ألقت ولدها قبل تمام الأيام وإن كان تمام الخلق وفي حديث علي (ع) في ذي الندية خدج اليد أي ناقص اليد

٢ - قوله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً أي أظهرناها حتى يراها الكفار يقال عرضت الشيء فأعرض أي أظهرته فظهر.

١٦٠ الجزء الثامن

على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اينا تكون له العاقبة الحسنی التي خلق الله لها هذه الدار وقرى يكون بالياء والتهديد بصيغة الأمر مبالغة في الوعيد وتسجيل على المأمور بأنه لا يأتي منه إلا الشر وهذا كقوله تعالى اعملوا ما شئتم إنه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لأنه أعم وأكثر فائدة .

(١٣٦) وَجَعَلُوا لِلَّهِ يَعْني مشركي العرب مِمَّا ذَرَأَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصيباً فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْمَرُوا بِهِ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا أَصْنَامِهِمُ الَّتِي أَشْرَكُوا فِي أَمْوَالِهِمْ وَفَرَى بِضَمِّ الزَّايِ وَكَذَا فِيمَا يَأْتِي فِيمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ حَكْمَهُمْ هَذَا ، رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْنُونَ شَيْئاً مِنْ حَرْثٍ وَنَتَاجِ اللَّهِ وَيَصْرِفُونَهُ إِلَى الضَّيْفَانِ وَالْمَسَاكِينِ وَشَيْئاً مِنْهَا لِأَهْلَتِهِمْ وَيَنْفِقُونَ عَلَى سَدَنَتِهَا^(١) وَيَذْبَحُونَ عَنْدهَا ثُمَّ أَنْ رَأَوْا مَا عَيْنُوا اللَّهُ أَزْكَى بِدَلْوِهِ بِمَا لِأَهْلَتِهِمْ وَإِنْ رَأَوْا مَا لِأَهْلَتِهِمْ أَزْكَى تَرْكُوهُ لَهَا حَبّاً لِأَهْلَتِهِمْ وَاعْتَلَوْا لِذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ .

وفي المجمع عن أَنَمَتَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَانَ إِذَا اخْتَلَطَ مَا جَعَلَ لِلْأَصْنَامِ بِمَا جَعَلَ اللَّهُ رَدَّوهُ وَإِذَا اخْتَلَطَ مَا جَعَلَ اللَّهُ بِمَا جَعَلُوهُ لِلْأَصْنَامِ تَرْكُوهُ وَقَالُوا اللَّهُ غَنِيٌّ وَإِذَا انْخَرَقَ الْمَاءُ مِنَ الَّذِي فِي اللَّهِ فِي الَّذِي لِلْأَصْنَامِ لَمْ يَسْتَوْهْ وَإِذَا انْخَرَقَ^(٢) مِنَ الَّذِي لِلْأَصْنَامِ فِي الَّذِي اللَّهُ سَدَّوهُ وَقَالُوا إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ قِيلَ وَفِي قَوْلِهِ مِمَّا ذَرَأَ تَنْبِيهُ عَلَى فِرَاطِ جَهَالَتِهِمْ فَانْتَهَمَ أَشْرَكُوا الْخَالِقَ فِي خَلْقِهِ جَمَاداً لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ثُمَّ رَجَّحُوهُ عَلَيْهِ بِأَنْ جَعَلُوا الزَّكَايَ لَهُ .

(١٣٧) وَكَذَلِكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ التَّزْيِينُ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ بِالْوَادِ^(٣) خَيْفَةَ الْعِيْلَةِ أَوِ الْعَارِ أَوِ النَّحْرِ لِأَهْلَتِهِمْ شُرَكَائِهِمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ أَوِ السَّدَنَةِ لِيُرْذُوهُمْ لِيَهْلِكُوهُمْ بِالْإِغْوَاءِ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلِيُخْلَطُوا عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا عَلَيْهِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ .

١ - سَدَنٌ سَدَنٌ وَسَدَنَةٌ خَدَمُ الْكَعْبَةِ أَوْ بَيْتُ الصَّنَمِ وَعَمَلُ الْحِجَابَةِ فَهُوَ سَدَنٌ .

٢ - قَوْلُهُ إِذَا انْخَرَقَ أَيُّ انْفَتَحَ وَخَرَجَ .

٣ - وَأَدْبَتُهُ بِدَلْوِهَا دَفَنَهَا حَيَّةٌ فِيهِ وَثِيدٌ وَوَيْلَةٌ وَمَوْزِدَةٌ .

سورة الأنعام اية : ١٣٦ - ١٤١ ١٦١

(١٣٨) وَقَالُوا هَذِهِ آيَاتُهُ إِلَى مَا جَعَلَ لآلِهَتِهِمْ أَنْعَامٌ وَحَرَثُ حَبْرٍ حَرَامٍ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْوِهِمْ مِنْ غَيْرِ حِجَّةٍ .

القمني قال كانوا يحرمونها على قوم وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ حَرَامٌ ظُهُورُهَا قَالَ يَعْنِي الْبَحِيرَةُ وَالسَّائِبَةُ وَالْوَصِيلَةُ وَالْحَامُ وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا فِي الذَّبْحِ وَالنَّحْرِ وَقِيلَ لَا يَحْجُونَ عَلَيْهَا وَلَا يَلْبُونَ عَلَى ظُهُورِهَا وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ قَسَمُوا أَنْعَامَهُمْ فَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ حَرَامٌ وَهَذَا أَنْعَامٌ مُحَرَّمَةٌ الظُّهُورُ وَهَذِهِ أَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُ عَلَيْهَا اسْمَ اللَّهِ فَجَعَلُوهَا أَجْنَسًا بِدَعْوِهِمْ الْبَاطِلَةَ وَنَسَبُوا ذَلِكَ التَّقْسِيمَ إِلَى اللَّهِ افْتِرَاءً عَلَيْهِ أَيِ فَعَلُوا ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى جِهَةِ الْاِفْتِرَاءِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ .

(١٣٩) وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ .

القمني كانوا يحرمون الجنين الذي يخرجونه من بطون الأنعام على النساء فإذا كان ميتاً يأكله الرجال والنساء قِيلَ وَأَنْتُمْ خَالِصَةٌ لِأَنَّ مَا فِي مَعْنَى الْأَجْنَةِ وَالتَّاءِ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ كَمَا فِي رَوَايَةِ الشَّعْرِ أَوْ هُوَ مُصَدَّرٌ كَالْعَاقِبَةِ وَتَقْرَى تَكُنُ بِالتَّاءِ وَمَيْتَةً بِالنَّصْبِ بِوَجْهِهِ أُخْرَى سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ أَيِ جَزَاءٍ وَصَفَهُمُ الْكَذِبَ عَلَى اللَّهِ فِي التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ مِنْ قَوْلِهِ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ .

(١٤٠) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ كَانُوا يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَهُمْ خِيفَةَ السَّبِيِّ وَالْفَقْرِ وَتَقْرَى قَتَلُوا بِالتَّشْدِيدِ بِمَعْنَى التَّكْثِيرِ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ لَخَفَةِ عَقْلُهُمْ وَجَهْلُهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ رَازِقٌ أَوْلَادَهُمْ لَا هُمْ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْبَحَائِرِ وَنَحْوِهَا افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ .

(١٤١) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مِنْ الْكُرْمِ مَعْرُوشَاتٍ مَرْفُوعَاتٍ عَلَى مَا يَحْمِلُهَا وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ مُلْقِيَاتٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَالتَّحْلُ وَالزَّرْعُ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ أَكَلُ ذَلِكَ أَيِ ثَمَرِهِ الَّذِي يُوَكَّلُ فِي اللَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَالْحَجْمِ وَالرَّائِحَةِ وَالزَّيْتُونُ وَالرُّمَانُ مُتَشَابِهًا

١٦٢ الجزء الثامن

وَعَيْرُ مُتَشَابِهٍ يَتَشَابَهُ بَعْضُ أَفْرَادِهَا فِي الطَّعْمِ وَاللَّوْنِ وَالْحَجْمِ وَلَا يَتَشَابَهُ بَعْضُهَا كُلُّوًا مِنْ ثَمَرِهِ مِنْ ثَمَرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ إِذَا أَثْمَرَ وَإِنْ لَمْ يَدْرِكْ وَلَمْ يَبْنَحْ بَعْدَ وَقِيلَ فَائِدَتُهُ رَخِصَةُ الْمَالِكِ فِي الْأَكْلِ مِنْهُ قَبْلَ أَدَائِهِ حَقِّ اللَّهِ .

أقول : وإنما يصح ذلك إذا خرص ما يأكل وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وقرئ بكسر الحاء في قرب الاسناد إنه قرء عند الرضا عليه السلام فقال للقارئ هكذا يقرؤها من كان قبلكم قال نعم قال افتح الفم بالحاء كأنه كان يقرؤها بالكسر وكأن القمي أيضاً بهذا أشار حيث قال كذا نزلت قيل يريد بالحق ما يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لأن الزكاة فرضت بالمدينة والآية مكّية وقيل بل هي الزكاة أي لا تؤخروه عن أول وقت يمكن فيه الابتاء والآية مدنيّة .

والمروي عن أهل البيت عليهم السلام أنه غير الزكاة ففي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في الزرع حقان حق تؤخذ به وحق تعطيه أما الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر وأما الذي تعطيه فقول الله عز وجل وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ فَالضَّغْتُ ^(١) نَعْطِيهِ ثُمَّ الضَّغْتُ حَتَّى تَفْرُغَ

وعن الباقر عليه السلام هذا من الصدقة تعطي المسكين القبضة بعد القبضة ومن الجذاذ ^(٢) الحفنة بعد الحفنة ^(٣) .

والقمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الضغت من السنبيل والكف من التمر إذا خرص .

والعياشي عنه عليه السلام فيها قال اعط من خضرك من مشرك وغيره

١ - الضغت بالكسر والفتح قبضة الحشيش المختلط رطبها ويابسها ويقال ملأ الكف من القضببان والحشيش والشماريخ .

٢ - جذغت الشيء جذاً من باب قتل كسرته وقطعته فهو مجذوذ والجذاذ ضئاً وكسراً والضم أفصح قطع ما يكسر . الجذاذ بالفتح والكسر صرام التخل وهو قطع ثمرتها .

٣ - الحفنة بالفتح فالسكون ملأ الكفين من طعام والجمع حفنات كسجدة وسجدات وحفنت لفلان من باب ضرب أعطيته قليلاً .

سورة الأنعام آية : ١٤١ ١٦٣

والأخبار في هذا المعنى كثيرة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لا تصرم^(١) بالليل ولا تحصد بالليل ولا تضح بالليل ولا تبذر بالليل إلى قوله وإن حصدت بالليل لم يأتك السؤال وهو قول الله وآتوا حقه يوم حصاده يعني القبضة بعد القبضة إذا حصدته فإذا خرج فالحفنة بعد الحفنة وكذلك عند الصرام وكذلك عند البذر ولا تبذر بالليل لأنك تعطي من البذر كما تعطي في الحصاد .

وعنه عليه السلام في هذه الآية تعطي المسكين يوم حصادك الضغث ثم إذا وقع في البذر ثم إذا وقع في الصاع العشر ونصف العشر .

والقمي قال فرض الله يوم الحصاد من كل قطعة أرض قبضة للمساكين وكذا في جذاذ النخل وفي التمر وكذا عند البذر وإن الرضا عليه السلام سئل إن لم يحضر المساكين وهو يحصد كيف يصنع قال ليس عليه شيء وإن الصادق عليه السلام سئل هل يستقيم اعطاؤه إذا أدخله قال لا هو أسخى لنفسه قبل أن يدخله بيته ولا تُسرقوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط أنه لا يجب المسرفين لا يرتضي فعلهم .

في الكافي والعياشي عن الرضا عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال كان أبي يقول من الاسراف في الحصاد والجذاذ إن يتصدق الرجل بكفيه جميعاً وكان أبي إذا حضر شيئاً من هذا فرأى أحداً من غلمانه يتصدق بكفيه صاح به اعط بيد واحدة القبضة بعد القبضة والضغث بعد الضغث من السنبل .

وعن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال كان فلان بن فلان الأنصاري وسماه كان له حرث وكان إذا أخذه تصدق به ويبقى هو وعياله بغير شيء فجعل الله عز وجل ذلك سرفاً وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث قال وفي غير آية من كتاب الله يقول أنه لا يجب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقثير لكن

١ - الصرام وجذاذ النخل وهذا أول الصرام بالفتح والكسر والصرمة القطعة من النخل نحواً من ثلاثين .

١٦٤..... الجزء الثامن

أمر بين أمرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له .

(١٤٢) وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشٌ وَأَنْشَأَ مِنَ الْأَنْعَامِ مَا تَحْمِلُ الْأَثْقَالِ وَمَا يَنْسُجُ مِنْ وَبَرٍ وَصُوفٍ وَشَعْرٍ الْفَرْشَ كُلُّوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ مِنْهَا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فِي تَحْرِيمِ شَيْءٍ مِنْهَا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظَاهِرُ الْعَدَاوَةِ .

(١٤٣) ثَمَانِيَّةَ أَزْوَاجٍ بَدَلَ مِنْ حَمُولَةٍ وَفَرَشٍ أَوْ مَفْعُولٍ كُلُّوْا وَلَا تَتَّبِعُوا مَعْتَرِضَ وَالتَّوَجُّعَ مَا مَعَهُ آخَرٌ مِنْ جَنْسِهِ يَزَاوِجُهُ وَقَدْ يُقَالُ لِمَجْمُوعِهَا مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ الْأَهْلِيَّ وَالْوَحْشِيَّ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ الْأَهْلِيَّ وَالْوَحْشِيَّ وَفَرِيٌّ يَفْتَحُ الْعَيْنَ قُلْ أَلَذَّكَرَيْنِ ذَكَرَ الضَّأْنِ وَذَكَرَ الْمَعْزِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ أَنْثِيَّهَا أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَوْ مَا حَمَلَتْهُ أَنْثَاهُ الْجَنْسَيْنِ ذَكَراً كَانَ أَوْ أُنْثَى نَبُؤُنِي بِعِلْمٍ بِأَمْرٍ مَعْلُومٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَى التَّحْرِيمِ عَلَيْهِ .

(١٤٤) وَمِنَ الْأَيْلِ اثْنَيْنِ الْعَرَابُ^(١) وَالْبَخَاتِي^(٢) وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ الْأَهْلِيَّ وَالْوَحْشِيَّ وَقِيلَ أُرِيدَ بِالْإِثْنَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ كُلِّ صِنْفٍ وَالصُّوَابُ مَا قَلَنَاهُ كَمَا يَأْتِي بَيَانُهُ قُلْ أَلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّْا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ كَمَا مَرَّ وَالْمَعْنَى انْكَارُ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِنَ الْأَجْنَاسِ الْأَرْبَعَةِ أَهْلِيّاً كَانَ أَوْ وَحْشِيّاً ذَكَراً كَانَ أَوْ أُنْثَى وَمَا تَحْمِلُ أَنْثَاهُ رَدّاً عَلَيْهِمْ فَانْهَمَ كَانُوا يَحْرَمُونَ ذَكَورَ الْأَنْعَامِ تَارَةً وَأَنْثَاهَا تَارَةً وَأَوْلَادَهَا كَيْفَ كَانَتْ تَارَةً زَاعِمِينَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ بَلْ كُنْتُمْ حَاضِرِينَ شَاهِدِينَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا حِينَ وَصَّيْتُكُمْ بِهَذَا التَّحْرِيمِ فَاتَّكُمُ لَا تَوْمَنُونَ بِالرَّسْلِ فَلَا طَرِيقَ لَكُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ أَمْثَالِ ذَلِكَ إِلَّا الْمَشَاهِدَةَ أَوْ السَّمَاعَ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَنَسَبَ إِلَيْهِ تَحْرِيمَ مَا لَا يَحْرُمُ وَالْمُرَادُ كِبَرَاؤُهُمُ الْمَقَرَّرُونَ لِذَلِكَ أَوْ عَمَرُوْا بَنَ لَحْيِ الْمُؤَسَّسِ لَهُ الَّذِي بَحَرَ الْبَحَائِرَ وَسَيَّبَ السَّوَابِ لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ .

الْقَمِيَّ فَهَذِهِ الَّتِي أَحْلَاهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ

١ - الإبل العرب خلاف البخاتي ٢ - البخت بالضم الإبل الخراسانية كالبحنية ج بخاتي وخاتي وبخات .

سورة الأنعام آية : ١٤٢ - ١٤٥ ١٦٥

أزواج ثم فسرهما في هذه الآية فقال من الضأن اثنين عنى الأهلي والجبلي ومن المعز اثنين عنى الأهلي والوحشي الجبلي ومن الابل اثنين يعني البختي والعرب فهذه أحلها الله .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام حمل نوح عليه السلام في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله عز وجل ثمانية أزواج من الضأن اثنين الآية فكان من الضأن اثنين زوج داجنة^(١) يربيهما الناس والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية أحل لهم صيدها ومن المعز اثنين زوج داجنة يربيهما الناس والزوج الآخر الضباء التي تكون في الغار ومن الابل اثنين البختي والعرب ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس والزوج الآخر البقر الوحشية وكل طير طيب وحشي وانسي .

وفيه وفي الفقيه عن داود الرقي قال سألتني بعض الخوارج عن هذه الآية من الضأن اثنين الآية ما الذي أحل الله من ذلك وما الذي حرّم فلم يكن عندي فيه شيء فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا حاج فأخبرته بما كان فقال إن الله تعالى أحل في الأضحية بمنى الضأن والمعز الأهلية وحرّم أن يضحي بالجبليّة وأما قوله ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فإن الله تعالى أحل في الأضحية الابل العرب وحرّم منها البختي^(٢) وأحل البقر الأهلية أن يضحي بها وحرّم الجبليّة فانصرفت إلى الرجل فأخبرته بهذا الجواب فقال هذا شيء حملته الابل من الحجاز .

أقول : لعل الخارجي كان قد سمع تحريم الأضحية ببعض هذه الأزواج الثمانية مع حلها كلها فأراد أن يمتحن بمعرفته داود ولعل علة تحريم الأضحية بالجبليّة منها بمنى كونها صيداً وتحريمها بالبخت لعل أخرى .

(١٤٥) قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا طَعَامًا مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ فِيهِ

إِذْ بَانَ التَّحْرِيمُ إِنَّمَا يَشْبِتُ بِالْوَحْيِ لَا بِالْهَوَىٰ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الطَّعَامُ مَيْتَةً أَوْ دَمًا

١ - دجن بالمكان دجناً من باب قتل ودجوناً: أقام فيه، وأدجن مثله.

٢ - الظاهران المراد بالبختي في هذا الخبر هو الوحشي من الابل.

١٦٦ الجزء الثامن

مَسْفُوحاً مصبوحاً كالدم في العروق لا كالكبد والطحال أو المختلط باللحم لا يمكن تخليصه منه أو لحم خنزير فَإِنَّهُ رَجَسٌ قَدْرٌ أَوْ فِسْقاً أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ سَمِي مَا ذَبَحَ عَلَى اسم الصنم فسقاً لتوغله^(١) في الفسق فَعَنِ اضْطُرَّ فَمِنْ دَعْتِهِ الضَّرُورَةُ إِلَى تَنَاوُلِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ غَيْرُ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا يؤاخذ به بأكمله وقد مضى تفسير الباغي والعادي في سورة البقرة فان قيل لم خص هذه الأشياء الأربعة هنا بذكر التحريم مع أن غيرها محرم أيضاً فانه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتروية وغيرها وقد ورد الأخبار الصحيحة بتحريم كل ذي مخلب^(٢) من الطير وكل ذي ناب من الوحش وما لا قشر له من السمك الى غير ذلك قلنا أما المذكورات في المائدة فكلها يقع عليه اسم الميتة فيكون في حكمها فأجل هيئتها وفصل هناك وأما غيرها فليس بهذه المثابة في الحرمة فخص هذه الأشياء بالتحريم تعظيماً لحرمتها وبين تحريم ما عداها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وورد أنه مما يعاف عنه وأما ما قيل أن هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز أن يكون غير ما في هذه الآية من المحرمات إنما حرم فيما بعد فلا تساعد الأخبار الواردة في ذلك عن أهل البيت عليهم السلام وكذا ما قاله القمي فانه قال :

قد احتج قوم بهذه الآية على أنه ليس شيء محرم إلا هذا وأحلوا كل شيء من البهائم القردة والكلاب والسباع والذئاب والأسد والبغال والحمر والدواب وزعموا أن ذلك كله حلال وغلطوا في ذلك هذا غلطاً بيناً وأما هذه الآية رد على ما أحلت العرب وحرمت لأن العرب كانت تحلل على نفسها وتحرم أشياء فحكى الله ذلك لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ما قالوا فقال وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا الآية فكان إذا سقط الجنين أكله الرجال وحرم على النساء وإذا كان ميتاً أكله الرجال والنساء انتهى كلامه .

١ - أوغل في البلاد والعلم ذهب وبالح وأبعد كتوغل .

٢ - مخلب الطائر بكسر الميم وفتح اللام بمنزلة الظفر للإنسان .

سورة الأنعام آية : ١٤٦ ١٦٧

انتهى كلامه وأما قلنا أن القولين لا يساعده الأخبار لأنها وردت بأن الحرام ليس إلا ما حرم الله وتليت هذه الآية وذلك حين سألوا عن حرمة غير المذكور فيها من الحيوان ففي التهذيب عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن الجرّي^(١) والمار^(٢) ماهي والزُمير^(٣) وما ليس له قشر من السمك حرام هو فقال لي يا محمد اقرأ هذه الآية التي في الأنعام قل لا أجد فيما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه فقال فقرأتها حتى فرغت منها فقال- أما الحرام ما حرم الله ورسوله في كتابه ولكنهم قد كانوا يعافون عن أشياء فنحن نعافها .

وعن الباقر والعياشي عن الصادق عليهما السلام أنه سئل عن سباع الطير والوحش حتى ذكر له القنافذ والوطواط^(٤) والحُمير والبغال والخيول فقال ليس الحرام إلا ما حرم الله في كتابه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر عن أكل لحوم الحُمير وأما نهاهم من أجل ظهورهم أن يقنوها وليست الحُمير بحرام ثم قال اقرأ هذه الآية قل لا أجد الآية وعنه عليه السلام أنه سئل عن الجرّي فقال وما الجرّي فتعت له فقال لا أجد الآية ثم قال لم يحرم الله شيئاً من الحيوان في القرآن إلا الخنزير بعينه ويكره كل شيء من البحر ليس له قشر مثل الورق وليس بحرام وأما هو مكروه وعن أحدهما عليهما السلام أن أكل الغراب ليس بحرام أما الحرام ما حرم الله في كتابه ولكن الأنفس تنزه عن كثير من ذلك تقزراً^(٥) قال صاحب التهذيب قوله ليس الحرام إلا ما حرم الله في كتابه المعنى فيه أنه ليس الحرام المخصوص المغلظ الشديد الخطر إلا ما ذكره الله في القرآن وإن كان فيما عداه أيضاً محرمات كثيرة إلا أنها دونه في التغليظ .

(١٤٦) وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ مِنْ دَابَّةٍ أَوْ طَيْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ

١ - الجري بالجيم والراء المشددة المكسورة والياء المشددة أخيراً ضرب من السمك عديم الفلج ويقال له الجرّي

بالثاء

٢ - المارماهي بفتح الراء معرب وأصله حبة السمك . ٣ - الزمير كسكت نوع من السمك .

٤ - الوطواط الخفاف وقيل الخفاش والجمع الوطواط

٥ - التقزز بالقاف والزائين المعجمتين التباعدين عن الدنس والمبالغة في التطهير .

١٦٨ الجزء الثامن

وَالْعَمَّ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا الشُّرُوبَ وَشَحُومَ الْكَلْبِ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَيْ مَا عُلِقَتْ بِظُهُورِهَا أَوْ الْحَوَايَا^(١) أَوْ مَا اشْتَمَل عَلَى الْأَمْعَاءِ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ وَهُوَ شَحْمُ الْإِلَاحَةِ فَانْهَ متصلاً بالعصص^(٢) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ بِسَبَبِ ظَلَمِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فِي الْأَخْبَارِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ .

(١٤٧) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَمَا تَقُولُ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ لَا يُعْجِلُ بِالْعُقُوبَةِ فَلَا تَغْتَرَوْا بِأَمْعَالِهِ لَا يَمِيلُ إِذَا جَاءَ وَقْتُهُ وَلَا يُرَدُّ بِأَسْئُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ حِينَ يَنْزِلُ .

(١٤٨) سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَيْ مِثْلَ هَذَا التَّكْذِيبِ لَكَ فِي أَنْ اللَّهُ مَنَعَ مِنَ الشَّرِكِ وَلَمْ يَحْرَمْ مَا حَرَّمَهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمُ الرُّسُلَ حَتَّى ذَاقُوا بِأَسْئَاتِهِ الَّذِي أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ مِنْ أَمْرٍ مَعْلُومٍ يَصْحَحُ الْإِحْتِجَاجَ بِهِ عَلَى مَا زَعَمْتُمْ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا فَتُظْهِرُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ مَا تَتَّبِعُونَ فِي ذَلِكَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ تَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى .

(١٤٩) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ^(٣) الْبَيِّنَةُ الْوَاضِحَةُ الَّتِي بَلَغَتْ غَايَةَ الْمَتَانَةِ وَالْقُوَّةِ عَلَى الْإِثْبَاتِ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ بِالتَّوْفِيقِ لَهَا وَالْحَمْلَ عَلَيْهَا .

القَمِي قَالَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَكُمْ كُلَّكُمْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ وَلَكِنْ جَعَلَكُمْ عَلَى الْإِخْتِلَافِ .

وَفِي الْكَافِي عَنْ الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَحُجَّةٌ بَاطِنَةٌ فَمَا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَنْعَامُ أَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ وَعَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ

١ - الحوية كغنية استدارة كل شيء كالتحوي وما تحوى من الأمعاء كالحاوية والحوايا ج حوايا .

٢ - الْعَصَصُ بضم عينه عظم الذئب وهو عظم يقال له أول ما يخلق وآخر ما يبلى .

٣ - الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ الَّتِي تَبْلُغُ الْجَاهِلَ أَنَّهُ لَعَلَّ الْمَقْصُودَ أَنَّهَا مَا تَسَاوِي فِي مَعْرِفَتِهَا الْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ وَإِنْ افْتَرَقَا فِي أَنَّ الْعَالِمَ يَعْرِفُهَا بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَالْجَاهِلُ بِالْإِلْزَامِ وَالْغَلْبَةِ عَلَيْهِ وَالْإِعْجَازُ وَالْإِذْلالُ وَإِنْ انْكَرَاهَا فِي قَلْبِهِ بِمَعْنَى خَسَدِهِ عَلَيْهِ وَعَدَمِ رِضَاهِ وَتَسْلِيمِهِ لَهَا مِثْلَ مَعْرِفَةِ الْبَلِيسِ بِالْمَعَارِفِ الْحَقَّةِ فَإِنَّ الْحَسَدَ وَالْجُحُودَ وَالْعَدَاوَةَ وَالْكِبْرَ يَمْنَعُهُ عَنِ الرِّضَا بِهَا وَتَسْلِيمِهِ لَهَا .

سورة الأنعام آية : ١٤٧ - ١٥١ ١٦٩

السلام نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض .
والعياشي عنه عليه السلام مثله وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام أنه
سئل عن قوله تعالى فله الحجة البالغة فقال إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة عبدي
أكنت عالماً فان قال نعم قال له أفلا عملت بما علمت وان كان جاهلاً قال له أفلا
تعلمت حتى تعمل فيخصمه فتلك الحجة البالغة .

وفي رواية عن الصادق عليه السلام الحجة البالغة التي تبلغ الجاهل من أهل
الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمه العالم بعلمه .

(١٥٠) قُلْ هَلُمُّ شُهَدَاءَكُمْ احضروهم الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا يعني
قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم
كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم فَإِنْ شَهِدُوا
فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ فلا تصدقهم فيه وبين لهم فسادهم وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا
فيه اشعار بأن التكذيب مُسَبَّبٌ عن متابعة الهوى والتصديق مسبب عن متابعة الحجة
وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ كَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَهُمْ يَرْجُونَ بِرَبِّهِمْ يُغْدِلُونَ يجعلون له عديلاً

(١٥١) قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ أَوْعَاءَ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً لما
أوجب ترك الشرك والاحسان الى الوالدين فقد حرم الشرك والاساءة اليهما لأن ايجاب
الشيء نهي عن ضده فيصح ان يقع تفصيلاً لما حرم وبالوالدين إحساناً وضعه موضع
النهي عن الإساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الإساءة في شأنهما غير كاف .
القَمِي مقطوعاً قال الوالدين رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وَلَا
تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ مِنْ أَجْلِ فَقْرٍ أَوْ مِنْ خَشْيَةِ فَقْرٍ لِقَوْلِهِ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ
نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ كِبَائِرَ الذَّنُوبِ أَوْ الزَّانَا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ فِي
الكافي والعياشي عن السجّاد ما ظهر نكاح امرأة الأب وما بطن الزنا .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ما ظهر هو الزنا وما بطن المخالعة^(١) وَلَا تَقْتُلُوا

١ - المخالعة بالتشديد من الخلعة يعني اتخاذ الخليل قال الله تعالى ولا متخذان منه رحمته الله وخاله مخالعة وخلالاً
ويفتح وانه الكريم الحَلّ والخلعة بكسرهما أي المصادقة والإخاء والخلعة ايضاً الصديق للذكر والانثى والواحد والجمع .

١٧٠ الجزء الثامن

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ كَالْقُودِ وَقَتْلَ الْمُرْتَدِّ وَرَجْمَ الْمُحَصَّنِ ذَلِكَكُمْ إِشَارَةٌ إِلَى مَا ذَكَرَ مَفْصَلًا وَصِيَّتُكُمْ بِهِ بِحِفْظِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .

(١٥٢) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا بِالْخَصْلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مَا يَفْعَلُ بِمَا لَهُ كَحِفْظِهِ وَتَثْمِيرِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ قُوَّتَهُ وَهُوَ بَلُوغُ الْحِلْمِ وَكَمَالِ الْعَقْلِ .

في الفقيه والتهذيب عن الصادق انقطاع يَتَمُّ اليتيم الاحتلام وهو أشده وان احتلم ولم يونس منه رشده وكان سفيهاً او ضعيفاً فليمسك عنه وليه ماله .

وفيهما وفي الكافي عنه عليه السلام اذا بلغ أشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع عشرة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم وكتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجزاء له كل شيء إلا ان يكون ضعيفاً او سفيهاً وأوفوا الكيل والميزان بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ وَالتَّسْوِيَةِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا إِلَّا مَا يَسْعَاهَا وَلَا يَعْسرُ عَلَيْهَا فِي اتِّبَاعِ إِيْفَاءِ الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ بِذَلِكَ تَنْبِيْهُ عَلَى تَعْسِيرِهِ وَإِنْ مَا وَرَاءَ الْوَسْعِ فِيهِ مَعْضُوقٌ وَإِذَا قُلْتُمْ فِي حُكُومَةٍ وَنَحْوِهَا فَأَعِدُّوا فِيهِ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَوْ كَانَ الْقَوْلُ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ مِنْ ذَوِي قَرَابَتِكُمْ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا يَعْنِي مَا عَهْدَ إِلَيْكُمْ مِنْ مَلَاذِمَةِ الْعَدْلِ وَتَأْدِيَةِ أَحْكَامِ الشَّرْعِ ذَلِكَكُمْ وَصِيَّتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تَتَعَطَّوْنَ بِهِ وَقَرَأَ بِتَخْفِيفٍ الذَّال .

والعياشي عن الباقر عليه السلام انه كان متكئاً على فراشه اذ قرأ الآيات المحكمات التي لم ينسخهن شيء من الأنعام فقال شيعتهن سبعون ألف ملك قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا الْآيَات .

وفي المجمع عن ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وهي محرمات على بني آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار ، وقال كعب الأحبار والذي نفس كعب بيده إن هذا لأول شيء في التورية

بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالوا اتل ما حرم عليكم ربكم الآيات .

(١٥٣) وَأَنَّ وَلَآنَ تَعْلِيلَ لِلأَمْرِ بِاتِّبَاعِهِ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا قِيلَ الْإِشَارَةُ فِيهِ

إِلَى مَا ذَكَرَ فِي السُّورَةِ فَانْهَآ بِأَسْرَافِهَا فِي اثْبَاتِ التَّوْحِيدِ وَالتَّنْبِيْهِ وَبَيَانِ الشَّرِيعَةِ وَقَرَأَ إِنَّ

سورة الأنعام آية : ١٥٢ - ١٥٥ ١٧١

بالكسر على الاستيناف وبالفتح والتخفيف وصراطي بفتح الياء وبالسّين فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ الْأَدْيَانَ الْمُخْتَلَفَةَ الْمُشْعَبَةَ عَنِ الْأَهْوِيَةِ الْمُتَبَايِنَةِ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ فَتَفَرَّقَكُمْ وَتُزِيلَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ الَّذِي هُوَ آتِبَاعُ الْوَحْيِ وَاقْتِضَاءُ الْبَرْهَانِ ذَلِكَُمُ الْإِتْبَاعُ وَصَيِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الضَّلَالِ وَالتَّفَرُّقَ عَنِ الْحَقِّ .

في روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية سألت الله أن يجعلها لعلّي عليه السلام ففعل .

وفي الاحتجاج عنه عليه السلام في خطبة الغدير معاشر الناس إنّ الله قد أمرني ونهاني وقد أمرت عليّاً ونهيته فعلم الأمر والنهي من ربّه فاسمعوا لأمره تسلموا وأطيعوه تهتدوا وانتهوا نهيه ترشدوا وصيروا الى مراده ولا تتفرق بكم السُّبُلَ عَنْ سَبِيلِهِ معاشر الناس أنا الصراط المستقيم الذي أمركم باتباعه ثمّ عليّ من بعدي ثمّ ولدي من صلبه أئمة يهدون بالحقّ وبه يعدلون .

والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه قال لبريد العجليّ تدري ما يعني بصراطي مستقيماً قال قلت لا قال ولاية عليّ والأوصياء عليهم السلام قال وتدري ما يعني فَاتَّبِعُوهُ قال قلت لا قال يعني عليّ بن أبي طالب قال وتدري ما يعني ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ قال قلت لا قال ولاية فلان وفلان والله قال وتدري ما يعني فتفرق بكم عن سبيله قال قلت لا قال يعني سبيل عليّ عليه السلام .

(١٥٤) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ عَظَفَ عَلَيَّ وَصَّكُمْ وَثَمَ لِلتَّرَاخِي فِي الْأَخْبَارِ أُولِلْتَفَاوَتْ فِي الرِّتَبَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ ذَلِكَ وَصِيكُمْ بِهِ قَدِيماً وَحَدِيثاً ثُمَّ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ إِنَّا آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ نِجَاماً لِلْكَرَامَةِ وَالنِّعْمَةِ عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ عَلَى مَنْ أَحْسَنَ الْقِيَامَ بِهِ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَبَيَاناً مَفْصِلاً لِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّاهُمْ لَعَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِلِقَائِهِ لِلْجَزَاءِ .

(١٥٥) وَهَذَا كِتَابٌ يَعْنِي الْقُرْآنَ أُنْزِلَتْهُ مُبَارَكُ كَثِيرِ النِّفَعِ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بِاتِّبَاعِهِ وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ .

١٧٢ الجزء الثامن

(١٥٦) أَنْ تَقُولُوا أَنْزَلْنَاهُ كَرَاهَةً أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَإِنْ كُنَّا وَانْه كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ قَرَأْتُهُمْ لَغَافِلِينَ لَا نَدْرِي مَا هِيَ .

(١٥٧) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ لَحْدَةً أَذْهَانَنَا وَثِقَابَهُ أَفْهَامَنَا وَلِذَلِكَ تَلَقَّفْنَا فَنَوْنًا مِنَ الْعِلْمِ كَالْقَصَصِ وَالْأَشْعَا رَوَالِطِ عَلَى أَنَا آمِيُونَ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ تَعْرِفُونَهَا وَهَدًى وَرَحْمَةً لِمَنْ تَأْمَلُ فِيهِ وَعَمَلٌ بِهِ فَمَنْ أَظْلَمُ بِمَنْ كَذَّبَ بآيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ صَحَّتْهَا أَوْ تَمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَتِهَا وَصَدَفَ أَعْرَضَ وَصَدَفٌ^(١) .

الْقَمِي أَي دَفَعَ عَنْهَا فَضْلَ وَاضِلٍ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ شِدَّةً بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ بِأَعْرَاضِهِمْ وَصَدَّاهُمْ .

(١٥٨) هَلْ يَنْظُرُونَ أَنْكَارٍ يَعْنِي مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ مَلَكَةً الْمَوْتِ أَوِ الْعَذَابِ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَي أَمْرُهُ بِالْعَذَابِ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ .

فِي الْإِحْتِجَاجِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّمَا خَاطَبَ نَبِيْنَا هَلْ يَنْظُرُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُشْرِكُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَعَايِنُوهُمْ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَعْنِي بِذَلِكَ أَمْرُ رَبِّكَ وَالْآيَاتُ هِيَ الْعَذَابُ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَذَبَ الْأُمَمَ السَّالِفَةَ وَالْقُرُونُ^(٢) الْخَالِيَةُ .

وَفِيهِ وَفِي التَّوْحِيدِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخْبِرُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فَقَالَ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَيْثُ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَعْنِي بِذَلِكَ الْعَذَابَ يَأْتِيهِمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَذَبَ الْقُرُونُ الْأُولَى يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا كَانَ الْمَعْنَى

١ - صَدَّ عَنْهُ صَدُودًا أَعْرَضَ وَفَلَتًا عَنْ كَذَا صَدَأَ مِنْهُ وَصَرَفَهُ .

٢ - قَوْلُهُ تَعَالَى وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ أَي مَضَتْ .

سورة الأنعام آية : ١٥٦ - ١٥٨ ١٧٣

أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيراً .

في التوحيد في الحديث السابق من قبل يعني من قبل أن تحيي هذه الآية وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها ومثله في الإحتجاج عنه عليه السلام .

والقمي عن الباقر عليه السلام نزلت أو اكتسبت في إيمانها خيراً قال اذا طلعت الشمس من مغربها من آمن في ذلك اليوم لم ينفعه إيمانه أبداً .

وفي الخصال عنه عليه السلام فاذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم فيؤمنذ لا ينفع نفساً إيمانها .

ومثله في الكافي والعياشي عنهما عليها السلام في قوله يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من المغرب وخروج الدجال والدخان والرجل يكون مصراً ولم يعمل عمل الإيمان ثم تحيي الآيات فلا ينفعه إيمانه .

وعن أحدهما عليها السلام في قوله أو كسبت في إيمانها خيراً قال المؤمن العاصي حالت بينه وبين إيمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته فلم يكسب في إيمانه خيراً .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من قبل يعني في الميثاق أو كسبت في إيمانها خيراً قال الإقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين عليهم السلام خاصة قال لا ينفع إيمانها لأنها سلبت .

وفي الإكمال عنه عليه السلام في هذه الآية يعني خروج القائم المنتظر .

وعنه عليه السلام قال الآيات هم الأئمة عليهم السلام والآية المنتظرة القائم عليه السلام فيؤمنذ لا ينفع نفساً إيمانها .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه خروج الدجال وقاتله يقول في آخره إلا أن بعد ذلك الطامة الكبرى قيل وما ذلك يا أمير المؤمنين قال خروج دابة الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى عليه السلام تضع الخاتم

١٧٤ الجزء الثامن

على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً وتضعه على وجه كل كافر فينكت هذا كافر حقاً حتى أن المؤمن لينادي الويل لك يا كافر وإن الكافر لينادي طوبى لك يا مؤمن وددت أنني كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين^(١) باذن الله جلّ جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل توبة ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ثم فسّر صعصعة راوي هذا الحديث طلوع الشمس من مغربها بخروج القائم عليه السلام قل انتظروا^(٢) إنا منتظرون وعيد لهم وتهديد أي انتظروا اتيان أحد الثلاثة أنا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز ولكم الويل .

(١٥٩) إن الذين فرقوا دينهم بثلاث فرقوا دينهم بثلاث^(٣) فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه وقرى فارقوا أي باينوا ونسبها في المجمع إلى أمير المؤمنين عليه السلام .
والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان علي عليه السلام يقرؤها فارقوا دينهم قال فارق والله القوم وكأنا شيعاً فرقا يشيع كل فرقة اماماً .
في المجمع عن الباقر عليه السلام أنهم أهل الضلال وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمة .
والقمي قال فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزاباً .
وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية فارق القوم والله دينهم .

وفي الحديث النبوي ستفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي التي تتبع وصي علياً لست منهم في شيء قيل أي من السؤال عنهم وعن

١ - الخافقان جانباً الجو من المشرق إلى المغرب والخافقان السماء والأرض .

٢ - قوله تعالى قل انتظروا أي اتيان الملائكة ووقوع هذه الآيات أنا منتظرون بكم ووقوعها في هذه الآية حث على المسارعة إلى الإيمان والطاعة قبل الخال التي لا يقبل فيها التوبة وفيها أيضاً حجة على من يقول إن الإيمان اسم لاداء الواجبات أو للطاعات فإنه سبحانه قد صرح فيها بأن اكتساب الخيرات غير الإيمان المجرد لعطفه سبحانه كسب الخيرات وهي الطاعات في الإيمان على الإيمان فكأنه قال لا ينفع نفساً لم تؤمن قبل ذلك اليوم وكذا لا ينفع نفساً لم تكن كاسبة خيراً في إيمانها قبل ذلك كسبها الخيرات ذلك اليوم .

٣ - بددت الشيء بدأ من باب قتل فرقته واستعمل مبالغة وتكثيراً وبدد الله عظامه يوم القيامة فرقها .

سورة الانعام آية ١٥٩ - ١٦٠ ١٧٥

تفرقهم وقيل معناه أنك على المباحة التامة من الاجتماع معهم في شيء من مذاهبهم الفاسدة إنما أمرهم والحكم بينهم في اختلافهم إلى الله ثم يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بالمجازاة .

(١٦٠) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَي عشر حسنات أمثالها فضلاً

من الله تعالى .

في المجمع عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربّ زدني فأنزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها الحديث .

القمي فهذه ناسخة لقوله من جاء بالحسنة فله خير منها .

أقول : هذا أقل ما وعد من الإضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبع مائة وبغير حساب .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل هل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك فقال لا هما يجريان في ذلك مجرى واحد ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقربان به إلى الله عز وجل قيل أليس الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وزعمت أنهم مجتمعون على الصلوة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن قال أليس قد قال الله يضاعفه له أضعافاً كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم حسناتهم لكل حسنة بسبعين ضعفاً فهذا فضل المؤمن ويزيده الله في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافاً كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير .

والقمي عنه عليه السلام في هذه الآية هي للمسلمين عامة قال فان لم يكن ولاية دفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها عدلاً من الله سبحانه وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب .

١٧٦..... الجزء الثامن

القمي عن الصادق عليه السلام لما أعطى الله سبحانه إبليس ما أعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطته على ولدي وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق وأعطيته ما أعطيته فما لي ولولدي فقال لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشر أمثالها قال رب زدني قال التوبة مبسوطة الى أن تبلغ النفس الحلقوم فقال يا رب زدني قال اغفر ولا أبالي قال حسبي .

أقول : لعل السر في كون الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها أن الجوهر الإنساني المؤمن بطبعه مائل الى العالم العلوي لأنه مقتبس عنه وهبوطه الى قالب الجسماني غريب من طبيعته والحسنة انما ترتقي الى ما يوافق طبيعة ذلك الجوهر لأنها من جنسه والقوة التي تحرك الحجر الى ما فوق ذراعاً واحداً هي بعينها ان استعملت في تحريكه الى أسفل حركته عشرة أذرع وزيادة فلذلك كانت الحسنة بعشر أمثالها الى سبعة ضعف ومنها ما يوفي أجرها بغير حساب والحسنة التي لا يدفع تأثيرها سمعة أو رياء أو عجب كالحجر الذي يدور من ساهق لا يصادفه دافع لأنه لا يتقدر مقدار هويته بحساب حتى تبلغ الغاية مركز تحقيق كالمركز علوم

(١٦١) قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ بِالْوَحْيِ وَالْإِشَادِ دِيناً هَدَانِي دِيناً قِيماً فَبِعِلٍّ مِنْ قَامِ كَالسَّيِّدِ وَالْهَيْئِ وَقَرَىءَ قِيماً بِكُسرِ الْقَافِ خَفِيفَةً الْيَاءِ عَلَى الْمَصْدَرِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً هَدَانِي وَعَرَفَنِي مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ فِي حَالِ حَنِيفِيَّتِهِ^(١) وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الْعِشَاشِي، عن الباقر عليه السلام ما أبقت الحنيفية شيئاً حتى أن منها قص الأظفار والأخذ من الشارب والختان .

وعنه عليه السلام ما من أحد من هذه الأمة يدين بدين إبراهيم غيرنا وغير شيعتنا وعن السجاد عليه السلام ما أحد على ملة إبراهيم عليه السلام إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها برآء.

١ - الحنيف : المسلم المائل الى الدين المستقيم والجمع حنفاء والحنيف المسلم لأنه لا تحف أي تحرى الدين المستقيم والحنف محرقة الإستقامة.

سورة الأنعام آية : ١٦١ - ١٦٤ ١٧٧

(١٦٢) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي عِبَادَتِي وَقُرْبَانِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي وَمَا أَنَا عَلَيْهِ

فِي حَيَاتِي وَأَمُوتُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ خَالصة له .

(١٦٣) لَا شَرِيكَ لَهُ لَا أَشْرَكَ فِيهَا غَيْرُهُ وَبِذَلِكَ أَيُّ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ أُمِرْتُ

وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قِيلَ لَأَنَّ إِسْلَامَ كُلِّ نَبِيٍّ مُتَقَدِّمٌ عَلَى إِسْلَامِ أُمَّتِهِ .

أقول : بل لأنه أول من أجاب في الميثاق في عالم الذر كما ورد عنهم عليهم

السلام فإسلامه متقدم على إسلام الخلق كلهم .

العباشي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث قد ذكر فيه إبراهيم

عليه السلام فقال دينه ديني ودينه دينه وسنته سنتي وسنتي سنته وفضلي فضله وأنا

أفضل منه .

(١٦٤) قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْنِيَّ رَبًّا فَاشْرِكْهُ فِي عِبَادَتِي وَهُوَ جَوَابٌ عَنْ دَعَائِهِمْ إِلَى

عِبَادَةِ آلِهَتِهِمْ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَالْحَالُ أَنَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ مَرْبُوبٌ مِثْلِي لَا يَصْلَحُ لِلرَّبُوبِيَّةِ

وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ جِزَاءَ عَمَلٍ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَيْهَا فَعَلَيْهَا عِقَابُ

مَعْصِيَتِهَا وَهِيَ ثَوَابُ طَاعَتِهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى لَا يَحْمِلُ نَفْسٌ أَثْمَ نَفْسٍ أُخْرَى

جواب عن قولهم اتبعوا سبلنا ولنحمل خطاياكم .

في العيون عن الرضا عليه السلام أنه سئل ما تقول في حديث يروى عن

الصادق عليه السلام أنه إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه

السلام بفعال آبائهم فقال عليه السلام هو كذلك فقل قول الله تعالى ولا تزر وازرة

وزر أخرى ما معناه قال صدق الله في جميع أقواله ولكن ذراري قتلة الحسين عليه

السلام يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ولو أن رجلاً

قتل بالشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وإنما

يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم .

وفيه فيما كتبه عليه السلام للعامة من محض الإسلام وشرائع الدين ولا يأخذ

١٧٨ الجزء الثامن

الله البريء بالسقيم ولا يعذب الله الأطفال بذنوب الآباء ولا تزرُ وازرة أخرى
ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ بتبيين الرشد من
الغَيِّ وتميز الحق من المبطّل .

(١٦٥) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ قِيلَ أَي يَخْلَفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا

كلما مضى قرن خلفهم قرن يجزي ذلك على انتظام واتساق إلى يوم القيامة
أو خلفاء الله في أرضه تتصرفون فيها وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ فِي الشَّرَفِ
والغنى والعقل وغير ذلك لِيَبْلُوكُمْ لِيخْتَبِرَكُمْ فِيمَا آتَيْكُمْ من الجاه والمال كيف تشكرون
نعمه إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ لمن كفر نعمه وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لمن قام بشكرها .

في الكافي وثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام أَنَّ سُورَةَ الْأَنْعَامِ نَزَلَتْ
جُمْلَةً وَاحِدَةً سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى نَزَلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
فَعَظَّمُوهَا وَبَجَلُوهَا فَإِنَّ اسْمَ اللَّهِ فِيهَا فِي سَبْعِينَ مَوْضِعًا وَلَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي قِرَاءَتِهَا مَا
تَرَكَوْهَا .

والقمي عن الرضا عليه السلام نَزَلَتْ الْأَنْعَامُ جُمْلَةً وَاحِدَةً وَسَبْعِينَ سَبْعِينَ أَلْفَ
مَلَكٍ لَهُمْ رُجُلٌ^(١) بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ فَمَنْ قَرَأَهَا سَبَّحُوا لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

١ - الرُّجُلُ بالتحريك الصَّوْتُ يقال سَخَابَ رُجُلٌ أي ذو رعد ومنه لَهُمْ رُجُلٌ بِالتَّسْبِيحِ .

سورة الأعراف مكية عدد آياتها مأتان وست آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) الْمَصّ قد مضى الكلام في تأويله في أول سورة البقرة .
وفي المعاني عن الصادق عليه السلام في حديث والمصّ معناه أنا الله المقتدر الصادق .
وفيه والعياشي عنه عليه السلام أنه أتاه رجل من بني أمية وكان زنديقاً فقال
له قول الله عز وجل في كتابه المصّ أي شيء أراد بهذا وأي شيء فيه من الحلال والحرام
وأَي شيء فيه مما ينتفع به الناس قال فاغتنظ من ذلك فقال امسك ويحك الألف واحد
واللّام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون كم مَعَكَ فقال الرجل مائة وواحد وستون
فقال إذا انقضت سنة إحدى وستين ومائة ينقضي ملك أصحابك قال فنظر فلما انقضت
أحدى وستين ومائة يوم عاشوراء دخل المسودة^(١) الكوفة وذهب ملكهم

(٢) كِتَابٌ هو كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه ضيق من تبليغه
قيل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخاف تكذيب قومه واعراضهم عن قبول قوله
وإذا هم له فكان يضيق صدره في الأداء ولا ينبسط له فأمنه الله بهذه الآية وأمره بترك
مبالاته ليتنلّز به أي أنزل إليك لإندارك به وذكرك وتذكيراً للمؤمنين .

(٣) إِتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْوَحْيِ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ

١ - المسودة بكسر الواو أي لابس السواد ومنه الحديث فدخلت علينا المسودة يعني اصحاب الدعوة العباسية لانهم كانوا يلبسون ثياباً سوداء وعيسى بن موسى أول من لبس لباس العباسيين من العلويين استحوذ عليهم الشياطين وأغمرهم لباس الجاهلية .

١٨٠ الجزء الثامن

أُولِيَاءَ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ فَيَحْمِلُوكُمْ عَلَى الْأَهْوَاءِ وَالْبَدْعِ وَيَضْلُوكُمْ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَعَمَّا أُمِرْتُمْ بِاتِّبَاعِهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ تَذَكَّرُوا قَلِيلًا تَتَذَكَّرُونَ وَقَرَّ خَفِيفَةُ الذَّالِ وَيَتَذَكَّرُونَ وَبِالْغَيْبَةِ خُطَابًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

(٤) وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ وَكَثِيرًا مِنَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا فَجَاءَ أَهْلُهَا بِأَسْنَا عَذَابِنَا بَيِّنَاتٍ بَيِّنَاتٍ كَقَوْمِ لُوطٍ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ^(١) أَوْ هُمْ قَائِلِينَ نَصَفَ النَّهَارِ كَقَوْمِ شُعَيْبٍ يَعْنِي أَخَذَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْهُمْ وَأَمِنْ وَفِي وَقْتِي دَعَا وَاسْتِرَاحَةً .

(٥) فَمَا كَانَ دَعْوُهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَهُ مِنْ دِينِهِمْ أَوْ دَعَائِهِمْ وَاسْتِغَاثَتِهِمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ إِلَّا اعْتَرَفَهُمْ بِبَطْلَانِهِ وَبِظُلْمِهِمْ فَمَا كَانُوا عَلَيْهِ وَتَحَسَّرَهُمْ عَلَى مَا كَانُوا مِنْهُمْ .

(٦) فَلَنَسْتَلْنَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ بِعَنِ الْأُمَمِ عَنْ قَبُولِ الرِّسَالَةِ وَاجَابَتِهِمْ الرِّسْلَ وَلَنَسْتَلْنَ الْمُرْسَلِينَ بِعَنِ الْأَنْبِيَاءِ عَنْ تَأْدِيَةِ مَا حَمَلُوا مِنَ الرِّسَالَةِ .
في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالات التي حملوها إلى أممهم فيخبرون أنهم قد أدوا ذلك إلى أممهم وتسال الأمم فيجحدون كما قال الله فلنستلن الذين أرسل إليهم ولنستلن المرسلين .
الحديث وقد مضى تمامه في سورة النساء عند تفسير فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد .

(٧) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ عَلَى الرِّسْلِ وَالْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ مَا كَانَ مِنْهُمْ بِعِلْمٍ عَالِمِينَ بِأَحْوَالِهِمِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ عَنْهُمْ وَعَنْ أَعْمَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ وَالْغُرُضُ مِنَ السُّؤَالِ التَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيرِ عَلَيْهِمْ وَازْدِيَادِ سُرُورِ الْمُتَابِعِينَ بِالنِّسَاءِ عَلَيْهِمْ وَغَمِّ الْمُعَاقِبِينَ بِأَعْمَالِهِمْ قَبَائِحِهِمْ .

(٨) وَالْوُزْنُ يُؤَمِّنُ الْحَقُّ أَيَّ وَزْنِ الْأَعْمَالِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ خَفِيفِهَا وَرَاجِحِهَا .

١ - قوله تعالى وأحسن مقيلاً هو من القائلة وهو استكثان في وقت نصف النهار وفي التفسير إنه لا يتصف النهار يوم القيامة حتى يستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار بالنار .

سورة الأعراف آية : ٤ - ٩ ١٨١

القَمِي قال المجازاة بالأعمال إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً قال وهو قوله فمن ثقلت الآيّة .

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ حَسَنَاتُهُ جَمْعُ موزون .

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام إنما يعني الحسنات توزن الحسنات والسيئات والحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان .

وفي الإحتجاج عنه عليه السلام هي قلة الحسنات وكثرتها فأولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب .

(٩) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَضْيِيعِ الْفِطْرَةِ السَّالِمَةِ التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون فيكذبون مكان التصديق، والقمي قال بالأئمة يجحدون .

في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام أنه سئل أوليس توزن الأعمال قال : لا لأنّ الأعمال ليس أجساماً وإنما هي صفة ما عملوا وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وإن الله لا يخفى عليه شيء قيل فما معنى الميزان قال العدل قيل فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله .

أقول : وسرّ ذلك أنّ ميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء فميزان الناس يوم القيامة ما يوزن به قدر كل انسان وقيّمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كلّ نفس بما كسبت وليس ذلك إلّا الأنبياء والأوصياء عليهم السلام إذ بهم وباتباع شرايعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم فميزان كل أمة هو نبيّ تلك الأمة ووصيّ نبيها والشريعة التي أتى بها فمن ثقلت حسناته وكثرت فأولئك هم المفلحون ومن خفت وقلت فأولئك الذين خسروا أنفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للأنبياء والأوصياء أو عدم اتباعهم .

في الكافي والمعاني عن الصادق أنه سئل عن قول الله عزّ وجل ونضع الموازين

القسط ليوم القيامة قال هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام .

وفي رواية أخرى نحن الموازين القسط وقد حققنا معنى الميزان وكيفية وزن الأعمال ووقفنا بين الأخبار المتعارضة في ذلك والأقوال بما لا مزيد عليه في كتابنا الموسوم بميزان القيامة وهو كتاب جيد لم يسبق بمثله فيما أظن يوفق لمطالعه وفهمه من كان من أهله إن شاء الله .

(١٠) وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ مَكْنًاكُمْ مِنْ سَكْنَاهَا وَزَرَعَهَا وَالتَّصَرَّفَ فِيهَا وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ تَعِيشُونَ بِهَا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ فِيمَا خَلَقْنَا لَكُمْ .

(١١) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ .

القمي عن الباقر عليه السلام أما خلقناكم فنطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظاماً ثم لحماً وأما صورناكم فالعين والأنف والأذنين والفم واليدين والرجلين صور هذا ونحوه ثم جعل الدميم والوسيم والجسيم والطويل والقصير وأشباه هذا .

أقول : الإقتصار على بيان الخلق والتصوير لبني آدم في الحديث لا ينافي شمول الآية لآدم فانه خلقه طيناً غير مصور ثم صورته فلا ينافي الحديث تمام الآية ثم قلنا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ أي بعد خلق آدم وتصويره فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ مَنْ سجد لآدم .

(١٢) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ أَيَّ أَنْ تَسْجُدَ يَزَادَ لَا فِي مِثْلِهِ لَتَأْكِيدَ مَعْنَى الْفِعْلِ الَّذِي دَخَلَتْ عَلَيْهِ نَظِيرُهُ لَثَلَا يَعْلَمُ وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْمَوْخَّ عَلَيْهِ تَرَكَ السَّجُودَ وَقِيلَ الْمَمْنُوعُ عَنِ الشَّيْءِ مُضْطَرٌّ إِلَى خِلَافِهِ فَكَأَنَّهُ قِيلَ مَا اضْطَرَّكَ إِلَى أَنْ لَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ إِبْلِيسَ قَاسَ نَفْسَهُ بِآدَمَ فَقَالَ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فَلَوْ قَاسَ الْجَوْهَرُ الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ آدَمَ بِالنَّارِ كَانَ ذَلِكَ أَكْثَرَ نُورًا وَضَمِيئًا مِنَ النَّارِ، وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانُوا يَحْسِبُونَ أَنَّ إِبْلِيسَ مِنْهُمْ وَكَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ فَاسْتَخْرَجَ مَا فِي نَفْسِهِ مِنَ الْحَمِيَةِ فَقَالَ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ .

سورة الأعراف آية : ١٠ - ١٥ ١٨٣

وفي الكافي والإحتجاج والعلل عنه عليه السلام أنه دخل عليه أبو حنيفة فقال له يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس قال نعم أنا أقيس قال لا تقس فإن أول من قاس إبليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر .

وعنه عليه السلام في حديث طويل أن أول معصية ظهرت الأنانية من إبليس اللعين حين أمر الله ملائكته بالسجود لآدم فسجدوا وأبى اللعين أن يسجد فقال الله عز وجل ما منعك إلا تسجد الآية فطرده الله عز وجل عن جواره ولعنه وسماه رجياً واقسم بعزته لا يقيس أحد في دينه إلا قرنه مع عدوه إبليس في أسفل درك من النار .

والقمي عنه عليه السلام كذب إبليس ما خلقه الله إلا من طين قال الله عز وجل الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً قد خلقه الله من تلك الشجرة والشجرة أصلها من طين .

(١٣) قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا مِنَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا فِي السَّمَاءِ وَزِمْرَةُ الْمَلَائِكَةِ فَمَا يَكُونُ لَكَ فَمَا يَصِحُّ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا وَتَعْصِي قَائِمًا مَكَانَ الْخَاشِعِ الْمَطِيعِ قِيلَ فِيهِ تَنْبِيهِ عَلَى أَنْ التَّكَبُّرَ لَا يَلِيقُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَانَّهُ تَعَالَى انَّمَا طَرَدَهُ وَأَهْبَطَهُ لِلتَّكَبُّرِ لَا لِلْمَجْرَدِ عَصْيَانِهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ فَأَخْرَجَ إِنْكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ عَمَّنْ أَهَانَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِكِبَرِهِ .

(١٤) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُتَعَثُونَ أَمَهْلِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تَمَتِّنِي وَلَا تَعْجَلْ عِقَابِي .

(١٥) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ أَجابه الله إلى ما سأله من الإمهال ولم يجبه إلى ما سأله من غايته لأن الله يقول في موضع آخر فأنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الأولى ويوم البعث والقيامة هو النفخة الثانية في العلل عن الصادق عليه السلام يموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية .

والعياشي عنه عليه السلام انظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا ويأتي الخبران في سورة

١٨٤ الجزء الثامن

الحجر انشاء الله تعالى وفي اسعافه إليه ابتلاء العباد وتعريضهم للشواب بمخالفته .

(١٦) قَالَ فِيهَا أُغْوِيْتَنِي أَي فبسبب إغوائك آتاني وهو تكليفه إياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة فإنه لما أمره الله بالسجود حملته الأنفة على معصيته لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ لأجتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم بأن اترصد لهم على طريق الإسلام كما يترصد القطاع على الطريق ليقطعه على المارة .

العايشي عن الصادق عليه السلام الصراط هنا علي عليه السلام .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام يا زارة انما عمد لك ولأصحابك فأما الآخرون فقد فرغ منهم وفي رواية العياشي عنه عليه السلام انما صمد^(١) .

(١٧) ثُمَّ لَا تَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ مِنَ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ جمع .

في المجمع عن الباقر عليه السلام ثم لَا تَيْنَهُمْ من بين أيديهم معناه أهون عليهم أمر الآخرة ومن خلفهم أمرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن إيمانهم افسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم^(٢) والقَمِّي ما يقرب منه ببيان أبسط وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ مطيعين قاله تظنناً لقوله سبحانه ولقد صدق عليهم إبليس ظنه .

(١٨) قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَنْزُومًا مَذْمُومًا من ذامه اذا ذمه مَذْخُورًا مطروداً لَمَنْ تَبِعَكَ

١ - يصمد في الخواص يقصد والصمد القصد يقال صمده بصمده صمداً .

٢ - قيل المعنى من قبل دنياهم وآخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم عن ابن عباس وتلخيصه إني أزين لهم الدنيا وأخوفهم بالفقر وأقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وأبطلهم عن الحسنات واشغلهم عنها وأحبب إليهم السيئات وأحنهم عليها قال ابن عباس وانما لم يقل من فوقهم لأن فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء فلا سبيل له إلى ذلك ولم يكن من تحت أرجلهم لأن الإتيان به يوحش انتهى وانما دخلت من في القدماء والخلف وعن في اليمين والشمال لأن في القدماء والخلف معنى طلب النهاية وفي اليمين والشمال الانحراف عن الجهة .

سورة الأعراف آية : ١٦ - ٢٢ ١٨٥

مِنْهُمْ اللَّامُ فِيهِ لَتَوَطَّئُهُ الْقِسْمُ وَجَوَابُهُ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ أَيُّ مِنْكَ وَمِنْهُمْ فَغَلَبَ الْمُخَاطَبُ .

القَمِي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين فقال إبليس يا رب فكيف وانت العدل الذي لا يجور فتواب عملي بطل قال لا ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك أعطك فأول من سئل البقاء الى يوم الدين فقال الله قد أعطيتك قال سلطني على ولد آدم قال سلطتك قال أجرني فيهم مجرى الدم في العروق قال قد أجريتك قال لا يولد لهم ولد الا ولد لي اثنان واراهم ولا يروني واتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد أعطيتك قال يا رب زدني قال قد جعلت لك ولذريتك في صدورهم أوطاناً قال يا رب حسبي قال إبليس عند ذلك فبعزتك لأغوينهم الى قوله شاكرين قال له جعلت فذاك بماذا استوجب إبليس من الله ان أعطاه ما أعطاه فقال لشيء كان منه شكره الله عليه قيل وما كان منه جعلت فذاك قال ركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة .

(١٩) وَيَا آدَمُ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ قد مضى تفسيرها في سورة البقرة .

(٢٠) فَوَسَّسَ لَهَا الشَّيْطَانُ الْفَرْقَ بَيْنَ وَسْوَاسٍ إِلَيْهِ وَوَسْوَاسٍ لَهُ إِنَّ الْأَوَّلَ بِمَعْنَى الْأَصْلِ الصَّوْتِ الْخَفِيِّ لِيُبَيِّنَ لَهَا لِيُظْهِرَ لَهَا مَا وَرَيْ (١) غَطَى عَنْهَا مِنْ سَوَاتِمِهَا عَوْرَاتِهَا قِيلَ وَكَانَ لَا يَرِيَانَهَا مِنْ أَنْفُسِهَا وَلَا أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخِرِ وَقَالَ مَا نَهَيْكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا كِرَاهَةً أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ .

(٢١) وَقَاسَمَهُمَا اقْسَمَ لَهَا إِنِّي لَكُمَا لَمَنْ النَّاصِحِينَ .

(٢٢) فَذَلَّلِيَهُمَا فَدْهَمَا إِلَى الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ نَبَهَ بِهِ عَلَى أَنَّهُ أَهْطَهُمَا بِذَلِكَ مِنْ دَرَجَةٍ عَالِيَةٍ إِلَى رَتَبَةٍ سَافِلَةٍ فَإِنَّ التَّدْلِيَةَ وَالْإِدْلَاءَ أَرْسَالَ الشَّيْءِ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ يَغْرُورُ بِمَا

١٨٦ الجزء الثامن

غرهما به من القسم فأنهما ظنا أن أحداً لا يحلف بالله كاذباً فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما فلما وجدا طعمها آخذين في الأكل منها أخذتهما العقوبة فتهافت عنها لباسهما وظهرت لهما عوراتهما .

القمي والعياشي عن الصادق عليه السلام كانت سواتهما لا تبدو لهما فبدت يعني كانت داخلة وطفقا يخصفان^(١) وأخذاً يرقعان^(٢) ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة يغطيان سواتهما به .

القمي عن الصادق عليه السلام لما أسكنه الله الجنة وأباحها له الا الشجرة لأنه خلق الله خلقة لا تبقى الا بالأمر والنهي والغذاء واللباس والاكثان^(٣) والتكاح ولا يدرك ما ينفعه مما يضره الا بالتوقيف فجاءه إبليس فقال له انكما إن اكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنة أبداً وان لم تأكلا منها أخرجكما من الجنة وحلف لهما أنه لهما ناصح فقبل آدم عليه السلام قوله فأكلا من الشجرة وكان الأمر كما حكى الله بدت لهما سواتهما وسقط عنها ما البسها الله من لباس الجنة وأقبلتا بستران من ورق الجنة ونادى ربهما ألم انتهكما عن تملكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الإغترار بقول العدو .

(٢٣) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

(٢٤) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ قد مضى تفسيرها مع تمام القصة في سورة البقرة .

١ - أي يلزقان بعضه على بعض ليسترا به عورتها من الخصب وهو ضم الشيء الى الشيء والإلصاق به .

٢ - رقع الثوب أصلحه بالرقاع .

٣ - الكن بالكسر وقا كل شيء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والبيت ج اكثان واكنة .

سورة الأعراف آية : ٢٣ - ٢٨ ١٨٧

(٢٥) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تَخْرُجُونَ بِالْجُزْءِ لِلْجُزْءِ وَقَرَأَ بِقَتَح

التاء .

(٢٦) يَا بَنِي آدَمَ الْعِيشِي عَنْهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ قَالَا هِيَ عَامَةٌ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَيُغْنِيكُمْ عَنْ خَصْفِ الْوَرَقِ وَرِيشًا تَتَجَمَّلُونَ بِهِ وَالرِّيشُ مَا يَتَجَمَّلُ بِهِ اسْتَعِيرَ مِنْ رِيشِ الطَّائِرِ لِأَنَّهُ لِبَاسُهُ وَزِينَتُهُ وَلِبَاسُ^(١) 'التَّقْوَى' خَشْيَةُ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَقَرَأَ لِبَاسَ بِالنَّصَبِ .

القَمِيَّ قَالَ لِبَاسُ التَّقْوَى ثِيَابُ الْبَيَاضِ .

وعن الباقر عليه السلام وأما اللباس فالثياب التي تلبسون وأما الرياش فالتناع والمال وأما لباس التقوى فالعفاف إن العفيف لا تبدو له عورة وإن كان عارياً من الثياب والفاجر بادي العورة وإن كان كاسياً من الثياب ذلك خير يقول والعفاف خير ذلك أي انزال اللباس مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ فَيَعْرِفُونَ نِعْمَتَهُ أَوْ يَتَعَذَّرُونَ فَيَتَوَرَّعُونَ عَلَى الْقَبَائِحِ .

(٢٧) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ لَا يَمْنَحَنَّكُمْ بَأَنٍ يَمْنَعُكُمْ دُخُولَ الْجَنَّةِ بِاِغْوَانِكُمْ وَالْمَعْنَى نَهَيْهِمْ عَنْ اتِّبَاعِهِ وَالْإِفْتِتَانِ بِهِ كَمَا أُخْرِجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِمَهُمَا أَسَدَ النَّزْعِ إِلَيْهِ لِلتَّسَبُّبِ إِنَّهُ يَرْكُمُ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ وَتَأْكِيدٌ لِلتَّحْذِيرِ مِنْ فِتْنَتِهِ وَقَبِيلُهُ جُنُودُهُ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الشَّيْطَانَ لِيَجْرِيَ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ مِنْهُ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ لَمَّا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّاسِبِ .

(٢٨) وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً فَعَلَتْهُمُ مَتَاحِيَةٌ فِي الْقُبْحِ كَعِبَادَةِ الصُّنَمِ وَالْإِيْتِمَامِ بِأَمَامِ الْجُورِ وَالطُّوْافِ بِالْبَيْتِ عَرِيَانًا قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

١ - قوله ولباس التقوى خشية الله وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالإبتداء وخبره ذلك خيراً أو خير وذلك صفته كأنه قيل ولباس التقوى المشار إليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفاً على لباساً .

القمي قال الذين عبدوا الأصنام فردّ الله عليهم .

وفي الكافي مضمراً والعياشي عن عبد صالح قال : هل رأيت أحداً زعم أن الله أمرنا بالزنا وشرب الخمر وشيء من هذه المحارم فقل لا قال ما هذه الفاحشة التي يدعون أن الله أمرهم بها قيل الله أعلم ووليه فقال فان هذا في أئمة الجور ادعوا أن الله أمرهم بالإيثار بقوم لم يأمرهم الله بالإيثار بهم فردّ الله ذلك عليهم فأخبر أنهم قد قالوا عليه الكذب وسمّى ذلك منهم فاحشة والعياشي عن الصادق عليه السلام قال من زعم أن الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم أن الخير والشر إليه فقد كذب على الله .

(٢٩) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ وَالْإِسْتِقَامَةِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ تَوَجُّهًا إِلَى عِبَادَتِهِ مُسْتَقِيمِينَ غَيْرِ عَادِلِينَ إِلَى غَيْرِهَا أَوْ أَقِيمُوهَا نَحْوَ الْقِبْلَةِ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ فِي كُلِّ وَاقْتِ سَجُودٍ أَوْ فِي كُلِّ مَكَانٍ سَجُودٍ وَهُوَ الصَّلَاةُ .

في التهذيب عن الصادق عليه السلام هذه في القبلة وعنه عليه السلام مساجد محدثة فأمرُوا أَنْ يَقِيمُوا وُجُوهَهُمْ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

والعياشي مثل الحديثين وزاد في الأول ليس فيها عبادة الأوثان خالصاً مخلصاً وعنه عليه السلام عند كل مسجد يعني الأئمة وأذعوه وأعبده مخلصين له الدين أي الطاعة فإن إليه مصيركم كما بدأكم كما اتشاكم ابتداءً تعودون بأعادته فيجازيكم على أعمالكم .

القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً وسقياً وسعيداً وكذلك يعودون يوم القيامة مهتد وضالّ

(٣٠) فَرِيقًا هَدَىٰ بِأَن وَفَقَهُم لِلْإِيمَانِ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ أَيِ الْخِذْلَانِ إِذْ لَمْ يَقْبَلُوا الْهُدَىٰ فَضَلُّوا إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَطَاعُوهُمْ فِيمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ .

القمي وكأنه تمام الحديث السابق وهم القدرية الذين يقولون لا قدر ويزعمون

سورة الأعراف آية : ٢٩ - ٣١ ١٨٩

أنهم قادرون على الهدى والضلال وذلك اليهم إن شاؤا اهتدوا وإن شاؤا ضلّوا وهم مجوس
 هذه الأمة وكذب أعداء الله المشيئة والقدرة لله كما بدأهم يعودون من خلقه شقياً يوم
 خلقه كذلك يعود إليه ومن خلقه سعيداً يوم خلقه كذلك يعود إليه سعيداً قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه .

وفي العلل عنه عليه السلام أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله يعني
 أنمة دون أنمة الحق .

(٣١) يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ الْقَمِي قَالَ فِي الْعِيدِينَ
 والجمعة يغتسل ويلبس ثياباً بيضاً .

وروي أيضاً المشط عند كل صلوة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام يعني في العيدين والجمعة .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أي خذوا ثيابكم التي تزينون بها للصلوة
 في الجمعات والأعياد .

والعياشي عن الرضا عليه السلام هي الثياب .

وعن الصادق عليه السلام هي الأردية في العيدين والجمعة .

وفي الجوامع والعياشي كان الحسن بن عليّ عليها السلام إذا قام إلى الصلوة
 لبس أجود ثيابه فقل له في ذلك فقال إن الله جميل يحبّ الجمال فأتمجّل لربي وقرء الآية .

وفي الفقيه عن الرضا عليه السلام من ذلك التمشط عند كل صلوة

والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله .

وفي الخصال عنه عليه السلام في هذه الآية تمشطوا فإن التمشط يجلب الرزق
 ويحسن الشعر وينجز الحاجة في ماء الصّلب ويقطع البلغم وكان رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم يسهّح تحت لحيته أربعين مرة ويمر فوقها سبع مرات ويقول أنه يزيد في
 الرزق ويقطع البلغم .

١٩٠ الجزء الثامن

وفي التهذيب عنه عليه السلام في هذه الآية قال الغسل عند لقاء كل إمام .
والعياشي عنه عليه السلام يعني الأئمة عليهم السلام وقيل هو أمر بلبس
الثياب في الصلوة والطواف وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا نعبد في ثياب اذنبا فيها .
القمي أن أناساً كانوا يطوفون عراة بالبيت الرجال بالنهار والنساء بالليل
فأمرهم الله بلبس الثياب وكانوا لا يأكلون الا قوتاً فأمرهم الله أن يأكلوا ويشربوا ولا
يسرفوا .

أقول : يعني في أيام حجهم يعظمون بذلك حجهم وكُلُوا واشربُوا ما طاب
لكم وَلَا تُسْرِفُوا بالإفراط والإتلاف وبالتعدي الى الحرام وبتحريم الحلال وغير ذلك قيل^(١)
لقد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا وهو ناظر إلى الإفراط في
الأكل وهو مذموم في اخبار كثيرة إنه لَا يَحِبُّ الْمُسْرِفِينَ لَا يَرْضَى فعلهم .

العياشي عن الصادق عليه السلام قال أترى الله اعطى من أعطى من كرامته
عليه ومنع من منع من هوان به عليه لا ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع
وجوزهم أن يأكلوا قصداً ويشربوا قصداً ويلبسوا قصداً وينكحوا قصداً ويركبوا قصداً
ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين ويلتموا به شعئهم فمن فعل ذلك كان ما يأكل
حلالاً ويشرب حلالاً ويركب حلالاً وينكح حلالاً ومن عدا ذلك كان عليه حراماً ثم
قال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين أترى الله اتتمن رجلاً على مال خول^(٢) له أن يشتري
فرساً بعشرة آلاف درهم ويجزيه فرس بعشرين درهماً ويشترى جارية بألف دينار
ويجزيه بعشرين ديناراً وقال لا تسرفوا أنه لا يحب المسرفين وعنه عليه السلام قال من
سأل الناس شيئاً وعنده ما يقوته يومه فهو من المسرفين .

١ - وقد حكى أن الرشيد كان له طبيب نصراني خائف فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن راقد ليس في كتابكم من
علم الطب شيء والعلم علما علم الأبدان وعلم الأديان فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه وهو
قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وجمع نبينا (ص) الطب في قوله : المعدة بيت الأذى والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما
عوذته فقال الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم بجالينوس طباً .

٢ - خوله الله المال أعطاء إياه متفضلاً .

سورة الأعراف آية : ٣٢ ١٩١

(٣٢) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ مِنَ الثِّيَابِ وسائر ما يتجمل به التَّيْبِ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ مِنَ الْأَرْضِ كالْقُطْنِ وَالْكَتَانِ وَالْأَبْرِسَمِ وَالصُّوفِ وَالْجَوَاهِرِ وَالطُّيَّاتِ مِنَ الرُّزْقِ الْمُسْتَلْذَاتِ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ وَهُوَ أَنْكَارٌ لِتَحْرِيمِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن العباس الى ابن الكوا وأصحابه وعليه قميص رقيق وحلة فلما نظروا إليه قالوا يا ابن عباس انت خيرنا في أنفسنا وأنت تلبس هذا اللباس فقال : هذا أول ما اخاصمكم فيه قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد .

والعباشي عنه عليه السلام ما في معناه .

وفي الكافي عنه عليه السلام أنه رآه سفيان الثوري وعليه ثياب كثيرة القيمة حسان فقال والله لآتينه ولأويخنه فدنا منه فقال يا ابن رسول الله ما لبس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل هذا اللباس ولا علي عليه السلام ولا أحد من آبائك فقال له كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في زمانٍ قتي^(١) مقترٍ وكان يأخذ لقره واقتاره وإن الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها^(٢) فأحق أهلها بها ابرارها ثم تلا قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الْآيَةَ فنحن أحق من أخذ منها ما أعطاه الله غير أنني يا ثوري ما ترى علي من ثوب إنما لبسته للناس ثم اجتنب يد سفيان فجراها إليه ثم رفع الثوب الأعلى وأخرج ثوباً تحت ذلك على جلده غليظاً فقال هذا لبسته لنفسي وما رأيته للناس ثم جذب ثوباً على سفيان اعلاه غليظ خشن وداخل ذلك الثوب ثوب لين فقال لبست هذا الأعلى للناس ولبست هذا لنفسك تسرها .

١ - قتر قرأ وقتوراً من بابي ضرب وقعد ضيق عليه في التفقة ومنه قتر على عياله اذا ضيق عليهم وأقتر اقتاراً وقتر تقتريراً مثله .

٣ - في الحديث فأرسلت السماء عزاليها أي افواها والعزالي بفتح اللام وكسرهما جمع العزلاء مثل الحمراء وهرقم المزادة فقوله أرسلت السماء عزاليها يريد شدة وقع المطر على التشبيه نزوله من افواء المزادة ومثله وأن الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها .

١٩٢ الجزء الثامن

وعنه عليه السلام أنه كان مَتَكْنَأً على بعض أصحابه فلقبه عبّاد بن كثير وعليه ثياب مروية حسّان فقال يا أبا عبد الله أنك من أهل بيت نبوة وكان أبوك^(١) وكان فيها هذه الثياب المروية عليك فلو لبست دون هذه الثياب المروية عليك فقال له ويلك يا عبّاد من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطّيبات من الرزق إن الله عز وجل إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يراها عليه ليس بها بأس ويلك يا عبّاد إنما أنا بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا تؤذوني وكان عبّاد يلبس ثوبين من قطن .

وعنه عليه السلام انه قيل له أصلحك الله ذكرت أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجيد فقال له إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس أهله غير أن قائمنا اذا قام لبس لباس علي وسار بسيرته .

أقول : وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه علّل خشونة مطعمه وملبسه بأن الله فرض على أئمة العدل أن يقدرُوا أنفسهم بضَعْفَةِ الناس كيلا يتبيغ^(٢) بالفقر فقره قل هي للذين آمنوا في الحَيوة الدُّنيا بالأصالة وأما مشاركة الكفار لهم فيها فتبغ خالصة يوم القيامة لا يشاركهم فيها غيرهم وقرء بالرفع .

في الكافي عن الصادق عليه السلام بعد أن ذكر أنهار الأرض فما سقت واستقت فهو لنا وما كان لنا فهو لشيعةنا وليس لعدونا منه شيء إلا ما غصب عليه وإن ولينا لفي أوسع فيما بين ذه وذه يعني فيما بين السماء والأرض ثم تلا هذه الآية قل هي للذين آمنوا في الحَيوة الدُّنيا المَغْصُوبِينَ عليها خالصة لهم يوم القيامة بلا غصب .

١ - وكان أبوك وكان يعني كان زاهداً وكان يلبس الخشن وكان تاركاً لنعم الدنيا يعني بابيه أمير المؤمنين (ع) وفي بعض النسخ قطوتين مكان قطن في آخر الحديث وهو بالمهملة ضرب من البرود منه .

٢ - في الحديث أن الله فرض على أئمة العدل «الخ» أي تهيج به ، تبغ عليه الأمر اختلط والدم هاج وغلب واللبس

سورة الأعراف آية : ٣٣ ١٩٣

وفي الأمانى عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث واعلموا يا عباد الله ان المتقين حازوا عاجل الخير وأجله شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به وأغناهم قال الله قل من حرم زينة الله الآية سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا من أفضل ما يلبسون وسكنوا من أفضل ما يسكنون وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون وركبوا من أفضل ما يركبون وأصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهما ما يتمنون لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة فالى هذا يا عباد الله يشقاق اليه من كان له عقل كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون أي كتفصيلنا هذا الحكم تفصل سائر الأحكام لهم .

(٣٣) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

في الكافي والعياشي عن الكاظم عليه السلام فاما قوله ما ظهر منها يعني الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر الفواحش في الجاهلية واما قوله عز وجل وما بطن يعني ما نكح من أزواج الآباء لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله اذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده اذا لم تكن أمه فحرم الله عز وجل ذلك واما الإثم فانها الخمر بعينها وقد قال الله عز وجل في موضع آخر يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس فاما الإثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر واثمها كبير .

وزاد العياشي بعد قوله والميسر أخيراً فهي الرد قال واثمها كبير واما قوله والبغي فهي الزنا سرّاً .

أقول : وربما يعم الفواحش لكل ما تزايد قبحه ما عمن منها وما خفى ويعم الإثم لكل ذنب ويفسر البغي بالظلم والكبر ويجعل بغير الحق تأكيداً وما لم ينزل

١٩٤ الجزء الثامن

به سلطاناً تهكماً اذ لا يجوز أن ينزل برهاناً بأن يشرك به غيره .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أن القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الجور وجميع ما أحل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحق وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون أي تقولوا وتفتروا .

وفي الخصال عنه عليه السلام إياك وخصلتين فيها هلك من هلك إياك أن تفتي الناس برأيك وتدين بما لا تعلم وفي رواية أخرى أن تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم .

وفيه وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام أنه سئل ما حجة الله على العباد فقال أن يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون .

وفي الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية يا بني لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم .

وفي العيون عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السموات والأرض .

(٣٤) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ مَّدة أو وقت لنزول الموت أو العذاب فإذا جاء أجلهم انقضت مدتهم أو حان وقتهم لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ العياشي عن الصادق عليه السلام هو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر^(١) .

وفي الكافي عنه عليه السلام تعدّ السنين ثم تعدّ الشهور ثم تعدّ الأيام ثم تعدّ النفس فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون .

(٣٥) يَا بَنِي آدَمَ أَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ ضَمْتُ مَا إِلَى الْإِنِ الشَّرْطِيَّةِ تَأْكِيداً لِمَعْنَى الشَّرْطِ رُسُلٌ مِنْكُمْ مِنْ جَنْسِكُمْ يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَعَنِ اتَّقَى التَّكْذِيبَ مِنْكُمْ وَأَصْلَحَ

١ - لعل مرجع الضمير المستتر الملائكة الموكلون بالآجال وهم ملك الموت وأعداؤه المعبر عنهم بالرسول .

عمله فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

(٣٦) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ قِيلَ ادْخَالِ الْغَاءِ فِي الْجَزَاءِ الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي لِلْمَبَالَغَةِ فِي الْوَعْدِ وَالْمُسَامَحَةِ فِي الْوَعْدِ .

(۳۷) فَمَنْ أَظْلَمُ أَشْنَعُ ظُلْمًا مِّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ يَقُولُ

عليه ما لم يقله أو كذب ما قاله أولئك يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ مما كتبت لهم من
الْأَرْزَاقِ وَالْآجَالِ .

والقَمِي أَي يَنَالُهُم مَا فِي كِتَابِنَا مِنْ عِقُوبَاتِ الْمَعَاصِي حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَقَّوْنَهُمْ حَتَّى غَايَةً لِنَلِيْلِهِمْ نَنْصِيْهِمْ وَاسْتِفْثَاهُمْ إِيَّاهُ أَي إِلَى وَقْتِ وَفَاتِهِمْ وَهِيَ الَّتِي يَبْتَدَأُ بِهَا الْكَلَامَ وَالْمَرَادُ بِالرُّسُلِ هُنَا مَلِكُ الْمَوْتِ وَأَعْوَانُهُ قَالُوا أَي الرُّسُلِ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيِ الْآلِهَةِ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا غَابُوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ اعْتَرَفُوا بِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى شَيْءٍ فِيمَا كَانُوا عَلَيْهِ .

(۳۸) قَالَ أَيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانِينَ فِي

جملة أمم مصاحبين لهم من الجن والإنس يعني كفار الأمم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت أمة في النار لعنت أختها التي ضلّت بالإقتداء بها حتى إذا أداركوا^(١) فيها جميعاً أي تداركوا أو تلاحقوا في النار .

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث برأ بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضاً يريد بعضهم أن يحجّ بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا من عظم ما نزل بهم وليس بأوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولا ت حين نجاة قالت أخرأهم منزلة وهم الاتباع والسفلة أوليهم منزلة أي لأجلهم اذ الخطاب مع الله لا معهم وهم القادة والرؤساء .

١ - إدرك بعضهم بعضاً أي خاصمه وجادل رجاء الفلج محرّكة أي الغوز والتخلص من العذاب فبغلتوا أي يطر عقلهم بغتة ويزلون ويسلب تديبرهم فلا يهتدون سبيلاً.

١٩٦ الجزء الثامن

في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني أئمة الجور ربنا هؤلاء أضلونا دعونا إلى الضلال وحملونا عليه فاتهم عذاباً ضعفاً من النار مضاعفاً لأنهم ضلوا وأضلوا قال لكل ضعف أما القادة فبكفرهم وتضليلهم وأما الأتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكل وقرء بالياء على الانفصال .

(٣٩) وَقَالَتْ أُولِيهْمُ لِأَخْرِيهِمْ مَخَاطِبِينَ لَهُمْ قَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ عطفوا كلامهم على قول الله سبحانه للاتباع لكل ضعف أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وأنا وإياكم متساوون في الضلال واستحقاق الضعف فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون القمي قال شماعة بهم .

(٤٠) إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أَيْ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لِأَدْعِيَتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَلَنَزُولَ الْبُرْكَهٖ عَلَيْهِمْ وَلَصُعُودُ أَرْوَاحِهِمْ إِذَا مَاتُوا .

في المجمع عن الباقر عليه السلام أما المؤمنون فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها وأما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ إلى السماء نادى مناد اهبطوا إلى سجين وهو واد بحضرموت^(١) يقال له برهوت^(٢) وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ أَيْ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَكُونَ مَا لَا يَكُونَ أَبَدًا مِنْ وَلُوجِ الْجَمَلِ الَّذِي لَا يَلِجُ إِلَّا فِي بَابٍ وَاسِعٍ فِي ثَقْبِ الْإِبْرَةِ وَكَذَلِكَ مِثْلُ ذَلِكَ الْجَزَاءُ الْفُظِيحُ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ .

(٤١) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ فَرَّاشٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ أَغْطِيهِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ .

(٤٢) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا اعترض بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم أولئك

١ - حضرموت بضم الميم بلد وقبيلة ويقال لهذا حضرموت ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء وإن شئت لا تتون الثاني والتصغير حضيرموت .

٢ - برهوت محرّكة وبالضم بشراوواد أو بلد .

سورة الأعراف آية : ٣٩ - ٤٤ ١٩٧

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

(٤٣) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ عَلَىٰ أَخْوَانِهِمْ فِي الدُّنْيَا فَسَلَّمْتُ قُلُوبَهُمْ وَطَهَّرْتُ مِنَ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالشُّحْنَاءِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ إِلَّا التَّعَاطُفُ وَالتَّرَاحُمُ وَالتَّوَادُّ .

القمي عن الباقر عليه السلام العداوة تنزع منهم أي من المؤمنين في الجنة تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية إذا كان يوم القيامة دعي بالنبى وأمير المؤمنين وبالأئمة عليهم السلام فينصبون للناس فإذا رأتهم شيعتهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا الآية في ولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من ولده لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بآرصادهم يقولون ذلك اغتباطاً وتبجحاً^(١) إذ صار علم يقينهم في الدنيا عين يقينهم في الآخرة ونودوا أن يلكم الجنة إذا رأوها أورثتموها بما كنتم تعملون .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فأما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله أورثتموها بما كنتم تعملون .

(٤٤) وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا تَبَّحًا بِحَالِهِمْ وَشِمَاتَةً بِأَصْحَابِ النَّارِ وَتَحَسُّرًا لَهُمْ وَأَمَّا لَمْ يَقُلْ مَا وَعَدَكُمْ كَمَا قَالَ مَا وَعَدْنَا لَأَنْ مَا سَاءَ لَهُمْ مِنَ الْمَوْعُودِ لَمْ يَكُنْ بِأَسْرِهِ مَخْصُوصاً وَعَدَهُ بِهِمْ كَالْبَيْعِ وَالْحِسَابِ وَنَعِيمِ الْجَنَّةِ لِأَهْلِهَا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ وَقُرْءَ أَنْ بِالْتَشْدِيدِ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ .

في الكافي والقمي عن الكاظم والعياشي عن الرضا عليهما السلام المؤذن أمير المؤمنين وزاد القمي يؤذن أذاناً يسمع الخلائق .

١ - البجج بتقديم الباء ثم الجيم ثم الحاء محركة الفرح .

١٩٨ الجزء الثامن

وفي المجمع والمعاني عن أمير المؤمنين عليه السلام أنا ذلك المؤذن .

(٤٥) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا زَيْغًا وَمِيلًا عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ .

(٤٦) وَيَتَنَبَّهَانِ حِجَابُ أَيِّ بَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ لِقَوْلِهِ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بَسُورًا أَوْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لِيَمْنَعَ وَصُولَ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْآخَرِ وَعَلَى الْأَعْرَافِ أَعْرَافُ الْحِجَابِ أَيُّ أَعَالِيهِ وَجَالُ مِنَ الْمُؤْتَحِدِينَ الْعَارِفِينَ الْمَعْرُوفِينَ يَعْرِفُونَ كُلًّا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِسِيمَاهُمُ بِعَلَامَتِهِمُ الَّتِي أَعْلَمَهُمُ اللَّهُ بِهَا لِأَنَّهُمْ مِنَ الْمُتَوَسِّمِينَ أَهْلَ الْفِرَاسَةِ .

في المجمع والجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار .

وفيهما والقَمِي عن الصادق عليه السلام الأعراف كُتبان^(١) بين الجنة والنار والرجال الأئمة ويأتي تمام الحديث .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يوقفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه .

ومثله في البصائر والإحتجاج ألا أنه قال : نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة الحديث .

وزاد في آخره وذلك بأن الله تعالى لو شاء عَرَفَ النَّاسَ نَفْسَهُ حَتَّى يَعْرِفُوا حَدَّهُ وَيَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ وَلَكِنْ جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَصَرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ وَبَابَهُ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ .

١ - انكتب الرَّمْلُ أي اجتمع وكل ما انصبَّ في شيء فقد انكتب فيه ومنه سَمِيَ الْكُتَيْبُ مِنَ الرَّمْلِ لِأَنَّهُ انْصَبَّ فِي مَكَانٍ وَاجْتَمَعَ فِيهِ وَالْجَمْعُ الْكُتُبَانُ وَهِيَ تِلَالُ الرَّمْلِ .

سورة الأعراف آية : ٤٥ - ٤٦ ١٩٩

والعياشي ما يقرب منه .

وعن سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام أكثر من عشر مرات يا علي إنك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنة والنار ولا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتكم ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه .

وعن الباقر عليه السلام هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه .

ورواه في المجمع أيضاً وفي البصائر غنه عليه السلام الرجال هم الأئمة من آل محمد عليهم السلام والأعراف صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الأئمة منا من المؤمنين نجا ومن لم يشفعوا له هوى فيه .

وعنه عليه السلام قال نحن أولئك الرجال الأئمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالح والأخبار في هذا المعنى كثيرة وزاد في بعضها لأنهم عرفاء العباد عرفهم الله أيهم عند أخذ الموائيق عليهم بالطاعة فوضعهم في كتابه فقال وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسماهم وهم الشهداء على الناس والنبئون شهداؤهم بأخذهم^(١) لهم موائيق العباد بالطاعة .

والقمي عن الصادق عليه السلام كل أمة يحاسبها إمام زمانها ويعرف الأئمة أولياءهم وأعدائهم بسماهم وهو قوله وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسماهم فيعطوا^(٢) أوليائهم كتابهم بيمينهم فيمروا إلى الجنة بلا حساب ويعطوا أعدائهم كتابهم بشماهم فيمروا إلى النار بلا حساب .

وفي البصائر والقمي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال

١ - أي يأخذ النبيين للأئمة عليهم السلام .

٢ - سقوط النون من يعطوا وما بعده من الأفعال لعلّه من جهة انجزامها جواباً لشرط مقدّر أي إذا عرفوا وحوسبوا فيعطوا .

٢٠٠ الجزء الثامن

أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الأعمال وأنهم لَكَمَّا قال الله عز وجل .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنهم فقال قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فان أدخلهم النار فبذنوبهم وان أدخلهم الجنة فبرحمته .

وفي رواية العياشي وان أدخلهم الله الجنة فبرحمته وان عذبهم لم يظلمهم .

أقول : لا منافاة بين هاتين الروايتين وبين ما تقدمهما من الأخبار كما زعمه الأكثرون لأن هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الأعراف وكلاهما أصحاب الأعراف يدل على ما قلناه صريحاً حديث الجوامع .

والقَمِّي الآيتان في آخر هذه الآيات فإنها يدلان على أنه يكون على الأعراف الأئمة مع مذنبى أهل زمانهم من شيعتهم والوجه في اطلاق لفظ الأعراف على الأئمة كما ورد في عدة من الأخبار التي سبقت أن الأعراف ان كان اشتقاقها من المعرفة فالأنبياء والأوصياء هم العارفون والمعروفون والمعروفون الله والناس للناس في هذه النشأة وان كان من العرف^(١) بمعنى المكان العالي المرتفع فهم الذين من فرط معرفتهم وشدة بصيرتهم كأنهم في مكان عال مرتفع ينظرون إلى سائر الناس في درجاتهم ودرجاتهم ويميزون السعداء عن الأشقياء على معرفة منهم بهم وهم بعد في هذه النشأة وكذلك بعض من سار سيرتهم من شيعتهم كما يدل عليه حديث حارثة بن النعمان الذي كان ينظر إلى أهل الجنة يتزاوون في الجنة وإلى أهل النار يتعاوون في النار وكان بعد في الدنيا وحديثه مروى في الكافي ونَادَوْا يعني ونادى أصحاب الأعراف أريد بهم من كان من الأئمة عليهم السلام على الأعراف من مذنبى شيعتهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أي اذا نظروا إليهم سلموا عليهم لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَظْمَعُونَ .

١ - العرف الرَّمْل والمكان المرتفعان ويضمّ راؤه كالمعرفة بالضم .

سورة الأعراف آية : ٤٧ - ٤٩ ٢٠١

(٤٧) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا تَعَوَّذُوا بِاللّٰهِ رَبِّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَي فِي النَّارِ .

وفي المجمع أن في قراءة الصادق عليه السلام قالوا ربنا عائذاً بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين .

(٤٨) وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ أَي الْأئمة رجالاتهم بِسِيمَاهُمْ مِنْ رُؤْسَاءِ الْكُفَّارِ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ عَنْ الْحَقِّ .

(٤٩) أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْ تَتَمَّةِ قَوْلِ الْأئمة لِلرجال والإشارة إلى شيعتهم الذين كانوا معهم على الأعراف الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون أن الله لا يدخلهم الجنة أدخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أي فالتفتوا إلى أصحابهم وقالوا لهم ادخلوها لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون .

في الجوامع عن الصادق عليه السلام الأعراف كتابان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون إلى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا إلى اخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون أن يدخلهم الله إياها بشفاعته النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام عليه السلام وينظر هؤلاء إلى أهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين

وينادي أصحاب الأعراف وهم الأنبياء والخلفاء رجالاتهم من أهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما أغنى عنكم جمعكم واستكباركم هؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة إشارة لهم إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم ويستطيرون عليهم بدنياهم ويقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول أصحاب الأعراف هؤلاء المستضعفين عن أمر من أمر الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أي لا خائفين ولا محزونين .

والقَمِي عنه عليه السلام الأعراف كَثْبَان بين الجنة والنار والرجال الأئمة عليهم السلام يقفون على الأعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون إلى الجنة فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب انظروا إلى اخوانكم في الجنة قد سبقوا إليها بلا حساب وهو قول الله تعالى سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ثم يقال لهم انظروا إلى أعدائكم في النار وهو قوله وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم في النار فقالوا ما أغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون ثم يقولون لمن في النار من أعدائهم هؤلاء شيعتي واخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الأئمة لشيعتهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون .

(٥٠) وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَيَّ صَبْوه
وذلك لأن الجنة فوق النار أو بما رَزَقَكُمْ الله من الأطعمة والفواكه .

العياشي عن أحدهما عليهما السلام قال إن أهل النار يموتون عطاشاً ويدخلون قبورهم عطاشاً ويدخلون جهنم عطاشاً فيرفع لهم قراياتهم من الجنة فيقولون أفيضوا علينا من الماء أو بما رَزَقَكُمْ الله ، وعن الصادق عليه السلام يوم التناد يوم ينادي أهل النار أهل الجنة أفيضوا علينا من الماء أو بما رَزَقَكُمْ الله قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا حَرَّمَ شَرَاب الجنة وطعامها عَلَى الْكَافِرِينَ .

(٥١) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمُ الَّذِي كَانَ يُلْزِمُهُمُ التَّوْبَةُ بِهِ هَوًى وَلَعِباً وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَحَرَمُوا مَا شَاءُوا وَاسْتَحَلُّوا مَا شَاءُوا فَالْيَوْمَ تُنْسِيهِمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا فِي الْعَيُونِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ أَيَّ نَتْرَكُهُمْ كَمَا تَرَكُوا الْإِسْتِعْدَادَ لِلْقَاءِ يَوْمِهِمْ هَذَا وَقَالَ أَنَّمَا يُجَازِي مَنْ نَسِيَ وَنَسِيَ لِقَاءَ يَوْمِهِ بِأَنْ يَنْسِيَهُمْ أَنْفُسُهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ .

وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسيره يعني بالنسيان أنه لم يشبههم كما يشب أولياء الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسله وخافوه في الغيب وقد يقول العرب في باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا أي أنه لا يأمرهم

سورة الأعراف آية : ٥٠ - ٥٤ ٢٠٣

بخير ولا يذكرهم به وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وكما كانوا منكربن آياتنا .

(٥٢) وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ بَيْنَا مَعَانِيهِ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْأَحْكَامِ وَالْمَوَاعِظِ مَفْصَّلَةً عَلَى عِلْمٍ عَالِمِينَ بوجه تفصيله حتى جاء^(١) حكيماً هُدى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

(٥٣) هَلْ يَنْظُرُونَ هَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ مَا يُولِ إِلَيْهِ أَمْرُهُ مِنْ تَبْيِينِ صَدَقِهِ بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ قِيلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْقَمِي ذَلِكَ فِي قِيَامِ الْقَائِمِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلِ تَرْكِهِ تَرْكِ النَّاسِي قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا الْيَوْمَ أَوْ نُرَدُّ إِلَى الدُّنْيَا فَتَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِصَرْفِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ بطل عنهم فلم ينفعهم .

(٥٤) إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ الْقَمِي قَالَ فِي سِتَّةِ أَوْقَاتٍ .

في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام ولو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الأناة والمداورة مثلاً لأمنائه وإيجاباً للحجة على خلقه .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر على الملائكة ما يخلق منها شيئاً بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَيْرَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَمَا كَانَ لِيَخْلُقَ الشَّرَّ قَبْلَ الْخَيْرِ وَفِي الْأَحَدِ وَالْاِثْنَيْنِ خَلَقَ الْأَرْضَيْنِ وَخَلَقَ أَقْوَاتَهَا يَوْمَ الثَّلَاثَةِ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ وَخَلَقَ أَقْوَاتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ .

أقول : هذه الآية المشتملة على قوله وما بينهما إنما هي في سورة الفرقان وفي سورة

١ - أي محكماً وخلصاً من كل خلل وقدح ومعجزاً ثابتاً باقياً على وجه الدهر .

٢٠٤ الجزء الثامن

السجدة التالية للقمان ويستفاد منها ومن هذا الحديث وأمثاله مما ورد من هذا القبيل ان ما بينها أيضاً داخل في المقصود من الآية التي نحن بصدد تفسيرها .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنّ الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستة أيام ثم اختزلها^(١) عن أيام السنة والسنة ثلثمئة وأربعة وخمسون يوماً .

وفي الفقيه والتهذيب عنه عليه السلام أن الله تعالى خلق السنة ثلثمئة وستين يوماً وخلق السموات والأرض في ستة أيام فحجزها^(٢) من ثلثمئة وستين يوماً فالسنة ثلثمئة وأربعة وخمسون يوماً الحديث .

وفي الخصال والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه أن قيل ان الأيام إنما تتقدّر وتتمايز بحركة الفلك فكيف خلقت السموات والأرض في الأيام المتمايزة قبل تمايزها قلنا مناط تمايز الأيام وتقدّرها إنما هو حركة الفلك الأعلى دون السموات السبع والمخلوق في الأيام المتمايزة إنما هو السموات السبع والأرض وما بينهما دون ما فوقهما ولا يلزم من ذلك خلاء لتقدم الماء الذي خلق منه الجميع على الجميع .

وليعلم إنّ هذه الآية وأمثال هذه الأخبار من التشابهات التي تأويلها عند الراسخين في العلم ثم استوى على العرش في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام استوى تديره وعلا أمره .

وعن الكاظم عليه السلام استولى على ما دقّ وجلّ وفي الكافي عن الصادق عليه السلام استوى على كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء وفي رواية أخرى استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء .

وفي أخرى استوى في كل شيء فليس أقرب إليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى في كل شيء .

أقول : قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الأجسام وقد يراد به ذلك الجسم

١ - انخزل الشيء أي انقطع والإختزال الإنقطاع.

٢ - أي فصلها عنها وجعل في طرف منها كالحاشية للشيء.

سورة الأعراف آية : ٥٤ ٢٠٥

مع جميع ما فيه من الأجسام أعني العالم الجسماني بتمامه وقد يراد به ذاك المجموع مع جميع ما يتوسط بينه وبين الله سبحانه من الأرواح التي لا تتقوم الأجسام إلا بها أعني العوالم كلها بملكها وملكوتها وجبروتها .

وبالجملة ما سوى الله عز وجل وقد يراد به علم الله سبحانه المتعلق بما سواه وقد يراد به علم الله سبحانه الذي اطلع عليه أنبياءه ورسله وحججه وقد وقعت الإشارة الى كل منها في كلامهم وربما يفسر بالملك والإستواء بالإحتواء كما يأتي في سورة طه ويرجع إلى ما ذكر ، ثم أقول فسر الصادق عليه السلام الإستواء في روايات الكافي باستواء النسبة والعرش بمجموع الأشياء وضمن الإستواء في الرواية الأولى ما يتعدى بعلو كالإستيلاء والإشراف ونحوهما لموافقة القرآن فيصير المعنى استوى نسبته إلى كل شيء حال كونه مستولياً على الكل ففي الآية دلالة على نفي المكان عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها وفيها أيضاً إشارة إلى معيته القيومية واتصاله المعنوي بكل شيء على السواء على الوجه الذي لا ينافي أحديته وقدره جلاله وإلى افاضة الرحمة العامة على الجميع على نسبة واحدة واحاطة علمه بالكل بشئ واحد وقربه من كل شيء على نهج سواء وأتى بلفظة من في الرواية الثانية تحقيقاً لمعنى الإستواء في القرب والبعد وبلطفة في الثالثة تحقيقاً لمعنى ما يستوي فيه وأما اختلاف المقرئين كالأنبياء والأولياء مع المبغدين كالشياطين والكفار في القرب والبعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهة تفاوت أرواحهم في ذواتها .

وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الجاثليق قال ان الملائكة تحمل العرش وليس العرش كما يظن كهيئة السرير ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر وربك عز وجل مالكة لا أنه عليه ككون الشيء على الشيء يغشي الليل النهار يغطيه به وقرء بالتشديد يطلُّهُ حَيْثُ يَعْقِبُهُ سَرِيعاً كَالطَّالِبِ لَهُ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ وقرء برفع الكل ألا له الخلق عالم الأجسام والامر عالم الأرواح تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ تعالى بالوحدانية في الألوهية وتعظم بالفردانية في الربوبية .

(٥٥) اذْعُوا رَبُّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ذُوِي تَضَرُّعٍ وَخُفْيَةٍ فَانِ الْإِخْفَاءِ أَقْرَبُ إِلَى

٢٠٦ الجزء الثامن

الإخلاص وقرء بكسر الحاء إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ المجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان في غزاة فأشرف على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون أصواتهم فقال يا أيها الناس اربعوا^(١) على أنفسكم أما أنكم لا تدعون أصم ولا غائباً أنكم تدعون سميعاً قريباً أنه معكم ، وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام استعن بالله في جميع أمورك متضرعاً إليه آناء الليل والنهار قال الله تعالى ادعوربك تضرعاً وخفية أنه لا يحب المعتدين والإعتداء من صفة قرء زماننا هذا وعلامتهم .

(٥٦) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالكفر والمعاصي بَعْدَ إِصْلَاحِهَا يبعث الأنبياء وشرع الأحكام .

في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ فَاسِدَةً فَأَصْلَحَهَا اللَّهُ بِنَبِيِّهِ فَقَالَ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا .

والقمي أصلحها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام فأفسدوها حين تركوا أمير المؤمنين عليه السلام وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ذوي خوف من الرد لقصور أعمالكم وعدم استحقاقكم وطمعاً في اجابته تفضلاً واحساناً لفرط رحمته إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ترجيع للطمع وتنبية على ما يتوسل به إلى الإجابة .

في الفقيه في وصية النبي لعلي صلوات الله وسلامه عليهما يا علي من يخاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ أَنْ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ الْآيَةَ .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام من بات بأرض قفر فقراً هذه الآية أَنْ رَبَّكُمْ اللَّهُ إِلَى قَوْلِهِ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ حرسه الملائكة وتباعدت عنه الشياطين قال فمضى الرجل فاذا هو بقريّة خراب فبات فيها ولم يقرء هذه الآية فتغشاه الشياطين فاذا

١ - ربيع كمنع وقف وانتظر وتعبس ومنه قوهم أربع عليك أو على نفسك أو على ظلمك .

سورة الأعراف آية : ٥٥ - ٥٨ ٢٠٧

هو أُخِذَ بِخَطْمِهِ^(١) فقال له صاحبه أَنْظِرْهُ واستيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه أرغم الله أنفك احرسه الآن حتى يصبح فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين فأخبره وقال له رأيت في كلامك الشفاء والصدق ومضى بعد طلوع الشمس فاذا هو بآثر شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض الحديث .

(٥٧) وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ تُشْرَاُ جمع نشور بمعنى ناشر وقرء بالتخفيف ويفتح النون وبالباء مخففة جمع بشير يَبْشُرُ بِشَيْءٍ يَدْنِي رَحْمَتِهِ قدام رحمته يعني المطرفان الصبا^(٢) تثير السحاب والشمال تجمععه والجنوب يحلبه والدبور يفرقه حتى إذا أَقْلَتْ حملت سَحَاباً سَحَابٌ يُقَالُ بِالماء سُقْنَاهُ لِيَلِدَ مَيْتٌ لأحيائه وقرء بتخفيف الياء فَأَنْزَلْنَا بِهِ المَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ من كل أنواعها كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَ نَحْيِيهِمْ ونخرجهم من الأجداث لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على هذا .

(٥٨) وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ الأرض الكريمة التربة يخرج نباته بإذن ربه بأمره وتيسره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة^(٣) نفعه بقريته المقابلة والذي خَبُثَ كالحرّة^(٤) والسبخة^(٥) لَا يُخْرِجُ نباته إِلَّا نَكِدًا قليلاً عديم النفع كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ نرددها ونكررها لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها ، قيل الآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولم يرفع إليها رأساً ولم يتأثر بها .

والقَمِي مثل للأئمة يخرج علمهم باذن ربهم ولأعدائهم لا يخرج علمهم الا كدراً

١ - الخطم من كل دابة مقدّم أنفه وفمه ومن كل طائر متقاره .

٢ - الصبا كعضا ريح نهب من مطلع الشمس وهي احد الأرياح الأربعة وقيل الصبا التي من ظهورك اذا استقبلت القبلة والدبور عكسها والعرب تزعم أن الدبور تزعم السحاب وتشخصه في الهواء ثم تسوقه فاذا علا كشف عنه واستقبلته الصبا فوزعت بعضه على بعض حتى يصير كسفاً واحداً والجنوب تلحق روادفه وتمذه والشمال ترقى السحاب وعن بعض أهل التحقيق الصبا محلها ما بين مطلع الشمس والجدى في الاعتدال والشمال محلها من الجدى الى مغرب الشمس في الاعتدال و الدبور من سهيل الى المغرب والجنوب من مطلع الشمس اليه .

٣ - غزر الماء بالقسم غزاراً غزارة كثر فهو غزير أي كثير .

٤ - الحرّة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها احترقت بالنار والجمع الحرار والحرّات .

٥ - السبخة بالفتح واحدة السباخ وهي أرض مالحة يعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الأشجار .

٢٠٨ الجزء الثامن

فاسداً وفي المناقب قال عمرو بن العاص للحسين ما بال الحاكم أوفر من لحانا فقرء هذه الآية .

(٥٩) لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ جَوَابَ قَسْمٍ مَّحْذُوفٍ قِيلَ هُوَ نُوحُ بْنُ مَلِكِ بْنِ مَتَوْشَلَخِ بْنِ أَدْرِيسَ أَوَّلِ نَبِيِّ بَعْدِهِ .

والقَمِّيُّ رَوَى فِي الْخَبَرِ أَنَّ اسْمَ نُوحٍ عَبْدُ الْغَفَّارِ وَأَمَّا سَمِيُّ نُوحًا لِأَنَّهُ كَانَ يَنْوَحُ عَلَى نَفْسِهِ .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام مثله قال وفي رواية اسمه عبد الأعلى .

وفي أخرى عبد الملك قال وفي رواية أمّا سَمِيُّ نُوحًا لِأَنَّهُ بَكَى خَمْسَمِئَةَ عَامٍ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث إنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَشَّرَ نُوحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَيَكْذِبُهُ قَوْمُهُ فَيَهْلِكُهُمُ اللَّهُ بِالطُّوفَانِ وَأَوْصَى وَلَدَهُ أَنْ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيُؤْمَرْ بِهِ وَلْيَتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ يَنْجُو مِنَ الْغُرُقِ وَكَانَ بَيْنَهُمَا عَشْرَةُ آبَاءٍ أَنْبِيَاءٍ وَأَوْصِيَاءٍ وَكَانُوا مُسْتَخْفِينَ وَلِذَلِكَ خَفِيَ ذِكْرُهُمْ فِي الْقُرْآنِ .

وفيه والعياشي عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ شَرِيعَةُ نُوحٍ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ وَخُلْعَ الْأَنْدَادِ وَهِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا وَأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ عَلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَلَالَ وَالْحَرَامِ وَلَمْ يَفْرَضْ عَلَيْهِمْ أَحْكَامَ حُدُودٍ وَلَا فَرْضَ مَوَارِيثَ فَهَذِهِ شَرِيعَتُهُ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ اعْبُدُوهُ وَحْدَهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَقَرَأَ بِالْجُرْإِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَالْيَوْمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ يَوْمَ الطُّوفَانِ .

(٦٠) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ أَيُّ الْأَشْرَافِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مَتَمَكِّنًا فِي ذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ مُبِينٍ بَيْنَ .

(٦١) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ شَيْءٌ مِنَ الضَّلَالِ بَالِغٍ فِي النَّفْيِ كَمَا بِالْغَوَا فِي الْإِثْبَاتِ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى غَايَةِ الْهُدَى .

(٦٢) أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي مَا أَوْحِيَ إِلَيَّ فِي الْأَوْقَاتِ الْمُتَطَاوِلَةِ وَفِي الْمَعَانِي الْمُخْتَلِفَةِ

سورة الأعراف آية : ٥٩ - ٦٥ ٢٠٩

وقرء ابلغكم بالتخفيف ورسالة بالوحدة وَأَنْصَحْ لَكُمْ فِي زِيَادَةِ اللّام دلالة على المحاضر النصيحة وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ من صفاته وشدة بطشه أو من جهته بالوحي مَا لَا تَعْلَمُونَ أشياء لا علم لكم بها .

(٦٣) أَوْعَجِبْتُمْ الْهَمْزَةَ لِلْإِنْكَارِ وَالْوَاوَ لِلْعُطْفِ عَلَى مَحذُوفِ أَيِّ أَكْذَبْتُمْ وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ مِنْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْهُ عَلَى رَجُلٍ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْكُمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ تَعَجَّبُوا مِنْ أَرْسَالِ الْبَشَرِ لِيُنْذِرَكُمْ لِيَحْذَرَكُمْ عَاقِبَةُ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَلِتَتَّقُوا بِسَبَبِ الْإِنْذَارِ وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ بِالتَّقْوَى .

(٦٤) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ وَهُمْ مِنْ آمَنَ بِهِ فِي الْفُلِّ وَاعْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالطُّوفَانِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ عَمِيَ الْقَلْبُ غَيْرَ مُتَبَصِّرِينَ وَأَصْلُهُ عَمِينَ وَيَأْتِي قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُورَةِ هُودٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(٦٥) وَإِلَى عَادٍ وَأَرْسَلْنَا إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا يَعْنِي بِالْأَخِ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ كَقَوْلِهِمْ يَا أَخَا الْعَرَبِ لِلوَاحِدِ مِنْهُمْ .

والعياشي عن السجاد عليه السلام أَنَّهُ قِيلَ لَهُ أَنَّ جَدَّكَ قَالَ اخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا فَقَاتَلْنَاهُمْ عَلَى بَغْيِهِمْ فَقَالَ وَيْلَكَ أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَالْإِسْلَامَ إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا وَالْإِسْلَامَ إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا وَالْإِسْلَامَ إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا فَهُمْ مِثْلُهُمْ وَكَانُوا اخْوَانَهُمْ فِي عَشْرِيَّتِهِمْ وَلَيْسُوا اخْوَانَهُمْ فِي دِينِهِمْ .

وفي رواية أخرى قَالَ فَأَهْلَكَ اللَّهُ عَادًا وَأَنْجَى هُودًا وَأَهْلَكَ اللَّهُ ثَمُودَ وَأَنْجَى صَالِحًا وَفِي الْإِحْتِجَاجِ مَا يَقْرَبُ مِنَ الرَّوَايَتَيْنِ قِيلَ أَلَمَّْا جَعَلَ وَاحِدًا مِنْهُمْ لِيَكُونُوا بِهِ أَسْكَنَ وَعَنْهُ أَفْهَمَ وَهُوَ مِنْ وَلَدِ سَامِ بْنِ نُوحٍ كَمَا أَنَّ عَادًا كَذَلِكَ وَقِيلَ عَادَ جَدُّ هُودَ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام فِي حَدِيثٍ وَبَشَّرَ نُوحٌ سَامًا بِهُودٍ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ بَاعَثَ نَبِيًّا يَقَالُ لَهُ هُودٌ وَأَنَّهُ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ فَيَكْذِبُونَهُ فَيَهْلِكُهُم بِالرَّيْحِ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْهُمْ فَلْيُؤْمَرْ بِهِ وَلْيَتَّبِعْهُ وَكَانَ بَيْنَهُمَا أَنْبِيَاءُ .

وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام لَمَّا حَضَرَتْ نُوحًا الْوَفَاةَ دَعَا الشَّيْعَةَ فَقَالَ

٢١٠ الجزء الثامن

لهم اعلّموا أنه سيكون من بعدي غيبة يظهر فيها الطواغيت وإن الله عز وجل سيفرج عليكم بالقائم من ولدي اسمه هود له سمت^(١) وسكينة ووقار يشبهني في خلقي وخلقي .

وعنه عليه السلام إن هوداً لما بعث سلّم له العقب من ولد سام وأما الآخرون فقالوا من أشدّ منا قوة فاهلكوا بالريح العقيم وأوصاهم هود وبشرهم بصالح .

وفيه عن الباقر عليه السلام أن الأنبياء بعثوا خاصّة وعامة وأما هود فأنه أرسل إلى عاد بنبوة خاصّة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون عذاب الله .

(٦٦) قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنريك في سفاهة متمكناً في خفة عقل راسخاً فيها حيث فارقت دين قومك وإنا لنظنك من الكاذبين .

(٦٧) قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين .

(٦٨) أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح فيما ادعوكم من توحيد الله وطاعته أمين ثقة مأمون في تأدية الرسالة فلا أكذب ولا أغير .

(٦٩) أوعجتكم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم مضي تفسيره وفي اجابة الأنبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا والإعراض عن مقابلتهم بمثلها مع علمهم بأنهم أضلّ الخلق وأسفهم أدب حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطفون السفهاء ويدارونهم .

واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح أي خلفتموهم في الأرض بعد هلاكهم بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة .

في المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا كالنخل الطوال وكان الرجل منهم

١ - السمت عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار وحسن الشيرة والطريقة واستقامة النظر

سورة الأعراف آية : ٦٦ - ٧٢ ٢١١

ينحر^(١) الجبل بيده فيهدم منه قطعة فأذكروا الآء الله لعلكم تفلحون لكي يفضى بكم ذكر النعم الى الشكر المؤدي الى الفلاح .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أتدري ما آلاء الله قيل لا قال هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا .

(٧٠) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا اسْتَبَعَدُوا اخْتِصَاصَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ وَالْإِعْرَاضَ عَمَّا أَشْرَكَ بِهِ آبَاؤُهُمْ وَانْهَمَاكَ فِي التَّقْلِيدِ وَحِبًّا لِمَا أَلْفَوْهُ فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُّنَا مِنَ الْعَذَابِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ أَفَلَا تَتَّقُونَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِيهِ .

(٧١) قَالَ قَدْ وَقَعَ وَجِبَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ عَذَابٌ مِنَ الْإِرْتِبَاسِ وَهُوَ الْإِضْطِرَابُ وَغَضَبٌ أَرَادَ انتِقَامَ الْمُجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي أَشْيَاءَ مَا هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ لَيْسَ تَحْتَهَا مَسْمِيَّاتٌ لَأَنْكُمْ سَمَّيْتُمُوهَا آلِهَةً وَمَعْنَى الْإِلَهِيَّةِ فِيهَا مَعْدُومٌ وَنَحْوُهُ مَا تَدْعُونَ مِنْ شَيْءٍ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ مِنْ حُجَّةٍ وَلَوْ اسْتَحَقَّتْ لِلْعِبَادَةِ لَكَانَ اسْتِحْقَاقُهَا بِانْزَالِ آيَةٍ مِنَ اللَّهِ وَنَصَبِ حُجَّةٍ مِنْهُ فَانْتَظِرُوا نَزُولَ الْعَذَابِ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَنْظِرِينَ .

(٧٢) فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الدِّينِ بِرَحْمَةٍ مِنَّا عَلَيْهِمْ وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ يَعْنِي اسْتَأْصَلْنَاهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ بِأَنْ أُنْشِأَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سَحَابَةً سَوْدَاءَ زَعَمُوا أَنَّهَا مُمْطَرُهُمْ فَجَاءَتْهُمْ مِنْهَا رِيحٌ عَقِيمٌ فَأَهْلَكَتْهُمْ .

وفي الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام الرِّيحُ الْعَقِيمُ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ السَّبْعِ وَمَا خَرَجَتْ مِنْهَا رِيحٌ قَطُّ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ عَادَ حِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَمَرَ الْخَزَانَ أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا مِثْلَ سَعَةِ الْخَاتَمِ فَعَتَتْ^(٢) عَلَى الْخَزَانِ فَخَرَجَ عَلَى مِقْدَارِ مَنْخَرِ الثَّوْرِ تَغِيظًا مِنْهَا عَلَى قَوْمٍ عَادَ فَضَجَّ الْحَزَنَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا يَا رَبَّنَا إِنَّهَا قَدْ عَتَتْ عَنْ أَمْرِنَا

١ - انتحر القوم على الشيء اذا تشاحوا عليه حرصاً وتنافروا في القتال أي تقابلوا .

٢ - أي جاوزت الرِّيح حدَّ سعة الخاتم وانسلب الأخيار من الخزَّان

٢١٢..... الجزء الثامن

ونحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعمّار بلادك فبعث الله إليها جبرئيل فردّها بجناحه فقال لها أخرجي على ما أمرت به وأهلكك قوم عاد ومن كان بحضرتهم .

وفي المجمع عنه عليه السلام أنّ الله تبارك وتعالى بيت ربيع مقفل لو فتحت لأذرت^(١) ما بين السماء والأرض ما أرسل على قوم عاد إلا على قدر الخاتم قال وكان هود وصالح وشعيب واسماعيل ونبينا يتكلمون بالعربية ويأتي تمام قصة هود في سورة هود انشاء الله .

(٧٣) وَإِلَى ثَمُودَ وَأَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا هُمْ قَبِيلَةٌ أُخْرَى مِنَ الْعَرَبِ سَمَوْا بِاسْمِ آبَائِهِمُ الْكَبِيرِ ثَمُودَ بْنِ عَادِ بْنِ آدَمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ وَصَالِحٌ مِنْ وَلَدِ ثَمُودَ .

وفي الإكمال عن الباقر عليه السلام وأما صالح فانه أرسل إلى ثمود وهي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة قال يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي هذه ناقة الله لكم آية أضافها الى الله لأنها خلقت بلا واسطة ولذلك كانت آية فذرّوها تأكل في أرض الله العشب ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم .

(٧٤) وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ شُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فِي الْمَجْمَعِ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَطُولُ أَعْمَارِهِمْ كَانُوا يَحْتَاجُونَ إِلَى أَنْ يَنْحِتُوا فِي الْجِبَالِ بُيُوتًا لِأَنَّ السَّقُوفَ وَالْأَبْنِيَةَ كَانَتْ تَبْلَى قَبْلَ فَنَاءِ أَعْمَارِهِمْ فَادْكُرُوا الْآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ أَي وَلَا تَبَالِغُوا فِي الْفَسَادِ .

(٧٥) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعَفُوهُمْ لِأَنَّ آمَنَ مِنْهُمْ بَدَلٌ مِنَ الَّذِينَ اتَّعَلَّمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوهُ عَلَى الْإِسْتِهْزَاءِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ .

١ - ذررت الجسد والمنح والدواء أذره ذرّاً فرقته ومنه الذريرة .

سورة الأعراف آية : ٧٣ - ٧٩ ٢١٣

(٧٦) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَتُم بِهِ كَافِرُونَ .

(٧٧) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ اسند العقر إلى جميعهم وان لم يعقرها الا بعضهم لأنه كان برضاهم وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ تولوا واستكبروا عن امتثاله عاتين وهو ما أمر به على لسان صالح فذروها تاكل في أرض الله وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ .

(٧٨) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة وفي سورة هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة وفي سورة الحجر فأخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها .

القَمِي فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ خامدين ميتين لا يتحركون يقال الناس جثم أي قعود لا حراك بهم وأصل الجثوم اللزوم في المكان .

(٧٩) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ قال ذلك متحسراً على ما فاتته من إيمانهم متحزناً لهم بعدما أبصرهم موت صرعى .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل جبرئيل عليه السلام كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمد أن صالحاً بعث إلى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير قال وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم إني بعثت اليكم وأنا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وأنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسئلوني حتى أسأل إلهي فيجيبيكم فيما سألتهموني الساعة وإن شئتم سألت أهلكم فإن أجابني بالذي أسأله خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئتموني فقالوا قد أنصفت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال فخرجوا بأصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فأكلوا وشربوا فلما ان فرغوا دعوه وقالوا يا صالح سل فقال لكبيرهم ما اسم هذا ؟ قالوا فلان .

فقال له صالح يا فلان أجب فلم يجبه فقال صالح ما له لا يجيب قالوا ادع غيره

٢١٤ الجزء الثامن

قال فدعاه كلها بأسمائها فلم يجبه منها شيء فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها ما لك لا تجيبين صالحاً فلم تجب فقالوا تنحّ عنا ودعنا وآلهتنا ساعة ثم نحوا بسطهم وفرشهم ونحوا ثيابهم وتمرغوا على التراب وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لأصنامهم لئن لم تجيبي صالحاً اليوم لنفضحنّ قال ثمّ دعوه فقالوا يا صالح ادعها فدعاهها فلم تجبه .

فقال لهم : يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا أرى آلهتكم تجيبني فاسئلوني حتى ادعوا إلهي فيجيبكم الساعة فانتدب له منهم سبعون رجلاً من كبرائهم والمنظور إليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسألك فإن اجابك ربك اتبعناك واجبناك وبياعك جميع أهل قريتنا .

فقال لهم صالح سلوني ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل وكان الجبل قريباً منهم فانطلق معهم صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبزراء وعشراء بين جنبيها ميل فقال لهم صالح لقد سألتموني شيئاً يعظم عليّ ويهون علىّ ربّي تعالى .

قال : فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأة اذا أخذها المخاض ثم لم يفجأهم الا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجتزت^(١) ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة على الأرض فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك ادع لنا ربك يخرج لنا فصيلها فسأل الله ذلك فرمت به فذب حولها .

فقال لهم يا قوم أ بقي شيء ؟ قالوا لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا وهم يؤمنون بك .

قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلاً وقالوا

١ - اجتزّ اليعبر بالجيم والراء المهملة اكل ثانياً ما أخرجه مما اكله أولاً منه رحمه الله .

سورة الأعراف آية : ٧٩ ٢١٥

سحر وكذب .

قال فانتهاوا إلى الجميع وقال الستة حق وقال الجميع سحر وكذب .

قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها ، قال الراوي فحدثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فأخبرني أنه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام فرأيت جنبها قد حك الجبل فأثر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل .

وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى كذبت ثمود بالنذر هذا فيما كذبوا صالحاً وما أهلك الله تعالى قوماً قط حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فيبعث الله إليهم صالحاً فدعاهم إلى الله فلم يجيبوا وعتوا عليه وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشاء وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويدبحون عندها في رأس كل سنة ويجمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبياً رسولاً فادع لنا إلهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشاء فأخرجها الله كما طلبوا منهم .

ثم أوحى الله إليه أن يا صالح قل لهم : إن الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت الناقة اذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك فاذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلى ماثم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم .

فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم أنهم عتوا على الله ومشى بعضهم الى بعض فقالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى أن يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلاً ما أحب فجاء لهم رجل أحمر أشقر أزرق ولد الزنا لا يعرف له أب يقال له قذار^(١) شقي من الأشقياء مشوم عليهم فجعلوا له جعلاً فلما توجهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت ذلك الماء وأقبلت راجعة فقعد

١ - قال في مجمع البحرين وفي الحديث بش العبد القاذورة وان الله يبعث العبد القاذورة القاذورة من الرجال =

٢١٦ الجزء الثامن

لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئاً فضربها ضربة أخرى فقتلها وخرت إلى الأرض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد إلى الجبل فرغا ثلاث مرات إلى السماء وأقبل قوم صالح فلم يبق أحد منهم الا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا أكل منها .

فلما رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم أعصيتم ربكم فأوحى الله إلى صالح أن قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها إليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم فيها أعظم المنفعة فقل لهم إني مرسل إليكم عذابي إلى ثلاثة أيام فان هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم وإن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث .

فأتاهم صالح فقال لهم يا قوم اني رسول ربكم إليكم وهو يقول لكم إن أنتم تبتنم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا اعنى ما كانوا وأخبت وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال يا قوم إنكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة .

فلما ان كان أول يوم أصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وان كان عظيماً فلما كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لو أهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا .

فلما كان اليوم الثالث أصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم الى بعض وقال يا قوم قد آتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم قد أتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت

= الذي لا ينالي بما قال وما صنع والقاذورة السيء الخلق وكأن المراد به هنا الوسخ الذي لم يتنزه عن الأقدار وقد يطلق القاذورة على الفاحشة ورجل مقذّر يخسه الناس انتهى والظاهر أن اسم هذا الملعون الشقي من هذه المادة .

سورة الأعراف آية : ٨٠ - ٨١ ٢١٧

قلوبهم وصدعت أكبادهم وقد كانوا في تلك الثلاثة الأيام قد تحنطوا وتكفّنوا وعلموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناعية ولا راعية [ثاغية ولا راغية خ ل] ولا شيء إلا أهلكه الله فأصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى أجمعين ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين وكانت هذه قصتهم .

والقَمِي ما يقرب من بعض ما في الحديث في سورة هود .

(٨٠) وَلُوطاً وَأَرْسَلْنَا لُوطاً أَوْ وَادَّكَرَ لُوطاً فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ وَأُمَّ لُوطَ كَانَتَا أُخْتَيْنِ وَهُمَا ابْنَتَانِ لِلْأَحْجَجِ وَكَانَ الْأَحْجَجُ نَبِيًّا مُنْذِرًا وَلَمْ يَكُنْ رَسُولًا .

وفي العلل والعياشي عن الباقر عليه السلام وكان لوط ابن خالة إبراهيم وكانت سارة امرأة إبراهيم أخت لوط وكان لوط وإبراهيم نبيين منذرين ، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أَنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ مِنْ بِلَادِ نَجْرُودَ وَمَعَهُ لُوطُ لَا يَفَارِقُهُ وَسَارَ إِلَى أَنْ نَزَلَ بِأَعْلَى الشَّامَاتِ وَخَلَفَ لُوطاً بِأَدْنَى الشَّامَاتِ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ تَوْبِيخَ وَتَقْرِيعَ عَلَى تِلْكَ السَّيْئَةِ الْمَتَمَادِيَةِ فِي الْقَبْحِ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ مَا فَعَلَهَا قَبْلَكُمْ أَحَدٌ قَطَّ ، فِي الْكَافِي وَالْعُلَلِ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْمِ لُوطَ إِنَّ إِبْلِيسَ أَتَاهُمْ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ فِيهِ تَأْنِيثٌ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ حَسَنَةٌ فَجَاءَ إِلَى شَبَابٍ مِنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْعُوا بِهِ وَلَوْ طَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقْعَ بِهِمْ لِأَبَوَا عَلَيْهِ وَلَكِنْ طَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقْعُوا بِهِ فَلَمَّا وَقَعُوا بِهِ التَّدَاوَى ثُمَّ ذَهَبَ عَنْهُمْ وَتَرَكَهُمْ فَأَحَالَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَفِي الْعَيُونِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطَ إِبْلِيسُ فَانْهَ أَمَكْنَ مِنْ نَفْسِهِ .

(٨١) أَيْنُكُمْ لَتَأْتُونَ الرُّجَالَ مِنْ أَى الْمَرْأَةِ إِذَا غَشِيَهَا شَهْوَةٌ مِنْ دُونِ النِّسَاءِ تَارِكِينَ إِيْتِيَانِ النِّسَاءِ اللَّاتِي أَبَاحَ اللَّهُ إِيْتِيَانَهُنَّ ، وَقَرَأْتُمْ عَلَى الْأَخْبَارِ الْمُسْتَأْنَفَ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ مُتَجَاوِزُونَ الْحَدَّ فِي الْفُسَادِ حَتَّى تَجَاوِزْتُمُ الْمَعْتَادَ إِلَى غَيْرِ الْمَعْتَادِ .

(٨٢) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ أَيُّ مَا جَاؤُوا بِهِ

٢١٨ الجزء التاسع

يكون جواباً عن كلامه ولكنهم جاؤا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته من اخراجه ومن معه من قريتهم إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ من الفواحش والخبائث .

(٨٣) فَأَنجَيْنَاهُ خَلَصْنَا لوطاً وَأَهْلَهُ الْمُخْتَصِينَ به من الهلاك إِلَّا امْرَأَتَهُ وَهِيَ وَاهِلَةٌ فانها كانت تسر الكفر وتوالي أهل القرية كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ من الذين غبروا في ديارهم أي بقوا فيها فهلكوا .

(٨٤) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا نَوْعًا من المطر عجباً وهي أمطار حجارة من سجيل كما يأتي في موضع آخر فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ في المجمع عن الباقر عليه السلام أَنَّ لوطاً لبث في قومه ثلاثين سنة وكان نازلاً فيهم ولم يكن منهم يدعوهم إلى الله وينهيهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء أشحاء على الطعام فَأَعْقَبَهُمُ الْبُخْلُ الداء الذي لا دواء له في فروجهم وذلك أَنَّهُمْ كانوا على طريق السيارة إلى الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك لينكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم إلى ذلك فأوردتهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخياً كريماً يقرى الضيف إذا نزل بهم فنهوه عن ذلك فقالوا لا تقرى ضيفاناً تنزل بك فأنك إن فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه وذلك انه لم يكن للوط عشيرة فيهم .

وفي العلل والعياشي عنه عليه السلام مثله ويأتي تمام القصة في سورة هود والحجر انشاء الله .

(٨٥) وَإِلَى مَدْيَنَ وأرسلنا إلى مدين أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قِيلَ هم أولاد مدين بن ابراهيم وشعيب منهم وكان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه سَمَوْا بِاسْمِ جَدِّهِمْ وَسَمَّيْتُ بِهِ قَرِيَّتَهُمْ ، والقمي قال بعث الله شعيباً إلى مدين وهي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به .

وفي الإكمال عن الباقر عليه السلام أما شعيب فإنه أرسل إلى مدين وهو لا يكمل

أربعين نبياً قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي وهي غير مذكورة في القرآن ولم نجد لها في شيء من الأخبار فأوفوا الكيل والميزان أريد بالكيل المكيال كما في سورة هود ولا تبخسوا الناس أشياءهم لا تنقصهم حقوقهم جيء بالأشياء للتعميم ولا تفسدوا في الأرض بالكفر والحيف بعد إصلاحها بعدما أصلح فيه الأنبياء وأتباعهم باقامة الشرايع والسنن ذلكم خير لكم في الإنسانية وحسن الأحذوثة وما تطلبونه من الربح لأن الناس اذا عرفوا منكم النصفة والأمانة رغبوا في متاجرتكم إن كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي .

(٨٦) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ بِكُلِّ مَنَهِجٍ مِنَ الدِّينِ مَقْتَدِينَ بِالشَّيْطَانِ فِي قَوْلِهِ لَا قَعْدَنَ لَهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ تُوعِدُونَ وَتُوعَدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ قِيلَ كَانُوا يَجْلِسُونَ عَلَى الطَّرِيقِ فَيَقُولُونَ لِمَنْ يَمْرُهَا إِنَّ شَعِيباً كَذَّابٌ فَلَا يَفْتَنُكُمْ عَنْ دِينِكُمْ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ قَرِيشَ بِمَكَّةَ وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً تَطْلُبُونَ لِسَبِيلِ اللَّهِ عِوَجاً يَعْنِي تَصِفُونَهَا بِأَنَّهُ سَبِيلٌ مَعُوجَةٌ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ بِالْقَاءِ الشَّيْءِ لَتَصُدُّوهُمْ عَنْ سُلُوكِهَا وَالدَّخُولِ فِيهَا وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً عَدَدَكُمْ أَوْ عَدَدَكُمْ فَكَثَرْتُمْ بِالنَّسْلِ وَالْمَالِ قِيلَ إِنَّ مَدْيَنَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ تَزَوَّجَ بِنْتَ لُوطَ فَوَلَدَتْ لَهُ قَوْمِي اللَّهِ فِي نَسْلِهَا بِالْبَرَكَةِ وَالنِّبَاءِ فَكَثَرُوا وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ مِنْ أَفْسَدَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ كَقَوْمِ نُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَلُوطٍ وَكَانُوا قَرِيبِي الْعَهْدَ بِهِمْ .

(٨٧) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَقَبِلُوا قَوْلِي وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا فَرَبِّصُوا وَانْتَظِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ بَأَن يَنْصُرَ الْمَحْقُوقَ عَلَى الْمُبْطِلِ وَهَذَا وَعْدٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَوَعْدٌ لِلْكَافِرِينَ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ إِذْ لَا مَعْقِبَ لِحُكْمِهِ وَلَا حَيْفَ فِيهِ .

(٨٨) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا أَيْ لِيَكُونَ أَحَدُ الْأُمَرَاءِ وَالْعُودِ أَمَّا بِمَعْنَى الصَّيْرُورَةِ أَوْ وَرُودِ الْخُطَابِ عَلَى تَغْلِبِ الْجَمَاعَةِ عَلَى الْوَاحِدِ أَوْ وَرْدٍ عَلَى زَعْمِهِمْ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ شَعِيباً لَمْ يَكُنْ عَلَى مِلَّتِهِمْ قَطُّ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الْكُفْرُ قَطُّ قَالَ شُعَيْبُ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ

أي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها .

(٨٩) قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فِيمَا دَعَانَاكُمْ إِلَيْهِ إِنَّ عُدُنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا
اللَّهُ مِنْهَا بِأَنْ أَقَامَ لَنَا الدَّلِيلَ عَلَى بَطْلَانِهَا وَأَوْضَحَ الْحَقَّ لَنَا وَمَا يَكُونُ لَنَا وَمَا يَصِحُّ لَنَا أَنْ
نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا خَذَلَانَا وَمَنْعَنَا الْإِلْطَافَ بِأَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ فِينَا وَسِعَ
رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَحَاطَ عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِمَّا كَانَ وَمَا يَكُونُ فَهُوَ يَعْلَمُ أَحْوَالَ عِبَادِهِ كَيْفَ
تَتَحَوَّلُ وَقُلُوبُهُمْ كَيْفَ تَتَقَلَّبُ ، وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ حَسَمَ طَمَعِهِمْ فِي الْعُودِ بِالتَّعْلِيقِ عَلَى مَا لَا
يَكُونُ عَلَى اللَّهِ تَوَكُّلُنَا فِي أَنْ يَثْبِتَنَا عَلَى الْإِيمَانِ وَيُوفِّقَنَا لِإِزْدِيَادِ الْإِقْيَانِ رَبُّنَا افْتَحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
قَوْمِنَا بِالْحَقِّ أَحْكَمَ بَيْنَنَا فَإِنَّ الْفَتَاحَ الْقَاضِي وَالْفَتَاحَةَ الْحُكُومَةَ أَوْ أَظْهَرَ أَمْرَنَا حَتَّى
يُنْكَشِفَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَيَتَمَيَّزُ الْمَحَقُّ مِنَ الْمَبْطُلِ مَنْ فَتَحَ الْمَشْكَلَ إِذَا بَيْنَهُ وَأَنْتَ خَيْرُ
الْفَاتِحِينَ عَلَى الْمَعْنِينَ .

(٩٠) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ أَشْرَافُهُمْ لَتِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعْبًا تَرَكْتُمْ دِينَكُمْ
إِنَّكُمْ إِذَا لَخَّاسِرُونَ لَا سَتَبْدَالُكُمْ الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى قَالُوا لِمَنْ دُونَهُمْ يَشْطُونَهُمْ عَنِ
الْإِيمَانِ .

(٩١) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزَّلْزَلَةُ وَفِي سُورَةِ هُودٍ وَأَخَذَتْ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ وَفِي
الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الصَّيْحَةَ الْوَاحِدَةَ فَمَاتُوا وَقَدْ سَبَقَ
نَظِيرُهُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ خَامِدِينَ .

(٩٢) الَّذِينَ كَذَبُوا شُعْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا أَيْ اسْتَأْصَلُوا كَأَنْ لَمْ يَقِيمُوا بِهَا وَالْمَعْنَى
الْمَنْزِلَ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعْبًا كَأَنْ هُمْ الْخَاسِرِينَ دِينًا وَدُنْيَا وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ هُمُ الْمَخْصُوصُونَ
بِالْهَلَاكِ وَالْإِسْتِصَالِ وَبِالْخُسْرَانِ الْعَظِيمِ دُونَ اتِّبَاعِ شُعْبٍ لَأَنَّهُمُ الرَّابِحُونَ .

وَفِي هَذَا الْإِبْتِدَاءِ وَالتَّكْرِيرِ تَسْفِيهِ لِرَأْيِ الْمَلَأِ وَرَدَ لِمَقَالَتِهِمْ وَمِبَالِغَةً فِي ذَلِكَ .

(٩٣) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ
تَصْدَقُونِي فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ فَكَيْفَ أَحْزَنَ عَلَى قَوْمٍ لَيْسُوا بِأَهْلٍ لِلْحُزْنِ
عَلَيْهِمْ لِكُفْرِهِمْ وَاسْتِحْقَاقِهِمُ الْعَذَابَ النَّازِلَ بِهِمْ .

(٩٥) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ أَي رَفَعْنَا مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمِحْنَةِ وَوَضَعْنَا مَكَانَهُ الرِّخَاءَ وَالْعَافِيَةَ حَتَّى عَفَوْا أَي كَثَرُوا وَثَمَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ عَفَا النَّبَاتُ أَي كَثُرَ وَمِنْهُ إِعْفَاءُ اللَّحْمِ .

(٩٦) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ لَوَدُّهُمْ آمَنُوا بَدَّلْ كُفْرَهُمْ وَاتَّقُوا الشِّرْكَ وَالْمَعَاصِي
لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَوْ سَعَيْنَا عَلَيْهِمُ الْخَبِيرَاتِ وَبَسَّرْنَا هُمْ مِّنْ كُلِّ
جَانِبٍ بِانزَالِ الْمَطَرِ وَخَرَجَ النَّبَاتُ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَلَكِنْ كَذَّبُوا الرِّسْلَ فَأَخَذْنَا هُمْ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ بِسُوءِ كَسْبِهِمْ .

(۹۷) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى الْمَكْدُوبُونَ لَنَبِّئَنَّهُمْ بِأَسْنَأَ عَذَابًا بَيِّنًا لَّيْلًا وَقَتَ بَيَاتٍ وَهُمْ نَائِمُونَ .

(٩٨) أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى زُحًى نَهَارٍ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمٌ لِّضَوْءِ الشَّمْسِ إِذَا أَشْرَقَتْ وَارْتَفَعَتْ وَقَرَأَ بِسُكُونِ الْوَاوِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ يَشْتَغِلُونَ بِمَا لَا يَنْفَعُهُمْ .

<http://fb.com/ranajabirabbas>

٢٢٢ الجزء التاسع

(٩٩) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ مَكَرَ اللَّهِ استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب .

والقَمِي المَكْر من الله العذاب فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ بترك النظر والإعتبار فيه تنبيه على ما يجب أن يكون عليه العبد من الخوف لعقاب الله واجتناب المعصية .

(١٠٠) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا يَخْلَفُونَ من خلا قبلهم في ديارهم وأنما عدى يهد باللام لأنه بمعنى يبين أن لو نشاء أنه لو نشاء أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ بجزاء ذنوبهم كما أَصْبَنَاهُمْ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ مستأنف يعني ونحن نطبع على قلوبهم فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سماع تفهم واعتبار .

(١٠١) تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا بَعْضُ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمُعْجَزَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا عِنْدَ مَجِيئِهِمْ بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ مَجِيئِهِمْ الْقَمِي قال لا يؤمنون في الدنيا بما كذبوا في الذر وهو رد على من أنكر الميثاق في الذر الأول .

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أن الله خلق الخلق فخلق من أحبّ مما أحبّ وكان ما أحبّ أن خلقه من طينة الجنة وخلق من أبغض مما أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقبل وأي شيء الظلال قال ألم تر إلى ظلّك في الشمس شيء وليس بشيء ثم بعث منهم النبيين فدعواهم إلى الإقرار بالله وهو قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله ثم دعواهم إلى الإقرار بالنبيين فأقرّ بعضهم وأنكر بعض ثم دعواهم إلى ولايتنا فأقرّ بها والله من أحبّ وأنكرها من أبغض وهو قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به^(١) من قبل ثم قال عليه السلام كان التكذيب ثم .

وفي رواية أخرى فمنهم من أقرّ بلسانه ولم يؤمن بقلبه فقال الله وما كانوا ليؤمنوا

١ - لفظة به في القرآن انما هي في سورة يونس وليست هنا . منه رحمه الله .

سورة الأعراف آية : ١٠٠ - ١٠٣ ٢٢٣

بما كَذَّبُوا به من قبل .

والعياشي عنهما عليهما السلام أَنَّ الله خلق الخلق وهم أَظْلَمَةٌ فأرسل إليهم رسوله مُحَمَّدًا صَلَّى الله عليه وآله وسلم فمنهم من آمن به ومنهم من كَذَّبَهُ ثم بعثه في الخلق الآخر فأمن به من آمن به في الأَظْلَمَةِ وجحدته من جحدته يومئذ فقال ما كانوا ليؤمنوا بما كَذَّبُوا به من قبل .

وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية بعث الله الرّسل إلى الخلق وهم في أصْلاب الرجال وأَرْحام النساء فَمَنْ صَدَّقَ حينئذ صدق بعد ذلك ومن كَذَّبَ حينئذٍ كَذَّبَ بعد ذلك كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ .

(١٠٢) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وفاء عهد فإن أكثرهم نقضوا عهد الله إليهم في الإيمان والتقوى وإن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ وانه علمنا أكثرهم خارجين عن الطاعة .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام أنها نزلت في الشاك .

وعن الصادق عليه السلام أنه قال لابي بصير يا أبا بصير انكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا لعيركم الله كما غيرهم حيث يقول جلّ ذكره وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين .

والعياشي عن أبي ذر والله ما صدق أحد ممن أخذ ميثاقه فوفى بعهد الله غير أهل بيت نبيهم وعصابته قليلة من شيعتهم وذلك قول الله وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين وقوله ولكن أكثر الناس لا يؤمنون .

(١٠٣) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بِالْمَعْجَزَاتِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا بَانَ كفروا بها مكان الإيمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن مَلَكَ مصر ككسرى لمن ملك فارس وقيصر لمن ملك الروم وكان اسمه قابوس او الوليد بن مصعب بن الريان فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ في الإكمال عن الباقر عليه السلام في حديث ثم أَنَّ الله تبارك وتعالى أرسل

٢٢٤ الجزء التاسع

الأسباط اثني عشر بعد يوسف ثم موسى وهرون إلى فرعون وملأه إلى مصر وحدها .

والعياشي مرفوعاً أن فرعون بنى سبع مداين يتحصن فيها من موسى وجعل فيها بينها آجاماً وغياضاً^(١) وجعل فيها الأسد ليتحصن بها من موسى قال فلما بعث الله موسى إلى فرعون فدخل المدينة فلما رآه الأسد تبصبت وولت مدبرة ثم قال لم يأت مدينة الا انفتح له بابها حتى انتهى الى قصر فرعون الذي هو فيه قال فقعده على بابه وعليه مدرعة من صوف ومعه عصاه فلما خرج اذن قال له موسى استأذن لي على فرعون لم يلتفت إليه قال فمكث بذلك ما شاء الله يسأله أن يستأذن له قال فلما أكثر عليه قال له أما وجد رب العالمين من يرسل غيرك قال فغضب موسى ف ضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون باب الا انفتح حتى نظر إليه فرعون وهو في مجلسه فقال ادخلوه فدخل عليه وهو في قبة له مرتفعة كثيرة الارتفاع ثمانون ذراعاً قال فقال إني رسول رب العالمين اليك قال فقال فأت بآية إن كنت من الصادقين قال فألقى عصاه وكان له شعبتان قال فاذا حية قد وقع احدى الشعبتين في الأرض والشعبة الاخرى في أعلى القبة قال فنظر فرعون إلى جوفها وهو يلتهب نيراناً قال وأهوت إليه فأحدث وصاح يا موسى خذها .

(١٠٤) وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَيْكَ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ وَكَانَ أَصْلُهُ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ نَقْلًا لِأَمْنِ الْإِلْتِبَاسِ أَوْ لِأَنْ مَا أُلْزِمَكَ فَقَدْ لَزِمْتَهُ أَوْ لِلْأَغْرَاقِ فِي الْوَصْفِ بِالْصِدْقِ يَعْنِي أَنَّهُ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَيَّ الْقَوْلَ الْحَقُّ أَنْ أَكُونَ أَنَا قَائِلُهُ لَا يَرْضَى إِلَّا بِمَثَلِي أَوْ ضَمَنْ حَقِيقٌ مَعْنَى حَرِيصٌ أَوْ وَضَعَ عَلَى مَكَانِ الْبَاءِ كَقَوْلِهِمْ رَمَيْتَ السَّهْمَ عَلَى الْقَوْسِ وَقَرَأَ عَلَيَّ الْأَصْلَ وَعَنْ أَبِي أَنَّهُ قَرَأَ بِالْبَاءِ وَقَرَأَ فِي الشَّوَادِ بِحَذْفِ عَلَى قَدْ جِئْتُكُمْ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَخَلَّاهُمْ حَتَّى يَرْجِعُوا مَعِيَ إِلَى الْأَرْضِ الْمَقْدُوسَةِ الَّتِي هِيَ وَطَنُ آبَائِهِمْ وَكَانَ قَدْ اسْتَعْبَدَهُمْ وَاسْتَخْدَمَهُمْ فِي الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ .

(١٠٦) قَالَ إِنْ كُنْتُ جِئْتُ بِآيَةٍ مِنْ عِنْدِ مَنْ أَرْسَلْتُ بِهَا إِنْ كُنْتُ مِنْ

١ - الغيضة الأجمة وهي مغيض ماء يجتمع فينبث فيه الشجر والجمع غياض وغيظ الأسد أي ألف ألف الغضة .

سورة الأعراف آية : ١٠٤ - ١١٦ ٢٢٥
الصَّادِقِينَ فِي الدَّعْوَى .

(١٠٧) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ طَافَ أَمْرَهُ لَا يَشْكُ فِي أَنَّهُ ثُعْبَانٌ وَهِيَ الْحَيَّةُ الْعَظِيمَةُ .

(١٠٨) وَتَزَعُ يَدُهُ مِنْ جَبِيهِ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ بَيَاضاً نَوَارَانِيّاً غَلَبَ شَعَاعُهُ شَعَاعُ الشَّمْسِ ، وَكَانَ مُوسَى آدَمَ شَدِيدِ الْأَدَمَةِ فِيهَا يَرُوى .

(١٠٩) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ فِي سُورَةِ الشَّعْرَاءِ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ وَلَعَنَهُ قَالَ وَقَالُوا أَوْ قَالَوه عَنْهُ .

(١١٠) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ تَشِيرُونَ فِي أَنْ تَفْعَلَ .

(١١١) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ أَخَّرْهُمَا وَأَصْدَرْهُمَا عَنْكَ حَتَّى تَرَى رَأْيَكَ فِيهِمَا وَتَدْبِرَ أَمْرَهُمَا .

العياشي مقطوعاً لم يكن في جلسائه يوماً ولد سفاخ ولو كان لأمر بقتلها قال وكذلك نحن لا يسرع إلينا الا كل خبيث الولادة ، وقرأ أرجه بحذف الهمزة الثانية وكسر الهاء مع الإشباع وبدونه وبسكون الهاء من غير همز وأُرْسِلَ فِي الْمَذَائِنِ حَاشِرِينَ (١١٢) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ وَفَرَّ سَجَّارٍ .

(١١٣) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا أَتِنَّا لَنَا لِأَجْرٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ .

(١١٤) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمَنْ الْمُقَرَّبِينَ وَفَرَّ أَنْ لَنَا عَلَى الْأَخْبَارِ وَإِيحَابِ الْأَجْرِ .

(١١٥) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ خَيْرٌ مَرَاةً لِلأَدبِ وَلَكِنْ كَانَتْ رَغْبَتُهُمْ فِي أَنْ يَلْقُوا قَبْلَهُ فَنَبَّهُوا عَلَيْهِ بِتَغْيِيرِ النِّظْمِ إِلَى مَا هُوَ أَبْلَغُ .

(١١٦) قَالَ أَلْقُوا كَرَمًا وَتَسَاعُماً وَقَلَّةً مَبَالَاةً بِهِمْ وَثِقَةً بِمَا كَانَ بِصَدَدِهِ مِنْ التَّيْيِيدِ الإِلَهِيِّ فَلَمَّا أَلْقُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ بِأَنْ خَيَّلُوا إِلَيْهَا مَا الْحَقِيقَةُ بِخِلَافِهِ بِالْحَيْلِ

٢٢٦..... الجزء التاسع

والشعوذة^(١) وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَأَرْهَبُوهُمْ ارهاباً شديداً كأنهم طلبوا رهبتهم وَجَآؤُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ في فنه ، روى أنهم ألقوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً كأنها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضاً .

(١١٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَالْقِيَهَا فَصَارَتْ حَيَّةً عَظِيمَةً فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ مَا يَزُورُونَهُ مِنَ الْإِفْكِ وَهُوَ الصَّرْفُ وَقَلْبُ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ وَقَرَأَ تَلْقَفَ بِالتَّخْفِيفِ حَيْثُ كَانَ رَوَى أَنَّهَا لَمَّا تَلْقَفَتْ حَبَالَهُمْ وَعَصِيهِمْ وَابْتَلَعَتْهَا بِأَسْرِهَا أَقْبَلَتْ عَلَى الْحَاضِرِينَ فَهَرَبُوا وَازْدَحَمُوا حَتَّى هَلَكَ جَمْعُ عَظِيمٍ ثُمَّ أَخَذَهَا مُوسَى فَصَارَتْ عَصَاً كَمَا كَانَتْ فَقَالَتِ السَّحَرَةُ لَوْ كَانَ هَذَا سِحْرًا لَبَقِيتِ حَبَالَنَا وَعَصِينَا .

(١١٨) فَوَقَعَ الْحَقُّ فَحَصَلَ وَثَبَتْ لظهوره أمره وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ السَّحْرِ وَالْمَعَارِضَةِ .

(١١٩) فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ صَارُوا أَذْلَاءَ مُنْهَزِمِينَ .

(١٢٠) وَأَلْقَى السُّحْرَةَ سَاجِدِينَ وَخَرُّوا سَجْدًا كَأَنَّمَا الْقَاهِمُ مُلِقٌ لَشِدَّةِ خُرُورِهِمْ وَلَعَلَّ الْحَقَّ بَهَرَهُمْ^(٢) وَاضْطَرَّهُمْ إِلَى السَّجُودِ بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ تَمَالُكٌ لِيَنْكَسِرَ فِرْعَوْنُ بِالَّذِينَ أَرَادَ بِهِمْ كَسْرَ مُوسَى وَيَنْقَلِبَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ .

(١٢١) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١٢٢) رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ أَبْدَلُوا الثَّانِي مِنَ الْأَوَّلِ لثَلَا يَتَوَهَّمُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهِ فِرْعَوْنَ .

(١٢٣) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ وَقَرَأَ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ عَلَى الْإِخْبَارِ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتْمَوْهُ فِي الْمَدِينَةِ إِنَّ هَذَا الصَّنِيعَ لَحِيلَةٌ اِحْتَلَمْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَمُوسَى فِي مِصْرَ قَبْلَ

١ - السَّعُودَةُ خَفَّةٌ فِي الْيَدِ وَاحِدٌ كَالسَّحْرِ يَرَى الشَّيْءَ بِغَيْرِ مَا عَلَيْهِ أَصْلُهُ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ وَهُوَ مَشْغُودٌ وَمَشْغُودٌ وَالْأَخْذَةُ بِالضَّمِّ رَقِيَّةٌ كَالسَّحْرِ أَوْ خَرَزَةٌ يُؤْخَذُ بِهَا .
٢ - بَهَرَهُ يَهْرَأُ أَيُّ غَلَبَهُ .

سورة الأعراف آية : ١١٧ - ١٢٨ ٢٢٧

أَن تَخْرُجُوا مِنْهَا إِلَى هَذِهِ الصَّحَرَاءِ وَتَوَاطَأْتُمْ عَلَى ذَلِكَ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا يَعْنِي الْقَبْطَ وَتُخَلَّصَ لَكُمْ وَلِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانَ هَذَا الْكَلَامُ مِنْ فِرْعَوْنَ تَمَوِّهًا عَلَى النَّاسِ لئَلَّا يَتَّبِعُوا السَّحَرَةَ فِي الْإِيمَانِ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وَعِيدٌ عَجَلٌ يَفْصِلُهُ مَا بَعْدَهُ .

(١٢٤) لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ أَيَّ مَنْ كُلِّ شَقٍ طَرَفًا ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ تَفْضِيحًا لَكُمْ وَتَنْكِيلًا لَأَمْثَالِكُمْ .

(١٢٥) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ أَيَّ لَا نَبَالِي بِالْمَوْتِ وَالْقَتْلِ لَانْقِلَابِنَا إِلَى لِقَاءِ رَبِّنَا وَرَحْمَتِهِ وَأَنَا جَمِيعًا نَنْقَلِبُ إِلَى اللَّهِ فَيَحْكُمُ بَيْنَنَا .

(١٢٦) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا أَيَّ وَمَا تَنْكُرُ مِنَّا وَتَعْيِبُ الْإِيمَانَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ مَنْقَبَةٍ وَخَيْرُ رَبِّنَا أَفْرَغُ أَفْضَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَاسْعًا كَثِيرًا يَغْمُرُنَا كَمَا يَفْرَغُ الْمَاءُ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ثَابِتِينَ عَلَى الْإِسْلَامِ .

(١٢٧) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَتَغْيِيرِ النَّاسِ عَلَيْكَ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى مَخَالِفَتِكَ وَيَذَرُكَ وَأَهْلَكَ مَعْبُودَاتِكَ ، الْقَمِي قَالَ كَانَ فِرْعَوْنَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ثُمَّ ادَّعَى بَعْدَ ذَلِكَ الرَّبِّيَّةَ بِتَوْبَةٍ عِلْمًا بِأَنَّ

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَرَأَ وَيَذَرُكَ وَالْأَهْلَكَ يَعْنِي عِبَادَتَكَ وَقِيلَ إِنَّ فِرْعَوْنَ صَنَعَ لِقَوْمِهِ أَصْنَامًا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوهَا تَقَرُّبًا إِلَيْهِ وَلِذَلِكَ قَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى قَالَ فِرْعَوْنَ سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ كَمَا كُنَّا نَفْعَلُ مِنْ قَبْلُ لِيَعْلَمَ أَنَا عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ وَإِنْ غَلَبَهُ مُوسَى لَا أَثَرُ لَهَا فِي مَلَكُنَا وَقَرَأَ سَنَقْتُلُ بِالْتَّخْفِيفِ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ غَالِبُونَ وَأَنَّهُمْ مَقْهُورُونَ تَحْتَ أَيْدِينَا .

(١٢٨) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا تَسْكِينًا لَهُمْ مِنْ ضَجْرِهِمْ بِوَعِيدِ فِرْعَوْنَ وَتَسْلِيَةٍ لِقُلُوبِهِمْ إِنَّ الْأَرْضَ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَعَدَ لَهُمْ مِنَ النَّصْرَةِ وَتَذْكَيرٍ لِمَا كَانَ قَدْ وَعَدَهُمْ مِنْ أَهْلَاكِ الْقَبْطِ وَتَوْرِيثِهِمْ دِيَارَهُمْ وَتَحْقِيقٍ لَهُ .

الْعِيَّاشِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

٢٢٨ الجزء التاسع

قال فما كان لله فهو لرسوله وما كان لرسول الله فهو للإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وعن الباقر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وأنا وأهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض ونحن المتقون والأرض كلها لنا فمن أحيى أرضاً من المسلمين فعمرها فليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها فإن تركها وأخر بها بعدما عمرها فأخذها رجل من المسلمين بعده فعمرها وأحيها فهو أحق به من الذي تركها فليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف فيحوزها ويمنعها ويخرجهم عنها كما حوّاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنعها إلا ما كان في أيدي شيعة فانه يقطعهم ويترك الأرض في أيديهم .

(١٢٩) قَالُوا أَيُّ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا بِالرَّسَالَةِ قِيلَ أَيُّ بَنِي قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا أَيُّ بَاعَدْتَنَا .

والقَمِي قال قال الذين آمنوا بموسى قد أودينا قبل مجيئك يا موسى بقتل أولادنا ومن بعدما جئتنا لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ صَرَحَ بِمَا كُنِيَ عَنْهُ أَوَّلًا لَمَّا رَأَىٰ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَسَلَوْا بِذَلِكَ فَيَنْظُرَ فَيَرَىٰ كَيْفَ تَعْمَلُونَ مِنْ شُكْرٍ وَكَفْرَانٍ وَطَاعَةٍ وَعَصِيَانٍ لِيَجْازِيَكُمْ عَلَىٰ حَسَبِ مَا يَوْجَدُ مِنْكُمْ .

(١٣٠) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسُّنَيْنِ بِالْجُدُوبِ لِقَلَّةِ الْأَمْطَارِ وَالْمِيَاهِ وَالْقَمِي يعني السنين المجذبة .

أقول : السنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل أسنت القوم إذا أقحطوا^(١) ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون

١ - القحط بالتحريك الجذب وقحط المطر يقحط من باب نفع إذا احتبس وحكى عن الفراء قحط المطر من باب نعب وقحط القوم أصابهم القحط وقحطوا على ما لم يسم فاعله

سورة الأعراف آية : ١٢٩ - ١٣٤ ٢٢٩

لكي يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا وليرق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده .

(١٣١) فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ مِنَ الْخُصْبِ وَالسَّعَةِ قَالُوا لَنَا هَذِهِ لِأَجَلْنَا وَنَحْنُ مُسْتَحَقُّوهَا وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ سَيِّئَةٌ جَدَبَ وَبَلَاءٍ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ يَتَشَاوَمُوا بِهِمْ وَيَقُولُوا مَا أَصَابَنَا إِلَّا بِشُؤْمِهِمْ ، الْقَمِي قَالَ الْحَسَنَةُ هِيَ هَذَا الصَّحَّةُ وَالسَّلَامَةُ وَالْأَمْنُ وَالسَّعَةُ وَالسَّيِّئَةُ هِيَ الْجُوعُ وَالْخَوْفُ وَالْمَرَضُ إِلَّا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَي سَبَبُ خَيْرِهِمْ وَشَرِّهِمْ عِنْدَهُ وَهُوَ حَكَمُهُ وَمَشِيئَتُهُ كَمَا قَالَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .

(١٣٢) وَقَالُوا مَهْيًا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْخَرَنَهَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ أَي شَيْءٍ تَأْتِنَا لَتَمُوتَ عَلَيْنَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُصَدِّقِينَ أَرَادُوا أَنَّهُمْ مُصْرُونَ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَإِنْ أَتَى بِجَمِيعِ الْآيَاتِ .

(١٣٣) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ مَا طَافَ بِهِمْ وَغَشِيَهِمْ .

العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما الطوفان فقال هو طوفان الماء والطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل هو صغار الجراد وقيل^(١) غير ذلك والضفادع والذم آيات مفصلات مبيّنات لا يشكل على عاقل أنها آيات الله ونقمته عليهم أو مفصلات لإمتحان أحوالهم إذ كان بين كل آيتين منها سنة وكان امتداد كل واحدة أسبوعاً فاستكبروا عن الإيمان وكانوا قوماً مجرّمين .

(١٣٤) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرَّجْزُ الْعَذَابُ ، الْعِيَّاشِي عَنْ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ الرَّجْزُ هُوَ الثَّلَجُ ثُمَّ قَالَ خَرَّاسَانُ بِلَادِ رَجَزٍ .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام أنه أصابهم ثلج أحمر لم يروه قبل ذلك

(١) وقبل الذبا الذي لا أجنحة له قال بعض المفسرين : اختلف العلماء في القمل المرسل على بني اسرائيل فقبل هو السوس والذي يخرج من الخنطة وقيل غير ذلك وروي أن موسى عليه السلام مشى إلى كتيب أعفر كتيب مهيل فضر به بمصاه فانثر كله قملاً في مصر فتبع حروثهم وأشجارهم ونباتهم فأكله وحس الأرض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيعضه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتهل قملاً فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من القمل فإنه أخذ شعورهم وأبشارهم وأشعار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدرى ومنعهم النوم والفرار .

٢٣٠ الجزء التاسع

فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهدوه قبله قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ
بعهده عندك لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

(١٣٥) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرَّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْفُؤْهِ إِلَى حَدٍّ مِنَ الزَّمَانِ هُمْ بِالْفُؤْهِ
إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ فَاجْأُوا النِّكَثَ وَبَادِرُوهُ وَلَمْ يُوْخِرُوهُ .

(١٣٦) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَرْدْنَا الْإِنْتِقَامَ مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فِي الْبَحْرِ الَّذِي لَا
يَدْرِكُ قَعْرَهُ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ الْقَمِيَّ مَقْطُوعاً وَنَسَبَ حَدِيثَهُ فِي
الْمَجْمَعِ إِلَى الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَمَّا سَجَدَ السَّحَرَةُ وَأَمِنَ بِهِ
النَّاسُ قَالَ هَامَانَ لِفِرْعَوْنَ إِنَّ النَّاسَ قَدْ آمَنُوا بِمُوسَى فَانْظُرْ مِنْ دَخَلٍ فِي دِينِهِ فَاحْبِسْهُ
فَحَبَسَ كُلَّ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَجَاءَ إِلَيْهِ مُوسَى فَقَالَ لَهُ خَلْ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
فَلَمْ يَفْعَلْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ الطُّوفَانَ فَخَرَّبَ دَوْرَهُمْ وَمَسَاكِنَهُمْ حَتَّى
خَرَجُوا إِلَى الْبَرِيَّةِ وَضَرَبُوا الْحَيَامَ .

فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ حَتَّى يَكْفِ عَنَّا الطُّوفَانُ حَتَّى أَخْلِيَ عَنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَأَصْحَابِكَ فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ فَكَفَّ عَنْهُمْ الطُّوفَانُ وَهُمْ فِرْعَوْنُ أَنْ يَخْلِيَ عَنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُ هَامَانُ إِنَّ خَلَيْتَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ غَلَبَكَ مُوسَى وَأَزَالَ مَلِكَكَ فَقَبِلَ مِنْهُ
وَلَمْ يَخْلُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ الْجَرَادَ فَجَرَدَتْ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ
بِهِمْ مِنَ النَّبْتِ وَالشَّجَرِ حَتَّى كَانَتْ تَجَرَّدُ شَعْرُهُمْ وَلَحْيَتُهُمْ فَجَزَعَ فِرْعَوْنُ مِنْ ذَلِكَ جَزْعاً
شَدِيداً وَقَالَ :

يَا مُوسَى ادْعُ رَبَّكَ أَنْ يَكْفِ عَنَّا الْجَرَادَ حَتَّى أَخْلِيَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَصْحَابِكَ
فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ فَكَفَّ عَنْهُمْ الْجَرَادَ فَلَمْ يَدْعِهِ هَامَانُ أَنْ يَخْلِيَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ الْقُمَّلَ فَذَهَبَتْ زُرُوعُهُمْ وَأَصَابَتْهُمْ الْمَجَاعَةُ فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى إِنَّ
رَفَعْتَ عَنَّا الْقُمَّلَ كَفَفْتَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ حَتَّى ذَهَبَ الْقُمَّلُ وَقَالَ أَوَّلُ مَا
خَلَقَ اللَّهُ الْقُمَّلَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَلَمْ يَخْلُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ
الضَّفَادِعَ فَكَانَتْ تَكُونُ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ وَيُقَالُ أَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ وَأَذَانِهِمْ
وَأَنَافِهِمْ فَجَزَعُوا مِنْ ذَلِكَ جَزْعاً شَدِيداً فَجَآؤُوا إِلَى مُوسَى فَقَالُوا :

سورة الأعراف آية : ١٣٥ - ١٣٨ ٢٣٩

ادع الله يذهب عنا الضفادع فَإِنَّا نؤمن بك ونرسل معك من بني إسرائيل فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما أبوا أن يخلّوا عن بني إسرائيل حول الله ماء النيل دماً فكان القبطي رآه دماً والإسرائيلي رآه ماءً فإذا شربه الإسرائيلي كان ماءً وإذا شربه القبطي يشربه دماً وكان القبطي يقول للإسرائيلي خذ الماء في فمك وصبّه في فمي فكان إذا صبه في فم القبطي يحول دماً فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فقالوا لموسى لئن رفع عنا الدم لنرسلن معك بني إسرائيل فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلّوا عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم الرّجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فما توافيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهدوه قبله فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرّجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلّى عن بني إسرائيل فلما خلّى عنهم اجتمعوا إلى موسى وخرج موسى من مصر واجتمع إليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك أن تخلّي عن بني إسرائيل فقد استجمعوا إليه فجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين وخرج في طلب موسى .

(١٣٧) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ يعني بني إسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه بالإستعباد وذبح الأبناء مشارق الأرض ومغاربها يعني أرض مصر والشام ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب والعيش وثمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل ومضت عليهم واتصلت بانجاز عدته إياهم بالنصر والتمكين وهي قوله عز وجل ونريد أن نمن على الذين استضعفوا إلى قوله ما كانوا يحذرون وقرء كلمات ربك لتعدّد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرّشون من الجنان أو ما كانوا يرفعون من البنيان وقرء بضمّ الراء .

(١٣٨) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ بعد مهلك فرعون فأتوا على قوم فمروا عليهم يغمقون على أضنامهم يقيمون على عبادتها قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً صنماً

٢٣٢ الجزء التاسع

نعبده كما هم آلهة يعبدونها قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ .

(١٣٩) إِنَّ هَؤُلَاءِ إِشَارَةٌ إِلَى الْقَوْمِ مَتَّبِعٌ مَدْمَرٌ مَكْتَسَرٌ مَا هُمْ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ يَهْدِمُ دِينَهُم
الذي هم عليه على يدي ويحطم أصنامهم هذه ويجعلها رضاها وباطل مضمحل ما
كانوا يعملون من عبادتها لا ينتفعون بها وان قصدوا بها التقرب إلى الله عز وجل .
(١٤٠) قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْيَغِيكُمْ إِنْهَا أَطْلَبُ بِكُمْ مَعْبُوداً وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ
والحال أنه خصكم بنعم لم يعطها غيركم .

(١٤١) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَاذْكُرُوا صَنِيْعَهُ مَعَكُمْ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَقرء
أنجيكم يسومونكم سوء العذاب يبيغونكم ويكلفونكم شدة العذاب يقتلون أبناءكم
وقرء بالتخفيف ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم في الإنجاء نعمة
عظيمة أو في العذاب محنة عظيمة .

(١٤٢) وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ذَا الْقَعْدَةِ وَقرء ووعدنا وأتمناها بعشر من ذي
الحجة فتم ميثقات ربه أربعين ليلة قد سبق تفسيره في سورة البقرة مبسوطاً وَقَالَ مُوسَى
لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي كُنْ خَلِيفَتِي فِيهِمْ وَأَصْلِحْ مَا يَجِبُ أَنْ يَصْلَحَ مِنْ أُمُورِهِمْ
وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ وَلَا تَطْعَمْ مَنْ دَعَاكَ إِلَى الْإِفْسَادِ وَلَا تَسْلُكْ طَرِيقَهُ .

(١٤٣) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِثْقَاتِنَا لَوْ قَتَلْنَا الَّذِي وَقَّعْنَا لَهُ وَحْدَانَهُ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ مِنْ غَيْرِ
وَاسْطَةٍ كَمَا يَكَلِّمُ الْمَلَائِكَةَ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ أَرِنِي نَفْسَكَ وَاجْعَلْنِي مَتَمَكِّناً مِنْ
رُؤْيِكَ بَأْنِ تَتَجَلَّى لِي فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ وَأَرَاكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي لَنْ تَطِيقَ رُؤْيِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى
الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ لَمَّا تَجَلَّيْتُ عَلَيْهِ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ظَهَرَ لَهُ عَظَمَتُهُ
وَتَصَدَّى لَهُ اقْتِدَارُهُ وَأَمْرُهُ جَعَلَهُ دَكَاً مَدْكُوكاً مَفْتَتاً وَالدَّكُّ مَتَقَارِبَانِ وَقرء دكاء أي
أرضاً مستوية وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً مَغْشِياً عَلَيْهِ مِنْ هَوْلِ مَا رَأَى فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ تَعْظِيماً لِمَا رَأَى
سُبْحَانَكَ ثَبَّتْ إِلَيْكَ مِنَ الْجَرَاةِ وَالْإِقْدَامِ عَلَى مِثْلِ هَذَا السُّؤَالِ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّكَ لَا
تَرَى .

في المجمع عن الصادق عليه السلام أنا أول من آمن وصدق بأنك لا ترى .
وفي العيون عن الرضا عليه السلام أنه سئل كيف يجوز أن يكون كلهم الله موسى

سورة الأعراف آية : ١٣٩ - ١٤٣ ٢٣٣

ابن عمران لا يعلم ان الله لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال عليه السلام إن كليم الله علم أن الله منزّه عن أن يرى بالأبصار ولكنه لما كلمه الله وقربه نجياً^(١) رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته وكان القوم سبعمئة ألف فاختر منهم سبعين ألفاً ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمئة ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح^(٢) الجبل وصعد موسى إلى الطور وسأل الله أن يكلمه ويسمعهم كلامه فكلّمه الله وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام لأن الله أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرَةً .

فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عليهم صاعقة يعني ناراً وقع من السماء فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى يا ربّ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادّعت من مناجاة الله إياك فأحياهم وبعثهم معه فقالوا إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك فتخبرنا كيف هو ونعرفه حتى نعرفه علوم ربّي

فقال موسى يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى يا ربّ إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله إليه يا موسى سلني ما سألك فلم أوّ اخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فان استقرّ مكانه وهو يهوي فسوف تراني فلما تجلّى ربّه للجبل بآياته من آياته جعله دكاً وخرّ موسى صعيقاً فلما افاق قال سبحانك تبت إليك يقول رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي وأنا أول المؤمنين منهم بأنك لا ترى .

وفي الإكمال عن القائم عليه السلام في كلام فلما وجدنا اختيار من قد اصطفيه

١ - قوله تعالى قربناه نجياً أي مناجياً وهو مصدر كالصهيل والنعيق يقع على الواحد والجماعة .

٢ - سفح الجبل أسفله حيث يسفح فيه الماء .

٢٣٤ الجزء التاسع

الله للنُّبوة يعني موسى عليه السلام واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار إلا لمن يعلم ما في الصدور وتكن الضمائر الحديث ويأتي تمامه في سورة القصص انشاء الله .

وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث وسأل موسى وجرى على لسانه من حمد الله عز وجل ربّ أرني انظر إليك فكانت مسألته تلك امراً عظيماً وسأل امراً جسيماً فعوتب فقال الله تعالى لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الآخرة ولكن إن أردت أن تراني في الدنيا فانظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فأبدى الله سبحانه بعض آياته وتجلّى ربنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميماً وخرّ موسى صَبِغاً ثم أحياه الله وبعثه فقال سبحانه تبت إليك وأنا أول المؤمنين يعني أول من آمن بك منهم أنه لن يراك .

والعياشي عن الصادق عليه السلام أن موسى بن عمران لما سأل موسى ربه النظر إليه وعده الله أن يقعد في موضع ثم أمر الملائكة أن تمرّ عليه موكباً موكباً بالبرق والرعد والريح والصواعق فكلما مرّ به موكب ارتعدت فرائضه^(١) فيرفع رأسه فيسأل أفيكم ربي فيجاب هو آت وقد سألت عظيماً يا ابن عمران .

وعنه وعن الباقر عليهما السلام لما سأل موسى عليه السلام ربه تعالى قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال فلما صعد موسى الجبل فتحت أبواب السماء وأقبلت الملائكة أفواجا في أيديهم العُمد وفي رأسها النور يمرون به فوجاً بعد فوج يقولون يا ابن عمران أثبت فقد سألت عظيماً قال فلم يزل موسى عليه السلام واقفاً حتى تجلّى ربنا جلّ جلاله فجعل الجبل دكاً وخرّ موسى صَبِغاً فلما أن ردّ الله إليه روحه وأفاق قال سبحانه تبت إليك وأنا أول المؤمنين .

١ - في الحديث ارتعدت فرائضه واصططكت فرائض الملائكة هي جمع فريضة وهي اللحمة بين جنب الدابة وكنفها لا تزال ترعد من الدابة وجمعها ايضاً فريص وفريص العنق اوداجها الواحدة فريضة .

سورة الأعراف آية : ١٤٣ ٢٣٥

وفي رواية أن النار أحاطت بموسى عليه السلام لثلاً يهرب لهول ما رأى وقال لما خَرَّ موسى صَبِعاً مات فلما أن رَدَّ الله روحه أفاق فقال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين .

وَأَيُّ فِي قَوْلِهِ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ قَالَ فَرَفَعَ اللَّهُ الْحِجَابَ وَنَظَرَ إِلَى الْجَبَلِ فَسَاخَ^(١) الْجَبَلُ فِي الْبَحْرِ فَهُوَ يَهْوِي حَتَّى السَّاعَةِ وَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَفَتَحَتْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ ادْرِكُوا مُوسَى لَا يَهْرَبُ فَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَأَحَاطَتْ بِمُوسَى وَقَالُوا اثْبِتْ يَا ابْنَ عِمْرَانَ فَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ عَظِيماً فَلَمَّا نَظَرَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ قَدْ سَاخَ وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ نَزَلَتْ وَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَهَوْلَ مَا رَأَى فَفَرَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَأَفَاقَ وَقَالَ سُبْحَانَكَ تَبْتَ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ أَيُّ أَوَّلٍ مِنْ صَدَقَ أَنَّكَ لَا تَرَى .

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام أن الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خَلْفَ الْعَرْشِ لَوْ قَسَمَ نُورٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَاهُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَأَلَ رَبَّهُ مَا سَأَلَ أَمْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْكُرُوبِيِّينَ فَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ وَجَعَلَهُ دَكًّا ، قَالَ فِي الْجَوَامِعِ وَقِيلَ فِي الْآيَةِ وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ أَرْنِي انْظُرْ إِلَيْكَ عَرَفَنِي نَفْسِكَ تَعْرِيفاً وَاضِحاً جَلِيّاً بَاطِئاً بِبَعْضِ آيَاتِ الْآخِرَةِ الَّتِي تَضْطَرُّ الْخَلْقَ إِلَى مَعْرِفَتِكَ انْظُرْ إِلَيْكَ أَعْرَفَكَ مَعْرِفَةً ضَرُورِيَّةً كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ بِمَعْنَى سَتَعْرِفُونَهُ مَعْرِفَةً جَلِيَّةً هُوَ فِي الْجَلَاءِ مِثْلَ أَبْصَارِكُمُ الْقَمَرَ إِذَا امْتَلَى وَاسْتَوَى بِدراً قَالَ لَنْ تَرَانِي لَنْ تَطِيقَ مَعْرِفَتِي عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَلَنْ تَحْتَمِلَ قُوَّتَكَ تِلْكَ الْآيَةُ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِّي أُرِيدُ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ فَإِنْ ثَبَتَ لَتَجَلَّىهَا وَاسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَثْبُتُ بِهَا وَتَطِيقُهَا فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ فَلَمَّا ظَهَرَتْ لِلْجَبَلِ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَبِعاً لِعَظَمِ مَا رَأَى فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تَبْتَ إِلَيْكَ عَمَا اقْتَرَحْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِعَظَمَتِكَ وَجَلَالِكَ .

أقول : تحقيق القول في رؤية الله سبحانه ما أفاده مولانا أمير المؤمنين عليه

١ - سأخت قوائمه في الأرض تسوخ سوخاً وتسبخ سبخاً من باب قال وباع دخلت فيها وغابت وسأخت فرسي غاصت في الأرض وسأخت بهم الأرض بالوجهين خسفت ويعدى بالهززة فيقال أساخه الله مـ

٢٣٦ الجزء التاسع

السلام لم تره العيون بمشاهدة الأبصار^(١) ولكن رآته القلوب بحقائق الإيمان لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات وقال عليه السلام لم اعبد رباً لم أره .

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة فقبل متى قال حين قال لهم ألسن بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وإن المؤمنون ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة ألسن تراه في وقتك هذا قيل فأحدث بها عنك فقال لا فأنك إذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر أن ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والمليحدون .

(١٤٤) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ اخْتَرْتُكَ عَلَى النَّاسِ أَيِّ الَّذِينَ فِي زَمَانِكَ وَهَرُونَ وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا كَانَ مَأْمُورًا بِاتِّبَاعِهِ وَلَمْ يَكُنْ كَلِيماً وَلَا صَاحِبَ شَرَعٍ بِرِسَالَاتِي يَعْنِي أَسْفَارَ التَّوْرَةِ وَقَرَأَ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي وَبِتَكْلِيمِي إِيَّاكَ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ مَا أَعْطَيْتُكَ مِنَ الرِّسَالَةِ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ عَلَى النِّعْمَةِ فِيهِ .

روي أن سؤال الرؤية كان يوم عرفة وأعطاه التوراة يوم النحر .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى أن يا موسى تدري لما اصطفتيك بكلامي دون خلقي قال رب ولم ذاك قال فأوحى الله تعالى إليه يا موسى اني قلبت عبادي ظهراً لبطن فلم أجد فيهم أحداً أذل لي نفساً منك يا موسى إنك إذا صليت وضعت خدك على التراب أو قال على الأرض ، وفي العلل عنه عليه السلام ما يقرب منه .

(١٤٥) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَكَانَتْ زَبْرَجْدَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ كَمَا رَوَاهُ .

١ مالكسر على المصدر في مقابلة الإيمان وفي توحيد الصدوق العيان مكان الأبصار وحقائق الإيمان أركانه من التصديق بالله وبوحدانيته واعتبارات أسمائه وصفاته عز وجل ولرؤية الله سبحانه بالقلوب مراتب بحسب درجات الإيمان قوة وضعفاً .

سورة الأعراف آية : ١٤٤ - ١٤٥ ٢٣٧

العياشي عن الصادق عليه السلام وفي البصائر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنها كانت من زمرد أخضر فُخِذَها بِقُوَّةٍ بجدٍّ وعزيمة القمي أي قوة القلب وأمر قومك يأخذوا بِأَحْسَنِها بأحسن ما فيها كالصبر والعفو بالإضافة الى الانتقام والإقتصاص وهو مثل قوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم وقوله فيتبعون أحسنه سَأْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ منازل القرون الماضية المخالفة لأمر الله الخارجة عن طاعة الله ليعتبروا ، العياشي عن الصادق عليه السلام في الجفر أن الله عز وجل لما أنزل الألواح على موسى أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعة فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح وهي زبرجدة من الجنة جبلاً يقال له زينة فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل ركب من اليمن يريدون الرسول .

فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى فأخذها القوم فلما وقعت في أيديهم القى في قلوبهم أن لا ينظروا إليها وهابوها حتى يأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله جبرئيل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بأمر القوم بالذي أصابوه فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسلموا عليه ابتدأهم فسألهم عما وجدوا فقالوا وما علمك بما وجدنا قال أخبرني به ربي وهو الألواح قالوا نشهد أنك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخرجوها فوضعوها إليه فنظر إليها وقرأها وكانت بالعبراني .

ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال دونك هذه ففيها علم الأولين والآخرين وهي ألواح موسى وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك فقال لست أحسن قرائتها قال إن جبرئيل أمرني أن أمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فانك تصبح وقد علمت قرائتها قال فجعلها تحت رأسه فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنسخها فنسخها في جلد وهو الجفر وفيه علم الأولين والآخرين وهو عندنا والألواح عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبيين أجمعين .

٢٣٨ الجزء التاسع

قال : قال أبو جعفر عليه السلام تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى تحت شجرة في وادٍ يعرف بكذا .

وفي البصائر أن الباقر عليه السلام عرّف تلك الصخرة ليماني دخل عليه وفيه هذا الخبر بنحو آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام وفي آخره فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإذا هو كتاب بالعبرانية وفتق فدفعه إليّ ووضعته عند رأسي فأصبحت بالغداة وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السموات والأرض إلى أن تقوم الساعة فعلمت ذلك .

(١٤٦) سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بِالطَّبِيعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَلَا يَعْتَبِرُونَ بِهَا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ مَنزِلَةٍ أَوْ مَعْجَزَةٍ لَا يُؤْمِنُوهَا بِهَا لاختلاف عقولهم بسبب انهماكهم في التقليد والهوى في الحديث إذا عظمت أمّتي الدنيا نزعت عنها هبة الإسلام وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وقرىء الرشد بفتحيتين وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا .

القمّي قال إذا رأوا الإيمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات .

(١٤٧) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ لَا يَنْتَفَعُونَ بِهَا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِلَّا جزاء أعمالهم .

(١٤٨) وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ بَعْدِ ذَهَابِهِ لِلْمِيقَاتِ مِنْ حُلِيِّهِمْ وَقَرَأَ بِكسر الحاء عِجْلًا جَسَدًا خَالِيًا مِنَ الرُّوحِ لَهُ خَوَارُ صَوْتِ كَصَوْتِ الْبَقْرِ قَدْ مَضَى قِصَّةُ الْعِجْلِ مبسوطة في سورة البقرة .

العيّاشي عن الباقر عليه السلام أن في ما ناجى موسى ربه أن قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالخوار من صنعه قال فأوحى الله إليه يا موسى إن تلك فتنتي فلا تفحص عنها .

سورة الأعراف آية : ١٤٦ - ١٥٠ ٢٣٩

وعن الصادق عليه السلام قال يا رب وَمَنْ أَخَارَ الصُّنَمَ فقال الله يا موسى أنا آخرته فقال موسى إن هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ألم يروا أنه لا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا تقرير على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر يعني أنه ليس كاحاد البشر فكيف يكون خالق القوى والقدر إتحذوه إلهاً وكانوا ظالمين واضعين الأشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعاً منهم .

(١٤٩) وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ كَنَازَةُ عَنْ أَشَدِّدِ نَدَمِهِمْ فَإِنَّ النَّادِمَ الْمُتَحَسِّرَ يَعْصُرُ يَدَهُ غَمًّا فَتَصِيرُ يَدُهُ مَسْقُوطًا فِيهَا وَرَأَوْا وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا بِاتِّخَاذِ الْعَجَلِ قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرَ لَنَا بِالْجَاوِزِ عَنِ الْخَطِيئَةِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وقرء بالخطاب والنداء .

(١٥٠) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا شَدِيدَ الْغَضَبِ أَوْ حَزِينًا قَالَ بِئْسَ مَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَيُّ قَمْتَمٍ مَقَامِي وَكَيْتَمٍ خَلْفَانِي مِنْ بَعْدِي حَيْثُ عِبَدْتُمُ الْعَجَلَ كَانَ عِبَادَةُ اللَّهِ أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ يَقَالُ عَجَلَ مِنْ الْأَمْرِ إِذَا تَرَكَهُ غَيْرَ تَامٍ وَأَعْجَلَهُ عَنْهُ غَيْرُهُ وَيَضْمَنُ مَعْنَى سَبَقَ فَيَقَالُ عَجَلَ الْأَمْرِ وَالْمَعْنَى أَتَرَكَتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ غَيْرَ تَامٍ وَهُوَ أَنْتَظَرُ مُوسَى حَافِظِينَ لِعَهْدِهِ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ طَرَحَهَا مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ اللَّهُ وَفَرَطَ الضَّجْرَ حِمَّةً لِلدِّينِ رُوي أَنَّهُ لَمَّا أَلْقَاهَا انْكَسَرَتْ فَذَهَبَتْ بَعْضُهَا .

وفي البصائر عن أمير المؤمنين عليه السلام أَنَّ مِنْهَا مَا تَكْسُرُ وَمِنْهَا مَا بَقِيَ وَمِنْهَا مَا ارْتَفَعَ .

وعن الباقر عليه السلام أنه عرف يمانياً صخرة باليمن ثم قال تلك الصخرة التي التقيت ما ذهب من التوراة حين التقى موسى الألواح فلما بعث الله رسوله أدته إليه وهي عندنا .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله أخى موسى عليه السلام ليس المخبر كالمعاين لقد أخبره الله بفتنة قومه ولقد عرف أن ما أخبره ربه حق وإن على ذلك لمتمسك بما في يديه فرجع إلى قومه ورآهم فغضب وألقى الألواح .

٢٤٠ الجزء التاسع

والعياشي عن الصادق عليه السلام ما في معناه وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ^(١)

في العلل عن الصادق عليه السلام وذلك لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب قَالَ ابْنُ أُمٍّ وَقَرَأَ أُمٌّ بِالْكَسْرِ انما نسبه الى الأم لأنه أقرب إلى الإستعطاف .

وفي العلل عنه ولم يقل يا ابن أبي لأن بني الأب اذا كانت أمهاتهم شتى لم يستبعد العداوة بينهم إلا من عصمة الله منهم وانما يستبعد بين بني أُمٍّ واحدة .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة أنه كان أخاه لأبيه وأمه .

والقمي مثله عن الباقر والصادق عليهما السلام قيل وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين وكان حولاً^(٢) لَيْنًا وَلِذَلِكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ .

والقمي عن الباقر عليه السلام أَنَّ الرُّوحِيَّ يَنْزِلُ عَلَى مُوسَى وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوحِيهِ إِلَى هَارُونَ وَكَانَ مُوسَى الَّذِي يَنَاجِي رَبَّهُ وَيَكْتُبُ الْعِلْمَ وَيَقْضِي بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ وَلَمْ يَكُنْ لِمُوسَى وَلَدٌ وَكَانَ الْوَلَدُ هَارُونَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي قَهْرُونِي وَاتَّخَذُونِي ضَعِيفًا وَلَمْ آلِ جُهْدًا فِي كَفِّهِمْ بِالْإِنذَارِ وَالْوَعْظِ وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي وَقَارَبُوا قَتْلِي لَشِدَّةِ انْكَارِي عَلَيْهِمْ فَلَا تُشْمِتُ بِي الْأَعْدَاءُ فَلَا تَفْعَلْ بِي مَا يَشْمَتُونَ بِي لِأَجَلِهِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ مَعْدُودًا فِي عَدَادِهِمْ بِالْمُؤَاخَذَةِ عَلَيَّ وَنِسْبَةِ التَّقْصِيرِ إِلَيَّ .

(١٥١) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

(١٥٢) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ قِيلَ هُوَ مَا أَمَرُوا مِنْ قَتْلِ أَنْفُسِهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قِيلَ هِيَ خُرُوجُهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَقِيلَ هِيَ الْجَزَاةُ

١ - قيل في معناه أنَّ موسىَ انما فعل ذلك مستعظماً لفعلهم مفكراً فيما كان منهم كما يفعل الإنسان بنفسه عند حاله الغضب وشدة الفكر مثل ذلك فيقبض على لحية وبعض على شعته فاجرى موسى أحياه مجرى نفسه فصنع به ما يصنع الإنسان بنفسه عند حالة الغضب والفكر .

٢ - حَمَلٌ عَنْهُ خَلْمٌ فَهُوَ حَوْلٌ ذُو حِلْمٍ .

سورة الأعراف آية : ١٥١ - ١٥٦ ٢٤١

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ وَافْتَرَاؤُهُمْ قَوْلُهُمْ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه تلا هذه الآية فقال فلا ترى صاحب بدعة إلا ذليلاً ولا مفترياً على الله وعلى رسوله وأهل بيته إلا ذليلاً .

(١٥٣) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِ السَّيِّئَاتِ وَآمَنُوا وَعَمِلُوا بِمَقْتَضَى الْإِيمَانِ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِ التَّوْبَةِ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ .

(١٥٤) وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ عَبَّرَ عَنْ سَكُونِ الْغَضَبِ وَاطْفَاءِهِ بِالسَّكُوتِ تَنْبِيْهاً عَلَى أَنَّ الْغَضَبَ كَانَ هُوَ الْحَامِلُ لَهُ عَلَى مَا فَعَلَ وَالْأَمْرُ لَهُ بِهِ وَالْمَغْرَى عَلَيْهِ وَهَذَا مِنَ الْبَلَاغَةِ فِي الْكَلَامِ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ الَّتِي أَلْقِيَهَا وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى دَلَالَةً وَبَيَاناً لِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَرَحْمَةً نِعْمَةً وَمَنْفَعَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِزَبَّانٍ يَرْهَبُونَ مَعَاصِيَ اللَّهِ .

(١٥٥) وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ بَابِ الْحَذَفِ وَالْإِصَالِ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمَقَاتِنَا سَبَقَتْ قِصَّتُهُمْ عِنْدَ ذِكْرِ سُؤَالِ الرُّؤْيَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبُّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ تَمْنَى هَلَاكِهِمْ وَهَلَاكِهِ قَبْلُ أَنْ يَرَى مَا رَأَى أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا مِنَ التَّجَاسُرِ عَلَى طَلَبِ الرُّؤْيَا فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ السَّبْعِينَ لَمَّا صَارُوا مَعَهُ إِلَى الْجَبَلِ قَالُوا لَهُ إِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَأَرِنَاهُ كَمَا رَأَيْتَهُ فَقَالَ إِنِّي لَمْ أَرَهُ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ وَاحْتَرَقُوا عَنْ آخِرِهِمْ وَبَقِيَ مُوسَى وَحِيداً فَقَالَ يَا رَبِّ اخْتَرْتَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَجِئْتَ بِهِمْ وَارْجِعْ وَحْدِي فَكَيْفَ يَصْدُقُنِي قَوْمِي بِمَا أَخْبَرْتَهُمْ بِهِ فَلَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا فَأَحْيَاهُمْ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهِمْ .

وفي العيون ما يقرب منه كما مرَّ إنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ابْتِلَاؤُكَ حِينَ اسْمَعْتَهُمْ كَلَامَكَ حَتَّى طَمَعُوا فِي الرُّؤْيَا تَضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا الْقَائِمَ بِأَمْرِنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ تَغْفِرُ السَّيِّئَةَ وَتَبْدِلُهَا بِالْحَسَنَةِ .

(١٥٦) وَاتَّخَذْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَتَوْفِيقَ طَاعَةٍ وَفِي الْآخِرَةِ

٢٤٢ الجزء التاسع

الجنة إنا هُذْنَا إِلَيْكَ تَبْنَا إِلَيْكَ مِنْ هَادِيَهُ إِذَا رَجَعَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ تَعَذِّبُهُ وَرَخَّيْتُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا فَمَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا كَافِرٍ وَلَا مُطِيعٍ وَلَا عَاصٍ إِلَّا وَهُوَ مُتَقَلِّبٌ فِي نِعْمَتِي أَوْ فِي إِبْدَانِي وَالْآخِرَةُ إِلَّا أَنْ قَوْمًا لَمْ يَدْخُلُوهَا لِضَلَالَتِهِمْ فَسَأَلْتُهَا فَسَأَلْتُهَا وَأَوْحِيَهَا فِي الْآخِرَةِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشَّرْكَ وَالْمَعَاصِي وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ فَلَا يَكْفُرُونَ بِشَيْءٍ مِنْهَا .

(١٥٧) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ .

في الكافي عنهما عليهما السلام الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبى هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد الأُمِّي المنسوب الى ام القرى وهي مكة كذا في المجمع .

وعن الباقر والعياشي عنه عليه السلام أنه سئل لم سمي النبي الأمي قال نسب إلى مكة وذلك من قول الله لتذر أم القرى ومن حولها وأم القرى مكة فقيل أمي لذلك .

وفي العلل عن الجواد عليه السلام أنه سئل عن ذلك فقال ما يقول الناس قيل يزعمون أنه إنما سمي الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله أنى ذلك والله يقول هو الذي بعثني في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو قال بثلاث وسبعين لساناً وإنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة ومكة من أمهات القرى وذلك قول الله عز وجل تنذر أم القرى ومن حولها الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل باسمه ونعته العياشي عن الباقر عليه السلام يعني اليهود والنصارى صفة محمد واسمه صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي المجالس عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال يهودي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني قرأت نعتك في التوراة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم مولده بمكة ومهاجرة بطيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب^(١) ولا مترن بالفحش

١ - في الحديث آياك ان تكون سخاباً هو بالسّين المفتوحة والباء الموحدة صيغة مبالغة من السّخب بالتحريك وهو شدة الصوت والحنا مرادف الفحش .

سورة الأعراف آية : ١٥٧ - ١٥٨ ٢٤٣

ولا قول الخنا وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا مالي فاحكم فيه بما أنزل الله .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام لما نزلت التوراة على موسى بشر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قال فلم تزل الأنبياء تبشر به حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وذلك قوله يجدونه يعني اليهود والنصارى مكتوباً يعني صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندهم يعني في التوراة والإنجيل وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى عليه السلام ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد .

وفيه مرفوعاً أن موسى ناجاه ربه تعالى فقال له في مناجاته أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر فمثلته في كتابك أنه مهيم على الكتب كلها وأنه راعك ساجد راغب راهب اخوانه المساكين وانصاره قوم آخرون يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث يستفاد من بعض الروايات تأويل الطيبات بأخذ العلم من أهله والخبائث بقول من خالف ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكالييف الشاقة وأصل الإصر الثقل وقد مضى حديث وضع الإصر عن هذه الأمة في آخر سورة البقرة وقرأ أصارهم فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية والدب عنه وأصل التعزير المنع ونصروه وأتبعوا النور الذي أنزل معه قيل النور القرآن .

والعياشي عن الباقر عليه السلام النور علي عليه السلام .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام النور في هذا الموضع علي والأئمة عليهم السلام أولئك هم المفلحون .

(١٥٨) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً في المجالس عن الحسن المجتبي عليه السلام قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا محمد أنت الذي تزعم أنك رسول الله وأنت الذي يوحى إليك كما يوحى إلى موسى بن عمران فسكت النبي ساعة ثم قال نعم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا خاتم

٢٤٤ الجزء التاسع

النبيين وإمام المتقين ورسول رب العالمين قالوا إلى من إلى العرب أم إلى العجم أم إلينا
فأنزل الله هذه الآية الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا
بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته يريد بها ما أنزل الله عليه وعلى من
تقدمه من الرسل واتبعوه لعلكم تهتدون .

أقول : يعني إلى العلم اللدني الموصل إلى محبة الله وولايته فإنه لا يحصل إلا
بالإيمان واتباع النبي ومن أمر النبي باتباعه^(١) .

(١٥٩) وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ وَبِهِ وَبِالْحَقِّ يَعْدِلُونَ
بينهم في الحكم .

العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قوم موسى هم أهل الإسلام .
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أن هذه الأمة قوم من وراء الصين بينهم وبين
الصين واد حار من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا ليس لأحدهم مال دون صاحبه يحيطون
بالليل ويضحون^(٢) بالنهار ويزرعون لا يصل إليهم منّا أحد ولا منهم إلينا وهم على
الحق قال وقيل أن جبرئيل انطلق بالنبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج إليهم فقرأ
عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوا وأمرهم أن يقيموا مكانهم
ويتركوا السبت وأمرهم بالصلاة والزكاة ولم يكن نزلت فريضة غيرها ففعلوا قال وروى
أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمد عليهم السلام .

وروي أن ذا القرنين رآهم وقال لو أمرت بالمقام لسرتي أن أقيم بين أظهركم .

(١٦٠) وَقَطَعْنَاهُمْ قِطْعاً مُمَيَّزاً بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ إِثْنَيْ عَشَرَ

١ - العياشي عن الصادق عليه السلام قال إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام استخرج من ظهر الكعبة سبعة
وعشرين رجلاً خمسة عشر يعدلون وسبعة من أصحاب الكهف ويوشع وصي موسى ومؤمن آل فرعون وسلمان الفارسي
وأبا دجانة الأنصاري ومالك الأشتر وعن أمير المؤمنين عليه السلام أن بني إسرائيل بعد موسى افتقرت على إحدى وسبعين
فرقة كلها في النار إلا واحدة فإن الله يقول ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو ومنه رحمه الله
أقول ولا يبعد أن يكونوا هم المقصودون بالآخرين في الرواية المتقدمة .

٢ - ضحى ضحواً وضحياناً أصابته الشمس وارض مضخة لا تكاد تغيب عنها الشمس ويضحون مبي للمفعول أما
من باب نصر أو من باب الأفعال .

سورة الأعراف آية : ١٥٩ - ١٦٩ ٢٤٥

أَسْبَاطًا أُنْمَأُ وَالْأَسْبَاطُ وَلَدُ الْأَوْلَادِ وَالْأَسْبَاطُ فِي وَلَدِ يَعْقُوبَ بِمَنْزِلَةِ الْقَبَائِلِ فِي وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقِيَهُ قَوْمُهُ فِي الْيَمِّ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ أَيُّ فُضِرَ فَنَاجَسَتْ وَفِي حَذْفِهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَتَوَقَّفْ فِي الْإِمْتِنَانِ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلَّ سَبْطٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ لِيَقِيَهُمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُّوا أَيُّ وَقَلْنَا لَهُمْ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ مَضَى تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(١٦١) وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ بَاضِمَارٍ اذْكُرُوا الْقَرْيَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَكُلُّوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ .

(١٦٢) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ مَضَى تَفْسِيرُهُ فِيهَا وَقُرْءُ تَغْفِرُ بِالْتَّاءِ وَالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَخَطِيئَتِكُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَخَطَايَاكُمْ .

(١٦٣) وَإِسْأَلُهُمْ وَإِسْأَلَ الْيَهُودِ وَهُوَ سُؤَالُ تَقْرِيعِ بَقْدِيمِ كَفَرَهُمْ وَتَجَاوَزَهُمْ حُدُودَ اللَّهِ عَنِ الْقَرْيَةِ عَنْ خَبَرِهَا وَمَا وَقَعَ بِأَهْلِهَا الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ قَرِيبَةً مِنْهُ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ يَتَجَاوَزُونَ حُدُودَ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّيْدِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدْ نَهَوْا عَنْهُ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ يُؤْمَرُ يَوْمَ السَّبْتِ مَصْدَرُ سَبْتِ الْيَهُودِ إِذَا عَظُمَتْ سَبْتُهَا بِالتَّجَرُّدِ لِلْعِبَادَةِ شُرْعًا ظَاهِرَةً عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ مِنْ شَرَعٍ عَلَيْهِ إِذَا دَنَا مِنْهُ وَأَشْرَفَ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ .

(١٦٤) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ يُحْتَرَمُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا لَتَمَادِيَهُمْ فِي الْعِصْيَانِ قَالُوا مَعذِرَةٌ وَقُرْءُ مَعذِرَةٌ بِالرَّفْعِ إِلَى رَبِّكُمْ يَعْنِي مَوْعِظَتَنَا أَنَّهَا عَذْرَاءٌ إِلَى اللَّهِ حَتَّى لَا تَنْسَبَ إِلَى تَفْرِيطٍ فِي النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ إِذَ الْيَأْسُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِالْهَلَاكِ .

(١٦٥) فَلَمَّا نَسُوا تَرَكَ النَّاسِي مَا ذُكِّرُوا بِهِ مَا ذَكَرَهُمْ بِهِ الْوَاعِظُونَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزِّهِمْ شَدِيدًا مِنْ بُؤْسٍ يَبُؤُسُ

٢٤٦ الجزء التاسع

باساً إذا اشتدَّ وقرء على وزن ضيغم ويكسر الباء وسكون الهمزة وبكسرهما وقلب الهمزة ياءً بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم .

(١٦٦) فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهِوا عَنْهُ تَكَبَّرُوا عَنِ النَّهْيِ أَوْ عَنْ تَرْكِ مَا نُهِوا عَنْهُ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَعَتُوا عَنْ رَبِّهِمْ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ مطرودين مبعدين من كل خير كقوله إنما قلنا شيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون .

في تفسير الإمام عليه السلام في سورة البقرة عند قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال علي بن الحسين عليهما السلام : كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطئ بحر نهاهم الله وأنبيأوه عن اصطياد السمك في يوم السبت فتوصلوا إلى حيلة ليحاذوا بها لأنفسهم ما حرم الله فخذوا أخاديد^(١) وعملوا طرقاً تؤدي إلى حياض تنهياً للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهيأ لها الخروج إذ همت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان لها فدخلت الأخاديد وحصلت في الحياض والغدران فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن من صايدها فرامت الرجوع فلم تقدر وبقيت ليلها في مكان يتهيؤ أخذها بلا اصطياد لإسترسالها فيه وعجزها عن الإمتناع لمنع المكان لها وكانوا يأخذون يوم الأحد ويقولون ما اصطدنا في السبت إنما اصطدنا في الأحد وكذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك ما لهم وثراهم وتنعموا بالنساء وغيرهم لإتساع أيديهم به .

وكانوا في المدينة نيفاً وثمانين ألفاً فعل هذا منهم سبعون ألفاً وأنكر عليهم الباقيون كما قص الله واسأله عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية وذلك أن طائفة منهم وعظومهم وزجروهم ومن عذاب الله خوفهم ومن انتقامه وشدائد بأسه حذروهم فأجابوهم من وعظهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم بذنوبهم هلاك الإصطلام^(٢) أو معذبهم عذاباً شديداً أجاب القائلين هذا لهم معذرة إلى ربكم هذا القول منا لهم معذرة

١ - الأخدود شق في الأرض مستطيل جمعه أخاديد وخذ الأرض من باب مد شقها .

٢ - الإصطلام الإستهصال وهو افتعال من الصلم وهو القطع المستاصل وصلت الأذن من باب ضرب استاصلتها قطعاً مـ

سورة الأعراف آية : ١٦٦ ٢٤٧

إلى ربكم إذ كلفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنحن نهي عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكراحتنا لفعلهم قالوا ولعلمهم يتقون ونعظهم أيضاً لعلهم ينجع فيهم المواعظ فيتقوا هذه الموبقة^(١) ويحذروا عقوبتها .

قال الله تعالى فلما عتوا حادوا واعرضوا وتكبروا عن قبول الزجر عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين من الخير مبغضين فلما نظر العشرة الآلاف والنيف أن السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم ولا يخافون بتخويفهم إياهم وتحذيرهم لهم اعتزلوهم إلى قرية أخرى وانتقلوا إلى قرية من قريتهم وقالوا نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلاهم فأمسوا ليلة فمسخهم الله كلهم قردة وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه أحد ولا يدخله أحد وتسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم وسَمَوْا حيطان البلد فاطَّلَعُوا عليهم فاذا هم كلهم رجالهم ونسأؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرين معارفهم وقرباتهم وخلطاتهم فيقول المطلع لبعضهم أنت فلان وأنت فلانة فتدمع عينه ويؤمى برأسه أو بقمه بلى أو نعم فما زالوا كذلك ثلاثة أيام ثم بعث الله تعالى مطراً وريحاً فجرفهم إلى البحر وما بقي مسح بعد ثلاثة أيام وإنما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فانما هي أشباهها لا هي بأعيانها ولا من نسلها .

والقَمِي والعياشي عن الباقر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن قوماً من أهل أيلة من قوم ثمود وأن الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت إليهم يوم سبتهم في ناديتهم وقدام أبوابهم في أنهارهم وسواقيهم فبادروا إليها فأخذوا يصطادونها فلبثوا في ذلك ما شاء الله لا ينهاتهم عنها الأحبار ولا يمنعهم العلماء من صيدها ثم إن الشيطان أوحى إلى طائفة منهم انما نهيتهم عن أكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها فاصطادوها يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الأيام فقالت طائفة منهم الآن نصطادها فعتت وانحازت طائفة أخرى منها ذات اليمين فقالوا نهيتكم عن عقوبة الله أن تتعرضوا بخلاف أمره واعتزلت طائفة منهم ذات الشمال وسكنت فلم يتعظهم فقالت للطائفة التي وعظتهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً فقالت الطائفة التي وعظتهم معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون .

١ - وَيَقْ كَوْعَد وَرَجُل وَوَرِث وَبَوَقاً وَبَوَقاً هَلَك كَاسْتَوَيْتَ وَكَمَجَلَسِ الْمَهْلَكِ .

٢٤٨ الجزء التاسع

قال فقال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به يعني لما تركوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئة فقالت الطائفة التي وعظتهم لا والله لا نجامعكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة أن ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء فتزلوا قريباً من المدينة فباتوا تحت السماء فلما أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله تعالى غدوا^(١) لينظروا ما حال أهل المعصية فأتوا باب المدينة فاذا هو مصمت فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حس أحد فوضعوا سلماً على سور المدينة ثم أصدعوا رجلاً منهم فأشرف على المدينة فنظر فاذا هو بالقوم قردة يتعاونون فقال الرجل لأصحابه يا قوم أرى والله عجباً قالوا وما ترى قال أرى القوم قد صاروا قردة يتعاونون لها أذنان فكسروا الباب ودخلوا المدينة قال فعرفت القردة أنسابها من الإنس ولم يعرف الإنس أنسابها من القردة فقال القوم للقردة ألم ننهكم .

قال فقال عليّ عليه السلام والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّي لأعرف أنسابهم من هذه الأمة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما أمروا به ففترقوا وقد قال الله فبعداً للقوم الظالمين فقال الله انجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون . مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية كانوا ثلاثة أصناف صنف ائتمروا وأمروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم يأمرُوا فمسخوا ذراً وصنف لم يأتمروا ولم يأمرُوا فهلكوا والعايشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الثالثة .

(١٦٧) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ تَفْعَلُ مِنَ الْإِيزَانِ بِمَعْنَى الْأَعْلَامِ أَوْ الْعِزْمِ وَالْإِقْسَامِ مَعْنَاهُ وَادْكُرْ إِذَا عَلِمَ أَوْ عَزَمَ رَبُّكَ وَأَقْسَمَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ لِيَسْلُطَنَّ عَلَى الْيَهُودِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ يَكْلِفُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ شِدَّتَهُ بِالْقَتْلِ وَالْإِذْلَالِ وَضَرْبِ الْجُزْيَةِ قِيلَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ سُلَيْمَانَ بَخْتِ نَصْرِ فَخَرَّبَ دِيَارَهُمْ وَقَتْلَ مَقَاتِلِهِمْ وَسَبَى نِسَاءَهُمْ

١ - غدا غدواً من باب قعد ذهب غدوة وجمع الغدوة غدى كمدية ومدى هذا أصله ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والإنطلاق أي وقت كان .

سورة الأعراف آية : ١٦٧ - ١٦٩ ٢٤٩

وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها إلى المجوس حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ففعل ما فعل وضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة إلى آخر الدهر .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أن المعنى بهم أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إن ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وإنه لغفور رحيم لمن تاب وآمن .

(١٦٨) وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا وَفَرَقْنَاهُمْ فِيهَا بَحِثَ لَا يَكَادُ يَخْلُو بِلَدٍ مِنْ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ نَاسٌ دُونَ ذَلِكَ أَيْ مَنْحَطُونَ عَنِ الصَّلَاحِ وَهُمْ كَفَرْتَهُمْ وَفَسَقْتَهُمْ وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ بِالنِّعَمِ وَالنِّقَمِ وَالْمَسْخِ وَالْمَحْنِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يَتَنَبَّهُونَ فَيَنْبِشُونَ .

(١٦٩) فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ بَدَلٌ سَوَاءٌ وَهُوَ بِالتَّسْكِينِ شَائِعٌ فِي الشَّرِّ وبالتحرريك في الخير وقيل المراد به الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورثوا الكتاب التوراة من أسلافهم يأخذون عرض هذا الأدنى حطام هذا الشيء الأدنى يعني الدنيا قيل هو ما كانوا يأخذون من الرشاء في الحكم وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وإن يأثمهم عرض مثله يأخذوه أي يرجون المغفرة وهم مصررون وعائدون إلى مثل فعلهم غير تائبين عنه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الميثاق في التوراة أن لا يقولوا على الله إلا الحق بأن لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا إليه إلا ما أنزله ودرسوا ما فيه وقرأوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أن الله خص عباده بآيتين^(١) من كتابه أن لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال عز وجل ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن

١ - قيل يعني عباده الذين هم من أهل الكتاب والكلام كأن من سواهم ليسوا مضافاً إليه بالعبودية بآيتين أي مضمونها والآيات في ذلك فرق الثنتين كقوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً وكذب بآياته ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون فأولئك هم الفاسقون فأولئك هم الظالمون إلى غير ذلك ولا يردوا ما لم يعلموا يعني لا يكذبوا به بل يكلوا علمه إلى قائله فإن التصديق بالشيء كما هو محتاج إلى تصوره أثباتاً فكذلك هو مفتقر إليه نخباً وهذا في غاية الظهور ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

٢٥٠ الجزء التاسع

لا يقولوا على الله إلا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه .

والعياشي عنه وعن الكاظم عليهما السلام ما يقرب منه والدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ محارم الله مما يأخذ هؤلاء أَقْلًا يَعْقِلُونَ فيعلمون ذلك وقرء بالخطاب .

(١٧٠) وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضِلِّينَ أما عطف على الذين يتقون وما بينهما اعتراض واما استئناف ووضع الظاهر موضع المضمرة لأنه في معناه وللتنبية على أن الاصلاح مانع عن الإضاعة وقرء بمسكون بالتخفيف من الإمساك .

القمي عن الباقر عليه السلام نزلت في آل محمد صلوات الله عليهم وأشياعهم .
(١٧١) وَإِذْ^(١) نُنَاقِشُ الْجَبَلَ قلعناه ورفعناه وأصله الجذب فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ سَقِيمَةٌ وهي كل ما أظَلَّ وَظَنُوا وتيقنوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ساقط عليهم لأن الجبل لا يثبت في الجو ولأنهم كانوا يوعدون به .

قيل إنما أطلق الظن لأنه لم يقع متعلقه خُذُوا^(٢) مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ بعزم من قلوبكم وأبدانكم .

العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية أَقُوَّةٌ فِي الْأَبْدَانِ أم قُوَّةٌ فِي الْقُلُوبِ قال فيها جميعاً واذْكُرُوا مَا فِيهِ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

القمي عن الصادق عليه السلام لما أنزل الله التوراة على بني إسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل فقبلوه وطأطأوا رؤوسهم وقد مضى تفسيره في سورة البقرة بأبسط من هذا .

(١٧٢) وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وقرء ذُرِّيَّتَهُمْ أخرج من

١ - معناه واذكر يا محمد اذ قلعتا الجبل من أصله فرفعناه فوق بني إسرائيل وكان عسكر موسى فرسخاً في فرسخ فرفع الله الجبل فوق جميعهم .

٢ - قوله تعالى خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ أي خذوا ما ألزمتكم من أحكام كتابنا وفرائضه فاقبلوه بجَدِّ واجتهاد منكم في كل أوان من غير تقصير ولا توان .

سورة الأعراف آية : ١٧٠ - ١٧٤ ٢٥١

أصلاهم نسلهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن يعني نثر حقايقهم بين يدي علمه فاستنطق الحقايق بأسنة قابليات جواهرها وألسن استعدادات ذواتها وأشهادهم على أنفسهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَي وَنصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة الإشهاد على طريقة التمثيل نظير ذلك قوله عز وجل أَنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وقوله جلّ وعلا فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ومعلوم أنه لا قول ثمة وإنما هو تمثيل وتصوير للمعنى وذلك حين كانت أنفسهم في أصلاب آبائهم العقلية ومعادتهم الأصلية يعني شاهدتهم وهم دقايق في تلك الحقايق وعبر عن تلك الآباء بالظهور لأن كل واحد منهم ظهر أو مظهر لطائفة من النفوس أو ظاهر عنده لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها وأشهدهم على أنفسهم أي أعطاهم في تلك النشأة الإدراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهوياتهم النورية فكانوا بتلك القوى البدنية وقالوا بالأسنة تلك العقول بلى أنت ربنا الذي أعطيتنا وجوداً قدسياً ربانياً سمعنا كلامك وأجبنا خطابك ولا يبعد أيضاً أن يكون ذلك النطق باللسان المملوك في عالم المثالي الذي دون عالم العقل فان لكل شيء ملكوتاً في ذلك العالم كما أشار إليه بقوله سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الملك وهو كله حياة ولكل ذرة لسان مملوك ناطق بالتسبيح والتمجيد والتوحيد والتحميد وبهذا اللسان نطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبه تنطق الأرض يوم القيامة يومئذ تحدث أخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله الذي أنطق كل شيء أَنْ تَقُولُوا أَي كراهة ان تقولوا وقرء بالياء يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ لم ننبه عليه .

(١٧٣) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ فَاقْتَدِينَا بِهِمْ لِأَنَّ التقليد عند قيام الحجّة والتمكن من العلم بها لا يصلح عذراً أَفْتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك .

(١٧٤) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عن التقليد واتباع الباطل .

٢٥٢ الجزء التاسع

في الكافي والتوحيد والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذّرّ فعرفهم نفسه وأراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف أحد ربّه .

وفي الكافي عنه والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال وأبوه يسمع حدّثني أبي أنّ الله عزّ وجلّ قبض قبضة من تراب التّربة التي خلق آدم منها فصبّ عليها الماء العذب الفرات ثم تركها أربعين صباحاً ثم صبّ عليها المالح والأجاج^(١) فتركها أربعين صباحاً فلما اختمرت الطينة أخذها فعركها^(٢) عركاً شديداً فخرجوا كالذّرّ من يمينه وشماله وأمرهم جميعاً أن يقفوا في النار فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً وسلاماً وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها .

وعن الصادق عليه السلام أنه سئل كيف أجابوا وهم ذرّ فقال جعل فيهم ما اذا سألهم أجابوه وزاد العياشي يعني في الميثاق .

أقول : وهذا بعينه ما قلناه أنه عزّ وجلّ ركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار .

وعنه عليه السلام لما أراد الله أن يخلق الخلق نشرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون ثم قال لبني آدم أقروا لله بالربوبية وهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا أقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقال الملائكة شهدنا على أن لا تقولوا غداً انا كنّا عن هذا غافلين أو تقولوا الآية .

والقمي عنه عليه السلام في هذه الآية أنه سئل معانيه كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه فمنهم من أقرّ بلسانه في الذرّ ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل والعياشي عنه عن أبيه عليهما السلام ما في معناه الى قوله ورازقه، وفي رواية أخرى له وأسرّ

١ - الأجاج المالح والمرّ الشديد الملوحة يقال أجاج الماء أجوجاً إذا ملح واشتدّت ملوحته .

٢ - يقال عرك البعير جنبه بمرفقه اذا دلكه فأنثر فيه .

سورة الاعراف آية : ١٧٥ - ١٧٦ ٢٥٣

بعضهم خلاف ما أظهر وفي معنى هذه الأخبار أخبار كثيرة منها ما هو أبسط مما ذكر وقد شرحنا بعضها بما لا مزيد عليه في كتابنا الوافي .

(١٧٥) وَأَتْلَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا الْقَمِيِّ نَزَلَتْ فِي بَلْعَمِ بْنِ بَاعُورَا وَكَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أُوتِيَ عِلْمَ بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الأصل فيه بلعم ثم ضربه الله مثلاً لكل مؤثر هوأه على هدى الله من أهل القبلة .

والعياشي عنه عليه السلام مثلاً المغيرة بن سعيد مثلاً بلعم الذي أُوتِيَ الاسم الأعظم الذي قال الله آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا الْآيَةَ فَانْسَلَخَ مِنْهَا بِأَن كَفَرَهَا وَنَبَذَهَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَلَحِقَهُ الشَّيْطَانُ وَأَدْرَكَهُ وَصَارَ قَرِيباً لَهُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ مِنَ الضَّالِّينَ .

القمي عن الرضا عليه السلام أنه أعطى بلعم بن باعورا الاسم الأعظم وكان يدعوه فيستجيب له فمال إلى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا فركب حماته ليمر في طلب موسى فامتنعت عليه حماته فأقبل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك على ماذا تضربني أتريدني أن أجيء معك لتدعوا على نبي الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم من لسانه وهو قوله تعالى فانسلخ منها الآية .

(١٧٦) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ إِلَىٰ مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَا بَتَلَكِ الْآيَاتِ وَمَلَاظِمَتِهَا وَلَكِنَّهُ أُخْلِدَ إِلَى الْأَرْضِ مَالٍ إِلَى الدُّنْيَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فِي إِثَارِ الدُّنْيَا وَاسْتَرْضَاءِ قَوْمِهِ وَاعْرَضَ عَنْ مَقْتَضَى الْآيَاتِ فَحَطَّطْنَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ فَصَفَتُهُ كَصَفَةِ الْكَلْبِ فِي أَحْسَنِ أَحْوَالِهِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ بِالزَّجَرِ وَالطَّرْدِ مِنَ الْحِمْلَةِ لَا مِنَ الْحِمْلِ يَلْهَثُ يَخْرُجُ لِسَانُهُ بِالتَّنَفُّسِ الشَّدِيدِ أَوْ تَتَرَكُّهُ يَلْهَثُ دَائِمَ اللَّهْفِ بِخِلَافِ سَائِرِ الْحَيَوَانِ فَإِنَّهُ إِذَا هَبَّجَ وَحَرَكَ لَهَثَ وَالْأَلَمُ يَلْهَثُ وَالْمَعْنَى إِنْ وَعِظْتَهُ فَهُوَ ضَالٌّ وَإِنْ لَمْ تَعْظِهِ فَهُوَ ضَالٌّ ضَالٌّ فِي كُلِّ حَالٍ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ الْمَذْكُورَةَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فَيَتَعَذَّرُونَ وَيَحْذَرُونَ مَثَلِ عَاقِبَتِهِ .

٢٥٤ الجزء التاسع

(١٧٧) سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا أَيُّ مِثْلِهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ لَا غَيْرَهُمْ .

(١٧٨) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ قِيلَ الْإِفْرَادُ فِي الْأَوَّلِ وَالْجَمْعُ فِي الثَّانِي لِإِعْتِبَارِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى تَنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْمُهْتَدِينَ كَوَاحِدٍ لِاتِّحَادِ طَرِيقَتِهِمْ بِخِلَافِ الضَّالِّينَ .

(١٧٩) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا خَلْقَنَا لِلْجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا .

الْقَمِّي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا يَقُولُ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا فَلَا تَعْقِلُ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَيْهَا غُطِّتْ عَنْ الْهُدَى لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا جَعَلَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا فَلَمْ يَسْمَعُوا الْهُدَى أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ فِي عَدَمِ الْفَقْهِ وَالْإِبْصَارِ لِلْإِعْتِبَارِ وَالِاسْتِمَاعِ لِلتَّدْبِيرِ وَفِي أَنَّ مَشَاعِرَهُمْ وَقَوَاهِمَ مَتَوَّجِهَةٌ إِلَى أَسْبَابِ التَّعْيِشِ مَقْصُورَةٌ عَلَيْهَا بَلْ هُمْ أَضَلُّ فَاثِمًا تَدْرِكُ مَا يُمْكِنُ لَهَا أَنْ تَدْرِكَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ وَتَجْتَهِدُ فِي جَذْبِهَا وَدَفْعِهَا غَايَةَ جَهْدِهَا وَهُمْ لَيْسُوا كَذَلِكَ بَلْ أَكْثَرُهُمْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُعَانِدٌ فَيَقْدُمُ عَلَى النَّارِ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْغَفْلَةِ .

فِي الْعِلَلِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ رَكَّبَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَقْلًا بَلَا شَهْوَةَ وَرَكَّبَ فِي الْبَهَائِمِ شَهْوَةَ بَلَا عَقْلَ وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتُهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَنْ غَلَبَ شَهْوَتُهُ عَقْلُهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ .

(١٨٠) وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الْأَسْمَاءِ لِتَضَمُّنِهَا مَعَانِي هِيَ أَحْسَنُ الْمَعَانِي .

الْقَمِّي قَالَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ فَادْعُوهُ بِهَا فَسَمَّوْهُ بِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ .

فِي الْكَافِي عَنْ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْأَسْمِ فَقَالَ صِفَةُ مُوصُوفٍ .

وَالْعِبَاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ شِدَّةٌ فَاسْتَعِينُوا بِنَا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ قَوْلُ

سورة الأعراف آية : ١٧٧ - ١٨١ ٢٥٥

الله والله الأسماء الحسنی فادعوه بها .

قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : نحن والله الأسماء الحسنی الذي لا يقبل من أحد طاعة الا بمعرفتنا قال فادعوه بها وقد مضى تمام تحقيق معنى الاسم في أوائل سورة البقرة وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ وَقرء بفتح الياء والحاء وهو بمعناه أي واتركوا الذين يعدلون بأسمائه عما هي عليه فيسمون بها أصنامهم أو يصفونه بما لا يليق به ويسمون بما لا يجوز تسميته به .

في الكافي عن الرضا عليه السلام أن الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه وأن يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه والأوهام أن تناله والخطرات أن تحذه والأبصار عن الإحاطة به جلّ عما يصفه الواصفون وتعالى عما ينعتة الناعتون الحديث .

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث طويل وله الأسماء الحسنی التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه جهلاً بغير علم فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن أنه يحسن ولذلك قال وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها سيُجزون ما كانوا يعملون .

(١٨١) وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ .

في الكافي عن الصادق والعياشي عن الباقر عليهما السلام في هذه الآية هم الأئمة عليهم السلام .

وفي المجمع عنها عليهما السلام قالوا نحن هم .

والقمي هذه الآية لآل محمد عليهم السلام وأتباعهم .

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام والذي نفسي بيده لتفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة ومَن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو من هذه الأمة .

٢٥٦ الجزء التاسع

وعنه عليه السلام يعني أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه لكم وقد أعطى قوم موسى مثلها .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم هي لأمتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون وقد أعطى لقوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون .

أقول : أريد بهذه الأخبار الثلاثة بعض الأمة كما يدل عليه قوله مثلها وما رواه في المجمع أن من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم .

(١٨٢) وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سَنَسْتَدِينُهُمْ قَلِيلًا قَلِيلًا إِلَى الْهَلَاكِ حَتَّى يَقْعُوا فِيهِ بَغْتَةً وَأَصْلُ الْإِسْتِدْرَاجِ الْإِسْتِزَالُ وَالْإِسْتِزَالُ دَرَجَةٌ بَعْدَ دَرَجَةٍ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ مَا يَرَادُ بِهِمْ وَذَلِكَ أَنْ تَتَوَاتَرَ عَلَيْهِمُ النِّعَمُ فَيُظَنُّوا أَنَّهُ لَطْفٌ مِنَ اللَّهِ بِهِمْ فَيَزْدَادُوا بَطْرًا وَانْهَمَاكَ فِي الْغِيِّ حَتَّى يَحِقَّ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ .

القَمِي قَالَ : تَجْدِيدُ النِّعَمِ عِنْدَ الْمَعَاصِي .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب .

وعنه عليه السلام إذا أراد الله بعبد خيراً فأذنب ذنباً اتبعه بنعمة ويذكره الاستغفار وإذا أراد بعبد شراً فأذنب ذنباً فاتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عز وجل سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ بِالنِّعَمِ عِنْدَ الْمَعَاصِي .

(١٨٣) وَأُمْلِي لَهُمْ وَأَمَهُلُهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١) لَا يَدْفَعُ شَيْءٌ إِلَّا مَا سَمَاهُ كَيْدًا لِأَنَّ ظَاهِرَهُ إِحْسَانَ وَبَاطِنَهُ خَدْلَانِ .

١ - المتين من أسمائه وهو الشديد القوي الذي لا يعثره وهن ولا يمسه لغوب والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة أنه قادر ببلغ الاقتدار على كل شيء ومتن الشيء بالضم متانة اشتد وصلب فهو متين .

سورة الأعراف آية : ١٨٢ - ١٨٧ ٢٥٧

(١٨٤) أُولَٰمُ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ يَعْنِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَنَّةٍ
أي جنون روي أنه علا الصفا فدعاهم فخذاً^(١) يحذرهم بأس الله فقال قائلهم أن
صاحبكم لمجنون بات يهوت^(٢) إلى الصباح فنزلت إن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ موضح انذاره
بحيث لا يخفى على ناظر .

(١٨٥) أُولَٰمُ يَنْظُرُوا نَظَرَ اعْتِبَارٍ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي بَاطِنِهَا
وأرواحها وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّيْءِ مِنْ أَجْنَاسٍ خَلَقَهُ الَّتِي لَا
يَكُنْ حَصْرُهَا لَتَدْلُهُمْ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ صَانِعِهَا وَوَحْدَةِ مَبْدِعِهَا وَعَظَمِ شَأْنِ مَالِكِهَا وَمَتَوَلَّى
أَمْرِهَا لِيُظْهِرَ لَهُمْ صِحَّةَ مَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَأَنْ عَسَىٰ وَأَنْ عَسَىٰ وَانَّهُ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدْ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ
يعني في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا إلى طلب الحق والتوجه إلى ما ينجيهم
قبل مغافصة^(٣) الموت ونزول العذاب فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ بَعْدَ الْقُرْآنِ يُؤْمِنُونَ إِذَا لَمْ
يُؤْمِنُوا بِهِ وَالْمَعْنَى وَلَعَلَّ أَجَلَهُمْ قَدْ اقْتَرَبَ فَمَا بَالُهُمْ لَا يَبَادِرُونَ الْإِيمَانَ بِالْقُرْآنِ وَمَاذَا
يَنْتَظِرُونَ بَعْدَ وَضُوحِهِ فَإِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ أَحَقُّ مِنْهُ يَرِيدُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا .

(١٨٦) مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ^(٤) .

القَمِي قَالَ كَانَ يَكُلُهُ إِلَى نَفْسِهِ وَقَرَأَ يَذَرُهُمْ بِالْيَأْ وَبِالْجَزْمِ كَأَنَّهُ قِيلَ لَا يَهْدِيهِ
أَحَدٌ غَيْرُهُ وَيَذَرُهُمْ .

(١٨٧) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّ الْقِيَامَةِ هِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْغَالِبَةِ أَيَّانَ مُرْسِيهَا
مَتَى أَرْسَاؤُهَا أَيَّ اثْبَاتِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي اسْتَأْثِرَ^(٥) بِهِ لَمْ يَطْلَعْ عَلَيْهِ

١ - الفخذ بالكسر فالسكون للتخفيف دون القبيلة وفوق البطن والجمع افخاذ.

٢ - هَوَتْ بِهِ تَهَوَّنَا صَاح.

٣ - غَافِصَةٌ فَاجَاءَ وَاحْذَهُ عَلَى غُرَّةٍ .

٤ - الْعَمَهُ فِي الْقَلْبِ الْعَمَى فِي الْعَيْنِ .

٥ - اسْتَأْثَرَ بِالشَّيْءِ اسْتَبَدَّ بِهِ وَخَصَّ بِهِ نَفْسَهُ .

٢٥٨ الجزء التاسع

ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا لا يُجْلِيهَا لَوَقْتِهَا لا يظهرها في وقتها إلا هو يعني ان الحفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتوقيت ثقلت في السموات والأرض عظمت على أهلها من الملائكة والثقلين هو لها وشدتها لا تأتيكم إلا بغتة فجأة على غفلة .

في الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كأنك حفي عنها ^(١) قيل أي عالم بها وأصله كأنك حفيت بالسؤال حتى علمتها أي استقصيت والحفت ^(٢) قل إنما علمها عند الله لم يؤته أحدًا من خلقه لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولكن أكثر الناس لا يعلمون انه المختص بالعلم بها .

القمي إن قريشاً بعثت العاص بن وائل السهمي والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط إلى نجران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان فيها سألوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم متى تقوم الساعة فان ادعى علم ذلك فهو كاذب فان قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا فلما سألوه نزلت .

(١٨٨) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا جَلْب نَفْع وَلَا دفع ضرر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب إلا ما شاء الله من ذلك فيلهمني إياه ويوفقي له ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء .

في المعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام يعني الفقر والقمي قال كنت أختار

١ - أي كأنك استحققت بالسؤال عنها حتى علمتها والحفي المستقصي بالسؤال عن الشيء وأعفى فلان في المسألة إذا ألح فيها وبالغ .

٢ - قوله تعالى لا يسألون الناس الحافاً أي الحاحاً وهو أن يلزم المسؤول حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه أي أعطاني من فضل ما عنده والمعنى على ما قيل لا يسألون وإن سألوا عن ضرورة لم يلحفوا .

سورة الأعراف آية : ١٨٨ - ١٩٣ ٢٥٩

لنفسى الصّحة والسلامة إنّ أنا إلّا نذيرٌ وبشيرٌ لقومٍ يؤمنون فانهم المتفعون .

(١٨٩) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هِيَ نَفْسُ آدَمَ وَجَعَلَ مِنْهَا مِنْ فَضْلِ طَيْبَتِهَا رَوْحَهَا حَوَاءَ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا لِيَأْنَسَ بِهَا وَيَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّيَهَا جَامِعُهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا خَفَ عَلَيْهَا فَمَرَّتْ بِهِ أَيَّ اسْتَمَرَّتْ بِالْحَمْلِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ صَارَتْ ذَاتَ ثَقَلٍ بِكَبَرِ الْوَلَدِ فِي بَطْنِهَا دَعَا اللَّهَ رَبَّهَا لِثَنِّ آتِيَّتِنَا صَالِحًا وَلَدًا سَوِيًّا بَرِيًّا مِنْ الْآفَةِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ .

(١٩٠) فَلَمَّا آتِيَّتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتِيَّتُهُمَا وَقَرَّ شُرَكَاءُ بِالْمَصْدَرِ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ .

والقَمِيّ والعياشي عن الباقر عليه السلام هما آدم وحواء وإنما كان شركهما شرك طاعة وليس شرك عبادة ، وزاد القَمِيّ قال جعلنا للحارث نصيباً في خلق الله ولم يكن أشركا إبليس في عبادة الله بعد أن ذكر في ذلك حديثاً مبسوطاً رواه عن الباقر عليه السلام موافقاً لما روته العامة فيه مما لا يليق بالأنبياء والمستفاد من ذلك الحديث أن معنى اشراكهما فيما آتتهما الله تسميتهما أولادهما بعبد الحارث والحارث اسم إبليس وإبليس قد حملها على ذلك بتغريره وقيل معناه التسمية بعبد عزى وعبد مناة وعبد يغوث وما أشبه ذلك من أسماء الأصنام ومعنى جعلنا له جعل أولادهما شركاء فيما أتى أولادهما على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في الموضعين .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام أنه قال له المأمون يا ابن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله عز وجل فلما آتتهما صالحاً جعلنا له شركاء فيما آتتهما فقال له الرضا عليه السلام إن حواء ولدت لآدم عليه السلام خمساً بطن في كل بطن ذكراً وأنثى وإن آدم وحواء عاهداً الله تعالى ودعواه وقالوا لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما آتتهما صالحاً من النسل خلقاً سويّاً بَرِيّاً من الزمانة والعاهة كان ما آتتهما صنفين صنفاً ذكراناً وصنفاً أنثاً فجعل الصنفان لله سبحانه شركاء فيما آتتهما ولم يشكراه كشكر أبويهما له عز وجل فتعالى الله عما يشركون فقال المأمون أشهد أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقاً .

٢٦٠ الجزء التاسع

(١٩١) أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ يعني الأصنام .

(١٩٢) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ لِعِبَادَتِهِمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ فيدفعون عنها ما يعترها .

(١٩٣) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ أَحدهما أن يكون الخطاب للمسلمين وهم ضمير المشركين يعني أن تدعو المشركين إلى الإسلام لا يجيبوكم والثاني أن يكون الخطاب للمشركين وهم ضمير الأصنام يعني أن تدعو الأصنام إلى أن يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله وقرء يتبعوكم بالتخفيف سواء عَلَيْكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ .

(١٩٤) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ تَعْبُدُونَهُمْ وَتَسْمُونَهُمْ آلِهَةً مِنْ دُونِهِ سُبْحَانَهُ عِبَادُ أَمْثَالِكُمْ مَمْلُوكُونَ مَسْخَرُونَ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فِي مَهَمَاتِكُمْ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ إِنَّهُمْ آلِهَةٌ .

(١٩٥) أَلَمْ أَرْجُلُ يَمُشُونَ بِهَا أَمْ لَمْ أُنْذِرْ يَطْعَمُونَ بِهَا أَمْ لَمْ أَغْنِ يَصِرُونَ بِهَا أَمْ لَمْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِهِمْ فِي عِدَاوَتِي ثُمَّ كِيدُوا فِي الْقَوْلِ فِيمَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَكْرٍ هِيَ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَلَا تُنْظَرُونَ فَلَا تَهْلُونِي فَأَنْ لَا أَبَالَ بِكُمْ لِمَوْثِقِي عَلَى وِلَايَةِ اللَّهِ وَحَفَظِهِ .

(١٩٦) إِنَّ وَلِيِّيَ نَاصِرِي وَحَافِظِي اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ يَنْصُرُهُمْ وَيَحْفَظُهُمْ .

(١٩٧) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ .

(١٩٨) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ يشبهون الناظرين إليك لأنهم صَوَّروا بصورة من ينظر إلى من يواجهه .

(١٩٩) خُذِ الْعَفْوَ أَيْ خُذْ مَا عَفَا لَكَ مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ وَأَخْلَاقِهِمْ وَمَا تَأْتِي مِنْهُمْ

سورة الأعراف آية : ١٩٤ - ٢٠٢ ٢٦١

من غير كلفة وتسهّل ولا تطلب ما يشقّ عليهم ولا تداقهم وأقبل الميسور منهم ونحوه قوله يسّروا ولا تعسّروا من العفو الذي هو ضدّ الجهد .

العباشي عن الصادق عليه السلام أنّ الله أدب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك أي أخذ منهم ما ظهر وما تيسر قال والعفو الوسط .

وفي الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجل من ثقيف أيّاك أن تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً في درهم خراج أو تبيع دابة عمل في درهم فانا امرنا أن نأخذ منه العفو وأمر بالعرف والمعروف الجميل من الأفعال والحميد من الأخلاق وأعرض عن الجاهلين ولا تمار^(١) السفهاء ولا تكافأهم بمثل سفههم .

في المجمع روي أنّه لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبرئيل عن ذلك فقال لا أدري حتى أسأل العالم ثم أتاه فقال يا محمد إنّ الله يأمرك أن تعفو عمّن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك .

وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام أمر الله نبيّه بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام أنّ الله أمر نبيّه بمداواة الناس فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين .

(٢٠٠) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ يَنْخَسِنُ^(٢) منه نخس في القلب يوسوسك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب والنزغ والنسخ والنخس والغرز بمعنى شبه وسوسة الناس اغراء لهم على المعاصي وإزعاجاً بغرز السابق ما يسوقه .

في المجمع لما نزلت الآية السابقة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف يا رب والغضب فنزلت فاستعِذ بالله إنّهُ سَمِيعٌ يَسْمَعُ استعاذتك عليم بما فيه صلاح أمرك .

١ - الممارسة المجادلة .

٢ - نخس الدابة كنصر وجعل غرز مؤخرها أو جنبها يعود ونحوه . أصل النخس الذفع والحركة .

٢٦٢ الجزء التاسع

(٢٠١) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ لَمْ (١) مِنْهُ كَأَنهَا طَافَتْ بِهِمْ وَدَارَتْ حَوْلَهُمْ وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تُؤْثِرَ فِيهِمْ وَقَرَأَ طَيْفٌ بَغِيرَ الْف تَذَكَّرُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ مَوَاقِعَ الْخَطَا وَمَكَايِدَ الشَّيْطَانِ فَيَحْتَرِزُونَ عَنْهَا .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هو العبد يهيم بالذنب ثم يتذكر فيمسك وفي رواية فيدعه وفي أخرى فيبصر ويقصر .

والقمي قال إذا ذكروهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون اسم الله فإذا هم مبصرون .

(٢٠٢) وَإِخْوَانُهُمْ وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ يَعْنِي الَّذِينَ لَمْ يَتَّقُوا يَمْدُونَهُمُ الشَّيَاطِينُ وَقَرَأَ بَضْمُ الْيَاءِ وَكَسْرُ الْمِيمِ فِي الْغِيِّ بِالتَّزْيِينِ وَالْحَمَلِ عَلَيْهِ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ لَا يَمْسُكُونَ عَنْ اغْوَاثِهِمْ حَتَّى يَصْرُوا وَلَا يَرْجِعُوا فِيهِلِكُوا أَوْ لَا يَقْصِرُ الْإِخْوَانُ عَنِ الْغِيِّ .

(٢٠٣) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ بَيِّنَةٌ مَّا اقْتَرَحُوهُ قَالُوا لَوْلَا أُجْتَبِيَتْهَا هَلَّا جَمَعْتَهَا تَقُولًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِكَ كَسَائِرِ مَا تَقْرَأُ أَوْ هَلَّا طَلَبْتَهَا مِنَ اللَّهِ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي لَسْتُ بِمَخْتَلِقٍ لِلآيَاتِ أَوْ لَسْتُ بِمُقْتَرِحٍ لَهَا هَذَا الْقُرْآنُ بِصَائِرُ لِلْقُلُوبِ بِهَا تَبْصُرُ الْحَقَّ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

(٢٠٤) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي الصَّلَاةِ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا فَأَمَرُوا بِاسْتِمَاعِ قِرَاءَةِ الْإِمَامِ وَالْإِنْصَاتِ لَهُ .

في الفقيه عن الباقر عليه السلام إن كنت خلف إمام فلا تقرأ شيئاً في الأولين وانصت لقراءته ولا تقرأ شيئاً في الأخيرتين فإن الله يقول للمؤمنين وإذا قرئ القرآن يعني في الفريضة خلف الإمام فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون والأخيرتان تبع للأوليتين .

١ - وفي حديث ابن مسعود لابن آدم لَمَّا نَزَلَتْ مِنَ الْمَلِكِ وَلَمَّا مِنَ الشَّيْطَانِ وَاللَّيْلَةُ الْهَمَّةُ وَالْخَطَرَةُ تَقَعُ فِي الْقَلْبِ إِنْ أَرَادَ الْمَلِكُ أَوْ الشَّيْطَانُ بِهِ وَالْقُرْبُ مِنْهُ فَمَا كَانَ مِنْ خَطَرَاتٍ فَخَيْرٌ فَهُوَ مِنَ الْمَلِكِ وَمَا كَانَ مِنْ خَطَرَاتٍ الشَّرِّ فَهُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ .

سورة الأعراف آية : ٢٠٣ - ٢٠٥ ٢٦٣

وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام إذا كنت خلف إمام تولاه وتثق به فإنه يجزيك قراءته وإن أحببت أن تقرأ فاقراً فيها يخافت به فإذا جهر فانصت قال الله تعالى وانصتوا لعلكم ترحمون والعياشي عن أحدهما عليهما السلام قال إذا كنت خلف إمام تأتم به فانصت وسبح في نفسك .

وعن الصادق عليه السلام يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها وإذا قرء عندك القرآن وجب عليك الإنصات والإستماع .

وفي التهذيب عنه عليه السلام أنه سئل عن الرجل يؤم القوم وأنت لا ترضى به في صلاة يجهر فيها بالقراءة فقال إذا سمعت كتاب الله يتلى فانصت له قيل فإنه يشهد علي بالشرك قال إن عصي الله فأطع الله فرددت عليه فأبى أن يرخص لي قيل أصلي اذن في بيتي ثم أخرج إليه فقال أنت وذاك وقال إن علياً عليه السلام كان في صلاة الصبح فقرأ ابن الكواء وهو خلفه ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت علي تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآية ثم عاد في قراءته ثم أعاد ابن الكواء الآية فانصت علي أيضاً ثم قرء فأعاد ابن الكواء فانصت علي عليه السلام ثم قال فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون ثم أتم السورة ثم ركع .

أقول : هذان الحديثان وما في معناهما مما يوافق ظاهر القرآن في عموم وجوب الإستماع والإنصات محمول عند أصحابنا وعامة الفقهاء على الإستحباب وتأكده بل قد ورد الأمر بالقراءة خلف المخالف وإن سمعت قراءته إذا لم تكن هناك تقيّة .

(٢٠٥) وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ عَامً فِي كُلِّ ذَكَرٍ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً مُتَضَرَّعًا وَخَائِفًا وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ لِأَنَّ الذِّكْرَ فِي النَّفْسِ وَدُونَ الْجَهْرِ الَّذِينَ يَعْبُرُ عَنْهَا بِالسِّرِّ أَدْخَلَ فِي الْإِخْلَاصِ وَأَبْعَدَ مِنَ الرِّيَاءِ وَأَقْرَبَ إِلَى الْقَبُولِ بِالْغَدْوِ وَالْأَصَالِ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشْيَاءِ لِفَضْلِ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ اللَّاهِينَ عَنْهُ .

٢٦٤ الجزء التاسع

في الكافي والعياشي عن أحدهما عليهما السلام لا يكتب الملك الا ما يسمع وقال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته والعياشي مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم واذكر ربك في نفسك يعني مستكيناً وخيفة يعني خوفاً من عذابه ودون الجهر من القول يعني دون الجهر من القراءة بالغدو والآصال يعني بالغدوة والعشي .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال الله من ذكرني سرّاً ذكرته علانية^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيراً إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً .

وفيه والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال تقول عند المساء لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي ويميت وهو حي لا يموت وهو على كل شيء قدير قيل بيده الخير قال إن بيده الخير ولكن قل كما أقول لك عشر مرات واعوذ بالله السميع العليم حين تطلع الشمس وحين تغرب عشر مرات .

(٢٠٦) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ قِيلَ يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ وَالْقَسِيُّ يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ وَالرَّسُلَ وَالْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَيُذَكِّرُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ وَيَخْضَعُونَ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّذَلُّلِ وَلَا يَشْرَكُونَ بِهِ غَيْرُهُ هُنَا أَوَّلُ سَجَدَاتِ الْقُرْآنِ .

وفي الحديث إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد له فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فعلي النار .

في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الأعراف في كل شهر

١ - قال في الوافي بيان ذكر الله سرّاً يشمل الذكر في النفس الذي في مقابلة الغفلة والذكر على اللسان بالإخفات الذي يقابل الجهر كذا ذكر الله لعبده علانية يشمل ذكره بالخير يوم القيامة على رؤوس الأشهاد وذكره بالجميل في الدنيا على السن العباد .

كان يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل جمعة كان ممن
لا يحاسب يوم القيامة والله تبارك وتعالى اعلم بكل شيء .



مرکز تحقیق تکاپویر علوم اسلامی

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

هي مَدَنِيَّةٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقُتَادَةَ غَيْرِ سَبْعِ آيَاتٍ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ ۖ وَإِذَا يَمْكُرُ
بِكَ الَّذِينَ إِلَى آخِرِهِمْ ۖ وَقِيلَ نَزَلَتْ بِأَسْرِهَا فِي غَزَاةِ بَدْرٍ ،
عَدَدَ آيَاتِهَا هِيَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ آيَةً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ۖ عَنْ حُكْمِهَا وَهِيَ غَنَائِمُ خَاصَّةٌ وَالتَّغْلُ الزِّيَادَةُ
عَلَى الشَّيْءِ ۖ سَمِيَتْ بِهِ الْغَنِيمَةُ لِأَنَّهَا عَطِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٌ .
فِي الْمَجْمَعِ قَرَأَ السَّجَّادُ وَالْبَاقِرُ وَالصَّادِقُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ بِمَعْنَى
أَنْ تَعْطِيَهُمْ قُلُ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ ۖ مَخْتَصَةٌ بِهِمَا يَضَعَانَهَا حَيْثُ شَاءَا .
فِي التَّهْذِيبِ عَنِ الْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الْفِي ۖ وَالْأَنْفَالُ مَا كَانَ مِنْ
أَرْضٍ لَمْ تَكُنْ فِيهَا هَرَاقَةٌ دَمٌ أَوْ قَوْمٌ^(١) صَوْلَحُوا وَأَعْطُوا بِأَيْدِيهِمْ وَمَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ خَرِبَتْ أَوْ
بَطُونٌ أَوْ دِيَّةٌ فَهُوَ كُلُّهُ مِنَ الْفِي ۖ وَالْأَنْفَالُ فَهَذَا كُلُّهُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فَمَا كَانَ اللَّهُ فَهُوَ لِرَسُولِهِ
يَضَعُهُ حَيْثُ شَاءَ وَهُوَ لِلْإِمَامِ بَعْدَ الرَّسُولِ .
وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَنْفَالُ مَا لَمْ يَوْجَفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا
رُكَّابٍ أَوْ قَوْمٍ صَوْلَحُوا أَوْ قَوْمٌ أَعْطُوا بِأَيْدِيهِمْ وَكُلُّ أَرْضٍ خَرِبَتْ وَبَطُونٌ أَوْ دِيَّةٌ فَهُوَ لِرَسُولِ
اللَّهِ وَهُوَ لِلْإِمَامِ مِنْ بَعْدِهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ .

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عِدَّةِ أَخْبَارٍ مِنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ وَارِثٌ فَمَا لَهُ مِنَ الْأَنْفَالِ .

١ - بَيَانُ أَوْ قَوْمٍ فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ وَهُوَ مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ فَإِنَّ الْأَوَّلَ يَشْمَلُ مَا جُلِيَ عَنْهَا أَهْلُهَا .

سورة الأنفال آية : ١ ٢٦٧

وعنه عليه السلام نحن قوم فرض الله طاعتنا للأنفال ولنا صفو (١) المال .
والعياشي عن الباقر عليه السلام لنا الأنفال قيل وما الأنفال قال منها المعادن
والآجام وكل أرض لا رب لها وكل أرض باد أهلها فهو لنا وقال ما كان للملوك فهو من
الأنفال .

وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير
قتال وكل أرض اتجلى أهلها عنها بغير قتال وسهاها الفقهاء فينا والأرضون الموات
والآجام وبطون الأودية وقطائع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله وللرسول ولن قام
مقامه بعده .

والقمي عنه عليه السلام أنه سئل عن الأنفال فقال هي القرى التي قد
خربت وانجلى أهلها وهي لله وللرسول وما كان للملوك فهو للإمام وما كان من أرض
خربة لم يوجف (٢) عليها بخيل ولا ركاب وكل أرض لا رب لها والمعادن منها ومن مات
وليس له مولى فما له من الأنفال وقال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كان أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم على ثلاث فرق فصنف كانوا عند خيمة النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وصنف أغاروا على النهب وفرقة طلبت العدو وأسروا وغنموا فلما جمعوا
الغنائم والأسارى تكلمت الأنصار في الأسارى فأنزل الله تبارك وتعالى ما كان لنبي أن
يكون له أسرى حتى يشخن في الأرض فلما أباح الله لهم الأسارى والغنائم تكلم سعد
ابن معاذ وكان ممن أقام عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ما
منعنا أن نطلب العدو زهادة في الجهاد ولا جبناً من العدو ولكننا خفنا أن يعرى موضعك
فيميل عليك خيل المشركين وقد أقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والأنصار ولم يشك
أحد منهم والناس كثير يا رسول الله والغنائم قليلة ومتى تعطى هؤلاء لم يبق لأصحابك

١ - الصفو من الغنيمة ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة وخالص كل شيء .

٢ - قوله تعالى فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب هو من الأيما ف وهو السير الشديد والمعنى فما أوجفتم على تحصيله

وتغنيمة خيلاً ولا ركاباً وإنما مشيتم إليه على أرجلكم فلم تحصلوا أموالهم بالغلبة والقتال ولكن الله سلط رسله عليهم وحواه
أموالهم .

٢٦٨ الجزء التاسع

شيء وخاف أن يقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغنائم واسلاب القتلى بين من قاتل ولا يعطى من تخلف على خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً فاختلّفوا فيما بينهم حتّى سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا لمن هذه الغنائم فأَنزَلَ الله يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة شيء ثم أَنزَلَ الله بعد ذلك واعلموا أنّما غنمتم الآية فقسّمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهم فقال سعد بن أبي وقاص يا رسول الله أتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثكلتك أمك وهل تُنصرون إلا بضعفائكم قال فلم يخمس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببدر وقسم بين أصحابه ثم استقبل بأخذ الخمس بعد بدر فأتقوا الله في الاختلاف والمشاورة وأصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله والرسول وأطيعوا الله ورسوله فيه إن كنتم مؤمنين فإن الإيمان يقتضي ذلك .

(٢) إنّما المؤمنون أي الكاملون في الإيمان الذين إذا ذكّر الله وجلّت قلوبهم فزعت لذكره استظاماً له وهيبة من جلاله وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ازدادوا بها يقيناً وطمانينة نفس وعلى ربهم يتوكلون وإليه يفوضون أمورهم فيما يخافون ويرجون .

(٣) الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون .

(٤) أولئك هم المؤمنون حقاً لأنهم حققوا إيمانهم بضمّ مكارم الأخلاق ومحاسن أفعال الجوارح إليه لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم أعد لهم في الجنة القمي نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأبي ذر وسلمان ومقداد .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة وبالإضافة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار ويأتي صدر الحديث في أواخر سورة التوبة إن شاء الله .

سورة الأنفال آية : ٢ - ٨ ٢٦٩

(٥) كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ

قيل يعني حالهم هذه في كراهة ما حكم الله في الأنفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب .

وفي المجمع في حديث أبي حمزة فالله ناصر كذا كما أخرجك من بيتك.

(٦) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ فِي إِشْرَاكِ الْجِهَادِ أَظْهَارًا لِلْحَقِّ لَا يَشَارَهُمُ تَلْقَى

العر وأخذ المال الكثير على ملاقات النفير والجهاد مع الجَم الغفير بعد ما تبين أنهم يُنْصَرُونَ أيما توجهوا بأعلام الرسول كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ أي يكرهون القتال كراهة أن يساق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه وكان ذلك لقلّة عددهم وعدم تأهبهم للقتال .

(٧) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ عَلَىٰ إِضْيَاجٍ أَذْكَرَ أَخَذَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ يعني العير

أو النفير وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ^(١) تَكُونُ لَكُمْ يعني العير فانه لم يكن فيها إلا اربعون فارساً ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقات النفير لكثرة عددهم وعدتهم^(٢) .

العباشي عن الصادق عليه السلام ذات الشوكة التي غيها القتال يُريدُ الله أن

يُحِقَّ الْحَقَّ أَنْ يَشْبَهَ وَيُعْلِيهِ بِكَلِمَاتِهِ قِيلَ بِآيَاتِهِ الْمُنْزَلَةِ فِي مُحَارَبَتِهِمْ أَوْ بِأُولِيَانِهِ .

والقمي قال الكلمات الأتمّة عليهم السلام وَيَقْطَعُ دَائِرَ الْكَافِرِينَ

وَيَسْتَصْلِحُهُمُ وَالْمَعْنَى أَنْكُمْ تَرِيدُونَ مَا لَا تَلْقَوْنَ مَكْرُوهًا وَاللَّهُ يَرِيدُ اِعْلَاءَ الدِّينِ وَأَظْهَارَ الْحَقِّ وَمَا يَحْصُلُ لَكُمْ بِهِ فَوْزُ الدَّارَيْنِ .

(٨) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ فَعَلَ مَا فَعَلَ وَلَيْسَ بِتَكَرُّرٍ لِأَنَّ الْأَوَّلَ لِبَيَانِ

مراد الله وتفاوت ما بينه وبين مرادهم والثاني لبيان الداعي إلى حمل الرسول على اختيار

١ - الشوكة شدة البأس والحدة بالسلاح يقال شاك الرجل من باب خاف ظهرت شوكته وحذته فهو شاك السلاح

وشاكى السلاح على القلب -

٢ - عطف على كثرة لا على عددهم أي لكثرة عددهم ولتأهبهم واستعدادهم .

٢٧٠ الجزء التاسع

ذات الشوكة ونصره عليها وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ذلك .

(٩) إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ لَمَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ لَا مَحِيصَ عَنِ الْقِتَالِ مَعَ قَلْتِكُمْ وَكَثْرَةِ عَدُوِّكُمْ بَدَلٍ مِنْ إِذْ يَعِدُكُمْ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَظَرَ إِلَى كَثْرَةِ عَدَدِ الْمُشْرِكِينَ وَقَلَّةِ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تَعْبُدُ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتَفِ رَبُّهُ مَا دَامَ يَدِيهِ حَتَّى سَقَطَ رِجْلَاهُ عَنْ مَنْكَبِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ الْآيَةَ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُجِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ مُتَّبِعِينَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ بَعْضَهُمْ بَعْضًا مِنْ أَرْدَفْتَهُ أَنَا إِذَا جِئْتُ بَعْدَهُ وَقَرِئَ بَفَتْحِ الدَّالِ وَهُوَ مِنْ أَرْدَفْتَهُ إِيَّاهُ .

(١٠) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ أَيُّ الْإِمْدَادِ إِلَّا بُشْرَى بِشَارَةٍ لَكُمْ بِالنَّصْرِ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ لِيَزُولَ مَا بَهَا مِنَ الْوَجَلِ لِقَلْتِكُمْ بِذَلَّتِكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَامْدَادُ الْمَلَائِكَةِ وَكَثْرَةُ الْعِدِّ وَسَائِلُهَا لَا تَأْثِيرُ لَهَا فَلَا تَحْسَبُوا النَّصْرَ مِنْهَا وَلَا تَيَاسُوا مِنْهُ بِفَقْدِهَا .

(١١) إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ أَمَّا مَنْ بَدَلَ ثَانٍ مِنْ إِذْ يَعِدُكُمْ لِإِظْهَارِ نِعْمَةٍ ثَالِثَةٍ وَالْمَعْنَى إِذْ تَنَعَسُونَ لِأَمْنِكُمُ الْحَاصِلِ مِنَ اللَّهِ بِإِزَالَةِ الرَّعْبِ عَنْ قُلُوبِكُمْ وَيُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ مِنَ الْخَبْثِ وَالْخَبْثِ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اشربوا ماء السماء فإنه يطهر البدن ويدفع الأسقام ثم تلا هذه الآية .

ومثله في الخصال والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ يَعْنِي الْجَنَابَةَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ احْتَلَمَ بَعْضُهُمْ وَغَلَبَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمَاءِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بَرَجُ الشَّيْطَانِ وَسُوسَتُهُ وَتَحْوِيفُهُ إِيَّاهُمْ مِنَ الْعَطَشِ إِذْ رَوَى أَنَّهُمْ نَزَلُوا فِي كَثِيبٍ اعْقَرَتْ سَوْخٌ فِيهِ الْأَقْدَامُ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَنَامُوا فَاحْتَلَمَ أَكْثَرُهُمْ وَقَدْ غَلَبَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمَاءِ فَوَسَّسَ إِلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ وَقَالَ كَيْفَ تَنْصَرُونَ وَقَدْ غَلَبْتُمْ عَلَى الْمَاءِ وَأَنْتُمْ

سورة الأنفال آية : ٩ - ١٤ ٢٧١

تصلون محدثين مجنئين وتزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فأنزل الله المطر فمطروا ليلاً حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته^(١) وسقوا الركاب^(٢) واغتسلوا وتوضوا وتلبد^(٣) الرمل الذي بينهم وبين العدو وحتى ثبتت عليه الأقدام وزالت الوسوسة وَلَيَرِيطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ بِالْوُثُوقِ عَلَى لطف الله تعالى بكم وَيُثَبَّتْ بِهِ بِالْمَطَرِ الْأَقْدَامَ حتى لا تسوخ في الرمل أو بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة .

(١٢) إِذْ يُوحِي رَبُّكَ بَدَلِ ثَالِثٍ لِإِظْهَارِ نِعْمَةٍ رَابِعَةٍ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فِي أَعَانَتِهِمْ وَتَسْبِيَتِهِمْ فَسَبَّحُوا الَّذِينَ آمَنُوا بِالبشارة لهم وبتكثير سوادهم ومحاربة أعدائهم سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّغْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْتَاكِ أَعَالِيهَا التي هي المذبح والرؤوس وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ أصابع أي جزوا رقابهم واقطعوا أطرافهم .

(١٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ بسبب مشاققتهم لها وكونهم في شقٍّ خلاف شقها وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .

(١٤) ذَلِكَمُ الْخُطَابُ فِيهِ مَعَ الْكُفَّارِ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِلْتِفَاتِ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ والمعنى ذوقوا ما عجل لكم من القتل والأسر مع ما أجل لكم في الآخرة من عذاب النار .

القمي وكان سبب ذلك أن عير قريش خرجت إلى الشام فيها خزائنها فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالخروج ليأخذوها فأخبرهم أن الله تعالى قد وعده إحدى الطائفتين إما العير أو القريش إن ظفر بهم فخرج في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً فلما قارب بدرًا وكان أبو سفيان لعنه الله في العير فلما بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج يتعرض العير خاف خوفاً شديداً ومضى إلى الشام فلما وافى^(٤)

١ - العدى كالى شاطيء الوادي كالعدوة مثله .

٢ - الركب ركبان الأبل اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعداً وقد يكون للخيول .

٣ - لبد كنصر وفرح لبوداً ولبدأ أقام ولزق كألد وتلبد الصوف ونحوه تداخل ولزق بعضه ببعض .

٤ - وافى فلان اتى ووافيته موافاة اتيه ومثله وافيت القوم مـ .

٢٧٢ الجزء التاسع

النقرة^(١) اكترى ضمضم بن عمرو الخزاعي بعشرة دنانير وأعطاه قلوصاً^(٢) وقال له امض إلى قريش وأخبرهم أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم والصبابة^(٣) من أهل يشرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فأدركوا العير وأوصاه أن يحزم ناقته ويقطع أذنها حتى يسيل الدم ويشق ثوبه من قبل ودبر فلذا دخل مكة ولي وجهه إلى ذنب العير وصاح بأعلى صوته قال يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة^(٤) اللطيمة العير العير أدركوا أدركوا وما أريكم تدركون فإن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم والصبابة من أهل يشرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم .

فخرج ضمضم يبادر إلى مكة ورأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة أيام كأن ركباً قد دخل مكة ينادي يا آل غدر يا آل غدر اغدوا إلى مصارعكم صبح ثالثة ثم وافى بجعله على أبي قبيس فأخذ حجراً فدهدهه من الجبل فما ترك داراً من دور قريش الا أصابه منه فلذة وكأن وادي مكة قد سال من أسفله دماً .

فانتبهت ذعيرة فأخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش وفشت الرؤيا في قريش وبلغ ذلك أبا جهل فقال ما رأت عاتكة هذه الرؤيا وهذه تبينة ثانية في بني عبد المطلب واللات والعزى لنتظرن ثلاثة أيام فان كان ما رأت حقاً فهو كما رأت وان كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتاباً انه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالاً ولا نساءً من بني هاشم فلما مضى يوم قال أبو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثاني قال أبو جهل هذان يومان قد مضيا فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادي في الوادي يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة

١ - النقرة ويقال معدن النقرة وقد تكسر قافها منزلة لحاج العراق بين اضاح ومأوان ق.

٢ - القلوص من الإبل الشابة أو الباقية على السير أو أول ما يركب من اناثها إلى أن تشق ثم هي ناقة والناقة الطويلة القوائم خاص بالاناث ج فلائص وقُلص قلام.

٣ - في النهاية يقال صبا فلان اذا خرج من دين إلى دين غيره قال وكانت العرب تسمي النبي صلى الله عليه وآله الصاب لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام ويسمون المسلمين الصابة بغير همز كأنه جمع الصابة منه رجه الله .

٤ - بمعنى ضرب الخد والظاهر في مثل المقام أنه كناية عن الصدمة أي اسرعوا إلى علاجها أو اشكوا والعير العير أي أدركوهم ويمكن تقدير اسرعوا في الكل وغير ذلك أيضاً.

سورة الأنفال آية : ١٤ ٢٧٣

اللطيمة العير العير أدركوا أدركوا وما أريكم تدركون فإنَّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم التي فيها خزائنكم .

فتصايح الناس بمكة وتهيؤا للخروج وقام سهل بن عمرو وصفوان بن أمية وأبو البختري بن هشام ومنبه^(١) ونبيه ابنا الحجاج ونوفل بن خويلد فقالوا يا معشر قريش والله ما أصابكم مصيبة أعظم من هذه أن يطعم محمد والصباة من أهل يثرب أن يتعرّضوا لعيركم التي فيها خزائنكم فوالله ما قرشي ولا قرشية إلا ولها في هذه العير نش^(٢) فصاعداً وأنه للذل والصغار أن يطعم محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أموالكم ويفرق بينكم وبين متجركم فخرجوا .

وأخرج صفوان بن أمية خمسمائة دينار وجهز بها وأخرج سهيل بن عمرو وما بقي أحد من عظماء قريش إلا أخرجوا مالا وحملوا وقروا وخرجوا على الصعب^(٣) والذلول لا يملكون أنفسهم كما قال الله تعالى 'خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس وخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث وعقيل بن أبي طالب وأخرجوا معهم القيان^(٤) يشربون الخمر ويضربون بالدفوف تقيم كتاب توير علوم ربي

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بشير بن أبي الرغباء ومحمد بن عمرو يتجسّسان خبر العير فأتيا ماء بدر فأناخا راحلتيهما واستعدبا من الماء وسمعا جاريتين قد تشبّتا أحدهما بالأخرى وتطالبها بدرهم كان لها عليها فقالت عير قريش نزلت أمس في موضع كذا وهي تنزل غداً هيهنا واعمل لهم وأقضيك فرجاً فأخبراه بما سمعا فأقبل أبو سفيان بالعير فلما شارف بدرأ تقدّم العير وأقبل وحده حتى انتهى إلى ماء بدر وكان بها رجل من جهينة يقال له كسب الجهني فقال له يا كسب هل لك علم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم

١ - منبه كمعظم ونبيه كمعظم لفظاً ومعنى.

٢ - النش عشرون درهماً.

٣ - الجمل المتروك الذي لا يترك.

٤ - والقينة الأمة مغنية كانت أو غير مغنية وقيل الأمة البيضاء والجمع قيان.

٢٧٤ الجزء التاسع

وآله وسلم وأصحابه قال لا قال واللات والعزى لئن كنتمتا أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال قريش لك معادية آخر الدهر فانه ليس أحد من قريش إلا وله في هذا العير شئ فصاعداً فلا تكتمني .

فقال والله مالي علم بمحمد وأصحابه بالتخيار إلا أنني رأيت في هذا اليوم راكبين أقبلًا فاستعذبا من الماء وأناخا راحلتيهما ورجعا فلا أدري من هما فجاء أبو سفيان إلى موضع مناخ إبلهما ففت أبعاد الإبل بيده فوجد فيها التوى فقال هذه علايف يشرب هؤلاء والله عيون محمد فرجع مسرعاً وأمر بالعير فأخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومروا مسرعين .

ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره أن العير قد افلقت وأن قريشاً قد أقبلت لتمنع عن غيرها وأمره بالقتال ووعدته النصر وكان تازلاً ماء الصفراء فأحب أن يبلو الأنصار لأنهم إنما وعدوه لأن ينصروه وكان في الدار فأخبرهم أن العير قد جازت وأن قريشاً قد أقبلت لتمنع عن غيرها وأن الله قد أمرني بمحاربتهم .

فجزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك وخافوا خوفاً شديداً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أشيروا عليّ فقام أبو بكر فقال يا رسول الله إنها قريش وخیلاؤها ما أمنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم نخرج عليّ هيئة الحرب

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجلس فجلس فقال : أشيروا عليّ فقام عمر فقال مثل مقالة أبي بكر فقال اجلس .

ثم قام المقداد فقال يا رسول الله إنها قريش وخیلاؤها وقد آمنّا بك وصدّقناك وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله ولو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس

١ - الغضا بالقصر شجر ذو شوك وخشبة من أصلب الخشب ولذا لا يكون في فحمة صلابه الهراس كسحاب شجر

شائك ثمرة كالنبق .

سورة الأنفال آية : ١٤ - ٢٧٥

لخضنا معك ولا تقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكننا نقول اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فجزاه النبي خيراً ثم جلس .

ثم قال أشيروا عليّ فقام سعد بن معاذ فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله كأنك أردتنا قال : نعم قال : فلعلك خرجت على أمر قد أمرت بغيره قال : نعم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنا قد آمنا بك وصدّقناك وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من أموالنا ما شئت واترك منها ما شئت والذي أخذت منه أحب إليّ من الذي تركت والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضنا معك ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله والله ما خضت هذا الطريق قطّ ومالي به علم وقد خلّفنا بالمدينة قوماً ليس نحن بأشدّ جهاداً لك منهم ولو علموا أنّه الحرب لما تخلّفوا ولكن نعدّ لك الرّواحل ونلقى عدونا فاتنا صبراً عند اللقاء أنجاد في الحرب وإنا لنرجو أن يقر الله عينيك بنا فإن يك ما تحبّ فهو ذاك وإن يك غير ذلك قعدت على رواحلك فلحقت بقومنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويحدث الله غير ذلك كأنني بمصرع فلان ههنا وبمصرع فلان ههنا وبمصرع أبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونبيه ابني الحجاج فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد . فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية كما أخرجك ربك من بيتك بالحق إلى قوله ولو كره المجرمون فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالرحيل حتى نزل عشاء على ماء بدر وهي العدوّة الشّامية وأقبلت قريش فنزلت بالعدوّة اليانّية وبعثت عبيدها تستعذب من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحبسوهم فقالوا لهم : من أنتم قالوا : نحن عبيد قريش قالوا فأين العير قالوا لا علم لنا بالعير فأقبلوا يضربونهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصليّ فانفثل من صلوته فقال إن صدّقوكم ضربتموهم وإن كذّبوكم تركتموهم عليّ بهم فأتوا بهم .

٢٧٦ الجزء التاسع

فقال لهم : من أنتم ؟ قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال : كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم جزوراً^(١) قالوا تسعة إلى عشرة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القوم تسعمائة إلى ألف قال : فمن فيهم من بني هاشم قالوا العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم فحبسوا .

وبلغ قريشاً ذلك فخافوا خوفاً شديداً ولقي عتبة بن ربيعة أبا البخترى بن هشام فقال له أما ترى هذا البغي والله ما أبصر موضع قدمي خرجنا لنمنع غيرنا وقد أفلتت فجئنا بغياً وعدواناً والله ما أفلح قوم قط بغوا ولوددت أن ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهب كله ولم نسر هذا المسير .

فقال له أبو البخترى إنك سيد من سادات قريش فسر في الناس وتحمل العير التي أصابها محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنخلة ودم ابن الحضرمي فاته حليفك فقال عتبة أنت تشير عليّ بذلك وما على أحد منا خلاف إلا ابن الحنظلية يعني أبا جهل فسر إليه وأعلمه أنني قد تحمّلت العير التي أصابها محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنخلة ودم ابن الحضرمي .

فقال أبو البخترى فقصدت خباءً وإذا هو قد أخرج درعاً له فقلت له إن أبا الوليد يعني إليك برسالة فغضب ثم قال أما وجد عتبة رسولاً غيرك فقلت أما والله لو غيره أرسلني ما جئت ولكن أبا الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة أخرى فقال تقول سيد العشيرة فقلت أنا أقوله وقريش كلها تقول أنه قد تحمّل العير ودم ابن الحضرمي .

فقال إن عتبة أطول الناس لساناً وأبلغهم في الكلام ويتعصب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فاته من بني عبد مناف وابنه معه ويريد أن لا يخذله بين الناس لا

١ - الجزور بالفتح وهي من الإبل خاصة ما كمل خمس سنين ودخل في السادسة يقع على الذكر والأنثى والجمع جزر

كرسول ورسول يقال جزرت الجزور من باب قتل أي نحرتها

٢ - ودم بالفتح علم وبطن من كلب في تغلب .

سورة الأنفال آية : ١٤ ٢٧٧

وَاللَّاتِ وَالْعَزَىٰ حَتَّىٰ تَقُحِّمَ^(١) عَلَيْهِمْ يَثْرَبَ وَتَأْخُذَهُمْ أُسَارَىٰ فَتَدْخُلَهُمْ مَكَّةَ فَتَسَامِعَ الْعَرَبَ بِذَلِكَ وَلَا يَكُونُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَتَجَرَّنَا أَحَدٌ نَكْرَهُ .

وَبَلَغَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةُ قَرِيشٍ فَفَزَعُوا فَرِزْعًا شَدِيدًا وَشَكُّوا وَبَكَوا وَاسْتَغَاثُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّمٌ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَجَنَّهُ^(٢) اللَّيْلَ الْقَيُّمَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ النَّعَاسَ حَتَّىٰ نَامُوا وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ .^(٣)

وَكَانَ نَزُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْضِعٍ لَا يَثْبِتُ فِيهِ الْقَدَمُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ وَلَبِدَ الْأَرْضِ حَتَّىٰ تَثَبَّتْ أَقْدَامُهُمْ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ إِذْ يَغْشِيَكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةٌ مِنْهُ وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ احْتَلَمَ وَلِيَرِبَطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيَثْبَتَ بِهِ الْأَقْدَامُ وَكَانَ الْمَطَرُ عَلَىٰ قَرِيشٍ مِثْلَ الْعِزَالِ^(٤) وَكَانَ عَلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رِذَاذُ^(٥) بِقَدَرٍ مَا يَلْبِدُ بِهِ الْأَرْضُ وَخَافَتْ قَرِيشٌ خَوْفًا شَدِيدًا فَأَقْبَلُوا يَتَحَارِسُونَ يَخَافُونَ الْبَيَاتَ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عِمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ ادْخُلَا فِي الْقَوْمِ وَأَتُونَا بِأَخْبَارِهِمْ فَكَانَا يَجُولَانِ بِعَسْكَرِهِمْ لَا يَرُونَ إِلَّا خَائِفًا ذَعْرًا إِذَا صَهَلَ الْفَرَسُ وَثَبَ عَلَىٰ جِحْفَلَتِهِ^(٦) فَسَمِعُوا مِنْهُ بَنَ بَنَ الْحِجَاجِ يَقُولُ :

لَا يَتْرَكَ الْجُوعُ لَنَا مَبِيتًا لَا بَدَّ أَنْ نَمُوتَ أَوْ يَمِيتَنَا

- ١ - قُحِمَ فِي الْأَمْرِ كَتَصَرَّ قُحُومًا رُمِيَ بِنَفْسِهِ فِيهِ فَجَاءَ بِلَا رُويَةٍ وَنَحْمَتُهُ تَقْحِيماً وَأَقْحَمَتُهُ فَانْقَحِمَ وَاقْتَحَمَ .
- ٢ - جَنَّهُ اللَّيْلُ وَعَلَيْهِ حَنَا وَأَجَنَّهُ سِتْرُهُ وَكُلُّ مَا سَتَرَ عَنْكَ فَقَدْ جَنَّ عَنْكَ وَجَنَّ اللَّيْلُ وَجَنُونَهُ وَجَنَانُهُ ظَلَمَتُهُ .
- ٣ - السَّمَاءُ الْمَطَرُ مَسْمًى بِهِ لِأَنَّهُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَتَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ .
- ٤ - الْعِزَالَى جَمْعُ عِزْلَاءٍ وَهُوَ مُصَبُّ الْمَاءِ مِنَ الرِّوَايَةِ وَنَحْوِهَا وَالرِّذَاذُ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ وَمَتَهُ .
- ٥ - الْجِحْفَلَةُ مِمْرَلَةٌ الشَّفْهُ لِلْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ .

٢٧٨ الجزء التاسع

قال قد والله كانوا شجاعاً ولكنهم من الخوف قالوا هذا والقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تعالى سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عباً^(١) أصحابه وكان في عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس لمقداد وكان في عسكره سبعون رجلاً يتعاقبون عليها

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب عليه السلام ومرثد بن أبي مرثد الغنوي على جمل يتعاقبون عليه والجمل لمرثد وكان في عسكر قريش أربعائة فرس فعلاً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بين يديه فقال غضو أبصاركم ولا تبدؤهم بالقتال ولا يتكلمن أحد فلما نظرت قريش إلى قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال أبو جهل ما هم إلا أكلة رأس لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد .

فقال عتبة بن ربيعة أترى لهم كميناً ومدداً فبعثوا عمرو بن وهب الجُمحي وكان فارساً شجاعاً فجاء بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم صعد في الوادي وصوت ثم رجع إلى قريش فقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح^(٢) يشرب قد حملت الموت الناقع أما ترونهم خرساً لا يتكلمون يتلَمظون تلَمظ الأفاعي ما لهم ملجأ إلا سيوفهم وما أريهم يولون حتى يقتلوا ولا يُقتلون حتى تقتلوا بعددهم فارتأوا^(٣) رأيكم فقال أبو جهل كذبت وجبت وانتفخ سحرّك يعني نظرت إلى سيوف أهل يشرب .

وفزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين نظروا إلى كثرة

١ - عباً المتاع والأمر كمنع هبّاء والجيش جهّزه كعباء تعبئة وتعييناً فيها والطيب صنعته وخلطه .
٢ - نضح البعير الماء حمله من نهر ويشرب لسقي الزرع فهو ناضح سَمِي بذلك لأنه ينضح الماء أي يصبّه والأنثى ناضحة وسانية ايضاً والجمع نواضح وهذا اصله ثم استعمل الناضح في كل بعير وإن لم يحمل الماء .
٣ - رتأ العقد كمنع رتأ شدّها وفلاناً خنقه وأقام وانطلق .

سورة الأنفال آية : ١٤ ٢٧٩

قريش وقوتهم فأنزل الله تعالى على رسوله وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله وقد علم الله أنهم لا ينجحون ولا يجيبون إلى السلم وإنما أراد الله تعالى بذلك لتطيب قلوب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قريش فقال :

يا معشر قريش ما أجد من العرب أبغض إلي من أبدأكم فخلوني والعرب فان أك صادقاً فأنتم أعلا بي عيناً وإن أك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمري فارجعوا

فقال عتبة والله ما أفلح قوم قط ردوا هذا ثم ركب جلاً له أحمر فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحول في العسكر وينهى عن القتال فقال إن يكن عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن تطيعوه ترشدوا فأقبل عتبة يقول يا معشر قريش اجتمعوا واسمعوا ثم خطبهم فقال :

يُمن مع^(١) رُحْب ورُحْب مع يمن يا معشر قريش أطيعوني اليوم واعصوني الدھر وارجعوا إلى مكة واشربوا الخمر وعانقوا الخور فإن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إل^(٢) وذمة وهو ابن عمكم فارجعوا ولا تردوا رأبي وإنما تطالبون محمداً بالعر التي أخذها محمد بنخله ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله .

فلما سمع أبو جهل ذلك غاظه وقال إن عتبة أطول الناس لساناً وأبلغهم في الكلام ولئن رجعت قريش بقوله ليكونن سيد قريش إلى آخر الدھر ثم قال يا عتبة نظرت إلى سيف بني عبد المطلب وجبنت وانتفخ سحر^(٣) وتأمر الناس بالرجوع وقد رأينا آثارنا بأعيننا فنزل عتبة عن جملة وحمل على أبي جهل وكان على فرس فأخذ بشعره فقال الناس يقتله فرقب فرسه فقال أمثلي يجبن وسيعلم قريش اليوم أيننا الأئثم والأجبن وأيننا المفسد لقومه لا يمشي إلا أنا وأنت بالموت عياناً ثم قال هذا جنائي وخياره

١ - رُحْب ككرم وسمع رحباً بالضم ورحابة فهو رحب ورحيب ورحاب بالضم إتسع .

الآل بالكسر العهد والحلف والأمان والقربة

السحر ويحرك ويضم الرؤية ج سحور وأسحار واثر دبرة البعير وانتفخ سحره ومساحره عدا طوره وجاوز قدره وانتفخ منه سحري بثت منه .

٢٨٠ الجزء التاسع

فيه وكل جان يده إلى فيه ثم أخذ بشعره يجره فاجتمع إليه الناس فقالوا :
يا أبا الوليد الله الله لا تَفْتُ في أعضاد الناس تنهى عن شيء تكون أوله
فخلصوا أبا جهل من يده .

فنظر عتبة إلى أخيه شيبه ونظر إلى ابنه الوليد فقال قم يا بني فقام ثم لبس
درعه وطلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته فاعتمَ بعمامتين ثم أخذ سيفه
وتقدم هو وأخوه وابنه ونادى يا محمد أخرج إلينا أكفأنا من قريش فبرز إليه ثلاثة نفر
من الأنصار عوذ ومعوذ وعون بني عفرأ فقال عتبة من أنتم انتسبوا لنعرفكم فقالوا نحن
بنو عفرأ أنصار الله وأنصار رسول الله فقال ارجعوا فإننا لسنا إياكم نريد إنما نريد
الأكفأ من قريش فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ارجعوا فرجعوا و
كره أن يكون أول الكرة بالأنصار فرجعوا وواقفوا موقفهم .

ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عبيدة بن الحرث بن عبد
المطلب وكان له سبعون سنة فقال له قم يا عبيدة فقام بين يديه بالسيف ثم نظر إلى
حمزة بن عبد المطلب فقال له قم يا عم ثم نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له قم
يا علي وكان أصغر القوم سنًا فقاموا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بسيوفهم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد
أن تطفئ نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عبيدة عليك بعُتْبة وقال لحمزة عليك بشيبه وقال لعلي
عليك بالوليد بن عتبة فمروا حتى انتهوا إلى القوم فقال عتبة من أنتم انتسبوا لنعرفكم
فقال أنا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقال كفو كريم فقال : فمن هذان فقال حمزة
ابن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب فقال كفوان كريمان لعن الله من أوقفنا وإياكم هذا
الموقف فقال شيبه لحمزة من أنت فقال أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله
فقال له شيبه لقد لَقِيتُ أسد الخلفاء^(١) فانظر كيف يكون صولتك يا أسد الله .

١ - الحلقة والخلفاء والخلف معركة النبي المعروف ولعل المراد بأسد الخلفاء الأسد الساكن تحت شجرتها لأنها تغطيه =

سورة الأنفال آية : ١٤ ٢٨١

فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه وقطعها وسقطا جميعاً وحمل حمزة على شية فتضاربا بالسيفين حتى اثلما وكل واحد منهما يتقي بذرقة وحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه فقال علي عليه السلام فأخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض .

ثم اعتنق حمزة وشية فقال المسلمون يا علي أما ترى الكلب قد نهر عمك فحمل إليه علي عليه السلام ثم قال : يا عم طأطأ رأسك وكان حمزة أطول من شية فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فطير نصفه ثم جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه وحمل عبيدة بين حمزة وعلي حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستعبر فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي أأنت شهيداً ؟ قال : بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي فقال أما لو أن عمك حي لعلم أنني أولى بما قال منه قال صلى الله عليه وآله وسلم وأي أعمامي تعني قال أبو طالب حيث يقول :
 كذبتكم وبيت الله نبري محمداً ولما نطاعن دونه وتناضل
 ونُسلمه حتى نُضرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله أما ترى ابنه كالثيت العادي بين يدي الله ورسوله وابنه الآخر في جهاد أعداء الله بأرض الحبشة فقال يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة ؟ فقال : ما سخطت عليك ولكن ذكرت عمي فانتقبضت لذلك .

وقال أبو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما عجل وبطرا بنا ربعة عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزراً وعليكم بقريش فخذوهم أخذاً حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي كانوا عليها وكان فئة من قريش أسلموا بمكة فأحبسهم آباؤهم فخرجوا

« وهو يكمن فيها ويستأنس بها ويتوطن عندها فحاصل مراد القائل أنك ملقب بالأسد تشبيهاً وأنا أسد حقيقة نظير قول الشاعر اسد دم الأسد الهزبر خضابه .

٢٨٢ الجزء التاسع

مع قريش إلى بدر وهم على الشك والارتياب والنفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكهة والحارث بن ربيعة وعلي بن أمية بن خلف والعاص بن المنبه فلما نظروا إلى قلة أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قالوا مساكين هؤلاء غرهم دينهم فيقتلون الساعة فأنزل الله على رسوله إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم .

وجاء إبليس عليه اللعنة إلى قريش في صورة سراقه بن مالك فقال لهم : أنا جار لكم ادفعوا إلي رايتكم فدفعوها إليه وجاء بشياطينه يهول بهم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويخيل إليهم ويفزعهم وأقبلت قريش يقدمها إبليس معه الزاية فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : غصوا أبصاركم وعصوا على النواجد ولا تسلوا سيفاً حتى أذن لكم ثم رفع يده إلى السماء فقال : يا رب إن تهلك هذه العصاة لم تعبد وإن شئت لا تعبد لا تعبد ثم أصابه الغشي فسرى^(١) عنه وهو يسלט العرق عن وجهه وهو يقول هذا جبرئيل قد آتاكم في ألف من الملائكة مردفين .

قال فنظرنا فإذا بسحابة سوداء فيها برق لا ریح قد وقعت على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقائل يقول إقدام حيزوم^(٢) قدم حيزوم وسمعنا قعقة السلاح من الجوّ ونظر إبليس إلى جبرئيل فراجع ورمى باللواء فأخذ منه بن الحجاج بمجامع ثوبه ثم قال : ويلك يا سراقه تفت^(٣) في أعضاء الناس فركله^(٤) إبليس ركلة في صدره وقال : إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله وهو قول الله واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال : لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف

١ - سُري عنه انكشف ويسلت العرق أي يمسحه ويميطه «منه رحمه الله» .

٢ - وحيزوم اسم فرس كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وفي التفسير اسم جبرئيل أراد اقدم يا حيزوم على الخذف وفي ص حيزوم فرس من خيل الملائكة .

٣ - أي تورد الضعف والإنكسار فيهم وتذهب بقوتهم وشوكتهم .

٤ - الركل ضربك الفرس برجلك ليعدو والقرب برجل واحدة .

سورة الأنفال آية : ١٤ ٢٨٣

الله والله شديد العقاب ثم قال عز وجل : ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق .

وحمل جبرئيل على إبليس فطلبه حتى غاص في البحر وقال رب أنجز لي ما وعدتني من البقاء إلى يوم الدين .

دروي في خبر إن إبليس التفت إلى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال : يا هذا بد لكم فيما أعطيتمونا فقبل لأبي عبد الله عليه السلام أترى كان يخاف أن يقتله فقال : لا ولكنه كان يضربه ضربة يشينه منها إلى يوم القيامة وأنزل الله على نبيه إذ يوحى ربك إلى الملائكة إني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان قال أطراف الأصابع فقد جاءت قريش بخيلاتها وفخرها تريد أن تطفىء نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

وخرج أبو جهل بين الصّفين فقال : اللهم إن محمداً أقطعنا الرحم وأتانا بما لا نعرفه فأهنة الغداة فأنزل الله على رسوله أن تستفتحوا فقد جائكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفاً من حصي فرمى به في وجه قريش وقال شامت الوجوه فبعث الله رياحاً تضرب وجوه قريش فكانت الهزيمة .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لا يغلبنك فرعون هذه الأمة أبو جهل بن هشام فقتل منهم سبعين وأسر منهم سبعين والتقى عمرو بن الجموح مع أبي جهل فضرب عمرو أبا جهل على فخذه وضرب أبو جهل عمرواً على يده فأبانتها من العضد فتعلقت بجلده فاتكى^(١) عمرو على يده برجله ثم تراخى في السماء حتى انقطعت الجلدة ورمى بيده .

وقال عبد الله بن مسعود انتهيت إلى أبي جهل وهو يتشحط بدمه فقلت الحمد

١ - أي وضع رجله على يده الميانة وتأخر في جهة العدو حتى انقلعت الجلدة وأراد بعبد ابن أم عبد ابن مسعود مرتقى صعباً أي يعسر ارتقاؤه وليس أمراً سهلاً .

٢٨٤ الجزء التاسع

الله الذي أخزأك فرفع رأسه .

فقال إنما أخزى الله عبداً ابن أم عبد لمن الدين ولن الملك وملك قلت لله ولرسوله وأني قاتلك ووضعت رجلي على عنقه فقال لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا رُوَيْعِي الغنم أما أنه ليس شيء أشد من قتلك آيبي في هذا اليوم ألا بتولي قتلي إلا رجل من المطالبين أو رجل من الأحلاف فانقلعت بيضة كانت على رأسه فقتلته وأخذت رأسه وجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله البشرى بهذا رأس أبي جهل بن هشام فسجد لله شكراً .

وأسر أبو بشر الأنصاري العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وجاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال له صلى الله عليه وآله وسلم هل أعانك عليهما أحد قال : نعم رجل عليه ثياب بيض .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعباس : أفد نفسك وابن أخيك فقال يا رسول الله قد كنت أسلمت ولكن القوم استكروهوني فقال رسول الله : الله أعلم بإسلامك إن يكن ما تذكر حقاً فالله يُجزيك عليه فأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا ثم قال : يا عباس إنكم خاصمتم الله فخصمكم ثم قال أفد نفسك وابن أخيك . وقد كان العباس اخذ معه أربعين أوقية من ذهب فغنمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما قال رسول الله للعباس أفد نفسك قال يا رسول الله احسبها من فدائي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ذاك شيء أعطانا الله منك فافد نفسك وابن أخيك فقال العباس فليس لي مال غير الذي ذهب مني قال بلى المال الذي خلفته عند أم الفضل بمكة وقلت لها إن حدث علي حدث فاقسموه بينكم فقال له أتركني وأنا أسأل الناس بكفي فأنزل الله على رسوله في ذلك يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم .

سورة الأنفال آية : ١٤ ٢٨٥

ثم قال الله وان يريدوا خيانتك في علي فقد خانوا الله من قبل فيك فامكن منهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعقيل قد قتل الله يا أبا يزيد أبا جهل بن هشام وعقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونبه ابني الحجاج ونوفل بن خويلد وأسر سهيل بن عمرو والنضر بن الحرث بن كلفة وعقبة بن أبي معيط وفلان وفلان فقال عقيل إذا لا تنازعون في تهامة فان كنت قد أئخنت القوم والآن فاركب اكتافهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان القتلى ببدر سبعين والأسرى سبعين قتل منهم أمير المؤمنين عليه السلام سبعة وعشرين ولم يؤسر أحداً فجمعوا الأسارى وفرقوهم في الجبال وساقوهم على أقدامهم وجمعوا الغنائم وقتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسعة رجال فيهم سعد بن خيثمة وكان من النقباء فرحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بدر ونزل الأثيل عند غروب الشمس وهو من بدر على ستة أميال فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عقبة بن أبي معيط وإلى النضر بن الحرث بن كلفة وهما في قران واحد فقال النضر لعقبة يا عقبة أنا وأنت مقتولان فقال عقبة من بين قريش قال نعم لأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد نظر إلينا نظرة رأيت فيها القتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي بالنضر وعقبة .

وكان النضر رجلاً جميلاً عليه شعر فجاء علي عليه السلام فأخذه بشعره فجره إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال النضر يا محمداً سألك بالرحم بيني وبينك الا أجريتي كرجل من قريش إن قتلتهم قتلتي وإن فاديتهم فاديتي وإن أطلقتهم أطلقتني .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالإسلام وقدمه يا علي فاضرب عنقه فقال عقبة يا محمداً ألم تقل لا تُصبر قريش أي لا يقتلون صبراً قال وأنت من قريش إنما أنت عالج من أهل صفورية لأنت في الميلاد أكبر من أبيك الذي تدعى له ليس منها قدمه يا علي فاضرب عنقه فقدمه فاضرب عنقه .

٢٨٦ الجزء التاسع

فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النضر وعقبة خافت الأنصار أن يقتل الأسارى كلهم فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا يا رسول الله قد قتلنا سبعين وأسرنا سبعين وهم قومك وأسارك هبهم لنا يا رسول الله وخذ منهم الفداء وأطلقهم فأنزل الله عليهم ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً فأطلق لهم أن يأخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط أن يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء فرضوا منه بذلك وتام الحديث مضمي في سورة آل عمران .

(١٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا كَثِيرًا بَحِثْ بَرِي كَثَرَتُهُمْ كَأَنَّهم يَزْحَفُونَ أَي يَدْنُونَ الْقَمِي أَي يَدْنُو بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فَلَا تُؤَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ بِالْإِهْزَامِ .

(١٦) وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دَبْرُهُ إِلَّا مَنْ حَرَفًا لِقِتَالٍ لَأَنْ يَكْرَ بَعْدَ الْفَرِّ لَأَنْ يَخِيلَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْهُمْ وَهُوَ مِنْ مَكَايِدِ الْحَرْبِ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ أَوْ مُنْحَازًا إِلَى فِتْنَةٍ أُخْرَى مِنْ الْمُسْلِمِينَ لَيْسَتَيْنِ بِهِمْ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوِيَهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ الْعِيَاشِي عَنْ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا مَنْ حَرَفًا لِقِتَالٍ قَالَ مُتَطَرِّدًا يَرِيدُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ أَوْ مُتَحَيِّزًا يَعْنِي مُتَأَخِّرًا إِلَى أَصْحَابِهِ مِنْ غَيْرِ هَزِيمَةٍ فَمَنْ انْهَزَمَ حَتَّى يَجُوزَ صَفَ أَصْحَابِهِ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ .

(١٧) فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ بِقُوتِكُمْ يَعْنِي إِنْ افْتَخَرْتُمْ بِقَتْلِهِمْ فَأَنْتُمْ لَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنْ اللَّهُ قَتَلَهُمْ بِأَنْ أَنْزَلَ الْمَلَائِكَةَ وَالْقَى الرِّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ وَقَوَّى قُلُوبَكُمْ وَمَا رَمَيْتَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنْ اللَّهُ رَمَى حَيْثُ أَثَرَتِ الرَّمِيَةُ ذَلِكَ الْأَثَرُ الْعَظِيمُ الْقَمِي يَعْنِي الْحَصَى الَّذِي حَمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَمَى فِي وَجْهِهِ قَرِيشٍ وَقَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ (١) .

١ - أَيِ قَبِحتْ يَقَالُ شَاهَ يَشُوهُ شَوْهًا وَشَوْهُ شَوْهًا وَرَجُلٌ اشُوهُ وَامْرَأَةٌ شَوْهَاءُ .

سورة الأنفال آية : ١٥ - ١٩ ٢٨٧

روي أَن قريشاً لما جاءت بخيلاتها اتاه جبرئيل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلي اعطني قبضة من حصاة الوادي فاعطاه فرمى بها في وجوههم وقال شأهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه فانهمزوا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر فبقول الرجل قتلت وأسرت فنزلت اية الرمي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه وجد منه صورة ونفاه عنه معنى لأن أثره الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله سبحانه فكأنه فاعل الرمية على الحقيقة وكأنها لم توجد من الرسول وفيه وجه آخر غامض .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال في هذه الآية سمى فعل النبي فعلاً له ألا ترى تأويله على غير تنزيله .

العباشي عن الصادق والسجاد عليهما السلام أن علياً عليه السلام ناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القبضة التي رمى بها في وجوه المشركين فقال الله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى .

وفي الخصال في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وتعدادها قال وأما الخامسة والثلاثون فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجهني يوم بدر فقال أيتني بكف حصيات مجموعة في مكان واحد فأخذتها ثم شممتها فإذا هي طيبة بفُوح منها رائحة المسك فأتيته بها فرمى بها وجوه المشركين وتلك الحصيات أربع منها كن من الفردوس وحصاة من المشرق وحصاة من المغرب وحصاة من تحت العرش مع كل حصاة مائة ألف ملك مدداً لنا لم يكرم الله عز وجل بهذه الفضيلة أحداً قبلنا ولا بعدنا وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات فعلاً ما فعل إن الله سميعٌ لاستغاثتهم ودعائهم عليهم بنياتهم وأحوالهم .

(١٨) ذَلِكَمُ أَيُّ الْغُرُضِ ذَلِكَمُ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ الْكَافِرِينَ يَعْنِي أَنَّ الْمَقْصُودَ إِبْلَاءَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوْهِينَ كَيْدِ الْكَافِرِينَ وَقَرْنٌ مُّوَهِّنٌ كَيْدٌ بِالإِضَافَةِ وَالتَّشْدِيدِ .

(١٩) إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ قِيلَ الْخُطَابُ لِأَهْلِ مَكَّةَ عَلَى سَبِيلِ

٢٨٨ الجزء التاسع

التَهَكُّمُ إِذْ رَوَى أَنَّهُمْ حِينَ أَرَادُوا الْخُرُوجَ تَعَلَّقُوا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَقَالُوا اللَّهُمَّ انْصِرْ أَعْلَى الْجُنْدَيْنِ وَأَهْدِ الْفَتْنَيْنِ وَأَكْرِمِ الْحَزِينِينَ .

وفي المجمع في حديث أبي حمزة قال أبو جهل اللَّهُمَّ رَبَّنَا دِينَنَا الْقَدِيمُ وَدِينُ مُحَمَّدٍ الْحَدِيثُ فَأَيُّ الدِّينَيْنِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ وَأَرْضَى عِنْدَكَ فَانْصِرْ أَهْلَهُ الْيَوْمَ .

وروي أنه قال أَيْنَا أَهْجَرُ وَأَقْطَعُ لِلرَّحِمِ فَأَهِنُهُ الْيَوْمَ فَاهْلِكْهُ .

وقيل خطاب للمؤمنين وكذا القولان فيما بعده وَإِنْ تَنَتَّهُوْا عَنِ الْكُفْرِ وَمَعَادَاةِ الرُّسُولِ وَالتَّكَاسُلِ فِي الْقِتَالِ وَالرَّغْبَةِ عَمَّا يَسْتَأْثِرُهُ الرُّسُولُ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَتَضُمَّنَّهُ سَلَامَةَ الدَّارَيْنِ وَخَيْرَ الْمَنْزِلَيْنِ وَإِنْ تَعُوْذُوا لِلْمَحَارِبَةِ وَالتَّكَاسُلِ نَعُدُّ لِنَصْرِهِ وَالْإِنْكَارِ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ وَلَنْ تَدْفَعَ عَنْكُمْ جَمَاعَتَكُمْ شَيْئاً مِنَ الْإِغْنَاءِ وَالْمَضَارِّ وَلَوْ كَثُرَتْ فِتْنَتُكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ .

(٢٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ عَنِ الرُّسُولِ

وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ وَالْمَوَاعِظَ سَمَاعٍ فَهُمْ يَصْدِقُونَ

(٢١) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا أَذْعَا السَّمَاءِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سَمَاعاً

يَسْتَفْعُونَ بِهِ .

(٢٢) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ عَنِ الْحَقِّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ

الْحَقُّ^(١) .

(٢٣) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ سَمَاعٍ فَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ وَقَدْ عَلِمَ أَنْ

لَا خَيْرَ فِيهِمْ لَتَوَلَّوْا وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ وَهُمْ مُعْرِضُونَ لِعَنَادِهِمْ^(٢)

في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في بني عبد الدار لم يكن أسلم منهم

غير مصعب بن عمير وحليف يقال له سويط .

١ - يعني هؤلاء المشركين الذين لم ينتفعوا بما يسمعون من الحق ولا يتكلمون به ولا يعقدونه ولا يقرّون به فكانهم

صمّ بكم لا يفكرون أيضاً فيها يسمعون فكانهم لم ينتفعوا بعقولهم أيضاً وصاروا كالذّواب .

٢ - وفي هذا دلالة على أن الله تعالى لا يمنع أحداً من المكلفين اللطف وإنما لا يلطف لمن يعلم أنه لا ينتفع به

سورة الأنفال آية : ٢٠ - ٢٥ ٢٨٩

(٢٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ بِالطَّاعَةِ إِذَا دَعَاكُمْ الرَّسُولَ لِمَا يُحْيِيكُمْ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في ولاية علي عليه السلام .
والقمي الحية الجنة .

وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام
فإن أتباعكم إياه وولايته أجمع لأمركم وأبقى للعدل فيكم وأعلموا أن الله يحول بين
المرء وقلبه يملك تقلب القلوب من حال إلى حال .

القمي أن يحول بينه وبين ما يريد .

وعن الباقر عليه السلام يحول بين المؤمن ومعصيته أن تقوده إلى النار وبين
الكافر وبين طاعته أن يستكمل بها الإيمان قال وأعلموا أن الأعمال بخواتيمها .
وفي التوحيد والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يحول بينه وبين
أن يعلم أن الباطل حق .

وفي المجمع والعياشي عنه عليه السلام معناه لا يستيقن القلب أن الحق باطل
أبداً ولا يستيقن القلب أن الباطل حق أبداً والعياشي عنه عليه السلام هو أن يشتهي
الشيء بسمعه وبصره ولسانه ويده أما إن هو غشي شيئاً مما يشتهي فانه لا يأتيه إلا
وقلبه منكراً لا يقبل الذي يأتي يعرف أن الحق ليس فيه، وعن الباقر عليه السلام هذا
الشيء يشتهي الرجل بقلبه وسمعه وبصره لا تتوق نفسه إلى غير ذلك فقد حيل بينه
وبين قلبه إلا ذلك الشيء وأنه إليه تحشرون فيجازيكم بأعمالكم .

(٢٥) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً بَلْ يَمَسُّهُمْ

كالمداهنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع .

والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال أصابت الناس فتنة
بعدما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى تركوا علياً عليه السلام وبايعوا غيره

٢٩٠ الجزء التاسع

وهي الفتنة التي فتوا بها وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتِّباع علي عليه السلام والأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم .

وفي المجمع عن علي والباقر عليهما السلام أنها قرنا لتصيين .

وعن ابن عباس أنها لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ظلم علياً عليه السلام مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي .

والقمي نزلت في طلحة والزبير لما حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وظلموه وأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .

(٢٦) وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الْغَنَائِمِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هذه النعم .

القمي نزلت في قريش خاصة وهو مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً.

(٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخَوْفُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخَوْفُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنكم تخونون .

في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاصر يهود بني قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى اخوانهم إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل إلينا أبا لبابة وكان مناصحاً لهم لأن عياله وماله وولده كانت

١ - التَخَطَّفُ الأخذ بسرعة انتزاع يقال تخطف وخطف واختطف أي يستلبكم المشركون من العرب أن خرجتم منها وقيل أنه يعني بالناس كفار قريش وقيل فارس والروم فأوأيكم أي جعل لكم مأوى ترجعون إليه يعني المدينة دار الهجرة .

سورة الأنفال آية : ٢٦ - ٢٨ ٢٩١

عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتيتهم فقالوا ما ترى يا أبا لبابة أنزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه أنه الذبيح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل فأخبره بذلك قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانها حتى عرفت أنني قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية^(١) من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعاماً ولا شرباً حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً ولا شرباً حتى خر مغشياً عليه ثم تاب الله عليه فقبل له يا أبا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يحملني فجاءه فحمله بيده ثم قال أبو لبابة إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجزيك التلث أن تتصدق به .

والقمي عن الباقر عليه السلام فخيابة الله والرسول معصيتها أما خيانة الأمانة فكل إنسان مأمون على ما افترض الله عز وجل عليه قال نزل في أبي لبابة بن عبد المنذر فلفظ الآية عام ومعناها خاص قال ونزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة وقد كتبت في هذه السورة مع اخبار بدر وكانت على رأس ستة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ونزلت مع الآية التي في سورة التوبة قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم التي نزلت في أبي لبابة قال فهذا الدليل على أن التأليف على خلاف ما أنزل الله على نبيه ثم ذكر هذه القصة هناك كما يأتي .

(٢٨) وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ لِلْهَائِمِينَ إِيَّاكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَاللَّهِ

عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لِمَنْ أَرَادَ رِضَاءَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك

١ - السارية : الأسطوانة .

٢ - أي بلاء ومحنة وسبب لوقوعكم في الجرائم العظام يعني انه سبحانه يخبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الراضي بقسمه ممن لا يرضى به وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ولكن ليظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب .

من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتعل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول إنمّا أموالكم وأولادكم فتنة .

(٢٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا هَدَايَةً فِي قُلُوبِكُمْ

تَفَرِّقُونَ بَهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ .

القمي يعني العلم الذي به تفرقون بين الحق والباطل وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَسْتَرْهَا وَيَغْفِرْ لَكُمْ بالتجاوز والعفو عنها وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

(٣٠) وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ يَمْكُرُ بِكَ قَرِيشٌ ذَكَرَهُ ذَلِكَ لِيَشْكُرَ

نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي خَلَاصِهِ لِيُثْبِتُوكَ بِالْحَبْسِ أَوْ يَقْتُلُوكَ بِسُيُوفِهِمْ أَوْ يَخْرِجُوكَ مِنْ مَكَّةَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ بِرَدِّ مَكْرِهِمْ وَمَجَازَاتِهِمْ عَلَيْهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ .

العباشي عن أحدهما عليهما السلام أن قريشاً اجتمعت فخرج من كل بطن أناس ثم انطلقوا إلى دار الندوة ليتشاوروا فيما يصنعون برسول الله فإذا شيخ قائم على الباب وإذا ذهبوا إليه ليدخلوا قال ادخلوني معكم قالوا ومن أنت يا شيخ قال أنا شيخ من مضر ولي رأي أشير به عليكم فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس وأجمعوا أمرهم على أن يخرجوه فقال ليس هذا لكم برأي إن أخرجتموه أجلب عليكم الناس فقاتلوكم قالوا صدقت ما هذا برأي ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يوثقوه قال هذا ليس بالرأي إن فعلتم هذا ومحمد رجل حلوا اللسان أفسد عليكم أبناءكم وخدمكم وما نفع أحدكم إذا فارقه أخوه وابنه وامرأته ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يقتلوه يخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه بأسيا ففهم جميعاً عند الكعبة ثم قرأ هذه الآية وإذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا .

والقمي نزلت بمكة قبل الهجرة وكان سبب نزولها أنه لما أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدعوة بمكة قدمت عليه الأوس والخزرج فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمنعوني^(١) وتكونون لي جاراً حتى أتلو عليكم كتاب ربّي وثوابكم على الله

١ - وهو في عزّ ومنعة محرّكة ويسكن أي معه من يمنعه من عشيّته . وامتنع بقومه نفوى بهم فهو في منعه بفتح النون أي في عزّ قومه فلا يقدر عليه من يريد، قال في المصباح قال الزجاج هي مصدر مثل الأنفة والعظمة أو جمع مانع وجه =

سورة الأنفال آية : ٢٩ - ٣٠ ٢٩٣

الجنة فقالوا نعم خذ لربك ولنفسك ما شئت فقال لهم اموعدكم العقبه^(١) في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فحجوا ورجعوا إلى منى وكان فيهم ممن قد حج بشرك كثير فلما كان الثاني من أيام التشريق .

قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان الليل فاحضروا دار عبد المطلب على العقبه ولا تنبهوا نائماً ولينسل^(٢) واحداً فواحداً فجاء سبعون رجلاً من الأوس والخزرج فدخلوا الدار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمنعوني وتجيرونني حتى أتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة .

فقال سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام نعم يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال أما ما أشرت لربي فان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأشرت لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون أنفسكم وتمنعون أهلي مما تمنعون أهليكم وأولادكم فقالوا فما لنا على ذلك فقال الجنة في الآخرة وتلكون العرب ويدين لكم العجم في الدنيا وتكونون ملوكاً في الجنة فقالوا قد رضينا .

فقال أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك كما أخذ موسى من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك فأشار إليه جبرئيل فقال هذا نقيب وهذا نقيب تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس فمن الخزرج سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام أبو جابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن عباد والمنذر بن عمر وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت ومن الأوس أبو الهيثم بن التيهان وهو من اليمن وأسد بن حصين وسعد بن خيشمة .

= العشيرة والحماة ويجوز ان يكون مقصوداً من المناعة وقد يسكن في الشعر لا في غيره خلافاً لما اجازه مطلقاً والمنيع القوي ذو المنعة .

١ - العقبه بالتحريك مرقى صعب من الجبال يجمع على عقاب كرقبة ورقاب وليلة العقبه هي التي بايع رسول الله صلى الله عليه وآله الأنصار على الإسلام والنصرة وعقبه المدينين في مكة لمن جاء على طريق المدينة وجرمة العقبه معروفة في منى .

٢ - قوله تعالى يتسللون منكم لواذاً أي يخرجون من الجماعة واحداً واحداً كقولك سللت كذا من كذا إذا أخرجته

منه .

٢٩٤ الجزء التاسع

فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صاح إبليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والصباة من أهل يثرب على حمرة العقبة يبايعونه على حربكم فأسمع أهل منى وهاجت قريش فأقبلوا بالسلاح . وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النداء فقال للأنصار تفرقوا . فقالوا يا رسول الله إن أمرتنا أن نغيب عليهم بأسيا ففعلنا .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم أؤمر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم قالوا أفتخرج معنا قال انتظر أمر الله فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح وخرج حمزة وأمير المؤمنين عليه السلام ومعهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش إليها قالوا ما هذا الذي اجتمعتم له فقال حمزة ما اجتمعنا وما ههنا أحد والله لا يجوز هذه العقبة أحد الا ضربته بسيفي .

فرجعوا إلى مكة وقالوا لا نأمن أن يفسد أمرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاجتمعوا في التدوة وكان لا يدخل دار التدوة إلا من قد أتى عليه أربعون سنة فدخلوا أربعين رجلاً من مشايخ قريش وجاء إبليس في صورة شيخ كبير فقال له البواب من أنت قال أنا شيخ من أهل نجد لا يعدمكم مني من رأي صائب أتني حيث بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل فجئت لأشير عليكم فقال ادخل فدخل إبليس فلما أخذوا مجلسهم .

قال أبو جهل يا معشر قريش أنه لم يكن أحد من العرب أعزّ منا نحن أهل الله تفد إلينا العرب في السنة مرتين ويكرمونا ونحن في حرم الله لا يطعم فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم فكنا نسّميه الأمين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتى إذا بلغ ما بلغ وأكرمناه ادعى أنه رسول الله وأن أخبار السماء تأتيه فسفه أحلامنا وسب آلهتنا وأفسد شبابتنا وفرق جماعتنا وزعم أنه من مات من أسلافنا ففي النار فلم يرد علينا شيئاً أعظم من هذا فقد [وقد] رأيت فيه رأياً قالوا وما رأيت قال رأيت أن ندس إليه رجلاً منا ليقتله فان طلبت بنو هاشم بدمه أعطيتهم عشر ديات .

سورة الأنفال آية : ٣٠ ٢٩٥

فقال الخبيث هذا رأي خبيث قالوا وكيف ذلك قال لأن قاتل محمد مقتول لا محالة فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم فأنه إذا قتل محمد صلى الله عليه وآله وسلم تعصبت بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة وإن بني هاشم لا ترضى أن يمسي قاتل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الأرض فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا فقال آخر منهم فعندي رأي آخر قال وما هو قال ثبتته في بيته ونلقي إليه قوته حتى يأتي عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير والثابتة وامره القيس .

فقال إبليس هذا أخبث من الآخر قال وكيف ذلك قال لأن بني هاشم لا ترضى بذلك فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فأخرجوه وقال آخر منهم لا ولكننا نخرجه من بلادنا ونفرغ نحن لعبادة آلهتنا قال إبليس هذا أخبث من الرأيين المتقدمين .

قالوا وكيف ذاك قال لأنكم تعمدون إلى أصبح الناس وجهاً وأنطق الناس لساناً وأفصحهم لهجة فتحملونه إلى بوادي العرب فيخذعهم ويسخرهم بلسانه فلا يفجأكم إلا وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً فبقوا حائرين ثم قالوا لإبليس فما الرأي فيه يا شيخ قال ما فيه إلا رأي واحد قالوا وما هي قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد ويكون معهم من بني هاشم رجل فيأخذون سكيناً أو حديدة أو سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه فإن سألوكم أن تعطوا الدية فأعطوهم ثلاث ديات فقالوا نعم عشر ديات .

ثم قالوا للرأي رأي الشيخ النجدي فاجتمعوا ودخل معهم في ذلك أبو لهب عم النبي ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره أن قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك وأنزل عليه في ذلك واذ يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلاً فيقتلوه وخرجوا إلى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت

٢٩٦ الجزء التاسع

فأنزل الله وما كان صلوتهم عند البيت إلا مكاءً^(١) وتصديّةً فال McKاء التصغير والتصديّة صفق اليدين وهذه الآية معطوفة على قوله وإذ يكر بك الذين كفروا وقد كتبت بعد آيات كثيرة .

فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجاءت قريش ليدخلوا عليه فقال أبو لهب لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل فإن في الدار صبياناً ونساءً ولا تأمن أن تقع بهم يد خاطئة فنحرسه الليلة فإذا أصبحنا دخلنا عليه فناموا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يفرش له ففرش له فقال لعلي بن أبي طالب عليه السلام أفدني بنفسك قال نعم يا رسول الله قال ثم علي فراشي والتحف ببردتني .

فنام علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتحف ببردته وجاء به جبرئيل فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخرجه على قريش وهم نيام وهو يقره عليهم وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون وقال له جبرئيل خذ علي طريق ثور وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فدخل الغار وكان من أمره ما كان .

فلما أصبحت قريش وثبوا إلى الحجرة وقصدوا الفراش فوثب علي في وجوهم فقال ما شأنكم قالوا له أين محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال جعلتموني عليه رقيباً أستم قلم نخرجه من بلادنا فقد خرج عنكم فأقبلوا يضربونه ويقولون أنت اتخذنا منذ الليلة فتفرقوا في الجبال وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له أبو كرز يقفوا الآثار فقالوا يا أبا كرز اليوم اليوم فوقف بهم على باب حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذه قدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم والله لأخت القدم التي في المقام . وكان أبو بكر استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فردّه معه فقال أبو

١ - قيل المكاء التصغير والتصديّة تفعله من الصّدي وهو أن يضرب باحدى يديه على الأخرى فيخرج من بينها صوت وهو التصفيق .

سورة الأنفال آية : ٣١ - ٣٤ ٢٩٧

كرز وهذه قدم ابن أبي قحافة أو أبيه ثم قال وهيئنا غير ابن أبي قحافة فما زال بهم حتى أوقفهم على باب الغار ثم قال ما جاوزوا هذا المكان أما أن يكون صعدوا السماء أو دخلوا تحت الأرض وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار أحد ففرقوا في الشعاب فصرفهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أذن لنبه في الهجرة .

(٣١) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا قِيلَ

قائله النضر بن الحرث بن كلدة وأسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه وآله وسلم صبراً بيد علي عليه السلام وإنما قاله صلفاً^(١) وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم إذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم أن يشاؤا وقد تحذاهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع فرط حرصهم على قهره وغلبته إن هذا إلا أساطير الأولين ما سطره الأولون من القصص قيل قاله النضر أيضاً وذلك أنه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم أن هذا هو مثل ذلك .

(٣٢) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا هَذَا حَقًّا مِنْ عَشْرِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا

مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ إِلِيمٍ قيل هذا أيضاً من كلام النضر وهو أبلغ في الجحود أراد به التهمك و اظهار الجزم التام على كونه باطلاً .
والقمي قاله أبو جهل .

وفي الكافي قاله الحرث بن عمرو الفهري .

وفي المجمع قاله النعمان بن الحرث كما يأتي جميعاً .

(٣٣) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ بَيَانٌ لِمَوْجِبِ امهالهم والتوقف في اجابة دعائهم

(٣٤) وَمَا لَهُمْ إِلَّا أَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَأَنَّهُمْ

١ - سحاب صلب كثير الرعد قليل الماء وفي المثل رب صلف تحت الراعدة يضرب لمن يتوعد ثم لا يقوم به وللبخيل للمكثر مدح نفسه ولا خير عنده .

٢٩٨ الجزء التاسع

الجبأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين إلى الهجرة وأحصروا عام الحديبية وما كانوا أولياءه مستحقين ولاية أمره مع شركهم وهو رد لقولهم نحن ولاية البيت والحرم إن أوليائه إلا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره .
في المجمع عن الباقر عليه السلام معناه وما أولياء المسجد الحرام إلا المتقون .

والعياشي عن الصادق عليه السلام وما كانوا أولياءه يعني أولياء البيت يعني المشركين إن أوليائه إلا المتقون حيثما كانوا أولى به من المشركين ولكن أكثرهم لا يعلمون أن لا ولاية لهم عليه .

القمي نزلت لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقريش إن الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا وأجر الملك إليكم فأجيئوني إلى ما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكاً في الجنة .

فقال أبو جهل : اللهم إن كان هذا الذي يقول محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم حسداً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : كنا وبني هاشم كفري رهان نحمل إذا حملوا ونطعن إذا طعنوا ونوفد^(١) إذا وفدوا فلما استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم متا نبي لا نرضى بذلك أن يكون في بني هاشم ولا يكون في بني مخزوم ثم قال غفرانك اللهم فأنزل الله في ذلك وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون حين قال غفرانك اللهم .

فلما هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخرجوه من مكة قال الله وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أوليائه يعني قريشاً ما كانوا أولياء مكة إن أوليائه إلا المتقون أنت وأصحابك يا محمد فعذبهم الله يوم بدر فقتلوا .

وفي الكافي عن أبي بصير قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس

١ - والوفد هم القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد والوافد السابق من الإبل ومنه إمام القوم وافدهم أي سابقهم إلى الله فقدموا أفضلكم .

سورة الأنفال آية : ٣٤ ٢٩٩

إذ أقبل أمير المؤمنين فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم ولولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصراني في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدمك يلمسون بذلك البركة .

قال فغضب الأعرابيَّان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا بعيسى بن مريم فأنزل الله على نبيه فقال ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون وقالوا ألهمنا خيراً أم هو ما ضربه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبيبي إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الأرض يخلفون .

قال فغضب الحرث بن عمرو الفهري فقال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك إن بني هاشم يتوارثون هرقل^(١) بعد هرقل فأرسل علينا حجارة من السماء أو آتينا بعذاب أليم فأنزل الله عليه مقالة الحرث ونزلت هذه الآية ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال له يا بن عمرو إما تبت وإما رحلت فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضت هامته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن حوله من المنافقين انطلقوا إلى أصحابكم فقد أتاه ما استفتح به قال الله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً يوم غدير خم قال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي النعمان بن الحرث الفهري فقال أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمرتنا بالجهاد والحج والصوم

١ - هرقل وزان خندف اسم ملك الروم قال الجوهري ويقال أيضاً هرقل على وزن دمشق قال في المجمع هرقل وضغاطر ملكان من ملوك الروم فضغاطر اسلم ودعا الروم إلى الإسلام فقتلوه وأما هرقل فشج بملكه وحارب المسلمين في موقعة تبوك ويحتمل أن يضمم الإسلام ويفعل هذه المعاصي شجاً بملكه . ومن كلام الحرث بن عمرو والفهري اللهم إن كان هذا هو الحق من أن بني هاشم يتوارثون هرقل بعد هرقل أراد أن بني هاشم يتوارثون ملكاً بعد ملك .

٣٠٠..... الجزء التاسع

وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ فَقَبِلْنَاهَا ثُمَّ لَمْ تَرْضَ عَنَّا حَتَّى نَصَبْتَ هَذَا الْغُلَامَ فَقُلْتَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ فَهَذَا شَيْءٌ مِنْكَ أَوْ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّ هَذَا مِنْ اللَّهِ فَوَلَّى النُّعْمَانُ بْنُ الْحَرْثِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَمَاهُ اللَّهُ بِحَجَرٍ عَلَى رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ .

وَفِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لَكُمْ فِي حَيَاتِي خَيْرًا وَفِي مَمَاتِي خَيْرًا قَالَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا حَيَاتُكَ فَقَدْ عَلِمْنَا فَمَا لَنَا فِي وَفَاتِكَ فَقَالَ أَمَّا فِي حَيَاتِي فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَأَمَّا فِي مَمَاتِي فَتَعَرَّضَ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ فَاسْتَغْفِرُ لَكُمْ.

وَالْقَمِي وَالْعِيَّاشِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ وَقَالَ فِي آخِرِهِ فَإِنَّ أَعْمَالَكُمْ تَعَرَّضَ عَلَيَّ كُلِّ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ فَمَا كَانَ مِنْ حَسَنَةٍ حَمَدْتُ اللَّهَ عَلَيْهَا وَمَا كَانَ مِنْ سَيِّئَةٍ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَكُمْ .

وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فَرَفَعَ أَحَدُهُمَا وَدُونَكُمْ الْآخَرَ فَمَسَكُوا بِهِ أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رَفَعَ فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ ثُمَّ تَلَا الْآيَةَ .

وَالْعِيَّاشِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالِاسْتِغْفَارُ حَصْنَيْنِ لَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ فَمَضَى أَكْبَرَ الْحَصْنَيْنِ وَبَقِيَ الْإِسْتِغْفَارُ فَأَكْثَرُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ مِمَّا حَمَى لِلذُّنُوبِ وَإِنْ شَتِمْتَ فَأَقْرَأْ ثُمَّ تَلَا الْآيَةَ .

(٣٥) وَمَا كَانَ صَلَوَتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً صَفِيرًا وَتَصَدِيَةً تَصْفِيَةً بِعَنِي وَضَعُوا الْمُكَاءَ وَالتَّصَدِيَةَ مَوْضِعَ الصَّلَاةِ .

وَفِي الْمَعَانِي وَالْعِيَّاشِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ التَّصْفِيرُ وَالتَّصْفِيَةُ .

سورة الأنفال آية : ٣٥ - ٣٧ ٣٠١

وفي العُيُون عن الرضا عليه السلام سَمِيَتْ مَكَّةُ مَكَّةً^(١) لِأَنَّ النَّاسَ يَمُكُونُ فِيهَا وَكَانَ يُقَالُ لِمَنْ قَصَدَهَا قَدْ مَكَأَ^(٢) وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيَةٌ فَالْمَكَاءُ الصَّغِيرُ وَالتَّصَدِيَةُ تَصْفِيقُ الْيَدَيْنِ قِيلَ كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عَرَاءَ يَشْتَبِكُونَ بَيْنَ أَصَابِعِهِمْ وَيَصْفَرُونَ فِيهَا وَيَصْفِقُونَ وَكَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِذَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ فِي صَلَاتِهِ يَخْلُطُونَ عَلَيْهِ .

وفي المجمع روي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَامَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ عَنْ يَمِينِهِ فَيَصْفَرَانِ وَرَجُلَانِ عَنْ يَسَارِهِ فَيَصْفِقَانِ بِأَيْدِيهِمَا فَيَخْلُطَانِ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً بِبَدْرِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِعَظِي الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ يَوْمَ بَدْرٍ أَوْ عَذَابِ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بِسَبَبِ كَفَرِكُمْ .

الْقَمِيَّ هَذِهِ الْآيَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى قَوْلِهِ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَا تَقْلُنَا عَنْهُ هُنَاكَ .

(٣٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْتَفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَتَفَقَّحُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ

الْقَمِيَّ نَزَلَتْ فِي قَرِيشٍ لَمَّا وَافَاهُمْ ضَمَضُمْ وَأَخْبَرَهُمْ بِخَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِ الْعِيرِ فَأَخْرَجُوا أَمْوَالَهُمْ وَحَمَلُوا وَأَنْفَقُوا وَخَرَجُوا إِلَى مُحَارَبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِبَدْرِ فَقَتَلُوا وَصَارُوا إِلَى النَّارِ وَكَانَ مَا أَنْفَقُوا حَسْرَةً عَلَيْهِمْ .

أَقُولُ : قَدْ مَضَتْ تَسْمِيَةُ بَعْضِ الْمُنَافِقِينَ فِي قِصَّةِ بَدْرِ .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ يَسَاقُونَ .

(٣٧) لِيَجْيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَالصَّالِحَ مِنَ الْفَاسِدِ

١ - الْمَثُ التَّقْصِيرُ وَالْهَلَاكُ وَمِنْهُ سَمِيَ الْبَلَدُ الْحَرَامُ مَكَّةَ لِأَنَّهَا تَنْقُضُ الذُّنُوبَ وَتَنْقِيهَا أَوْ تَمْلِكُ مِنْ قَصْدِهَا بِالظَّلْمِ أَيْ تَهْلِكُ كَمَا وَقَعَ لِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَوْ لِقَلَّةِ الْمَاءِ بِهَا .

٢ - مَكَأَ يَمْكُو إِذَا صَفَرَ وَيُقَالُ الْمَكَاءُ صَغِيرٌ كَصَغِيرِ الْمَكَاءِ بِالتَّشْدِيدِ وَالْمَدُّ وَهُوَ طَائِرٌ بِالْحِجَازِ لَهُ صَغِيرٌ .

٣٠٢ الجزء التاسع

وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعاً فَيَجْمَعُهُ وَيَضُمُّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ كُلَّهُ أَوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْخَسِرَانِ .

في العلل عن الباقر عليه السلام في حديث إن الله سبحانه مزج طينة المؤمن حين أراد خلقه بطينة الكافر فما يفعل المؤمن من سيئة فأنما هو من أجل ذلك المزاج وكذلك مزج طينة الكافر حين أراد خلقه بطينة المؤمن فما يفعل الكافر من حسنة فأنما هو من أجل ذلك المزاج أو لفظ هذا معناه قال فإذا كان يوم القيامة ينزع الله من العدو الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله الصالحة ويرده إلى المؤمن وينزع الله تعالى من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله السيئة الرديئة ويرده إلى الناصب عدلاً منه جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه ويقول للناصب لا ظلم عليك هذه الأعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك وأنت أولى بها وهذه الأعمال الصالحة من طينة المؤمن ومزاجه وهو أولى بها لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ثم قال أزيدك في هذا المعنى من القرآن أليس الله عزّ وجلّ يقول الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وقال عزّ وجلّ والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعلهم في جهنم أولئك هم الخاسرون وقد أردنا تمام هذا الحديث على وجهه وشرحناه في كتابنا المسمى بالوافي من أراده فليطلبه هناك .

(٣٨) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا عَنْ الكُفْرِ وَمَعَادَاةِ الرِّسُولِ يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ يَعْثُوبُوا إِلَى قِتَالِهِ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالتَّدْمِيرِ كَمَا جَرَى عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَلْيَتَوَقَّعُوا مِثْلَ ذَلِكَ .

والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه قال له رجل إني كنت عاملاً لبني أمية فأصبت مالا كثيراً فظننت أن ذلك لا يحلّ لي فسألت عن ذلك فقيل لي إن أهلك ومالك وكل شيء لك حرام فقال ليس كما قالوا لك قال فلي توبة قال نعم توبتك في

سورة الأنفال آية : ٣٨ - ٤١ ٣٠٣

كتاب الله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف .

٣٩ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ لَا يَوْجَدَ فِيهِمْ شَرِكٌ .

القسمي أي كفر قال وهي ناسخة لقوله كفوا أيديكم ولقوله ودع أذاهم وَيَكُونُ الَّذِينَ كُلُّهُ لِلَّهِ وَيُضْمَحَلُّ عَنْهُمْ الْأَدْيَانُ الْبَاطِلَةُ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام لم يجرء تأويل هذه الآية بعد إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رخص لهم الحاجة وحاجة أصحابه فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم ولكنهم يقتلون حتى يوحد الله وحتى لا يكون شرك .

وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام لم يجرء تأويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا بعد سيري من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغ دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك على ظهر الأرض كما قال الله تعالى يعبدوني ولا يشركون بي شيئاً فَإِنْ انْتَهَوْا عَنْ الْكُفْرِ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيهم على انتهاهم عنه وإسلامهم .

(٤٠) وَإِنْ تَوَلَّوْا وَلَمْ يَنْتَهُوا فَاغْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلِيكُمْ ناصركم فتقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نغم المولى لا يضيع من تولاه ونغم النصير لا يغلب من نصره .
(٤١) وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ قِيلَ أَيْ الَّذِي أَخْنَقُوا مِنَ الْكُفَّارِ قَهراً .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هي والله الإفادة يوماً بيوم .

أقول : يعني استفادة المال من أية جهة كانت فَإِنَّ اللَّهَ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام إن ذا القربى هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخمس للرسول ولنا .

والعياشي عن أحدهما عليها السلام مثله وزاد أنه سئل منهم اليتامى

٣٠٤ الجزء العاشر

والمساكين وابن السبيل قال نعم .

وفي الكافي والتهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام نحن والله عنى بذى القربى الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله فقال ما افاء الله على رسوله من أهل القرى فليله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل منا خاصة قال ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً أكرم الله نبيّه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ ما في أيدي الناس .

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقيل له فما كان لله فلمن هو فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو للإمام فقيل له أرأيت ان كان صنف من الأصناف أكثر وصنف أقل ما يصنع به قال ذاك إلى الإمام أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف يصنع أليس انما كان يعطي على ما يرى كذلك الإمام .

وفي الفقيه والتهذيب والعياشي عن الصادق عليه السلام أما خمس الله فللرسول يضعه في سبيل الله وأما خمس الرسول فلاقاربه وخمس ذوي القربى فهم أقرباؤه واليتامى يتامى أهل بيته فجعل هذه الأربعة الأسهم فيهم وأما المساكين وابن السبيل فقد عرفت انا لا نأكل الصدقة ولا تحل لنا فهي للمساكين وأبناء السبيل .

وفي التهذيب عن أحدهما عليهما السلام خمس الله للإمام وخمس الرسول للإمام وخمس ذي القربى لقربة الرسول والإمام واليتامى يتامى الرسول والمساكين منهم فلا يخرج منهم إلى غيرهم .

والقمي فهم أيتام آل محمد صلوات الله عليهم خاصة ومساكينهم وأبناء سبيلهم فمن الغنيمة يخرج الخمس ويقسم على ستة أسهم سهم لله وسهم لرسول الله وسهم للإمام فسهم الله وسهم الرسول يرثه الإمام فيكون للإمام ثلاثة أسهم من ستة والثلاثة الأسهم لأيتام آل الرسول صلوات الله عليهم ومساكينهم وأبناء سبيلهم وانما صارت للإمام وحده من الخمس ثلاثة أسهم لأن الله تعالى قد ألزمه بما ألزم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تربية الأيتام ومؤون المسلمين وقضاء ديونهم وحملهم في الحج والجهاد وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أنزل عليه النبي أولى بالمؤمنين

سورة الأنفال آية : ٤٢ ٣٠٥

من أنفسهم وهو أب لهم فلما جعله الله أباً للمؤمنين لزمهم ما يلزم الوالد للولد فقال عند ذلك من ترك مالا فلو رثته ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعلي وإلي فلزم الإمام ما لزم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلذلك صار له من الخمس ثلاثة أسهم إن كنتم أمتتم بالله متعلق بمحذوف يعني إن كنتم أمتتم بالله فاعلموا أن الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه أطماعكم واقتنعوا بالأخماس الأربعة وما أنزلنا وما أنزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الآيات والملائكة والنصر يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى^(١) الجمعان المسلمون والكفار .

وفي الخصال في حديث الأغسال عن الباقر عليه السلام ليلة التقى الجمعان ليلة بدر والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والإمداد بالملائكة .

(٤٢) إذ أنتم بالعدوة الدنيا من المدينة بدل من يوم الفرقان والعدوة مثلثة شط الوادي وهم بالعدوة القصوى البعدي من المدينة تأنيث الأقصى .
القمي يعني قريشاً حيث نزلوا بالعدوة البائية ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل بالعدوة الشامية وقرئ العدو بكسر العين والركب .
القمي يعني العير التي أفلتت .

والعباشي عن الصادق عليه السلام يعني أبا سفيان وأصحابه .

أقول : والتفسيران متحدان فان أبا سفيان كان مع العير أسفل منكم في مكان أسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل والفائدة في ذكر هذا المواطن الإخبار من الحالة الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين وأن غلبتهم على مثل هذه الحالة أمر الهي لا يتيسر الا بحوله وقوته وذلك أن العدو القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة الدنيا وكانت رخوة تسوخ فيها الأرجل وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة

١ - العبّاشي عن الباقر عليه السلام في تسعة عشر من شهر رمضان يلتقي الجمعان قبل ما معنى يلتقي الجمعان قال يجمع فيها ما يريد من تقديمه وتأخيريه على إرادته وقضائه منته رحمه الله .

..... ٣٠٦ الجزء العاشر

عندهم فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتحملهم على أن لا يبرحوا مواطنهم ويبدلوا نهاية نجدتهم وفيه تصوير ما دبر الله من أمر وقعة بدر وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيْعَادِ أَي لو تواعدتم أنتم وهم على موعدة للقتال ثم علمتم حالكم وحالهم لخالف بعضهم بعضاً ثبطكم قلتكم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من الوفاء ما وفقه الله وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا كَانَ واجباً ان يفعل من اعزاز دينه واعلاء كلمته ونصر أوليائه وقهر أعدائه لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ عَابَتْهَا وَيُنَجِّيْ مَنْ هَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ شَاهَدَهَا .

القمي قال يعلم من بقي أن الله نصره وقيل ليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بيّنة وقيام حجة وقرئ حَيَّ بِفِكَ الإِدْغَامُ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ يعلم كيف يدبر أموركم .

(٤٣) إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا لتخبر به أصحابك فيكون تشبيهاً لهم وتشجيعاً على عدوهم وَلَوْ أَرَأَيْكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ لَجِبْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ أمر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ أَنْعَمَ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْفَشْلِ والتنازع إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ يعلم ما سيكون فيها وما يغير أحوالها من الجرأة والجبن .

القمي فالمخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى لأصحابه أراهم الله قريشاً في منامهم أنهم قليل ولو أراكم كثيراً لفرزوا .

في الكافي عن الباقر عليه السلام كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين في أعين الكفار ويكثر الكفار في أعين الناس فشدّ عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه وهو يقول يا جبرئيل إني مؤجل حتى وقع في البحر قيل لأي شيء يخاف وهو مؤجل قال يقطع بعض أطرافه .

(٤٤) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا تصديقاً لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتشبيهاً لكم في الجوامع عن ابن مسعود لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي أتراهم سبعين قال أراهم مائة فأسرنا رجلاً منهم فقلنا كم كنتم قال

سورة الأنفال آية : ٤٣ - ٤٧ ٣٠٧

أَلْفَا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ حَتَّى قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ إِنَّمَا هُمْ أَكَلَةٌ جُزُورٌ وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ مَا هُمْ إِلَّا أَكَلَةٌ رَأْسٌ لَوْ بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ عِبِيدَنَا لَأَخَذُوهُمْ أَخْذًا بَالِيدٍ كَمَا مَرَّ ذَكَرُهُ فِي الْقِصَّةِ وَإِنَّمَا قَلَّلَهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَجْتَرُوا عَلَيْهِمْ قَبْلَ الْلِقَاءِ ثُمَّ كَثُرَ فِيهَا بَعْدَ الْلِقَاءِ لِيَفْجَأَهُمُ الْكَثْرَةُ فَيَهَابُوا وَتَقَلَّ شَوْكَتُهُمْ حِينَ يَرُونَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِنَاهُمْ وَهَذَا مِنْ عِظَائِمِ آيَاتِ تِلْكَ الْوَقْعَةِ وَعَجَائِبِ قُدْرَةِ اللَّهِ فِيهَا فَإِنَّ الْبَصَرَ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَرَى الْكَثِيرَ قَلِيلًا وَالْقَلِيلَ كَثِيرًا لَكِنْ لَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَلَا إِلَى هَذَا الْحَدِّ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ .

(٤٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً إِذَا حَارَبْتُمْ جَمَاعَةً كَافِرَةً أَوْ بَاغِيَةً وَاللِّقَاءُ بِمَا غَلَبَ فِي الْقِتَالِ فَاتَّبِعُوا لِقَاتِهِمْ وَلَا تَفِرُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ دَاعِينَ لَهُ مُسْتَظْهِرِينَ بِذِكْرِهِ مَتَرَقِّبِينَ لِنَصْرِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تَظْفِرُونَ بِمِرَادِكُمْ مِنَ النَّصْرَةِ وَالْمُتَوَبَّةِ قِيلَ فِيهِ تَبْيِيهِ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَشْغَلَهُ شَيْءٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْ يَلْتَجِئَ إِلَيْهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَيَقْبَلَ عَلَيْهِ بِشِرَاشِرِهِ^(١) قَارِغِ الْبَالِ وَاثِقًا بِأَنْ لَطْفَهُ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ .

(٤٦) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا بِاخْتِلَافِ الْأَوَاءِ كَمَا فَعَلْتُمْ بِبَدْرٍ وَأَحَدٍ فَتَفَشَلُوا فَتَضَعُوا عَنْ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ دَوْلَتُكُمْ شَبَهَتْ الدَّوْلَةَ بِالرِّيحِ فِي نَفْذِ أَمْرِهَا وَهَبُوبِهَا يُقَالُ هَبَّتْ رِيحٌ فَلَانَ إِذَا نَفَذَ أَمْرَهُ وَقِيلَ لَمْ يَكُنْ قَطْ نَصْرٌ إِلَّا بِرِيحٍ يَبْعَثُهَا اللَّهُ .

وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلَكْتُ عَادَ بِالذَّبُورِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بِالْكَلَامَةِ وَالنَّصْرِ .

(٤٧) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ حِينَ خَرَجُوا مِنْهَا لِحِمَايَةِ الْعِيرِ بَطَرًا فَخْرًا وَأَشْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ لِيَتَنَوَّعَ عَلَيْهِمُ الشَّجَاعَةُ وَالسَّهَابَةُ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا بَلَغُوا جَمْعَهُ^(٢) وَأَتَاهُمْ رَسُولُ أَبِي سَفْيَانَ أَنْ أَرْجِعُوا فَقَدْ سَلِمْتَ عَيْرُكُمْ فَأَبَى أَبُو

١ - الشراشر الواحد شرشره يقال القى عليه شراشره أي نفسه حرصاً وعجبة .

٢ - وجعفة موضع بين مكة والمدينة وهي ميقات أهل الشام وكان اسمها مهبة فجحفت السبل بأهلها فسئيت جعفة .

٣٠٨ الجزء العاشر

جهل وقال حتى تقدم بدرأ تشرب بها الخمر وتعزف^(١) علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورنأؤهم فوافوها فسقوا كأس الحمام^(٢) مكان الخمر وناحت عليهم النوايح مكان القيان فنهى الله المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرائين وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ .

(٤٨) وَإِذْ زَيْنَ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فِي مَعَادَةِ الرُّسُولِ وَغَيْرَهَا بِأَنْ وَسَّوَسَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ مَجِيرٌ فَلَمَّا تَرَأَتْ الْفِئَتَانِ تَلَاقَى الْفَرِيقَانِ تَكَصَّ عَلَى عَقِبَيْهِ رَجَعَ الْقَهْقَرَى وَبَطَلَ كَيْدُهُ وَعَادَ مَا خِيلَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ مَجِيرُهُمْ سَبَبَ هَلَاكِهِمْ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ يَعْنِي جُنُودَ الْمَلَائِكَةِ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ أَنْ يَصِيَّبَنِي مَكْرُوهًا وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ قَدْ مَضَى لَهُذِهِ الْآيَةُ بَيَانٌ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ فِي قِصَّةِ بَدْرٍ .

وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام أنهم لما التقوا كان إبليس في صف المشركين أخذاً بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث يا سراقه اتخذلنا على هذه الحال فقال إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ فقال والله ما ترى إلا جواسيس يشرب فدفق في صدر الحارث وانطلق وانهمز الناس فلما قدموا مكة قال الناس هزم سراقه فبلغ سراقه فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا إِنَّكَ آتِيَتَا يَوْمَ كَذَا فَحَلَفَ لَهُمْ فَلَمَّا أَسْلَمُوا عَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ .

العياشي عن السَّجَّاد عليه السلام لما عطش القوم يوم بدر انطلق علي عليه السلام بالقربة يستقي وهو على القلب إذ جاءت ريح شديدة ثم مضت قلبت ما بدا له ثم جاءت ريح أخرى ثم مضت ثم جاءت أخرى كاد أن تشغله وهو على القلب^(٣) ثم جلس حتى مضى فلما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره بذلك فقال

١ - المعازف: الملاهي والمعارف: الألعاب بها والمغني: وقد عزف عزفاً.

٢ - الحمام بالكسر والتخفيف الموت.

٣ - القلب البئر قبل أن تطوى يذكر ويؤنث.

سورة الأنفال آية : ٤٨ - ٥٢ ٣٠٩

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما الريح الأولى ففيها جبرئيل مع ألف من الملائكة والثانية فيها ميكائيل مع ألف من الملائكة والثالثة فيها اسرافيل مع ألف من الملائكة وقد سلموا عليك وهم مدد لنا وهم الذين رآهم إبليس فنكص على عقبيه عشي القهقري حين يقول إني أرى ما لا ترون الآية .

(٤٩) إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ الشَّاكُونَ فِي الْإِسْلَامِ هَؤُلَاءِ دِيْنُهُمْ يَعْنُونَ الْمُسْلِمِينَ أَيِ اغْتَرَوْا بِدِينِهِمْ حَتَّى تَعْرَضُوا مَع قُلْتَهُمْ لِقِتَالِ جَمْعٍ غَفِيرٍ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ جَوَابُ لَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ يَنْصُرُ الضَّعِيفَ عَلَى الْقَوِيِّ وَالْقَلِيلَ عَلَى الْكَثِيرِ حَكِيمٌ يَفْعَلُ بِحُكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ مَا يَسْتَبْعِدُهُ الْعَقْلُ وَيَعْجِزُ عَنْ ادْرَاكِهِ وَقَدْ مَضَى لَهُذِهِ الْآيَةُ وَمَا بَعْدُهَا بَيَانٌ فِي قِصَّةِ بَدْرٍ .

(٥٠) وَلَوْ تَرَىٰٓ لَوْ رَأَيْتَ وَشَهِدْتَ فَإِنَّ لَوْ تَجْعَلُ الْمَضَارِعَ مَاضِيًا عَكْسَ إِنْ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَبْدُرُ وَقَدْ قُرِئَ تَوَفَّى بِالتَّاءِ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ مَا أَقْبَلَ مِنْهُمْ وَادْبَارَهُمْ وَمَا أَدْبَرَ .

العياشي مرفوعاً إنما أراد واستأههم أن الله كريم يكتفي وذوقوا عذاب الحريق ويقولون ذوقوا عذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهببت النار منها .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّ رجلاً قال له إني حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فبدر رأسه فقال سَبَقَكَ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ .

(٥١) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ بِسَبَبِ مَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَأَنَّ اللَّهَ^(١) لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ بِأَنَّ اللَّهَ يَعَذِّبُ الْكَافِرَ بِالْعَدْلِ لِأَنَّهُ لَا يَظْلِمُ عِبَادَهُ فِي عِقَابِهِمْ وَظَلَامٌ لِلْمُتَكَبِّرِ لِأَجْلِ الْعَبِيدِ .

(٥٢) كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ أَيْ دَابَّ هَؤُلَاءِ مِثْلُ دَابَّ آلِ فِرْعَوْنَ وَدَائِهِمْ وَعَادَتِهِمْ

١ - وفي هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب المحررة في أنه يخلق الكفر ثم يعذب عليه وأنه يجوز أن يعذب من غير ذنب وأن يأخذ بذنب غيره لأن هذا غايه الظلم وقد بالغ عز اسمه في نفي الظلم عن نفسه بقوله ليس بظلام للعبيد .

٣١٠ الجزء العاشر

وعملهم الذي دأبوا فيه أي داوموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا
بآيات الله تفسير لدأبهم فأخذهم الله بذنوبهم كما أخذ هؤلاء إن الله قوي شديد
العقاب لا يغلبه في دفعه شيء .

(٥٣) ذلك إشارة إلى ما حل بهم بأن الله بسبب أن الله لم يك مغيراً لا
يصح في حكمته أن يغير نعمة أنعمها على قوم مبدلاً إياها بالنقمة حتى يغيروا ما
بأنفسهم يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوء كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم
والكف عن تعرض الآيات والرسول بمعادة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في اراقة
دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها إلى غير ذلك مما أحدثوه بعد البعث وأن الله
سميع لما يقولون عليهم بما يفعلون .

في الكافي عن الصادق عليه السلام إن الله بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه
وأوحى إليه أن قل لقومك أنه ليس من أهل قرية ولا ناس كانوا على طاعتي فأصابهم
فيها سراء فتحولوا عما أحب إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون وليس
من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عما أكره
إلى ما أحب إلا تحولت لهم عما يكرهون إلى ما يحبون الحديث .

وعنه عليه السلام أنه يقول كان أبي يقول إن الله قضى قضاءً حتماً لا ينعم
على العبد بنعمة فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمة .

(٥٤) كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم
بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون تكرير للتأكيد وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران
النعم وفي ذكر الإغراق بيان للأخذ بالذنوب وكل من غرقى آل فرعون وقتلى قريش
كانوا ظالمين أنفسهم بكفرهم ومعاصيهم

(٥٥) إن شر الدواب عند الله الذين كفروا أصرّوا على الكفر ورسخوا فيه
فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم إيمان .

القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام نزلت في بني أمية فهم أشركوا الله

سورة الأنفال آية : ٥٣ - ٦٠ ٣١١

هم الذين كفروا في بطن القرآن .

(٥٦) الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ قِيلَ هُم يَهُودُ بَنِي قُرَيْظَةَ عَاهَدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ لَا يَمِائِلُوا عَلَيْهِ عَدُوًّا فَنَكَلُوا بِأَنْ أَعَانُوا مُشْرِكِي مَكَّةَ بِالسَّلَاحِ وَقَالُوا نَسِينَا ثُمَّ عَاهَدَهُمْ فَكَتَلُوا وَمِائِلُوا عَلَيْهِ الْأَحْزَابُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ .

والقَمِيَّ هُم أَصْحَابُهُ الَّذِينَ فَرُّوا يَوْمَ أُحُدٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ لَا يَخَافُونَ عَاقِبَةَ الْغَدْرِ وَلَا يَبَالُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْعَارِ وَالنَّارِ .

(٥٧) فَإِمَّا تَثْقَفْنَهُمْ تَصَادِفْنَهُمْ وَتَنْظُرُ بِهِمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّذْهُمْ فَفَرَّقَ عَنْ مُحَارِبَتِكَ وَنَكَلَ عَنْهَا بِقَتْلِهِمْ وَالنَّكَايَةِ فِيهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ مِنْ وَرَاءِ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّشْرِيدِ تَفْرِيقَ عَلَى اضْطِرَابٍ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ يَتَعَذَّرُونَ .

(٥٨) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ مُعَاهِدِينَ خِيَانَةً نَقِضْ عَهْدَ بَآمَارَاتٍ تُلُوحُ لَكَ فَائِذْ إِلَيْهِمْ فَاطْرَحِ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ عَلَى طَرِيقٍ مُقْتَصِدٍ مُسْتَوٍ فِي الْعَدَاوَةِ وَذَلِكَ بِأَنْ تُخْبِرَهُمْ بِنَقْضِ الْعَهْدِ إِخْبَارًا ظَاهِرًا مَكْشُوفًا يَتَبَيَّنُ لَهُمْ أَنَّكَ قَطَعْتَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ وَلَا تَبْدَأَهُمْ بِالْقِتَالِ وَهُمْ عَلَى تَوْحَمِ الْعَهْدِ فَيَكُونُ ذَلِكَ خِيَانَةً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ فَلَا تُخَنِّمُهُمْ بِأَنْ تَتَاجَزَهُمُ الْقِتَالُ مِنْ غَيْرِ أَعْلَامِهِمْ بِالْئِذِ .

القَمِيَّ نَزَلَتْ فِي مُعَاوِيَةَ (لَع) لَمَّا خَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٥٩) وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاقْرَأْ بِالْيَأْسِ سَبَقُوا فَاتُوا مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بِهِمْ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ لَا يَفُوتُونَ وَلَا يَجِدُونَ طَالِبَهُمْ عَاجِزًا مِنْ ادْرَاكِهِمْ وَقُرْ بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى لَا تُنْهَمُ .

(٦٠) وَأَعِدُّوا أَيَّهَا الْمُؤْمِنُونَ هُمْ لِلْكَفَارِ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ مِنْ كُلِّ مَا يَتَقَوَّى

بِهِ فِي الْحَرْبِ .

فِي الْكَافِي وَالْعِيَّاشِي مَرْفُوعًا وَالْعَامَّةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ .

٣١٢ الجزء العاشر

والعياشي عن الصادق عليه السلام سيف وترس .

والقمي قال السلاح .

وفي الفقيه عنه عليه السلام منه الخضاب بالسواد وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ وَالرِّبَاطِ اسْمٌ لِلْخَيْلِ وَالَّتِي تَرْبُطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُرْهِبُونَ بِهِ تَخَوُّفُونَ بِهِ وَقُرِئَ بِالتَّشْدِيدِ عَدُّوا اللَّهَ وَعَدُّوكُمْ كَفَّارِ مَكَّةَ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفْرَةِ لَا تَعْلَمُونَهُمْ لَا تَعْرِفُونَهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ لِأَنَّهُمْ يَصَلُّونَ وَيَصُومُونَ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ يَعْرِفُهُمْ لِأَنَّهُ الْمُطَّلَعُ عَلَى الْأَسْرَارِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفِّ إِلَيْكُمْ جَزَاؤَهُ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ بِتَضْيِيعِ الْعَمَلِ أَوْ نَقْصِ الثَّوَابِ .

(٦١) وَإِنْ جَنَحُوا مَالُوا لِلْسَّلَامِ وَالْإِسْتِسْلَامِ وَقُرِئَ بِالْكَسْرِ فَاجْتَنَحُوا هَآ وَعَاهِدْ مَعَهُمْ وَتَأْنِثِ الضَّمِيرَ لِحُجْلِهَا عَلَى تَقْبِضِهَا الَّذِي هِيَ الْحَرْبُ وَقَدْ مَضَى لِلآيَةِ بَيَانٌ فِي قِصَّةِ بَدْرٍ .

والقمي قال هي منسوخة بقوله ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون ونزلت هذه الآية وان جنحوا قبل نزل يسألونك عن الأنفال وقبل الحرب وقد كتبت في آخر السورة بعد انقضاء أخبار بدر .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما السلم قال الدخول في أمرنا وتوكل على الله ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فإن الله عاصمك وكافيك منهم إنه هو السميع لأقوالهم العليم بنياتهم .

(٦٢) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فِي الصَّلْحِ بَأَنْ يَقْصِدُوا بِهِ دَفْعَ أَصْحَابِكَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى يَقْوِيَ أَمْرُهُمْ فَيَبْذُوكُمْ بِهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ مِنْكُمْ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ مُحْسِبُكَ اللَّهُ .

القمي عن الباقر عليه السلام هؤلاء قوم كانوا معه من قريش هو الذي أيدك قواك بنصره وبالمؤمنين .

(٦٣) وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ حَتَّى صَارُوا مَتَحَاتِينَ مُتَوَادِينَ بَعْدَمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ

سورة الأنفال آية : ٦١ - ٦٦ ٣١٣

التضاغن والتحارب .

في المجمع والقمي عن الباقر عليه السلام هم الأنصار وهم الأوس والخزرج .

وزاد القمي كان بين الأوس والخزرج حربٌ شديدة وعداوة في الجاهلية فألف الله بين قلوبهم ونصر بهم نبيه لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ يعني تناهى عداوتهم إلى حدٍّ لو أنفق متفق في إصلاح ذات بينهم ما في الأرض من الأموال لم يقدر على الإلفة والإصلاح وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ بالإسلام بقدرته البالغة فإنه مالك القلوب بقلبها كيف يشاء إِنَّهُ عَزِيزٌ تَامَ الْقُدْرَةُ وَالْعَلْبَةُ لا يعصى عليه ما يريد حَكِيمٌ يعلم أنه كيف ينبغي أن يفعل ما يريد .

(٦٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ كَافِيكَ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قيل نزلت

بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال .

(٦٥) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ بِالْغِيبَةِ فِي حَتْمِهِ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا هذه عِدَّة من الله بأن الجماعة من المؤمنين أن صبروا وغلبوا عشرة أمثالهم من الكفار بتأييد الله وقره تكن بالتاء بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ بسبب أن الكفار جهلة بالله واليوم الآخر يقاتلون على غير احتساب الثواب ولا يشبتون ثبات المؤمنين الراجين لعوالم الدرجات .

(٦٦) أَلَا نَحْفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا وقرئ بفتح الضاد فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ وقرئ تكن بالتاء يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ هذه الآية ناسخة لما قبلها .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه هذه الآية فقال نسخ الرجلان العشرة .

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام من قر من رجلين في القتال من الرِّحْفِ فقد قر من الرِّحْفِ ومن قر من ثلاثة رجال في القتال من الرِّحْفِ فلم يقر .

٣١٤ الجزء العاشر

والقمي ما يقرب من معنى الحديثين قيل كان فيهم قلة أولاً فأمروا بذلك ثم لما كثروا خفف الله عنهم والله مع الصائرين بالنصر والمعونة فلا محالة يغلبون .
(٦٧) مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْخِنَ فِي الْأَرْضِ يَكْثُرُ الْقَتْلُ وَيَبَالِغُ فِيهِ حَتَّى يَذُلَ الْكُفْرُ وَيَقْلَ حَزْبُهُ وَيَعَزَّ الْإِسْلَامُ وَيَسْتَوِي أَهْلُهُ مِنْ أَثْنِخَةِ الْمَرَضِ إِذَا أَثْقَلَهُ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا حَطَامُهَا بِأَخْذِ الْفِدَاءِ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ يَرِيدُ لَكُمْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ يَغْلِبُ أَوْلِيَاءَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ حَكِيمٌ يَعْلَمُ مَا يَلْقَى بِكُلِّ حَالٍ وَيَخْصَهُ بِهَا قِيلَ كَانَ هَذَا يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمَّا كَثَرَ الْمُسْلِمُونَ نَزَلَ فَلَمَّا مَنَّا بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ وَقَدْ مَضَى لَهُذِهِ الْآيَةُ وَمَا بَعْدُهَا بَيَانٌ فِي قِصَّةِ بَدْرٍ .

(٦٨) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ أَيَّ حَكْمٍ مِنْهُ سَبَقَ اثْبَاتُهُ فِي اللَّوْحِ بِإِبَاحَةِ الْغَنَائِمِ لَكُمْ لَمَسَّكُمْ لَنَا لَكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ فِيمَا اسْتَحْلَلْتُمْ قَبْلَ الْإِبَاحَةِ مِنَ الْفِدَاءِ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

(٦٩) فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ مِنَ الْقُدَّةِ حَلَالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي مَخَالَفَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ غَفُورٌ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ رَجِيمٌ أَبَاحَ لَكُمْ مَا أَخَذْتُمْ .

(٧٠) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى وَقرئ الأسارى إنَّ يَعْْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا خُلُوصَ عَقِيدَةٍ وَصَحَّةَ نِيَّةٍ فِي الْإِيمَانِ يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ مِنَ الْفِدَاءِ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَدْ مَضَى لَهُذِهِ الْآيَةُ بَيَانٌ فِي قِصَّةِ بَدْرٍ .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنها نزلت في العباس وعقيل ونوفل .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم وأبو البختري فأسروا فأرسل علياً عليه السلام فقال انظر من ههنا من بني هاشم قال فمر علي عليه السلام على عقيل بن أبي طالب فحاده عنه [حارخ ل] عنه فقال له عقيل يا ابن أم علي أما والله لقد رأيت مكاني قال فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال هذا أبو الفضل في يد فلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا نوفل

سورة الأنفال آية : ٦٧ - ٧٢ ٣١٥

ابن الحرث في يد فلان فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى إلى عقيل فقال له يا أبا يزيد قتل أبو جهل فقال إذا لا تنازعون في تهامة فقال إن كنتم أثخنتم القوم والا فاركبوا اكتافهم قال فجئى بالعباس فقيل له افد نفسك وافد ابني أخيك فقال يا محمد تتركني أسأل قريشاً في كفي قال أعط ما خلفت عند أم الفضل وقلت لها إن أصابني في وجهي هذا شيء فانفقيه على ولدك ونفسك فقال له يا ابن أخي من أخبرك بهذا فقال أتاني به جبرئيل من عند الله فقال ومحلوفه ما علم بهذا أحد إلا أنا وهي أشهد أنك لرسول الله قال فرجع الأسرى كلهم مشركين إلا العباس وعقيل ونوفل وفيهم نزلت هذه الآية قل لمن في أيديكم من الأسرى الآية.

في قرب الإسناد عن السجاد قال أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمأتي درهم فقال يا عباس ابسط رداءك وخذ من هذا المال طرفاً فبسط رداءه فأخذ منه طائفة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا من الذي قال الله إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم الآية.

والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله .

(٧١) وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ بِالْكُفْرِ مِنْ قَبْلُ القمي وان يريدوا خيانتك في علي فقد خانوا الله من قبل فيك كما مضى في قصة بدر فأمكن منهم فأمكنك منهم يوم بدر فان أعادوا الخيانة فسيمكن منهم والله عليهم حكيم .

(٧٢) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا فارقوا أوطانهم وقومهم حباً لله ولرسوله وهم المهاجرون من مكة إلى المدينة وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ فصرفوها وأنفُسِهِمْ فبذلوها فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا وَالَّذِينَ آوَاهُمْ إِلَى ديارهم ونصروهم على أعدائهم وهم الأنصار أولئك بعضهم أولياء بعض أي يتولى بعضهم بعضاً في الميراث .

القمي لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة أخس بين المهاجرين والمهاجرين وبين الأنصار والأنصار وبين المهاجرين والأنصار وكان إذا مات

٣١٦..... الجزء العاشر

الرَّجُل يَرِثُهُ أَخُوهُ فِي الدِّينِ وَيَأْخُذُ الْمَالُ وَكَانَ لَهُ مَا تَرَكَ دُونَ وَرَثَتِهِ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ بَدْرِ أَنْزَلَ اللَّهُ النَّبِيَّ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُ أُمَّهَاتِهِمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ . الْآيَةُ فَنَسَخَتْ آيَةَ الْأَخُوَّةِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أنهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الأولى دون التقارب حتى نسخ ذلك بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا أي من توليهم في الميراث وقرئ ولايتهم بالكسر تشبيهاً لها بالعمل بالصناعة كالكتابة والإمارة كأنه بتولية صاحبه يزاول عملاً .

العياشي عنها عليها السلام أن أهل مكة لا يؤلون أهل المدينة وإن استنصروكم في الدين قيل معناه وإن طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار فعليكم النصر لهم إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق فلا يجوز لكم نصركم عليهم والله بما تعملون بصير .

(٧٣) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِغُضُّهُمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ نَهَى الْمُسْلِمُونَ عَنْ مَوَالاةِ الْكُفَّارِ وَمَعَاوَنَتِهِمْ وَإِنْ كَانُوا أَقْرَبَ وَأَوْجَبَ أَنْ يَتْرَكُوا يَتَوَلَّى بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا تَفْعَلُوهُ لَا تَفْعَلُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ مِنَ التَّوَاصُلِ بَيْنَكُمْ وَتَوَلَّى بَعْضُكُمْ بَعْضًا حَتَّى فِي التَّوَارِثِ تَفْضِيلًا لِنِسْبَةِ الْإِسْلَامِ عَلَى نِسْبَةِ الْقَرَابَةِ وَلَمْ تَقْطَعُوا الْعِلَاقَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْكُفَّارِ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ تَحْصُلُ فِيهَا فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ وَمُفْسَدَةٌ كَبِيرَةٌ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ مَا لَمْ يَكُونُوا يَدًا وَاحِدَةً عَلَى أَهْلِ الشَّرْكِ كَانَ الشَّرْكُ ظَاهِرًا وَتَجَرَّأَ أَهْلُهُ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَدَعَوْهُمْ إِلَى الْكُفْرِ .

(٧٤) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لِأَنَّهُمْ حَقَّقُوا إِيمَانَهُمْ بِالْهَجْرَةِ وَالنَّصْرَةِ وَالْإِنْسِلَاحِ مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالنَّفْسِ لِأَجْلِ الدِّينِ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ لَا تَبِعَهُ لَهُ وَلَا مَنَّةٌ فِيهِ . .

(٧٥) وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ يَرِيدُ الْآخِثِينَ بَعْدَ السَّابِقِينَ كَقَوْلِهِ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ أَيَّ مِنْ جَمَلَتِكُمْ أَيُّهَا الْمُهَاجِرُونَ

سورة الأنفال آية : ٧٣ - ٧٥ ٣١٧

والأنصار حكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وإن تأخر إيمانهم وهجرتهم وأولوا الأرحام وأولوا القربات بعضهم أولى ببعض من بعض ومن غيرهم وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة كما سبق بيانه في كتاب الله في حكمه المكتوب وفيه دلالة على أن من كان أقرب إلى الميت في النسب بالنسب كان أولى بالميراث .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام كان عليّ عليه السلام إذا مات مولى له وترك قرابته لم يأخذ من ميراثه شيئاً ويقول أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض .

والقمي قال هذه الآية نسخت قوله والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام أبداً إنما جرت من عليّ بن الحسين عليهما السلام كما قال الله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فلا يكون بعد عليّ بن الحسين عليهما السلام إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إن الله بكل شيء عليم من الموارث وغيرها وبالحكمة في إناطتها بنسبة الإسلام والمظاهرة^(١) أولاً واعتبار القرابة ثانياً إلى غير ذلك .

وذكر ثواب قراءة هذه السورة يأتي في آخر سورة التوبة إنشاء الله تعالى والله

العالم .

١ - المظاهرة العلقية والمعاضدة والمعاونة والمساعدة وأصله من ترادف الظهين والصاق أحدهما بالآخر واعتماده عليه

سورة التوبة

وهي مدنية كلها وقال بعضهم غير آيتين ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ إلى آخر السورة ، عدد آياتها مائة وتسع وعشرون آية نزلت سنة تسع من الهجرة وفتحت مكة سنة ثمان وحج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع سنة عشر .

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة لأن بسم الله للأمان والرحمة ونزلت براءة لدفع الأمان والسيوف . وفيه والعباشي عن الصادق عليه السلام الأنفال وبراءة واحدة .
(١) بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أي هذه براءة والمعنى أن الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين إن قيل كيف يجوز أن ينقض النبي العهد أجيب بوجهين .

أحدهما أنه كان قد شرط عليهم بقاء العهد إلى أن يرفعه الله بوحى والثاني أنهم قد نقضوا أو هموا بذلك فأمر الله أن ينقض عهدهم . وفي المجمع نسب الوجهين إلى الرواية .

(٢) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ لِّلْمُشْرِكِينَ أَمْوًا أَن يَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ آمِنِينَ أَيْنَ شَاءُوا لَا يَتَرَضُ لَهُمْ ثُمَّ يَقْتُلُونَ حَيْثُ وَجَدُوا .
القمي عن الرضا عليه السلام فأجل الله المشركين الذين حجوا تلك السنة أربعة أشهر حتى يرجعوا إلى ما أمنهم ثم يقتلون حيث وجدوا .

سورة التوبة : آية : ١ - ٢ ٣١٩

وعن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية بعدما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة تبوك في سنة تسع من الهجرة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحج في تلك السنة وكان سنة من العرب في الحج أنه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحل له امساكها وكانوا يتصدقون بها ولا يلبسونها بعد الطواف فكان من وافى مكة يستعير ثوباً ويطوف فيه ثم يرده ومن لم يجد عارية اكترى ثياباً ومن لم يجد عارية ولا كرى ولم يكن له إلا ثوب واحد طاف بالبيت عرياناً فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة فطلبت عارية أو كرى فلم تجده فقالوا لها إن طففت في ثيابك احتجت ان تتصدقني بها فقالت وكيف اتصدق بها وليس لي غيرها فطافت بالبيت عريانة وأشرف لها الناس فوضعت إحدى يديها على قبلها وأخرى على دبرها وقالت اليوم يبلو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت إن لي زوجاً وكانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل نزول سورة براءة أن لا يقاتل إلا من قاتله ولا يحارب إلا من حاربه وأراده وقد كان نزل عليه في ذلك من الله عز وجل فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقاتل أحداً قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة وأمره بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله إلا الذين قد كان عاهدكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة إلى مدة منهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو فقال الله عز وجل براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه أشهر السياحة عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشراً من ربيع الآخر فلما نزلت الآيات من أول براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي بكر وأمره بأن يخرج إلى مكة ويقرأها على الناس بمنى يوم التحرر فلما خرج أبو بكر نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد لا يؤدي عنك إلا رجل منك فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه

٣٢٠..... الجزء العاشر

السلام في طلبه فلحقه بالروحاء^(١) فأخذ منه الآيات فرجع أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله أنزل في شيء قال إن الله أمرني أن لا يؤذي عني إلا أنا أو رجل مني .

والعياشي عن الصادق عليه السلام كان الفتح في سنة ثمان وبراءة في سنة تسع وحجة الوداع في سنة عشر .

وعنه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقرأها على الناس فنزل جبرئيل فقال لا يبلغ عنك إلا علي عليه السلام فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً فأمره أن يركب ناقته العضاء^(٢) وأمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه البراءة ويقرأها على الناس بمكة فقال أبو بكر أسخطه فقال لا إلا أنه أنزل عليه أنه لا يبلغ إلا رجلاً منك فلما قدم علي عليه السلام مكة وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحج الأكبر قام ثم قال إني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليكم فقرأها عليهم براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشراً من شهر ربيع الآخر قال لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك إلا من كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمذته إلى هذه الأربعة أشهر .

قال وفي خبر محمد بن مسلم قال أبو بكر يا علي هل نزل في شيء منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا ولكن أبي الله أن يبلغ عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا رجلاً منه فوافي الموسم فبلغ عن الله وعن رسوله بعرفة والمزدلفة ويوم النحر عند الجمار في أيام التشريق كلها ينادي براءة من الله ورسوله . الآية ويقول ولا يطوفن بالبيت عريان .

١ - الروحاء موضع بين الحرمين ثلاثين أربعين ميلاً من المدينة .

٢ - في الحديث لا تضع بالعضباء بالمد مكسورة القرن الداخل أو مشقوقة الأذن قاله في المغرب وغيره والعضباء اسم نادر كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله قيل هو علم لها وقيل كانت مشقوقة الأذن وفي كلام الزنجشيري وهو مقول من قولهم ناقة عضباء وهي القصيرة اليد .

سورة التوبة آية : ٣ ٣٢١

وفي المجمع روي أصحابنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولآه أيضاً الموسم وأنه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع أبو بكر .

وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام قال خطب عليّ عليه السلام الناس واختلط سيفه فقال لا يطوفنّ بالبيت عريان ولا يحجّن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو إلى مدته ومن لم تكن له مدة فمدته أربعة أشهر وكان خطب يوم النحر فكانت عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر وأعلموا أنّكم غير معجزّي الله لا تفوتونه وإن أمهلكم وأنّ الله يحزّي الكافرين مذهم بالقتل والأسراف بالدنيا والعذاب في الآخرة .

(٣) وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ إِذْ هُمْ كَأُلُمٍ وَعَطَاءٌ بِمَعْنَى الْإِيمَانِ وَالْإِعْتِدَاءِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ قِيلَ يَوْمَ الْعِيدِ لِأَنَّهُ فِيهِ تَمَامُ الْحَجِّ وَمُعْظَمُ أَعْمَالِهِ وَلِأَنَّ الْإِعْلَامَ كَانَ فِيهِ .

والقمي والعياشي عن السجّاد عليه السلام الأذان أمير المؤمنين عليه السلام .
القمي وفي حديث آخر قال أمير المؤمنين عليه السلام كنت أنا الأذان في الناس والأخير مروى في المعاني والعلل عن الصادق عليه السلام وزاد فقيل له فما معنى هذه اللفظة الحج الأكبر فقال إنّما سمّي الأكبر لأنها كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون ولم يحجّ المشركون بعد تلك السنة .

وفي الكافي والمعاني والعياشي عنه عليه السلام في عدة أخبار يوم الحج الأكبر هو يوم النحر الأصغر العمرة .

وفي بعض أخبار الكافي والعياشي عنه عليه السلام الحج الأكبر الوقوف بعرفة ورمي الجمار والحج الأصغر العمرة وزاد العياشي وجمع^(١) بعد عرفة أن الله بأن الله بريء

١ - وجمع بالفتح فالسكون المشعر الحرام وهو اقرب الموقفين الى مكة المشرفة ومنه حديث آدم عليه السلام ثم انتهى الى جمع فجمع فيها بين المغرب والعشاء قيل سمي به لأنّ الناس يجتمعون فيه ويزدلفون الى الله تعالى اتي يتقربون اليه بالعبادة والخير والطاعة وقيل لأنّ آدم اجتمع فيها مع حواء فازدلف ودنا منها وقيل لأنه يجمع فيه المغرب والعشاء .

مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ عَظَفَ عَلَى الضَّمِيرِ فِي بَرِيءٍ وَلَا تَكْرِيرٍ فِيهِ لِأَنَّ الْأَوَّلَ كَانَ
أَخْبَاراً بِبُيُوتِ الْبِرَاءَةِ وَهَذَا أَخْبَارٌ بِأَعْلَامِهَا النَّاسَ فَإِنْ تُبْتُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْغَدْرِ فَهُوَ خَيْرٌ
لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ عَنِ التَّوْبَةِ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ غَيْرِ سَابِقِينَ اللَّهُ وَلَا فَائِتِينَ
بِأَسْوَءِ عَذَابِهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ فِي الْآخِرَةِ .

(٤) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتِثْنَاءً مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَاسْتِدْرَاكاً وَكَأَنَّهُ
قِيلَ لَهُمْ بَعْدَ أَنْ أُمِرُوا بِنَبْذِ الْعَهْدِ إِلَى النَّاكِثِينَ وَلَكِنَّ الَّذِينَ عَاهَدُوا مِنْهُمْ ثُمَّ لَمْ
يَنْقُصُواكُمْ شَيْئاً مِنْ شُرُوطِ الْعَهْدِ وَلَمْ يَنْكُتُوا وَلَمْ يَقْتُلُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَضُرُّوكم قَطُّ وَلَمْ
يُظَاهِرُوا وَلَمْ يَعَاوُنُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً مِنْ أَعْدَائِكُمْ فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِلَى تَمَامِ
مُدَّتِهِمْ وَلَا تَجْعَلُوا الْوَفَى كَالْغَادِرِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ تَعْلِيلٌ وَتَبْيِيحٌ عَلَى أَنْ تَمَامَ عَهْدِهِمْ مِنْ
بَابِ التَّقْوَى .

(٥) فَإِذَا انْسَلَخَ اتَّقَى الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ الَّتِي أُبِيحَ لِلنَّاكِثِينَ أَنْ يَسِيحُوا فِيهَا .

الْعِيَّاشِيُّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ يَوْمُ التَّحَرُّ إِلَى عَشْرِ مَضِينَ مِنْ رَبِيعِ
الْآخِرِ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ النَّاكِثِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ مِنْ حَلٍّ وَحَرَمٍ وَخُذُوهُمْ وَأَسْرِوهُمْ
وَالْأَخِذَ الْأَسِيرَ وَأَخْصِرُّوهُمْ وَأَحْبِسُوهُمْ وَخَيَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ
كُلَّ مَرَصِدٍ كُلِّ مَرٍّ وَطَرِيقٍ تَرَصَّدُونَهُمْ بِهِ لَنَلَّا يَبْسُطُوا فِي الْبِلَادِ فَإِنْ تَأَبَّوْا عَنِ الشُّرْكِ
بِالْإِيمَانِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ تَصَدِيقاً لِتَوْبَتِهِمْ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فَدَعُوهُمْ وَلَا
تَتَعَرَّضُوا لَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَغْفِرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ كُفْرِهِمْ
وَعُدَّتِهِمْ .

(٦) وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الْمَأْمُورِ بِالْتَعَرُّضِ لَهُمْ اسْتَجَارَكَ اسْتَأْمَنَكَ وَطَلَبَ
مِنْكَ جَوَارَكَ فَأَجِرْهُ فَأَمْنُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ وَيَتَدَبَّرَهُ وَيُطْلَعَ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ فَإِنَّ
مَعْظَمَ الْأَدْلَةِ فِيهِ ثُمَّ أَبْلَغُهُ مَأْمَنَهُ مَوْضِعَ أَمْنِهِ إِنْ لَمْ يَسْلَمْ .

الْقَمِيَّ قَالَ اقْرَأْ عَلَيْهِ وَعَرَفَهُ ثُمَّ لَا تَتَعَرَّضْ لَهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَأْمَنِهِ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ مَا الْإِيمَانُ وَمَا حَقِيقَةُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ فَلَا بَدَّ مِنْ أَمَانِهِمْ حَتَّى
يَسْمَعُوا وَيَتَدَبَّرُوا .

سورة التوبة آية : ٤ - ١١ ٣٢٣

(٧) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ صَحِيحٌ وَمَحَالٌ أَنْ يَشِبْتَ لَهُمْ عَهْدٌ مَعَ اضْهَارِهِمُ الْغَدْرَ وَالنَّكَثَ فَلَا تَطْمَعُوا فِي ذَلِكَ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَعْنِي وَلَكِنَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَلَمْ يَظْهَرِ مِنْهُمْ نَكَثٌ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ أَيْ فْتَرَبَّصُوا أَمْرَهُمْ فَإِنْ اسْتَقَامُوا عَلَى الْعَهْدِ فَاسْتَقِيمُوا عَلَى الْوَفَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ.

(٨) كَيْفَ تَكَرَّرَ لاسْتِبْعَادِ ثَبَاتِهِمْ عَلَى الْعَهْدِ وَحَذْفِ الْفِعْلِ لِكَوْنِهِ مَعْلُومًا أَيْ كَيْفَ يَكُونُ لَهُمْ عَهْدٌ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ وَحَالَهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ لَا يَرَاعُوا فِيكُمْ إِلَّا قَرَابَةً أَوْ حِلْفًا وَلَا ذِمَّةً عَهْدًا أَوْ حَقًّا يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ بِوَعْدِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَالْوَفَا بِالْعَهْدِ وَتَأْيِيسَ قُلُوبِهِمْ مَا يَتَّقُوهُ بِهِ أَفْوَاهُهُمْ اسْتِيفَانِ لِبَيَانِ حَالِهِمُ الْمُنَاقِيَةِ لثَبَاتِهِمْ عَلَى الْعَهْدِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى عَدَمِ مَرَاqَبَتِهِمْ عِنْدَ الظَّفَرِ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ مُتَمَرِّدُونَ لَا عَقِيدَةَ تَزْعُمُهُمْ^(١) وَلَا مَرَّةً تَرُدُّعُهُمْ^(٢) وَتَخْصِصُ الْأَكْثَرِ لِمَا يَوْجَدُ فِي بَعْضِ الْكُفَّارِ مِنَ التَّعَفُّفِ عَمَّا يَشْلُمُ الْعَرَضَ وَالتَّفَادِي^(٣) عَنِ الْغَدْرِ.

(٩) اِشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ اسْتَبَدَلُوا بِالْقُرْآنِ وَبَيِّنَاتِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا عَرْضًا يَسِيرًا وَهُوَ اتِّبَاعُ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ فَصَنَعُوا عَنْ سَبِيلِهِ فَعَدَلُوا عَنْهُ وَصَرَفُوا غَيْرَهُمْ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

(١٠) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا أَوَّلَ ذِمَّةٍ وَأَوَّلِيكَ^(٤) هُمْ الْمُعْتَدُونَ الْمُتَجَاوِزُونَ الْغَايَةَ فِي الظُّلْمِ وَالْكَفْرِ .

(١١) فَإِنْ تَابُوا عَنْ الْكُفْرِ وَتَقَضَى الْعَهْدُ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ لَهُمْ مَا لَكُمْ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْكُمْ وَتُفْصَلُ الْآيَاتِ

١ - تَزْعُمُهُمْ أَيْ تَكْفُهُمْ وَتُغْنِيهِمْ مِنْهُ رَحِمَةُ اللَّهِ .

٢ - رَدُّعُهُ عَنْهُ كَمَنْعُهُ كَفَّهُ وَرَدَّهُ فَارْتَدَّعَ .

٣ - تَفَادَى مِنْهُ تَحَامَاهُ وَتَحَامَاهُ النَّاسُ تَوَقَّوهُ وَاجْتَنَبُوا .

٤ - وَالْفَائِدَةُ فِي الْإِعَادَةِ أَنَّ الْأَوَّلَ فِي صِفَةِ النَّاكِضِينَ لِلْعَهْدِ وَالثَّانِي فِي صِفَةِ الَّذِينَ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا وَقَبِلَ إِنَّمَا كَرَّرَ تَاكِيدًا .

٣٢٤ الجزء العاشر

وَبَيْنَهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اعْتَراضَ للْحَثِّ عَلَى تَأْمَلِ مَا فَصَّلَ .

(١٢) وَإِنْ نَكُثُوا إِيمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ وَعَابُوا فَقَاتِلُوا أُنْمَةَ الْكُفْرِ أَيَّ فَقَاتِلُوهُمْ وَضَعِ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ اشْعَاراً بِأَنَّهُمْ صَارُوا بِذَلِكَ ذَوِي الرِّيَاسَةِ وَالتَّقَدُّمِ فِي الْكُفْرِ أَحْقَاءُ بِالْقَتْلِ إِنَّهُمْ لَا إِيمَانَ لَهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْأَلَا مَا طَعَنُوا وَلَمْ يَنْكُثُوا وَقَرِءْ بِكُسْرِ الْهَمْزَةِ .

ورواها في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني لا عبرة بما أظهره من الإيمان لَعَلَّهُمْ يَتَّهَوْنَ متعلق بقاتلوا أي ليكون غرضكم في المقاتلة أن ينتهوا عما هم عليه لا إيصال الأذية بهم كما هو طريقة المؤذين وهذا من غاية كرمه سبحانه وفضله .

القمي نزلت هذه الآية في أصحاب الجمل وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلا بآية من كتاب الله يقول الله وإن نكثوا إيمانهم الآية .

وفي قرب الإسناد والعياشي عن الصادق عليه السلام قال دخل علي أناس من أهل البصرة فسألوني عن طلحة والزبير فقلت لهم كانا من أئمة الكفر إن علياً يوم البصرة لما صف الخيول قال لأصحابه لا تعجلوا على القوم حتى أعذر فيما بيني وبين الله تعالى وبينهم فقام إليهم فقال يا أهل البصرة هل تجدون علياً جوراً في حكم قالوا لا قال فحيفاً في قسمة قالوا لا قال فرغبة في دنيا أخذتها لي ولأهل بيتي دونكم فنقمتم علياً فنكثتم بيعتي قالوا لا قال فأقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم قالوا لا قال فما بال بيعتي تنكث وبيعة غيري لا تنكث إني ضربت الأمر أنفه وعينه فلم أجد إلا الكفر أو السيف ثم شئى إلى أصحابه فقال إن الله تعالى يقول في كتابه وإن نكثوا إيمانهم الآية .

ثم قال علي عليه السلام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة واصطفى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة إنهم لأصحاب هذه الآية وما قوتلوا منذ نزلت .

والعياشي عنه عليه السلام من طعن في دينكم هذا فقد كفر قال الله وطعنوا في

سورة التوبة : ١٢ - ١٥ ٣٢٥

دينكم فقاتلوا أنمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام عذرني الله من طلحة والزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته والله ما قوتل أهل هذه الآية منذ نزلت حتى قاتلتهم وإن نكثوا أيمانهم . الآية وفي معناه أخبار كثيرة .

(١٣) أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا تَحْرِضُ عَلَى الْقِتَالِ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمُ الَّتِي حَلَفُوا مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنْ لَا يِعَاوَنُوا عَلَيْهِمْ فَعَاوَنُوا وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ حِينَ تَشَاوَرُوا فِي أَمْرِهِ بَدَارَ التَّدْوَةِ حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ لَهُ فِي الْمُهْجَةِ فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ عَلَى مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي قَوْلِهِ وَإِذَا يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ بَدَأُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بِالْمُعَادَاةِ وَالْمُقَاتَلَةِ وَالْبَادِي أَظْلَمُ فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَقَاتِلُوهُمْ بِمِثْلِهِ أَتَخْشَوْنَهُمْ^(١) تَتْرَكُونَ قِتَالَهُمْ خَشْيَةً أَنْ يَنَالَكُم مَكْرُهُمْ مِنْهُمْ قَالَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ فَقَاتِلُوا أَعْدَاءَهُ وَلَا تَتْرَكُوا أَمْرَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَخْشَى إِلَّا رَبَّهُ .

(١٤) قَاتِلُوهُمْ أَمْرٌ بِالْقِتَالِ بَعْدَ بَيَانِ مُوجِبِهِ وَالتَّوْبِيخِ عَلَى تَرْكِهُ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَدُّهُمْ إِنْ قَاتَلُوهُمْ بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ وَالتَّمَكُّنُ مِنْ قَتْلِهِمْ وَادِّالَهُمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ .

(١٥) وَيَذْهَبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ لَمَّا لَقُوا مِنْهُمْ مِنَ الْمَكْرِهِ وَقَدْ أَنْجَزَ اللَّهُ هَذِهِ الْمَوَاعِيدَ كُلَّهَا وَالْآيَةُ مِنْ دَلَائِلِ التَّبَوُّةِ .

والعياشي عن أبي الأعز التيمي قال كنت واقفاً بين صفين إذ نظرت إلى العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وهو شاك في السلاح إذ هتف به هاتف من أهل الشام يقال له عرار بن أدهم يا عباس هلم إلى البراز ثم تكافحاً^(٢) بسيفها ملياً^(٣) لا

١ - لفظة استفهام والمراد به تشجيع المؤمنين وفي ذلك غاية الفصاحة لأنه جمع بين التقرير والتشجيع .

٢ - في حديث حسن لا تزال مؤيداً بروح القدس ما كافحت عن رسول الله (ص) أي دافعت عنه من المكافحة وهي المدافعة تلقاء الوجه .

٣ - قوله تعالى واهجرني ملياً أي حيناً طويلاً .

..... ٣٢٦ الجزء العاشر

يصل واحد منها إلى صاحبه لكمال لامته إلى أن حطّ العباس درع الشامي فأهوى إليه بالسيف انتظم به جوانح الشامي فخر الشامي صريعاً وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الأرض فسمعت قائلاً يقول قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية فالتفت فإذا هو أمير المؤمنين وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ استيناف أخبار بأن بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك أيضاً والله عليهم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل إلا ما فيه الحكمة .

(١٦) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا أَمْ مَنْقُطَةٌ فِي الْهَمْزَةِ معنى التوبيخ يعني أنكم لا تتركون على ما أنتم عليه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين المخلصون منكم وهم المجاهدون في سبيل الله لوجه الله وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رُسُلِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً يعني المخلصين غير المتخذين من دونهم بطانة يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم ولما دلت على أنه متوقع قيل أراد بنفي العلم بنفي العلوم .

والقمي أي لما يرى فأقام العلم مقام الرؤية لأنه قد علم قبل أن يعلموا .
وعن الباقر عليه السلام يعني بالمؤمنين آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وا وليجة البطانة .

وفي الكافي عنه عليه السلام يعني بالمؤمنين الأئمة عليهم السلام .
وعنه عليه السلام لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فإن كل سبب ونسب وقراة وليجة وبدعة وشبهة منقطع إلا ما أثبتته القرآن .

وعن أبي محمد الزكي عليه السلام الوليعة الذي يقام دون ولي الأمر والمؤمنون في هذا الموضع هم الأئمة عليهم السلام الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم والله بما تعملون يعلم خبير غرضكم منه .

(١٧) مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ مَا صَحَّ لَهُمْ وَلَا اسْتِقَامَ أَنْ يَغْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَيْئاً من المساجد فضلاً عن المسجد الحرام وقرىء بالتوحيد شاهدين على أنفسهم بالكفر باظهار الشرك ونصب الأصنام حول البيت .

سورة التوبة آية : ١٦ - ١٩ ٣٢٧

في الجوامع روي أَنَّ المسلمين عَيَّرُوا أسارى بدر وَوَبَّخَ على العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقطيعه الرَّحِمَ فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا أَوَ لَكُمْ محاسن قال نعم إِنَّمَا نَعْمَرُ المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفكَّ العاني^(١) فنزلت أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمُ الَّتِي هِيَ الْعِمَارَةُ وَالسَّقَايَةُ وَالْحِجَابَةُ وَفَكَ الْعَنَاءُ الَّتِي يَفْتَخِرُونَ بِهَا بِمَا قَارَنَهَا مِنَ الشَّرِكِ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ لِأَجَلِهِ .

(١٨) إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ إِنَّمَا نَسْتَقِيمُ عِمَارَتَهَا لِهَؤُلَاءِ الْجَامِعِينَ لِلْكَمَالَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ وَالْعِمَارَةِ يَتَاوَلُ بِنَاؤُهَا وَرَمَّما^(٢) اسْتَرَمَ مِنْهَا وَكُنَسَهَا وَتَنْظِيفُهَا وَتَتَوِيرُهَا بِالسَّرَجِ وَزِيَارَتُهَا لِلْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ وَدَرَسُ الْعِلْمِ وَصِيَانَتُهَا مِمَّا لَمْ تَبْنِ لَهُ كَحَدِيثِ الدُّنْيَا وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ إِنَّ بَيْتِي فِي الْأَرْضِ الْمَسَاجِدَ وَإِنَّ زَوَارِي فِيهَا عِمَارُهَا فَطُوبَى لِعَبْدٍ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ زَارَنِي فِي بَيْتِي فَحَقَّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يَكْرَمَ زَائِرُهُ وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ الْمَسَاجِدَ يَقْعَلُونَ فِيهَا حُلُقًا ذَكَرَهُمُ الدُّنْيَا وَحَبَّ الدُّنْيَا لَا تَجَالِسُوهُمْ فَلَيْسَ اللَّهُ بِهِمْ حَاجَةٌ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ يَعْنِي فِي أَبْوَابِ الدِّينِ بَأَنْ لَا يَخْتَارَ عَلَى رِضَاءِ اللَّهِ رِضَاءَ غَيْرِهِ فَإِنَّ الْخَشْيَةَ مِنَ الْمَحَاضِيرِ جَبَلِيَّةٌ لَا يَكَادُ الْعَاقِلُ بِتَالِكِ عَنْهَا فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَهْدِينَ ذَكَرَهُ بِصِغَةِ التَّوَقُّعِ قَطْعًا لِأَطْمَاعِ الْمُشْرِكِينَ فِي الْإِهْتِدَاءِ وَالِانْتِفَاعِ بِأَعْمَالِهِمْ .

(١٩) أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ كَلِمَانِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَعَلْتُمْ أَهْلَ السَّقَايَةِ وَالْعِمَارَةِ كَمَنْ آمَنَ .
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أنه قرأ سقاة الحاج وعمره المسجد الحرام .

١ - العاني الأسير ومنه اطعموا الجامع وفكوا العاني وكل من ذل واستكان ونخضع فقد عني وهو عان والمرأة عانية والجمع عوان ومنه الخبر اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم أي اسراء كالاسراء .
٢ - رحمت الشيء أرّمه وأرّمه رمًا ومرمّة إذا أصلحته .

الجزء العاشر ٣٢٨

القمي عنه عليه السلام نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام قوله كمن آمن بالله الآية .

وعنه عليه السلام نزلت في علي عليه السلام والعباس وشيبة قال العباس أنا أفضل لأن سقاية الحاج بيدي وقال شيبة أنا أفضل لأن حجابة البيت بيدي وقال علي أنا أفضل فإني آمنت قبلكما ثم هاجرت وجاهدت فرضوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله .

وفي المجمع ما يقرب منه وزاد ضربت خرطومكما^(١) بالسيف حتى آمنتما بالله .
والعياشي عن الصادق عليه السلام ما في معناه وذكر عثمان بن أبي شيبة مكان شيبة .

وفي الكافي والعياشي عن أحدهما عليها السلام نزلت في حمزة وعلي وجعفر والعباس وشيبة أنهم فخروا بالسقاية والحجابة فأنزل الله وكان علي وحمزة وجعفر الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل^(٢) الله لا يستولون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين بالشرك والمسوين بينهم وبين المؤمنين .

(٢٠) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ أَكْثَرُ كَرَامَةً مِمَّنْ لَمْ يَسْتَجِمِعْ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفَائِزُونَ الْمُخْتَصُّونَ بِالْفَوْزِ وَنِيلِ الْحُسْنَى عِنْدَ اللَّهِ .

(٢١) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ دَائِمٌ والتكثير المبشر به اشعار بأنه وراء التوصيف والتعريف .

(٢٢) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ يستحقرونه كل أجر .

١ - قوله تعالى سبسه على الخرطوم هو بضم الخاء الأنف وهو أكرم موضع في الوجه كما أن الوجه أكرم موضع في الجسد .
٢ - وروي أن المشركين قالوا لليهود نحن سقات الحجيج وعمار المسجد الحرام فنحن أفضل أم عمدة وأصحابه فقالت اليهود أنتم أفضل فنزلت .

سورة التوبة آية : ٢٠ - ٢٥ ٣٢٩

(٢٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَأَخَوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ اخْتَارُوهُ عَلَيْهِ قِيلَ لِمَا أَمَرُوا بِالْهَجْرَةِ فَكَانَ يَمْنَعُهُمْ مِنْهَا أَقْرَبَاؤُهُمْ فَمَنْهُمْ مَنْ كَانَ يَتْرَكُهَا لِأَجْلِهِمْ فَنَزَلَتْ .

وفي المجمع عنها عليها السلام نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حيث كتب إلى قريش يخبرهم بخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد فتح مكة .

والعياشي عن الباقر عليه السلام الكفر في الباطن في هذه الآية ولاية الأول والثاني والإيمان ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ بوضعهم الموالاة في غير موضعها .

(٢٤) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَأَخَوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ أَقْرَبُكُمْ وَقرىء عشيراتكم وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا^(١) حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَعِيدُهُ وَالْأَمْرُ عَقُوبَةٌ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ لا يرشدكم .

القمي لما أذن أمير المؤمنين عليه السلام بمكة أن لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعاً شديداً وقالوا ذهب تجارنا وضاع عيالنا وخربت دورنا فأنزل الله عز وجل في ذلك قل يا محمد ان كان آباؤكم الآية .

أقول : في الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه

وفي الحديث لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يحب في الله ويبغض في الله .

(٢٥) لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ^(٢) يعني مواطن الحرب وهي مواقعها

ومواقفها .

١ - ترَبَّصْتَ الأمر ترَبَّصاً انتظرتَه وترَبَّصْتَ بفلان الأمر توقَّعت نزوله به

٢ - في الكافي عن علي عن بعض أصحابه ذكره قال لما سمَّ المتوكل نذران عوفي أن يتصدق بمال كثير فلما عوفي سأل الفقهاء عن حدِّ المال الكثير فاختلَفوا عليه فقال بعضهم مائة ألف وقال بعضهم عشرة آلاف وقالوا فيه أقاويل مختلفة فاشتبه عليه الأمر فقال رجل من ندمائه يقال صفعان اتبعته إلى هذا الأسود فتسأله عنه فقال له المتوكل من تعني ويحك فقال ابن =

٣٣٠ الجزء العاشر

في الكافي والعياشي والقمي عن الهادي عليه السلام انها كانت ثمانين موطناً وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وهو واد بين مكة وطائف إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فِي الْجَوَامِعِ لما التقوا قال رجل من المسلمين لن تغلب اليوم من قلة فسادت مقالته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل كان قائلها أبو بكر .

والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ إلى قوله ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ قال أبو فلان فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ الكثرة شيئاً من الغنى وأمر العدو وذلك لما أدركتهم كلمة الإعجاب وَهَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ بسعتها لا تجدون فيها مقراً تطمئن إليه نفوسكم من شدة الرعب ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ منهزمين .
(٢٦) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا .

القمي عن الباقر عليه السلام وهو القتل يعني العذاب وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ القمي كان سبب غزوة حنين أنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى فتح مكة اظهر أنه يريد هوازن وبلغ الخبر هوازن فتهينوا وجمعوا الجموع والسلاح واجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف النصري فرأسوه عليهم وخرجوا وساقوا معهم أموالهم ونساءهم وذرائعهم ومروا حتى نزلوا بأوطاس قال ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبائل ورغبهم في الجهاد ووعدهم النصر وإن الله قد وعده أن يقنمه أموالهم ونساءهم وذرائعهم فرغب الناس وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الأكبر ودفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وكل من دخل مكة براية أمره أن يحملها وخرج في اثني عشر ألف رجل عشرة آلاف ممن كان معه .

وعن الباقر عليه السلام قال وكان معه من بني سليم ألف رجل رئيسهم

= الرضا فقال له وهو يحسن شيئاً من هذا فقال يا أمير المؤمنين ان أخرجك من هذا فلي عليك كذا وكذا والآ فاضربني مائة مفرقة فقال المتوكل قد رضيت يا جعفر بن محمود سر إليه واسأله عن حد المال الكثير فصار جعفر بن محمود إلى أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام فسأله عن حد المال الكثير فقال الكثير ثمانون فقال له جعفر يا سيدي أرى أنه يسألني عن العلة فيه فقال أبو الحسن عليه السلام ما معناه الدليل عليه قوله تعالى في مواطن كثيرة عددنا تلك المواطن فكانت ثمانين .

سورة التوبة آية : ٢٦ ٣٣١

عباس بن مرداس السلمي ومن مزينة^(١) ألف رجل قال فمضوا حتى كان من القوم مسيرة بعض ليلة قال وقال مالك بن عوف لقومه ليصبر كل رجل منكم اهله او ماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غلس الصبح فاحملوا حملة رجل واهدوا^(٢) القوم فان محمداً لم يلق أحداً يحسن الحرب قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له انحدر بعيد وكان بنو سليم على مقدمته فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحية فانهمزمت بنو سليم وانهمز من ورائهم ولم يبق أحد إلا انهزم .

وبقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهزمون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يلوون^(٣) على شيء وكان العباس أخذاً بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن يمينه وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينادي يا معشر الأنصار إلى أين إلى أين أنا رسول الله فلم يلو أحد عليه وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو [أي ترمي] في وجوه المنهزمين التراب وتقول إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله .

ومر بها عمر فقالت ويلك ما هذا الذي صنعت فقال لها هذا أمر الله فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الهزيمة ركض^(٤) نحو علي بغلته وقد شهر سيفه فقال يا عباس وكان صيتاً رفيع الصوت اصعد هذا الظرب^(٥) وناد يا أصحاب البقرة ويا أصحاب الشجرة إلى أين تفرون هذا رسول الله .

ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده فقال اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان فنزل عليه جبرئيل فقال يا رسول الله دعوت بما دعا به موسى

١ - مزينة قبيل من مضر. م

٢ - الفلس بالتحريك الظلمة آخر الليل.

٣ - أي لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره.

٤ - ركضت الدابة إذا ضربتها برجلك اسنحتها.

٥ - الظرب ككفف ما نتأ من الحجارة وحد طرفه أو الجبل المنبسط والصغير ح ظراب.

٣٣٢ الجزء العاشر

عليه السلام حيث فلق الله البحر ونجّاه من فرعون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي سفيان بن الحارث ناولني كفاً من حصي فناولوه فرماه في وجوه المشركين ثم قال شأنت الوجوه ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد .

فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون لبيك ومروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستحيوا أن يرجعوا إليه ولحقوا بالرّاية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعبّاس من هؤلاء يا أبا الفضل فقال يا رسول الله هؤلاء الأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم الآن حمي^(١) الوطيس ونزل النصر من الله وانهزمت الموازن وكانوا يسمعون قعقة السلاح في الجوّ وانهزموا في كلّ وجه وغنم الله ورسوله أموالهم ونساءهم وذرايرهم وهو قول الله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين .

قال وقال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له شجرة بن ربيعة للمؤمنين وهو أسير في أيديهم أين الخيل البلق^(٢) والرجال عليهم الثياب البيض فأنما كان قتلنا بأيديهم وما كنّا نراكم فيهم إلّا كهينة الشّامة قالوا تلك الملائكة .

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام أنّه سئل ما السكينة فقال ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان أطيب ريحاً من المسك وهي التي أنزلها الله على رسوله بحنين فهزم المشركين .

وعن الصادق عليه السلام قال قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم حنين أربعين .

(٢٧) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ بِالتَّوْفِيقِ لِلْإِسْلَامِ وَاللَّهُ

١ - وفي حديث حنين الآن حمي الوطيس الوطيس التّور وهو كناية عن شدّة الأمر واضطراب الحرب ويقال أوّل من قالها النبي (ص) لما اشتدّ اليأس بموته وهي أحسن الإستعارات .
٢ - البلق معركة سواد وبياض كالبلقة بالضم .

سورة التوبة آية : ٢٧ - ٢٩ ٣٣٣

عُقُورٌ رَحِيمٌ يَتَجَاوَزُ عَنْهُمْ وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ .

روي أَنَّ أَنَسًا مِنْهُمْ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاسْلَمُوا وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ وَأَبْرَهُمْ وَقَدْ سَبَى أَهْلُونَا وَأَوْلَادُنَا وَأَخَذْتَ أَمْوَالَنَا وَقَدْ سَبَى يَوْمئِذٍ سِتَّةَ آلَافِ نَفْسٍ وَأَخَذَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ مَا لَا يَحْصِي فَقَالَ اخْتَارُوا إِمَّا سَبَايَاكُمْ وَإِمَّا أَمْوَالَكُمْ فَقَالُوا مَا كُنَّا نَعْدِلُ الْأَحْسَابَ شَيْئًا فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ جَاءُوا مُسْلِمِينَ وَإِنَّا خَيْرُنَا هُمْ بَيْنَ الذَّرَارِيِّ وَالْأَمْوَالِ فَلَمْ يَعْدِلُوا بِالْأَحْسَابِ شَيْئًا فَمَنْ كَانَ بِيَدِهِ سَبْيٌ وَطَابَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَرُدَّهُ فَشَأْنُهُ وَمَنْ لَا فليعطنا وليكن قَرْضًا عَلَيْنَا حَتَّى نَصِيبَ شَيْئًا فَلْنَعْطِيَهُ مَكَانَهُ فَقَالُوا رَضِينَا وَسَلَّمْنَا فَقَالَ إِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلَّ فِيكُمْ مَنْ لَا يَرْضَى فَعَمَرُوا عِرْفَانَكُمْ فَلْيَرْفَعُوا إِلَيْنَا فَرَفَعُوا أَنَّهُمْ قَدْ رَضُوا .

(٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ لِحَبْثِ بَاطِنِهِمْ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَرَأَوْا بِسَبَبٍ مَنَعَهُمْ مِنَ الْحَرَمِ وَانْقِطَاعِ مَا كَانَ لَكُمْ مِنْ قُدُومِهِمْ مِنَ الْمَكَاسِبِ وَالْمَنَافِعِ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ مِنْ عَطَايِهِ وَتَفَضُّلِهِ عَلَى وَجْهِ آخِرٍ إِنْ شَاءَ قَبِيلٌ قَبِيلُهُ بِالْمَشِيئَةِ لِيَنْقُطَعَ الْأَمَالُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلِنَبِيٍّ عَلَى أَنَّهُ مَتَفَضَّلٌ فِي ذَلِكَ وَإِنَّ الْغَنَى الْمَوْعُودَ يَكُونُ لِبَعْضٍ دُونَ بَعْضٍ وَفِي عَامٍ دُونَ عَامٍ وَقَدْ أَنْجَزَ وَعْدَهُ بِأَنْ أَرْسَلَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَوَفَّقَ طَائِفَةً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ لِلْإِسْلَامِ فَحَمَلُوا الطَّعَامَ إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ فَتَحَ عَلَيْهِمُ الْبِلَادَ وَالْغَنَائِمَ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمُ النَّاسُ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِكُمْ حَكِيمٌ فِيمَا يَعْطِي وَيَمْنَعُ .

(٢٩) قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يَعْنِي لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا عَلَى مَا يَنْبَغِي فَإِنَّ إِيْمَانَهُمْ كَلَامٌ وَإِيمَانٌ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَا ثَبَتَ نَهْيُهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ الثَّابِتِ الَّذِي هُوَ نَاسِخٌ سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَمَبْطُلٌهَا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ بَيَانٌ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ مَا يَقَرَّرَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعْطَوْهُ مِنْ جِزْيِ دِينِهِ إِذَا قَضَاهُ عَنْ يَدٍ مَوَاتِيَةٍ غَيْرِ مَمْتَعَةٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ أَذْلَاءُ يَعْنِي يُؤْخَذُ مِنْهُمْ عَلَى الصَّغَارِ وَالذَّلِّ .

٣٣٤ الجزء العاشر

في الكافي والتهذيب عن الباقر عليه السلام بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بخمسة أسياف إلى أن قال والسيف الثاني على أهل الذمة قال الله تعالى وقولوا للناس حسناً نزلت هذه الآية في أهل الذمة ثم نسخها قوله سبحانه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية .

فمن كان منهم في دار الإسلام فلم يقبل منهم إلا الجزية أو القتل وما لهم فيء وذرايعهم سبي وإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت أموالهم وحلت لنا مناكحتهم ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم وأموالهم ولم يحل لنا مناكحتهم ولم يقبل منهم إلا الدخول في دار الإسلام أو الجزية أو القتل .
والعياشي ما يقرب منه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن المجوس أكان لهم نبي فقال نعم أما بلغك كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهل مكة أن أسلموا وإلا فأذنوا بحرب فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن خذ منا الجزية ودعنا إلى عبادة الأوثان فكتب إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إني لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه زعمت أنك لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب ثم أخذت الجزية من مجوس هجر^(١) فكتب إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب أحرقوه أتاهاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور .

وفيه وفي الفقيه والعلل عنه عليه السلام أنه سئل عن النساء كيف سقطت الجزية ورفعت عنهن فقال لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب إلا أن يقاتلن وإن قاتلت أيضاً فأمسك عنها ما أمكنك ولم تخف خلافاً فلما نهى عن قتلهن في دار الحرب كان ذلك في دار الإسلام أولى ، وامتعت أن تؤدي الجزية لم يمكن قتلها فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها ولو امتنع الرجال وأبوا

١ - هجر محرقة بلدة باليمن أو اسم لجميع أرض البحرين أو قرية كانت قرب المدينة

سورة التوبة آية : ٣٠ ٢٣٥

أَن يُؤْذُوا الْجَزِيَّةَ كَانُوا نَاقِضِينَ لِلْعَهْدِ وَحَلَّتْ دِمَاؤُهُمْ وَقَتْلُهُمْ لِأَن قَتَلَ الرِّجَالُ مَبَاحٌ فِي دَارِ الشَّرْكِ وَكَذَلِكَ الْمَقْعَدُ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ وَالذِّمَّةِ وَالْأَعْمَى وَالشَّيْخُ الْفَانِي وَالْمَرْأَةُ وَالْوَلَدَانِ فِي أَرْضِ الْحَرْبِ وَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ رَفَعَتْ عَنْهُمْ الْجَزِيَّةَ .

وفي الكافي والفقيه عنه عليه السلام جرت السَّنة أن لا يؤخذ الجزية من المعتوه^(١) ولا من المغلوب على عقله .

وفيها والعياشي والقمي عنه عليه السلام أنه سئل ما حد الجزية على أهل الكتاب وهل عليهم في ذلك شيء موظف لا ينبغي أن يجوزوا إلى غيره فقال ذلك إلى الإمام يأخذ من كل إنسان منهم ما شاء على قدر ما له وما يطيق إنما هم قوم قدوا أنفسهم من أن يستعبدوا أو يقتلوا فالجزية تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون له أن يأخذهم به حتى يسلموا فإن الله تعالى قال حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وكيف يكون صاغراً وهو لا يكثر^(٢) لما يؤخذ منه لا حتى يجد ذلاً لما أخذ منه فيألم لذلك فيسلم .

وفيها عن الباقر عليه السلام في أهل الجزية يؤخذ من أموالهم ومواسيهم شيء سوى الجزية قال لا .

(٣٠) وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ وَلَمْ يَقُلْ كُلُّهُمْ .

في الإحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه طالبهم بالحجة فقالوا لأنه أحى لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت ولم يفعل بها هذا إلا لأنه ابنه فقال صلى الله عليه وآله وسلم كيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذي جاءهم بالتوراة ورأوا منه من المعجزات ما قد علمتم فإن كان عزير ابن الله لما ظهر من أكرامه من أحياء التوراة فلقد كان موسى بالنبوة أحق وأولى الحديث وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَهُوَ أَيْضاً قَوْل بَعْضِهِمْ .

١ - المعتوه الناقص العقل وفي الحديث المعتوه الأحمر الذاهب العقل وقد عته عنها من باب تعب وعناها بالفتح نقص

٢ - في الحديث لا يكثر لهذا الأمر أي لا يعا به ولا يباله .

٣٣٦..... الجزء العاشر

في الإحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه طالبهم بالحجة فقالوا
 إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَظْهَرَ عَلَى يَدِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْعَجِيبَةِ مَا أَظْهَرَ فَقَدْ اتَّخَذَهُ وَلَدًا
 عَلَى جِهَةِ الْكَرَامَةِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ سَمِعْتُمْ مَا قُلْتُمْ
 لِلْيَهُودِ فِي هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتُمُوهُ ثُمَّ أَعَادَ ذَلِكَ كُلَّهُ فَسَكَتُوا الْحَدِيثَ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ
 بِأَفْوَاهِهِمْ اخْتَرَعُوهُ بِأَفْوَاهِهِمْ لَمْ يَأْتِهِمْ بِهِ كِتَابٌ وَمَا لَهُمْ بِهِ حِجَّةٌ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا بِضَاهِي قَوْلِهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ كَالْقَائِلِينَ بَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ فَاتَّلَهُمْ
 اللَّهُ .

في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث أي لعنهم الله فسمي
 اللعنة قتلاً أُنِي يُؤْفَكُونَ كَيْفَ يَصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ .

في المجالس والعياشي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اشتد غضب
 الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا
 الْمَسِيحُ بْنُ اللَّهِ واشتد غضب الله على من أراق دمي وآذاني في عترتي .

(٣١) اِتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ بَأَن أَطَاعُوهُمْ فِي تَحْرِيمِ
 مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَتَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أما والله ما دعوهم إلى عبادة
 أنفسهم ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم لما أجابوهم ولكن أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم
 حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون .

وفي معناه أخبار كثيرة الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ بَأَن أَهْلَوْهُ لِلْعِبَادَةِ .

القمي عن الباقر عليه السلام أما المسيح فعصوه وعظموه في أنفسهم حتى
 زعموا أنه إله وأنه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله وأما
 أحبارهم ورهبانهم فأنهم أطاعوهم وأخذوا بقولهم واتبعوا ما أمروهم به ودانوا بما دعوهم
 إليه فاتخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم وتركهم أمر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم قال

سورة التوبة آية : ٣١ - ٣٣ ٣٣٧

وَأَمَّا ذَكَرْ هَذَا فِي كِتَابِنَا لَكِي نَتَّعِظَ بِهِمْ وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا لِيُطِيعُوا إِلَهًا وَاحِدًا وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَّا طَاعَةُ الرِّسْلِ وَأَوْصِيَانِهِمْ فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ طَاعَةُ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ عَنْ اللَّهِ يَأْمُرُونَ وَيَنْهَوْنَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ تَنْزِيهِهُ لَهٗ عَنِ الْإِشْرَاقِ .

(٣٢) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ^(١) بِشُرْكَهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ بِاعْلَاءِ التَّوْحِيدِ وَاعْزَازِ الْإِسْلَامِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ مِثْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَالِهِمْ فِي طَلِبِهِمْ إِبْطَالِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامِ بِالتَّكْذِيبِ بِحَالٍ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَنْفِخَ فِي نَوْرِ عَظِيمٍ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَهُ الْغَايَةَ الْقَصْوَى مِنَ الْإِضَاءَةِ وَالْإِنَارَةِ لِيُطْفِئَهُ بِنَفْخِهِ .

فِي الْإِحْتِجَاجِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَعْنِي أَنَّهُمْ أَثْبَتُوا فِي الْكِتَابِ مَا لَمْ يَقُلْهُ اللَّهُ لِيَلْبِسُوا عَلَى الْخَلِيقَةِ فَأَعْمَى اللَّهُ قُلُوبَهُمْ حَتَّى تَرَكَوْا فِيهِ مَا دَلَّ عَلَى مَا أَحْدَثُوهُ فِيهِ وَحَرَفُوا مِنْهُ .

وَعِنْدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ الْقِيَمِينَ بِهِ وَالْعَالَمِينَ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ مِنْ شَجَرَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تَوْنَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا أَيْ يَظْهَرُ مِثْلُ هَذَا الْعِلْمِ لِمَحْتَمَلِيهِ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ الْوَقْتِ وَجَعَلَ أَعْدَاءَهَا أَهْلَ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ الَّذِينَ حَافِلُوا أَطْفَاءَ نَوْرِ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ .

وَفِي الْإِكْمَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ ذَكَرَ شَقَّ فِرْعَوْنَ بَطُونِ الْحَوَامِلِ فِي طَلَبِ مُوسَى كَذَلِكَ بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا أَنْ وَقَفُوا عَلَى أَنَّ زَوَالَ مَلِكِ الْأُمَرَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ نَاصِبُونَا الْعَدَاوَةَ وَوَضَعُوا سِيوفَهُمْ فِي قَتْلِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَابَادَةَ نَسْلِهِ طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لَوَاحِدٍ مِنَ الظَّالِمَةِ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

(٣٣) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

١ - لِأَنَّ الْأَطْفَاءَ يَكُونُ بِالْأَفْوَاهِ وَهُوَ النَّفْخُ وَهَذَا مِنْ عَجِيبِ الْبَيَانِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ تَصْغِيرِ شَأْنِهِمْ وَتَضْعِيفِ كَيْدِهِمْ لِأَنَّ الْغَمَّ يَزُولُ فِي الْأَنْوَارِ الضَّعِيفَةِ دُونَ الْأَقْبَاسِ الْعَظِيمَةِ مَعَمَّ الْبَيَانِ .

ليظهر دين الحق على سائر الأديان وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

القمي نزلت في القائم من آل محمد عليه وعليهم السلام قال وهو الذي ذكرناه
تأويله بعد تنزيله وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام في هذه الآية والله ما نزل
تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق
كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه حتى لو كان كافراً أو مشركاً في بطن
صخرة لقاتل يا مؤمن في بطني كافر فأكسرني واقتله .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية هو الذي أمر رسوله صلى
الله عليه وآله وسلم بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق ليظهره على جميع الأديان عند
قيام القائم عليه السلام والله متم ولاية القائم ولو كره الكافرون بولاية علي عليه السلام
قيل هذا تنزيل قال نعم هذا الحرف تنزيل وأما غيره فتأويل .

وفيه في حديث مناجاة موسى عليه السلام ربه وقد ذكر محمداً صلى الله عليه
وآله وسلم قال فتتمت كلماتي لأظهرن دينه على الأديان كلها ولأعبدن بكل مكان .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام وغاب صاحب هذا الأمر
بإيضاح الغدر له في ذلك لاشتغال الفتنة على القلوب حتى يكون أقرب الناس إليه
أشدّهم عداوةً وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها ويظهر دين نبيه على يديه على
الدين كله ولو كره المشركون .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أن ذلك يكون عند خروج
المهدي من آل محمد عليه وعليهم صلوات الله فلا يبقى أحد إلا أقر بمحمد صلى الله
عليه وآله وسلم .

والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه قال عليه السلام وفي خبر آخر قال
ليظهره الله في الرجعة وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال أظهر ذلك بعد قالوا نعم
قال كلاً فوالذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية إلا وتتادي بشهادة أن لا إله إلا الله
ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكرة وعشياً .

سورة التوبة آية : ٣٤ - ٣٥ ٣٣٩

وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال إذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر إلا كره خروجه .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر^(١) ولا وير^(٢) إلا أدخله الله الإسلام أما بعز عزيز أو بذل ذليل أما يعرفهم فيجعلهم الله من أهله فيعزوا به وإما يذلهم فيدينون له .

وفي الإكمال والعياشي عن الباقر عليه السلام القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله به دينه على الدين كله فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه الحديث .

(٣٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ يأخذونها من الحرام بالرشاء في الأحكام وتخفيف الشرايع للعوام وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عَنْ دِينِهِ وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيدَ الْكَنْزِ بَعْدَ الْإِنْفَاقِ لئلا يعم من جمع للإنفاق وبعد اخراج الحقوق فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ هو الكي بها .

(٣٥) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فَيوقد النار ذات حمى شديدة على الكنوز في نار جهنم فتكوى بها بتلك الكنوز المحاة جباههم وجنوبهم وظهورهم قيل إنما خص هذه الأعضاء لأنهم لم يطلبوا بترك الإنفاق إلا الأغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وأن يكون ماء وجوههم مصوناً ومن أكل طيبات يتصلعون^(٣) فيها ومن لبس ثياب ناعمة يطرحونها على ظهورهم أو لأنهم يعبسون وجوههم للفقير إذا رآه يولونه جنوبهم وإذا دار

١ - المدر جمع مدرة كقصب وقصة وهو التراب الملبد .

٢ - فيه أحب الي من أهل الوبر والمدر أي أهل البوادي والمدن والقرى وهو من وبر الإبل لأن بيوتهم يتخذونها منه

- نضلع الرجل امتلاً شبعاً ورباً ومنه حديث ماء زمزم شرب حتى تضلع أي أكثر من الشرب حتى تمدد جنبه

واضلاعه .

٣٤٠ الجزء العاشر

أعطوه ظهورهم وإن الجباه كناية عن مقادير البدن والجنوب عن طرفيه والظهور عن الماء خير يعني به أن الكي يستوعب البدن كله هذا ما كُنْزْتُمْ يعني يقال له هذا ما كنزتم لأنفسكم لانتفاع أنفسكم وكان سبب تعذيبها فذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ يعني وباله القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أن الله حرم كنز الذهب والفضة وأمر بانفاقه في سبيل الله قال كان أبو ذر الغفاري يغدو كل يوم وهو بالشام فينادي بأعلى صوته بشر أهل الكنوز بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهر حتى يتردد الحر في أجوافهم .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت هذه الآية قال تباً للذهب تباً للفضة يكرها ثلاثاً فشق ذلك على أصحابه فسأله عمر أي المال تتخذ فقال لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على دينه .

وفي الخصال عنه عليه السلام الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم والقمي في حديث قد سبق في سورة البقرة نظر عثمان بن عفان إلى كعب الأحبار فقال له يا أبا اسحق ما تقول في رجل أدى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبننة من ذهب ولبنناً من فضة ما وجب عليه شيء فرفع أبو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب ثم قال له يا ابن اليهودية الكافرة ما أنت والنظر في أحكام المسلمين قول الله أصلق من قولك حيث قال والذين يكتزون الذهب والفضة الآية .

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام ما زاد على أربعة آلاف فهو كنز أدى زكوته أو لم يؤد وما دونها فهي نفقة .

والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال إنما عني بذلك ما جاوز ألفي درهم وفي الأمالي لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل مال تؤدي زكوته فليس بكنز وإن كانت تحت سبع أرضين وكل مال لا تؤدي زكوته فهو كنز وإن كان فوق الأرض .

سورة التوبة آية : ٣٦ - ٣٧ ٣٤١

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام موسّع على شيعة أن ينفقوا بما في أيديهم بالمعروف فإذا قام قاتلنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه به فيستعين به على عدوه وهو قول الله والذين يكتزون الذهب والفضة الآية .

أقول : لعلّ التوفيق بين هذه الأخبار أن يقال بجواز الجمع لفرض صحيح إلى ألفي درهم أو إلى أربعة آلاف بعد اخراج الحقوق ومن جملة الحقوق حق الإمام إذا كان ظاهراً وهو ما زاد على ما يكفّ صاحبه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل في كم تجب الزكاة من المال فقال الزكاة الظاهرة أم الباطنة تريد فقيل أريدها جميعاً فقال أما الظاهرة ففي كل ألف خمسة وعشرون وأما الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك .

وعنه عليه السلام إنما أعطاكم الله هذه الفضول من الأموال لتوجهوها حيث وجهها الله تعالى ولم يعطكموها لتكتزوها .

وفي التهذيب عنه عليه السلام ما أعطى الله عبداً ثلاثين ألفاً وهو يريد به خيراً وقال ما جمع رجل قط عشرة آلاف درهم من محلّ وقد يجمعها لأقوام إذا أعطي القوت ورزق العمل فقد جمع الله له الدنيا والآخرة .

(٣٦) إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ فِيمَا كَتَبَهُ وَأَثَبَتْهُ عِنْدَهُ وَرَأَى حِكْمَةً وَصَوَاباً يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِذْ خَلَقَ الْأَجْسَامَ وَالْأَزْمَنَةَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ فِيهَا الْقِتَالُ ثَلَاثَةٌ سَرْدٌ وَهِيَ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحَرَّمُ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ وَهُوَ رَجَبٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ أَي تَحْرِيمُ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ هُوَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ بِهَتِكِ حَرَمَتِهَا وَارْتِكَابِ حَرَامِهَا وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً .

القمي عن الباقر عليه السلام يقول جميعاً كما يُقاتلونكم كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بَشَارَةٌ لَّهُمْ بِالنَّصْرَةِ إِنْ اتَّقَوْا .

(٣٧) إِنَّمَا النَّسِيءُ تَأْخِيرُ حَرَمَةِ شَهْرٍ إِلَى شَهْرٍ آخَرَ كَانُوا إِذَا جَاءَ شَهْرٌ حَرَامٌ وَهُمْ مُحَارِبُونَ أَحْلَوْهُ وَحَرَّمُوا مَكَانَهُ شَهْرًا آخَرَ حَتَّى رَفَضُوا خُصُوصَ الْأَشْهُرِ وَاعْتَبَرُوا بِمَجْرَدِ

٣٤٢ الجزء العاشر

العدد وقرء النَّسِي بقلب الهمزة ياءً والإدغام والنَّسِي الكرمي .

ونسبه في المجمع إلى الباقر عليه السلام وفي الجوامع إلى الصادق عليه السلام
زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ لِأَنَّهُ تَحْرِيمٌ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَتَحْلِيلٌ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَهُوَ كُفْرٌ آخِرُ ضَمَوِهِ إِلَى
كُفْرِهِمْ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ضَلَالًا زَائِدًا وَقُرِءَ يُضِلُّ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ بِحُلُونِهِ عَامًا
يَحْلُونَ النَّسِيءَ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ سَنَةً وَيَحْرَمُونَ مَكَانَهُ شَهْرًا آخَرَ وَيَحْرُمُونَهُ عَامًا فَيَتْرَكُونَهُ
عَلَى حَرَمَتِهِ .

القَمِي كَانَ سَبَبَ نَزْوِهَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ كِنَانَةَ كَانَ يَقِفُ فِي الْمَوْسَمِ فَيَقُولُ قَدْ
أَحَلَلْتُ دِمَاءَ الْمُحَلِّينَ طَيِّ وَخَتَمَ فِي شَهْرِ الْمُحَرَّمَ وَأَنْسَأْتُهُ وَحَرَمْتُ بَدَلَهُ صَفْرًا فَإِذَا كَانَ
الْعَامُ الْمُقْبِلُ يَقُولُ قَدْ أَحَلَلْتُ صَفْرًا وَأَنْسَأْتُهُ وَحَرَمْتُ بَدَلَهُ شَهْرَ الْمُحَرَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّمَا
النَّسِيءُ الْآيَةُ .

وقيل أول من أحدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جبل
أحمر في الموسم فينادي إِنَّ أَهْلَكُمْ أَحَلَّتْ لَكُمْ الْمُحَرَّمَ فَأَحْلَوْهُ ثُمَّ ينادي في القابل إِنَّ
أَهْلَكُمْ قَدْ حَرَمْتُ عَلَيْكُمْ الْمُحَرَّمَ فَحَرِّمُوهُ لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ لِيُؤَافِقُوا عِدَّةَ الْأَرْبَعَةِ
الْمُحَرَّمَ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا بِمُؤَاطَاةِ الْعِدَّةِ وَحَدِّهَا مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ الْقِتَالِ زَيْنَ هُمْ
سَوْءُ أَعْمَالِهِمْ خَذَلَهُمُ اللَّهُ حَتَّى حَسِبُوا قَبِيحَ أَعْمَالِهِمْ حَسَنًا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ
لَعَدَمَ قَبُولِهِمُ الْإِهْتِدَاءَ .

(٣٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ
تِبَاطُاتُمْ مَخْلَدِينَ^(١) إِلَى أَرْضِكُمْ وَالْإِقَامَةَ بَدْيَارَكُمْ .

في الجوامع كان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف
استنفروا في وقت قحط وقيظ مع بعد الشقة^(٢) وكثرة العدو فشق ذلك عليهم .
القَمِي وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسَافِرْ سَفَرًا أَبْعَدَ وَلَا أَشَدَّ

١ - قوله تعالى اخلد الى الأرض أي مال وركن الى الدنيا وشهواتها وأتبع هواه في إثارة الدنيا .

٢ - الشقة بالضم والكسر والناحية يقصدها المسافر والسفر البعيد والمشقة .

سورة التوبة آية : ٣٨ - ٣٩ ٣٤٣

منه وكان سبب ذلك أن الضيافة^(١) كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرموك^(٢) والطعام وهم الأنباط^(٣) فأشاعوا بالمدينة أن الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عسكر عظيم وأن هرقل قد سار في جنوده وجلب معهم غسان^(٤) وجذام^(٥) وبهراء وعاملة وقد قدم عساكره باللقاء ونزل هو حصص .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالتهيؤ إلى تبوك وهي من بلاد اللقاء وبعث إلى القبائل حوله وإلى مكة وإلى من أسلم من خزاعة ومزينة وجهينة وحثهم على الجهاد وأمر رسول الله بعسكره فحضر في ثنية الوداع وأمر أهل الجدة أن يعينوا من لا قوة به ومن كان عنده شيء أخرجه وحملوا وقوا وحثوا على ذلك ثم خطب خطبة ورغب الناس في الجهاد قال وقدمت القبائل من العرب ممن استغفرهم وقعد عنه قوم من المنافقين وغيرهم .

أقول : وسنذكر بقايا هذه القصة متفرقة عند تفسير الآيات الآتية إلى آخر السورة أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وَغُرُورِهَا مِنَ الْآخِرَةِ بدل الآخرة ونعيمها فما متاع الحَيَوَةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ فِي جنب الآخرة إِلَّا قَلِيلٌ مستحقر .

(٣٩) إِلَّا تَنْفِرُوا إِلَى مَا اسْتَفَرْتُمْ إِلَيْهِ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا^(٦) وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ خَيْرًا مِنْكُمْ وَأَطُوعٌ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا اذ لا يقدر تآفلكم في نصرة دينه شيئاً فإنه الغني عن كل شيء وعن كل أمر أو ولا تضرّوا النبي شيئاً لأن الله وعده أن ينصره ويعصمه من الناس ووعد الله كائن لا محالة والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغيير الأسباب والنصرة بلا عدد .

- ١ - اصناف القوم اذا دخلوا في الصيف وصائفة القوم مسيرتهم في الصيف .
- ٢ - الدرموك كجعفر دقيق الحواري ق الحواري الدقيق الأبيض وهو الباب الدقيق وكل ما حواري بيض من طعام ق .
- ٣ - نبط جبل ينزلون بالبطايح بين العراق ق .
- ٤ - غسان كشداد ماء نزل عليه قوم من الأزد فنسبوا اليه منهم بنو جفنة رهط الملوك او غسان اسم القبيلة ق .
- ٥ - جذام كغراب قبيلة بجبال صمي من معد ق .
- ٦ - مؤلماً في الآخرة وقيل في الدنيا م ن .

..... ٣٤٤ الجزء العاشر

(٤٠) **الْأَنْصَارُ** فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِنْ تَرَكْتُمْ نَصْرَتَهُ فَيَنْصُرُهُ اللهُ كَمَا نَصَرَهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِتَيْنَا مَعَهُ إِذَا رَجَلَ وَاحِدٌ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ غَارِ ثَوْرٍ وَهُوَ جَبَلٌ فِي بَيْنَى مَكَّةَ عَلَى مَسِيرَةِ سَاعَةٍ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ لَا تَحْزَنْ لَا تَخَفْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا بِالْعَصْمَةِ وَالْمَعُونَةِ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقبل يقول لأبي بكر في الغار اسكن فإن الله معنا وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاله قال له تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون وأريك جعفر وأصحابه في البحر يفوصون قال نعم فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده على وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدثون ونظر إلى جعفر وأصحابه في البحر يفوصون فأخبر تلك الساعة أنه ساهر فأنزل الله سكينته أمانته التي تسكن إليها القلوب عليه .

في الكافي عن الرضا عليه السلام أنه قرأها على رسوله قيل له هكذا تقرأها وهكذا تنزلها .

والعياشي عنه عليه السلام أنهم يحتجون علينا بقول الله تعالى ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ وما لهم في ذلك من حجة فوالله لقد قال الله فأنزل الله سكينته على رسوله وما ذكره فيها بخير قيل هكذا تقرأها قال هكذا قرأتها .

وعن الباقر عليه السلام فأنزل الله سكينته على رسوله قال ألا ترى أن السكينة إنما نزلت على رسوله .

وفي الجوامع نسب القراءة إلى الصادق عليه السلام أيضاً وَأَيَّدَهُ بِجُودٍ لَمْ تَرَوْهَا يعني الملائكة قد سبق فيه كلام في تفسير واذ يكر بك الذين كفروا في سورة الأنفال وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى .

العياشي عن الباقر عليه السلام هو الكلام الذي يتكلم به عتيق والقمي ما في معناه وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا .

سورة التوبة آية : ٤٠ - ٤٣ ٣٤٥

القمي هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل هي التوحيد أو دعوة الإسلام .

أقول : المستفاد مما سبق في سورة الأنفال أن كلمتهم ما كانوا يكرهون به من اثباته أو قتله أو اخراجه وكلمة الله نصره وغلبته عليهم والله عزير حكيم في أمره وتديبه .

(٤١) إِنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا الْقَمِي قَالَ شَبَانًا وشيوخاً يعني إلى غزوة تبوك وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَا تيسر لكم منها ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

(٤٢) لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا أَوْ لَوْ كَانَ مَا دَعَا إِلَيْهِ نَفْعًا دُنْيَاً قَرِيبًا سَهْلَ الْمَأْخُذِ .

القمي عن الباقر عليه السلام يقول غنيمة قريبة وسفراً قاصداً متوسطاً لَا تُبْعُوكَ لَوَافِقُوكَ وَلَكِنْ بَعُدْتَ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةَ المسافة التي تقطع بمشقة .

القمي يعني إلى تبوك وفي التوحيد والعباشي عن الصادق عليه السلام كان في علم الله لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لفعلوا وَسَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ أَي المتخلفون إذا رجعت من تبوك معتردين لَوْ اسْتَطَعْنَا يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا اسْتَطَاعَةَ الْعَدَّةِ أَوِ الْبَدَنِ لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ وَهَذَا إِخْبَارٌ بِمَا سَيَقَعُ قَبْلَ وَقْعِهِ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِإِقَاعِهَا فِي الْعَذَابِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذِبُهُمُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِمْ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ وَقَدْ كَانُوا مُسْتَطِيعِينَ لِلْخُرُوجِ .

(٤٣) عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ فِي الْقُعُودِ حِينَ اسْتَأْذَنُوكَ وَاعْتَلَوْا بِالْكَذَائِبِ وَهَلَّا تَوَقَّفْتَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا فِي الْإِعْتِذَارِ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ .

القمي عن الباقر عليه السلام يقول لتعرف أهل الغدر والذين جلسوا بغير عذر في الجوامع وهذا من لطيف المعاتبه بدأ بالعفو قبل العتاب ويجوز العتاب من الله فيما غيره أولى لا سيما للأنبياء وليس كما قال جارا الله من أنه كناية عن الجنابة وحاشا سيد

الأنبياء وخير بني حواء من أن ينسب إليه الجناية .

وفي العيون عن الرضا عليه الصلاة والسلام في جواب ما سأله المأمون من عصمة الأنبياء هذا مما نزل بآياك أعني واسمعي يا جارة خاطب الله بذلك نبيه وأراد به أمته .

(٤٤) لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَادَ (١) الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَأْذِنُوا فِي أَنْ يُجَاهِدُوا وَإِنَّ الْخَلَصَ مِنْهُمْ يَتَبَادَرُونَ إِلَيْهِ وَلَا يَوْقِفُونَهُ عَلَى الْأَذْنِ فِيهِ فَضْلاً عَنْ أَنْ يَسْتَأْذِنُوا فِي التَّخَلُّفِ عَنْهُ أَوْ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَسْتَأْذِنُوا فِي التَّخَلُّفِ كَرَاهَةً أَنْ يُجَاهِدُوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ شَهَادَةُ لَهُمْ بِالتَّقْوَى وَعِدَّةٌ لَهُمْ بِثَوَابِهِ .

(٤٥) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ فِي التَّخَلُّفِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ يَتَحَيَّرُونَ، فِي الْخِصَالِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تَرَدُّدٍ فِي الرِّيبِ سَبْقَهُ الْأُولُونَ وَأَدْرَكَهُ الْآخِرُونَ وَوَطَأَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ .

(٤٦) وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَا عُدُوَالَهُ لِلْخُرُوجِ عُدَّةٌ أَهْبَةٌ .

العياشي مضمراً يعني بالعدّة النية يقول لو كان لهم نية للخروج ولكن كره الله انبعاثهم نهوضهم للخروج إلى الغزو ولعلمه بأنهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالتميمة بين المسلمين (٢) قَبَّطَهُمْ بِطَاهَمٍ وَجَبْنَهُمْ وَكَسَلَهُمْ وَخَذَلَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ مع النساء والصبيان وهو اذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القعود وفي هذا دلالة على أن اذنه لم يكن قبيحاً وان كان الأولى أن لا يأذن لهم ليظهر للناس نفاقهم .

(٤٧) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ بِخُرُوجِهِمْ إِلَّا خَبَالاً فَسَاداً وَشَرّاً وَلَا وَضَعُوا

خِلَالَكُمْ وَلَا سَرَعُوا رُكَايَهُمْ بَيْنَكُمْ بِالْفَسَادِ .

١ - وقيل معناه لا يستأذنك في الخروج لأنه مستغنى عنه بدعائك الى ذلك بل يتأهب له من .

٢ - وكانوا عيوناً للمشرّكين فكان الضّرر في خروجهم اكثر من الفائدة من .

سورة التوبة آية : ٤٤ - ٤٩ ٣٤٧

الْقَمِيَّ أَي هَرَبُوا عَنْكُمْ يَبْغُوكُمُ الْفِتْنَةَ يريدون أن يفتوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم والرعب في قلوبكم وافساد نياتكم في غزوتكم وفينكم سماعون لهم أي عيون تمامون يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم أو فيكم قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم يريد من كان ضعيف الإيمان من المسلمين والله عليهم بالظالمين المصرين على الفساد يعلم ضاهيرهم وما يتأتى منهم .

(٤٨) لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ تَشْتِي شَمْلَكَ وتفرق أصحابك مِنْ قَبْلُ قِيلَ يعني يوم أحد وقيل هي وقوفهم على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ أَي دَبَرُوا لك الحيل والمكايد واحتالوا في ابطال أمرك حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَهُوَ تَأْيِيدُكَ وَنَصْرُكَ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَلَبَ دِينُهُ وَعَلَا أَهْلُهُ وَهُمْ كَارَهُونَ أَي عَلَى رِغْمٍ مِنْهُمْ وَالْإِيتَانِ لَتَسْلِيَةِ الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى تَخَلُّفِهِمْ وَبَيَانَ مَا ثَبَطَهُمُ اللَّهُ لِأَجَلِهِ وَهَنَكَ اسْتَارَهُمْ وَازَاحَةَ اعْتِذَارِهِمْ تَدَارِكًا لِمَا فَاتَ الرَّسُولَ بِالمبادرة إلى الإذن .

(٤٩) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي فِي الْقَعْدِ وَلَا تَفْتِنِّي وَلَا توقني في الفتنة أي العصيان للمخالفة بَأَن لَا تَأْذَنَ لِي فَاتِي إِنْ تَخَلَّفْتَ بغير اذنك أثمت أو في الفتنة بنساء الروم كما يأتي ذكره أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا أَي أَنَّ الْفِتْنَةَ هِيَ الَّتِي سَقَطُوا فِيهَا وَهِيَ فِتْنَةُ التَّخَلُّفِ وَظُهُورُ النِّفَاقِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ أَي بِهِمْ لِأَنَّ آثَارَ إِحَاطَتِهَا بِهِمْ مَعَهُمْ فَكَأَنَّهُمْ فِي وَسْطِهَا .

الْقَمِيَّ لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْجَدَّ بْنَ قَيْسٍ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا وَهْبٍ أَلَا تَتَفَرَّعُ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ لَعَلَّكَ أَنْ تَحْتَفِدَ مِنْ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ إِنْ قَوْمِي لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ أَشَدَّ عَجَبًا بِالنِّسَاءِ مِنِّي وَأَخَافُ إِنْ خَرَجْتَ مَعَكَ أَنْ لَا أَصْبِرَ إِذَا رَأَيْتَ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ فَلَا تَفْتِنِّي وَائْذَنْ لِي أَنْ أَقِيمَ وَقَالَ لَجَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ لَا تَخْرُجُوا فِي الْحَرِّ فَقَالَ ابْنُهُ تَرَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مَا تَقُولُ ثُمَّ تَقُولُ لِقَوْمِكَ وَلَا تَتَفَرَّعُوا فِي الْحَرِّ وَاللَّهُ لَيَنْزِلَنَّ اللَّهُ فِي هَذَا قَرَأْنَا يَقْرُؤُهُ النَّاسُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ فِي ذَلِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي الْآيَةُ ثُمَّ قَالَ الْجَدُّ

٣٤٨ الجزء العاشر

ابن قيس أيطمعه محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من حرب هؤلاء أحد أبداً .

(٥٠) إِنَّ تُصِيبَكَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِكَ حَسَنَةٌ تَسُوْهُمْ لِفَرْطِ حَسَدِهِمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ تَبَجَّحُوا بِانْصِرَافِهِمْ وَاسْتَحْمَدُوا رَأْيَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ مُسْرُورُونَ .

القمي عن الباقر عليه السلام أما الحسنة فالغنيمة والعافية وأما المصيبة فالبلاء والشدة .

(٥١) قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا نَاصِرْنَا وَمَتَوَلَّى أَمْرَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ لَأَنْ حَقَّ الْمُؤْمِنُ أَنْ لَا يَتَوَكَّلَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ .

(٥٢) قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا نَتَنظُرُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ الْقَمِي يَقُولُ الْغَنِيْمَةُ وَالْجَنَّةُ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَحْدَى السَّوْنَيْنِ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ بِقَارِعَةٍ^(١) مِنْ السَّمَاءِ أَوْ بِأَيْدِينَا وَهُوَ الْقَتْلُ عَلَى الْكُفْرِ فَتَرَبَّصُوا مَا هُوَ عَاقِبَتُنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ مَا هُوَ عَاقِبَتُكُمْ .

في نهج البلاغة وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر إحدى الحسينين إما داعي الله فما عند الله خير له وأما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام إلا إحدى الحسينين قال أما موت في طاعة الله أو إدراك ظهور إمام ونحن نتربص بهم مع ما نحن فيه من الشدة أن يصيبهم الله بعذاب من عنده قال هو المسخ أو بأيدينا وهو القتل قل ترَبَّصُوا قال التربص انتظار وقوع البلاء بأعدائهم .

(٥٣) قُلْ انْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ أَمْرٌ فِي مَعْنَى الْخَبَرِ أَي لَنْ

سورة التوبة آية : ٥٠-٥٧ ٣٤٩

يَتَقَبَّلُ مِنْكُمْ نَفَقَاتِكُمْ أَنْفَقْتُمْ طَائِعِينَ أَوْ مَكْرُوهِينَ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ تَعْلِيل .
(٥٤) وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ أَي
وما منعهم قبول نفقاتهم إلا كفرهم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام لا يضر مع الإيمان عمل ولا ينفع مع
الكفر عمل الا ترى أنه تعالى قال وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله
وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

والعياشي ما في معناه وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى مُتَاقِلِينَ وَلَا يُنْفِقُونَ
إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ لِأَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ بِهَا ثَوَابًا وَلَا يَخَافُونَ عَلَى تَرْكِهَا عِقَابًا^(١) .
(٥٥) فَلَا تُفْجِئَكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ وَوَبَالَ لَهُمْ .

في المجمع الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد جميع المؤمنين وقيل
الخطابُ للسامع إنما يُريدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِسَبَبِ مَا يَكَابِدُونَ^(٢) لِمَجْمَعِهَا
وحفظها من المتاعب ما يَرَوْنَ فِيهَا مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْمَصَائِبِ وَيَشْقَ عَلَيْهِمْ انْفَاقُهَا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ فَيَمُوتُوا كَافِرِينَ مُشْتَغِلِينَ بِالْتِمَتِ عَنْ النَّظَرِ فِي
الْعَاقِبَةِ وَأَصْلُ الزُّهْقِ الْخُرُوجُ بِصُعُوبَةٍ .

(٥٦) وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ لَمَنْ جَمَلَةُ الْمُسْلِمِينَ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ لِكَفْرِ قُلُوبِهِمْ
وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ بَيْنَهُ نَ مِنْكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا بِهِمْ مَا تَفْعَلُونَ بِالْمُشْرِكِينَ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
فَيُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ تَقِيَّةً .

(٥٧) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً حَصَنًا يُلْجَأُونَ إِلَيْهِ أَوْ مَغَارَاتٍ غَيْرَ نَ أَوْ مُدْخَلًا

موضع دخول .

١ - وفي هذا دلالة على أن الكفار مخاطبون بالشرايع لأنه سبحانه ذمهم على ترك الصلاة والزكاة ولولا وجوبها عليهم
لم يذموا بتركها . م ن .

٢ - انكبد بالتحريك الشدة والمشقة من المكابدة للشيء . وهي تحمل المشاق في شيء .

..... ٣٥٠ الجزء العاشر

القمي قال موضعاً يلتجئون إليه .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أسراباً في الأرض لَوَلُّوا إِلَيْهِ لَأَقْبَلُوا نَحْوَهُ وَهُمْ يَجْمَحُونَ أَيِ يَعْضُونَ عَنْكُمْ يَسْرِعُونَ اسْرَاعاً لَا يَرُدُّهُمْ شَيْءٌ كَالْفَرَسِ الْجَمُوحِ .
(٥٨) وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ بِعِيكَ فِي الصَّدَقَاتِ فِي قِسْمَتِهَا فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ بِعَنِي أَنْ رَضَاهُمْ وَسَخَطَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ لَا لِلَّذِينَ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم قسماً إذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير أصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل . الحديث إلى أن قال فنزلت .

والقمي نزلت لما جاءت الصدقات وجاء الأغنياء وظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسمها بينهم فلما وضعها في الفقراء تغامزوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم ولمزوه وقالوا نحن الذين تقوم في الحرب وتفر معهم وتقوي أمره ثم يدفع الصدقات إلى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئاً .

وفي الكافي والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام إن أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس .

(٥٩) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَا أَعْطَاهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْغَنِيمَةِ أَوِ الصَّدَقَةِ وَذَكَرَ اللَّهُ لِلْعَظِيمِ وَالتَّجَبُّهِ عَلَى أَنْ مَا فَعَلَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ بِأَمْرِهِ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ كَفَانَا فَضْلُهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ صَدَقَةً أَوْ غَنِيمَةً أُخْرَى وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ فِي أَنْ يَوْسَعَ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ لَكَانَ حَيْرًا لَهُمْ .

(٦٠) إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ أَيِ الزَّكَاةِ لَهُؤُلَاءِ الْمَعْدُودِينَ

سورة التوبة آية : ٥٨ - ٦٠ ٣٥١

دون غيرهم فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ فَرَضَ لَهُمْ فَرِيضَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ يَضَعُ الْأَشْيَاءَ
مَوَاضِعَهَا .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام الفقير الذي لا يسأل الناس
والمسكين أجهد منه والبائس ^(١) أجهدهم .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل والمسكين
الذي يسأل .

والقمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل من هم نقال الفقراء هم الذين لا
يسألون وعليهم مؤنات من عيالهم والدليل على أنهم هم الذين لا يسألون قول الله
تعالى في سورة البقرة للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في
الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً
والمساكين هم أهل الزمانة ^(٢) من العميان والعرجان والمُجذَّمين ^(٣) وجميع أصناف الزمنى
من الرجال والنساء والصبيان والعاملين عليها هم السعاة والجُباة في أخذها وجمعها
وحفظها حتى يؤدوها إلى من يقسمها والمؤلفة قلوبهم قوم وُعدوا الله ولم يدخل المعرفة
قلوبهم إنَّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يتألفهم ويعلمهم كي ما يعرفوا فجعل الله لهم نصيباً في الصدقات لكي
يعرفوا ويرغبوا في الرقاب قوم قد لزمهم كفارات في قتل الخطأ وفي الظهار وقتل
الصيد في الحرم وفي الإيمان وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون فجعل الله لهم
سهماً في الصدقات ليكفر عنهم والغارمين قوم قد وقعت عليهم ديون أنفقوها في طاعة
الله من غير اسراف فيجب على الإمام أن يقضي ذلك عنهم ويكفيهم من مال

١ - لعلَّ البائس هو الذي أصابه الشدة في المال والبدن جميعاً .

٢ - الزمانة العاهة وآفة في الحيوان يقال زمن الشخص زمناً وزمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يدوم زمناً
طويلاً .

٣ - الجذام كُفراب علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء وهيئتها وربما انتهى إلى تآكل
الأعضاء وسقوطها عن تفرح جذم كعنى فهو مجذوم ومجذم واجذم ق .

٣٥٢ الجزء العاشر

الصدقات وفي سبيل الله قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون أو قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجّون به أو في جميع سبيل الخير فعلى الإمام أن يعطيهم من مال الصدقات حتى يتقوا به على الحج والجهاد وابن السبيل أبناء الطريق الذين يكونون في الأسفار في طاعة الله فيقطع عليهم ويذهب مالهم فعلى الإمام أن يردهم إلى أوطانهم من مال الصدقات والصدقات تتجزى ثمانية أجزاء فيعطى كل إنسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون إليه بلا اسراف ولا تقتير يقوم في ذلك الإمام بعمل بما فيه الصلاح .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ما كانت المؤلفة قلوبهم قط أكثر منهم اليوم وهم قوم وحدوا الله وخرجوا من الشرك ولم يدخل معرفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قلوبهم وما جاء به فتألفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتألفهم المؤمنون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكي ما يعرفوا والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه، وفي الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام سئل عن مكاتب عجز من مكاتبته وقد أدى بعضها قال يؤدي عنه من مال الصدقة إن الله عز وجل يقول في كتابه وفي الرقاب

وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيما مسلم أو مؤمن مات وترك ديناً لم يكن في فساد ولا اسراف فعلى الإمام أن يقضيه فإن لم يقضه فعليه اثم ذلك إن الله تعالى يقول إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية فهو من الغارمين وله سهم عند الإمام فإن حبسه فائمه عليه .

وفيه عنه عليه السلام كان ^(١) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم صدقة أهل البوادي في أهل البوادي وصدقة أهل الحضر في أهل الحضر ولا يقسمها بينهم بالسوية وإنما يقسمها على قدر ما يحضرها منهم وما يرى وليس في ذلك شيء مؤقت موظف .

١ - لعل ذلك لأن اعين فقراء كل موطن معدودة الى اموال ذلك الموطن فالأولى ان تصرف الى اهله ولا تخرج منه

سورة التوبة آية : ٦١ ٣٥٣

وعنه عليه السلام سهم المؤلفة قلوبهم وسهم الرقاب عام والباقي خاص
يعني خاص بالعارف^(١) لا يعطي غيره .

وفي الخصال عن الباقر عليه السلام لا تحل الصدقة لبني هاشم إلا في
وجهين إن كانوا عطاشاً فأصابوا ماءً فشربوا وصدقة بعضهم على بعض .

(٦١) وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ يَسْمَعُ كُلُّ مَا يَقَالُ لَهُ
وَيَصَدِّقُهُ قُلُودُهُ خَيْرٌ لَّكُمْ تَصَدِّقُ لَهُمْ بِأَنَّهُ أُذُنٌ وَلَكِنْ لَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَمَّوْهُ بِهِ بَلْ
مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَسْمَعُ الْخَيْرَ وَيَقْبَلُهُ وَقَرَأَ أُذُنٌ بِالتَّخْفِيفِ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَصْدُقُ بِهِ وَيُؤْمِنُ
لِلْمُؤْمِنِينَ بِصَدَقَتِهِمُ وَاللَّامُ لِلتَّفَرُّقَةِ بَيْنَ التَّصَدِّيقِينَ .

القمي قال كان سبب نزولها أن عبد الله بن نفيل كان منافقاً وكان يقعد إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسمع كلامه وينقله إلى المنافقين وينم عليه فتمزل
جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد إن رجلاً من
المنافقين ينم عليك وينقل حديثك إلى المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من هو فقال الرجل الأسود كثير شعر الرأس ينظر بعينين كأنهما قدران وينطق
بلسان كأنه لسان شيطان فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فحلف أنه
لم يفعل .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قبلت منك فلا تقعد فرجع إلى
أصحابه فقال إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم اذن أخبره الله أنني أنم عليه وأنقل
أخباره فقبل وأخبرته أنني لم أفعل فقبل فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
أي يصدق الله فيما يقول ويصدقك فيما تعتذر إليه في الظاهر ولا يصدقك في الباطن قوله
ويؤمن للمؤمنين يعني المقرين بالإيمان من غير اعتقاد .

١ - المعرفة معرفة الإمام عليه السلام .

٣٥٤ الجزء العاشر

والعياشي عن الصادق عليه السلام يعني يصدق الله ويصدق المؤمنون لأنه كان رؤفاً رحيماً بالمؤمنين وَرَحْمَةً أَيْ هُوَ رَحْمَةٌ وَقَرِءَ بِالْجَرِّ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ لِمَنْ أَظْهَرَ الْإِيمَانَ [الإسلام] حَيْثُ يَقْبَلُهُ وَلَا يَكْشِفُ سِرَّهُ وَفِيهِ تَبْيِيهِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ يَقْبَلُ قَوْلَكُمْ جَهلاً بِحَالِكُمْ بَلْ دَفَقاً بِكُمْ وَتَرْحِماً وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِأَيْدَائِهِ .

(٦٢) يَخْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ عَلَى مَعَاذِيرِهِمْ فَمَا قَالُوا أَوْ تَخَلَّفُوا لِيُرْضَوْكُمْ لِرِضَا عَنْهُمْ وَالْخَطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ بِالطَّاعَةِ وَالْوَفَاقِ وَتَوْحِيدِ الضَّمِيرِ لَتَلَاظِمَ الرِّضَاءَيْنِ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ صَدَقاً .

القمي نزلت في المنافقين الذين كانوا يخلفون للمؤمنين أنهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون .

(٦٣) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ مُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولُهُ يَشَاقِقُ مَنْ الْحَدَّ لَأَنَّ كَلَامَ مِنَ الْمَخَالَفِينَ فِي حَدٍّ غَيْرِ حَدِّ صَاحِبِهِ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْحِزْبُ الْعَظِيمُ .

(٦٤) يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ وَتَهْتِكَ عَلَيْهِمْ اسْتَارَهُمْ قُلْ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ .

(٦٥) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَعُوضُ وَنَلْعَبُ .

القمي كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى تبوك يتحدثون فيما بينهم ويقولون أيرى محمد أن حزب الروم مثل حزب غيرهم لا يرجع منهم أحد أبداً فقال بعضهم ما أخلقه أن يخبر الله محمداً بما كنا فيه وبما في قلوبنا وينزل عليه بهذا قرآناً يقرؤه الناس وقالوا هذا على حد الاستهزاء وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر الحق القوم فانهم قد احترقوا فلاحقهم عمار فقال لهم ما قلتم قالوا ما قلنا شيئاً إنما كنا نقول شيئاً على حد اللعب والمزاح فنزلت .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في اثني عشر رجلاً وقفوا على العقبة اتهموا بينهم ليقولوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال بعضهم لبعض إن فطن

سورة التوبة آية : ٦٢ - ٦٧ ٣٥٥

نقول إنما كنا نخوض ونلعب وإن لم يفتن نقتله وذلك عند رجوعه من تبوك فأخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك وأمره أن يرسل إليهم ويضرب وجوه رواحلهم فضرى بها حتى نحاها فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم فقال لم أعرف منهم أحداً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلان بن فلان حتى عدتهم قال حذيفة ألا نبعث إليهم فنقتلهم فقال أكره أن يقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم .

وفي الجوامع تواتقوا على أن يدفعوه عن راحلته في الوادي إذا تسبم العقبة بالليل فأمر عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الأبل وبقعقة^(١) السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال إليكم يا أعداء الله وضرب وجوه رواحلهم حتى نحاها .

الحديث إلى آخر ما ذكره في المجمع أورده عند تفسير يحلفون بالله ما قالوا من هذه السورة كما يأتي قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون .

(٦٦) لَا تَعْتَذِرُوا لَا تَسْتَغْلُوا اعْتَذَارَاتِكُمْ فَإِنَّهَا مَعْلُومَةُ الْكُذْبِ قَدْ كَفَرْتُمْ قَدْ أَظْهَرْتُمُ الْكُفْرَ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ بَعْدَ أَظْهَارِكُمُ الْإِيمَانَ إِنَّ يُعْذَبَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ لَتُوبَتِهِمْ وَاخْلَاصِهِمْ تُعَذَّبُ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ مَصْرِينَ عَلَى التَّفَاقِ وَقَرِءَ بِالتَّوْنِ فِيهَا .

القمي عن الباقر عليه السلام في قوله لا تعتذروا قال هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا وشكوا وناقوا بعد إيمانهم وكانوا أربعة نفر وقوله إن نعف عن طائفة منكم كان أحد الأربعة مختبر بن الحمير فاعترف وتاب وقال يا رسول الله اهلكني اسمي فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن عبد الرحمن فقال يا رب اجعلني شهيداً حيث لا يعلم أين أنا فقتل يوم اليامة ولم يعلم أحد أين قتل فهو الذي عفى عنه .

(٦٧) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ تَكْذِيبُ لَهُمْ فِيمَا حَلَفُوا أَنَّهُمْ

١ - القعقة حكاية صوت السلاح في .

٣٥٦ الجزء العاشر

لمنكم وتحقيق لقوله وما هم منكم يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ عَنِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ شَحًّا بِالْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ ^(١) نَسُوا اللَّهَ أَغْفَلُوا ذِكْرَهُ فَتَنَسِيَهُمْ ^(٢) فتركهم عن رحمته وفضله .

في التوحيد والعباشي عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته فنسيهم في الآخرة أي لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً فصاروا منسيين عن الخير .

والعباشي عن الباقر عليه السلام نسوا الله تركوا طاعة الله فنسيهم قال فتركهم إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ هم الكاملون في التمرّد والفسوق عن دائرة الخير .

(٦٨) وَعَذَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ عِقَاباً وَجْزَاءً فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى عَظَمِ عَذَابِهَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ أَبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَأَهَانَهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ لَا يَنْقُطُ فِيهَا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ مَا يَقَاسُونَهُ مِنْ تَعَبِ النِّفَاقِ وَمَا يَخَافُونَهُ أَبَدًا مِنَ الْفُضِيحَةِ .

(٦٩) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنْتُمْ مِثْلُهُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً بَيَانٌ لِتَشْبِيهِهِمْ بِهِمْ وَتَمَثِيلِ حَالِهِمْ بِحَالِهِمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِخُلَاقِهِمْ نَصِيْبُهُمْ مِنْ مِلَاحِ الدُّنْيَا فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخُلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخُلَاقِهِمْ ذَمُّ الْأَوَّلِينَ بِاسْتِمَاعِهِمْ بِحُظُوظِهِمْ الْفَانِيَةِ وَالتَّهَانِهِمْ بِهَا عَنِ النَّظَرِ فِي الْعَاقِبَةِ وَالسَّعْيِ فِي تَحْصِيلِ اللَّذَائِدِ الْحَقِيقِيَةِ الْبَاقِيَةِ تَمْهِيداً لَذَمِّ الْمُخَاطَبِينَ لِمِشَابَهَتِهِمْ بِهِمْ وَاقْتِفَائِهِمْ أَثَرَهُمْ وَخُضُوعَهُمْ فِي الْبَاطِلِ كَالَّذِي خَاضُوا كَالْخَوْضِ الَّذِي خَاضَهُ أَوْلَيْكَ خِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمْ يَسْتَحِقُّوا عَلَيْهَا ثَوَاباً فِي الدَّارَيْنِ وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ الَّذِينَ خَسَرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .

(٧٠) أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ كَيْفَ أَغْرَقُوا بِالطُّوفَانِ وَعَادِ كَيْفَ أَهْلَكُوا بِالرِّيحِ وَثَمُودَ كَيْفَ أَهْلَكُوا بِالرَّجْفَةِ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ كَيْفَ أَهْلَكَ غَمْرُودَ

١ - وقيل معناه يسكون أيديهم عن الجهاد في سبيل الله - ن .

٢ - وذكر ذلك لازدواج الكلام لأن النسيان لا يجوز عليه تعالى - ن .

سورة التوبة آية : ٦٨ - ٧٢ ٣٥٧

ببعض وأهلك أصحابه وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ قوم شعيب كيف أهلكوا بالنار يوم الظلة
وَالْمُؤْتَفِكَاتِ قرى قوم لوط كيف انتفكت بهم أي انقلبت وصارت عاليها سافلها .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن المؤتفكات قال أولئك قوم
لوط انتفكت عليهم أي انقلبت أمتهم رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ يعني الكل فما كَانَ اللَّهُ
لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب .

(٧١) وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ^(١) في مقابلة المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض يَأْمُرُونَ^(٢) بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ لَا مَحَالَةَ فَاِنَّ
السَّيْنَ مؤكدة للوقوع إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَا يَمْتَعُ عَلَيْهِ مَا يَرِيدُهُ حَكِيمٌ
يضع الأشياء مواضعها .

(٧٢) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِيهَا الْعَيْشُ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ اقامة وخلود
في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر
على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيين والصدّيقين والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن
دخلك .

وفي الخصال عنه عليه السلام من سرّه أن يحیی حیوتی ويموت مماتي ويسكن
جنتي التي واعدني الله ربّي جنّات عدن قضيب غرسه الله بيده ثم قال له كن فيكون
فليوال علي بن أبي طالب وذريته عليهم السلام من بعده

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سأله يهودي أين يسكن نبيكم من الجنة فقال

١ - أي بعضهم أنصار بعض يلزم كل واحد منهم نصرة صاحبه وموالاته حتى أنّ المرأة تهنيء أسباب السفر لزوجها
إذا خرج وتحفظ غيبة زوجها وهم يد واحدة على من سواهم م. ن.

٢ - وفي الآية دلالة على أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الأعيان لأنه جعلها من صفات جميع
المؤمنين ولم يخص قوماً منهم دون قوم م. ن.

٣٥٨ الجزء العاشر

في اعلاها درجة وأشرفها مكاناً في جنات عدن فقال صدقت والله أنه لبيخط هارون واملاء موسى وفي الفقيه في حديث بلال جنة عدن في وسط الجنان سورها ياقوت أحمر وحصياتها اللؤلؤ وِرْضَوَانُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ يعني وشيء من رضوانه أكبر من ذلك كله لأن رضاه سبب كل سعادة وموجب كل فوز وبه تنال كرامته التي أكبر أصناف الثواب ذلك أي الرضوان هو الفوز العظيم الذي يستحقه دونه كل لذة وبهجة .

(٧٣) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ قِيلَ بِالسَّيْفِ وَالْمُنَافِقِينَ قِيلَ بِالزَّامِ الْحِجَّةِ

واقامة الحدود .

والقمي عن الباقر عليه السلام جاهد الكفار والمنافقين بالزمام الفرائض وفي المجمع في قراءة أهل البيت جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يقاتل المنافقين ولكن كان يتألفهم لأن المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم اذا كانوا يظهرون الإيمان .

وفيه في سورة التحريم عن الصادق عليه السلام أنه قرأ جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقاتل منافقاً قط إنما كان يتألفهم

والقمي أيضاً إنما نزلت يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجاهد المنافقين بالسيف قاله هنا .

وفي سورة التحريم عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين هكذا نزلت فجاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكفار وجاهد على المنافقين فجاهد على جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأغلظ عليهم وماؤيهم جهنم وبئس المصير .

(٧٤) يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ

وَهُمْوَا يَمَّا لَمْ يَنَالُوا .

القمي نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم

سورة التوبة آية : ٧٣ - ٧٤ ٣٥٩

فهي كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العقبة وهموا بقتله وهو قوله وهموا بما لم ينالوا وقال في موضع آخر فلما أطلع الله نبيه وأخبره حلفوا له أنهم لم يقولوا ذلك ولم يهتوا به حتى أنزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية .

وعن الصادق عليه السلام لما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً يوم غدیر خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة قال عمر ألا ترون عينيه كأنها عينا مجنون يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم الساعة يقوم ويقول قال لي ربي فلما قام قال يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم قالوا الله ورسوله قال اللهم فاشهد ثم قال ألا من كنت مولاه فعلي مولاه وسلموا عليه بإمرة المؤمنين فنزل جبرئيل وأعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمقالة القوم فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا .

وفي المجمع نزلت في أهل العقبة فإنهم أضمرُوا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العقبة حين رجعتهم من تبوك وأرادوا أن يقطعوا انساع^(١) راحلته ثم ينخسوا^(٢) به فأطلع الله على ذلك وكان من جملة معجزاته لأنه لا يمكن معرفة ذلك إلا بوحي من الله فبادر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العقبة وحده وعمار وحذيفة أحدهما يقود ناقته والآخر يسوقها وأمر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلاً أو خمسة عشر عرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسأهم بأسماهم .

قال وقال الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش وأربعة من العرب .

أقول : قد مضى بعض هذه القصة عند تفسير يا أيها الرسول بلغ من المائدة وعند تفسير انا كنا نخوض ونلعب من هذه السورة .

١ - النسخ بالكسر سير ينسج عريضاً يشد به الرجال القطعة - منه نسعة ويسمى نسعاً لظوله وجمعه نسع بالضم وانساع -

٢ - نخس الذابة كنصر وجعل غرز مؤخرها يعود ونحوه -

٣٦٠ الجزء العاشر

والعياشي عن الصادق عليه السلام لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قال في غدير خم وصاروا بالأخبية^(١) مر المقداد بجماعة منهم يقولون إذا دنا موته وفنيت أيامه وحضر أجله أراد أن يولينا علياً من بعده أما والله ليعلمن قال فمضى المقداد وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال الصلوة جامعة قال فقالوا قد رمانا المقداد فقوموا نحلف عليه قال فجاءوا حتى جثوا^(٢) بين يديه فقالوا بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله والذي بعثك بالحق والذي كرمك بالنبوة ما قلنا ما بلغك والذي اصطفاك على البشر قال فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسم الله الرحمن الرحيم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بك يا محمد ليلة العقبة وما ثَقَمُوا وما انكروا وما عابوا إلا أن أغنيهم الله ورَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ قال كان أحدهم يبيع الرؤوس وآخر يبيع الكراع^(٣) ويفتل القرامل^(٤) فأغناهم الله برَسُولِهِ ثم جعلوا حنهم وحديدتهم عليهم والمعنى أنهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها وكان الواجب عليهم أن يقابلوها بالشكر .

فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا بِالْإِصْرَارِ عَلَى النِّفَاقِ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالْقَتْلِ وَالنَّارِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

فينجيهم من العذاب .

(٧٥) وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ .

القمي عن الباقر عليه السلام هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عوف كان محتاجاً فعاهد الله فلما أتاه بخل به .

وفي الجوامع هو ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا

١ - أي دخلوا خيامهم .

٢ - أي جلسوا واجتمعوا .

٣ - الكراع: محرقة من الدابة قوائمها ودقة مقدم الساقين وكفراب من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو

مستدق الساق .

٤ - القرامل هي ما تشته المرأة في شعرها من الخيوط .

سورة التوبة آية : ٧٥ - ٧٩ ٣٦١

فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي بعثك بالحق لأن رزقي مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل وادياً وانقطع عن الجماعة والجمعة وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المصدق ليأخذ الصدقة فأبى وبخل وقال ما هذه إلا أخت الجزية فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا ويح ثعلبة .

وفي المجمع روي ذلك مرفوعاً .

(٧٦) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ مَنَعُوا حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ وَتَوَلَّوْا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَهُمْ مُعْرِضُونَ .

(٧٧) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ فَأُورِثَهُمُ الْبَخْلَ نِفَاقًا مَتَمَكِّنًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ يَلْقَوْنَ اللَّهَ .

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام اللقاء هو البعث بما أخلفوا الله ما وعده وبما كانوا يكذبون .

(٧٨) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ مَا اسْرَوْهُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ النِّفَاقِ وَتَجَوَّيْهِمْ وَمَا يَتَّجِرُونَ بِهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِنَ الْمَطَاعِينَ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ .

(٧٩) الَّذِينَ يَلْمِزُونَ عِيُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ إِلَّا طَاعَتَهُمْ فَيَتَصَدَّقُونَ بِالْقَلِيلِ .

وفي الحديث أفضل الصدقة جهد المقل فيسخرُونَ مِنْهُمْ يستهزؤون سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ جازاهم جزاء السخرية كذا في العيون عن الرضا عليه السلام وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .
القمي جاء سالم بن عمير الأنصار بصاع من تمر فقال يا رسول الله كنت ليلتي أجزر الجريز^(١) حتى عملت بصاعين من تمر فأما أحدهما فأمسكته وأما الآخر فأقرضته ربي فأمر

١ - الجريز الحبل الذي يجرب به البعير يريد أنه استقى للناس على اجرة صاعين . منه رحمه الله .

٣٦٢..... الجزء العاشر

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يثره في الصدقات فسخر منه المنافقون فقالوا والله إن كان الله لغني من هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئاً ولكن ابا عقيل أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت .

والعياشي عن الصادق عليه السلام أجز أمير المؤمنين عليه السلام نفسه على أن يستقي كل دلو بتمرة بخيارها فجمع ثمراً فأتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعبد الرحمن بن عوف على الباب فلمزه أي وقع فيه فنزلت هذه الآية الذين يلمزون .

(٨٠) اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ فِي عَدَمِ الْإِفَادَةِ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ قِيلَ السَّبْعُونَ جَاءَ فِي كَلَامِهِمْ بِمَجْرَى الْمَثَلِ لِلتَّكْثِيرِ وَرَوَتْ الْعَامَّةُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَاللَّهِ لَا زَيْدَنَ عَلَى السَّبْعِينَ فَنَزَلَتْ سِوَاءَ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ وَفِي لَفْظٍ آخَرَ قَالَ لَوْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَوْ زِدْتَ عَلَى السَّبْعِينَ مَرَّةً غَفَرَ لَهُمْ لَفَعَلْتَ .

والعياشي عن الرضا عليه السلام أن الله قال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فاستغفر لهم مائة مرة ليغفر لهم فأنزل الله سواء عليهم استغفرت لهم الآية وقال ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره فلم يستغفر لهم بعد ذلك ولم يقم على قبر أحد منهم .

أقول : لا يبعد استغفار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمن يرجو إيمانه من الكفار وإنما لا يجوز استغفاره لمن يشك من إيمانه وهو قوله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعدما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم إلى قوله تبرأ منهم ويأتي تمام الكلام في هذا المقام عن قريب انشاء الله ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله إشارة إلى أن اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا لقصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهزى القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم .

سورة التوبة آية : ٨٠ - ٨٤ ٣٦٣

(٨١) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ بِقُعُودِهِمْ عَنِ الْغَزْوِ وَخَلْفَهُ يُقَالُ أَقَامَ خِلَافَ الْقَوْمِ أَيَّ بَعْدَهُمْ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِثَارًا لِلدَّعَةِ وَالْخَفَضِ^(١) عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قَالَهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَقد سبق قصّة الجَدِّ بن قيس في ذلك عند تفسير ومنهم من يقول انذن لي وهذا تفضيح له من الله سبحانه قل نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا وقد أثرتوها بهذه المخالفة لو كانوا يَفْقَهُونَ أَنَّ مَا بِهِمْ إِلَيْهَا وَإِنَّمَا كَيْفَ هِيَ مَا اخْتَارُوهَا بِإِثَارِ الدَّعَةِ عَلَى الطَّاعَةِ .

(٨٢) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا إِمَّا عَلَى ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَإِمَّا أَخْبَارِ عَمَّا يُوَلِّهِ إِلَيْهِ حَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَعْنِي فَيَضْحَكُونَ قَلِيلًا وَيَبْكُونَ كَثِيرًا أَخْرَجَهُ عَلَى صِغَةِ الْأَمْرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ حَتْمٌ وَاجِبٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّحْكُ وَالْبُكَاءُ كُنَايَتَيْنِ عَنِ السُّرُورِ وَالْغَمِّ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّخَلُّفِ .

(٨٣) وَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَإِنْ رَدَّكَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفِيهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ يَعْنِي مُنَافِقِيهِمْ مَنْ لَمْ يَتُبْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عِذْرٌ صَحِيحٌ فِي التَّخَلُّفِ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِمُخْرُوجٍ إِلَى غَزْوَةٍ أُخْرَى بَعْدَ تَبُوكَ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا أَخْبَارٌ فِي مَعْنَى النِّهْيِ لِلْمُبَالَغَةِ إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ تَعْلِيلٌ لَهُ وَكَانَ اسْقَاطُهُمْ عَنِ دِيْوَانِ الْغَزَا عَقُوبَةً لَهُمْ عَلَى تَخَلُّفِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهِيَ الْخُرُجَةُ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ أَيِ الْمُتَخَلِّفِينَ لَعْدَمِ لِيَاقَتِهِمْ لِلْجِهَادِ كَالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ .

(٨٤) وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا لَا تَدْعُو لَهُ وَتَسْتَغْفِرُ وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ لِلدَّعَاءِ .

فِي الْمَجْمَعِ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا صَلَّى عَلَى مَيِّتٍ يَقِفُ عَلَى قَبْرِهِ سَاعَةً وَيَدْعُو لَهُ فَتَنْهَاهُ اللَّهُ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَالْوُقُوفِ عَلَى قَبْرِهِمْ وَالِدَّعَاءِ لَهُمْ ثُمَّ بَيْنَ سَبَبِ الْأَمْرَيْنِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ .

١ - الخفض الراحة والسكون يقال هو في خفض من العيش أي في سعة وراحة ومنه عيش خافض وعيش خفيض أي واسع .

القمي في آية الإستغفار السابقة أنها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ومرض عبد الله بن أبي وكان ابنه عبد الله مؤمناً فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبوه يجود بنفسه فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي إنك لم تأت على أبي كان ذلك عاراً علينا فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمنافقون عنده .

فقال ابنه عبد الله بن عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر فقال عمر ألم ينهك الله يا رسول الله أن تُصلي عليهم أو تستغفر لهم .

فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعاد عليه فقال له ويلك إنني خيّرْتُ فاخترت إن الله يقول استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلما مات عبد الله جاء ابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن رأيت أن تحضر جنازته فحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام على قبره فقال له عمر يا رسول الله ألم ينهك الله أن تصلي على أحد منهم مات أبداً وأن تقوم على قبره .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويلك وهل تدري ما قلت إنما قلت اللهم احش قبره ناراً وجوفه ناراً وأصله^(١) النار فبدا من رسول الله ما لم يكن يحب .

والعياشي عن الباقر عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبن عبد الله بن أبي إذا فرغت من أبيك فأعلمني وكان قد توفي فأتاه فأعلمه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعليه للقيام فقال له عمر أليس قد قال الله ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره فقال ويحك أو ويلك إنما أقول اللهم املاً قبره ناراً واملاً جوفه ناراً وأصله يوم القيامة ناراً وفي رواية أخرى أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد ابنه في الجنازة ومضى فتصدى له عمر ثم قال أما نهاك ربك عن هذا أن تصلي

١ - والصلاة ككساء الشواء لأنه يصل بالنار والصلاة أيضاً النار قال الجوهرى فان فتحت الصاد فصرت وقلت صلا النار والإصطلاء بالنار النسختن بها وفلان لا يصطلى بناره أي شجاع لا يطاق مـ.

سورة التوبة آية : ٨٤ ٣٦٥

على أحد مات منهم أبداً أو تقوم على قبره فلم يحبه فلما كان قبل أن ينتهوا به إلى القبر أعاد عمر ما قاله أولاً .

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمر عند ذلك ما رأيتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا على قبر ثم قال إن ابنه رجل من المؤمنين وكان يحق علينا اداء حقه فقال عمر أعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا رسول الله .

أقول : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً كريماً كما قال الله عز وجل فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق فكان يكره أن يفتضح رجل من أصحابه ممن يظهر الايمان وكان يدعو على المنافقين ويوري^(١) أنه يدعو لهم وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر ما رأيتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا على قبر وكذا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث القمي خیرت فاخترت فوری صلى الله عليه وآله وسلم باختيار الإستغفار وأما قوله فيه فاستغفر له فلعله استغفر لابنه لما سأل لآبيه الإستغفار وكان يعلم أنه من أصحاب الجحيم ويدل على ما قلناه قوله عليه السلام فبدأ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يكن يجب هذا .

إن صح حديث القمي فإنه لم يستند إلى المعصوم والإعتماد على حديث العياشي هنا أكثر منه على حديث القمي لاستناده الى قول المعصوم دونه لأن سياق كلام القمي تارة يدل على أنه كان سبب نزول الآية قصة ابن أبي وأخرى تدل على نزولها قبل ذلك .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكبر على قوم خمساً وعلى قوم آخرين أربعاً فإذا كبر على رجل أربعاً أتهم يعني بالتفاق .

وفيه والعياشي عنه عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا

١ - وریت الخبر بالتشديد تورية اذا سترته وأظهرت غيره حيث يكون للفظ معنيان احدهما اشيع من الآخر فتتطرق به وترید الخفي .

٣٦٦ الجزء العاشر

صَلَّى عَلَى مَيِّتٍ كَبْرٍ وَتَشْهَدُ ثُمَّ كَبْرٍ وَصَلَّى عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ كَبْرٍ وَدَعَا لِلْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ كَبْرٍ
الرَّابِعَةَ وَدَعَا لِلْمَيِّتِ ثُمَّ كَبْرٍ وَانْصَرَفَ فَلَمَّا نَهَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ كَبْرٍ
وَتَشْهَدُ ثُمَّ كَبْرٍ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّينَ ثُمَّ كَبْرٍ وَدَعَا لِلْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ كَبْرٍ الرَّابِعَةَ وَانْصَرَفَ وَلَمْ يَدْعُ
لِلْمَيِّتِ .

(٨٥) وَلَا تُغْنِيكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِمَا
يَلْحَقُهُمْ فِيهَا مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْغُمُومِ وَبِمَا يَشَقُّ عَلَيْهِمْ اخْرَاجُهَا مِنَ الزَّكَّاتِ وَالْإِنْفَاقِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ قَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ الْآيَةِ وَإِنَّمَا كَرَّرْتُ لِلتَّكْثِيرِ أَوْ هَذِهِ فِي
فَرِيقٍ غَيْرِ الْأَوَّلِ .

(٨٦) وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا
الطُّوْلِ مِنْهُمْ ذُو الْفَضْلِ وَالسَّعَةِ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ الَّذِينَ قَعَدُوا لَعَذْرٍ .
(٨٧) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ جَمَعَ خَالِفَةٍ .

العباشي عن الباقر عليه السلام قال مع النساءِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا
يَفْقَهُونَ مَا فِي الْجِهَادِ وَمُوَافَقَةِ الرَّسُولِ مِنَ السَّعَادَةِ وَمَا فِي التَّخَلُّفِ عَنْهُ مِنَ الشَّقَاوَةِ .
(٨٨) لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ إِنْ تَخَلَّفَ
هَؤُلَاءِ وَلَمْ يَجَاهِدُوا فَقَدْ جَاهَدَ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ مُنَافِعُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا
النَّصْرَ وَالْغَنِيمَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْجَنَّةِ وَنَعِيمَهَا فِي الْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الْفَائِزُونَ
بِالْمَطَالِبِ .

(٨٩) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ .

(٩٠) وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ أَهْلُ الْبَدْوِ لِيُؤْذَنَ لَهُمُ الْمَعْذَرُونَ الْمُقْصَرُونَ
مَنْ عَذَرَ فِي الْأَمْرِ إِذَا تَوَانَى وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ وَحَقِيقَتَهُ أَنْ يُوْهَمَ أَنْ لَهُ عَذْرًا فِيمَا يَفْعَلُ وَلَا عَذْرَ
لَهُ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْ اعْتَذَرَ إِذَا مَهَّدَ الْعَذْرَ بِادْغَامِ التَّاءِ فِي الذَّالِ وَنَقَلَ حَرَكَتَهَا

سورة التوبة آية : ٨٥ - ٩٣ ٣٦٧

إِلَى الْعَيْنِ وَهُمْ الَّذِينَ يَعْتَدُونَ بِالْبَاطِلِ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي ادْعَاءِ الْإِيمَانِ فَلَمْ يَجِيبُوا وَلَمْ يَعْتَدُوا سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِالْقَتْلِ وَالتَّارِ .

(٩١) لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْضَى كَالْهَرَمِيِّ^(١) وَالزَّمْنَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ لِفَقْرِهِمْ حَرَجٌ أَثِمَ فِي التَّأْخِيرِ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولَهُ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ لَا جُنَاحَ وَلَا عِتَابٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

(٩٢) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ بِعَيْنٍ مَعَكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ أَيْ يَسِيلُ دَمْعُهَا فَإِنَّ مِنْ اللَّيِّانِ كَأَنَّ الْعَيْنَ كُلَّهَا دَمْعٌ فَائِضٌ حَزَنًا أَنْ لَا يَجِدُوا لِنَلَا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ فِي مَغْرَاهِمُ .

العباشي عنهما عليها السلام عبد الله بن يزيد بن ورقاء الخزاعي أحدهم .

والقمي في قصة غزوة تبوك وجاء البكاؤون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم سبعة نضر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير قد شهد بدر الاخلاق فيه ومن بني واقف هرمي بن عمير ومن بني حارثة عليه بن زيد وهو الذي تصدق بعرضه وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بالصدقة فجعل الناس يأتون بها فجاء عليه فقال يا رسول الله ما عندي ما اتصدق به وقد جعلت عرضي حلالاً .

فقال له رسول الله : قد قبل الله صدقتك ومن بني مازن ابن التجار أبو ليلي عبد الرحمن بن كعب ومن بني سلمة عمرو بن غنيمة ومن بني زريق سلمة بن صخر ومن بني المعز ماضرة بن سارية السلمي هؤلاء جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبكون فقالوا يا رسول الله ليس بنا قوة أن نخرج معك فأنزل الله فيهم ليس على الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْضَى إِلَى قَوْلِهِ أَنْ لَا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ قَالَ وَأَمَّا سَأَلَ هَؤُلَاءِ الْبَكَائُونَ نَعْلًا يَلْبَسُونَهَا .

(٩٣) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ

١ - الحرم محرمة والمهرم والمهرمة أقصى الكبر .

٣٦٨ الجزء الحادي عشر

الْخَوَالِفِ قَالَ كَانُوا ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى وَالْخَوَالِفِ النِّسَاءُ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ حَتَّى غَفَلُوا عَنْ وَخَامَةِ^(١) الْعَاقِبَةِ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَغْيِبَهُ .

(٩٤) يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ فِي التَّخْلِفِ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ مِنَ الْغَزْوَةِ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا بِالْمَعَاذِرِ الْكَاذِبَةِ لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ لَنْ نَصَدَّقَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ أَعْلَمْنَا بِالْوَحْيِ إِلَى نَبِيِّهِ بَعْضَ أَخْبَارِكُمْ وَهُوَ مَا فِي ضَمَائِرِكُمْ مِنَ الشَّرِّ وَالْفُسَادِ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ أَتُوبُونَ عَنِ الْكُفْرِ أَمْ تَتَّبِعُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ تُرْذَوْنَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَيُّ إِلَهٍ فَوْضَعَ الْوَصْفَ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلذَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ مَطْلَعٌ عَلَى سِرِّهِمْ وَعَلَنِهِمْ لَا يَفُوتُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ مِنْ ضَمَائِرِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بِالتَّوْبِيخِ وَالْعِقَابِ .

(٩٥) سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَلَا تَعَاتِبُوهُمْ فَاغْرَضُوا عَنْهُمْ وَلَا تَوْبَخُوهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِمُ التَّوْبِيخُ وَالتَّنصِيحُ وَالْعِتَابُ لَا سَبِيلَ إِلَى تَطْهِيرِهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

(٩٦) يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ بِحَلْفِهِمْ فَتُسْتَدْعُوا عَلَيْهِمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ بِهِمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ وَلَا يَنْفَعُهُمْ رِضَاكُمْ إِذَا كَانَ اللَّهُ سَاخِطًا عَلَيْهِمْ .

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّمَسُّ رِضَى اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسُ وَمِنَ التَّمَسُّ رِضَى النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ سَخَطَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ .

الْقَمِيَّ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ كَانَ أَصْحَابُهُ الْمُؤْمِنُونَ يَتَعَرَّضُونَ لِلْمُنَافِقِينَ وَيُؤْذَنُ لَهُمْ وَكَانُوا يَحْلِفُونَ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَلَيْسُوا بِهِمْ بِمُنَافِقِينَ لَكِي تَعْرِضُوا عَنْهُمْ وَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ الْآيَةُ .

١ - وَخَامَةُ الْعَاقِبَةِ سَوْءُهَا وَعَدَمُ مَوَافَقَتِهَا وَثَقْلُهَا وَرَدَائِهَا .

سورة التوبة آية : ٩٤ - ١٠٠ ٣٦٩

(٩٧) الْأَعْرَابُ أَهْلُ الْبَدْوِ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا مِنْ أَهْلِ^(١) الْحَضَرِ لَتُوحِشَهُمْ وَقَسَاوَتُهُمْ وَجَفَائِهِمْ وَنَشْوَهُمْ فِي بُعْدٍ مِنْ مَشَاهِدَةِ الْعُلَمَاءِ وَسَمَاعِ التَّنْزِيلِ وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَعْلَمُوا وَأَحَقُّ بَأْنَ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ وَفَرَائِضِهَا وَسُنَنِهَا وَاللَّهُ عَلِيمٌ يَعْلَمُ كُلُّ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْوَبَرِ وَالْمَدَرِ حَكِيمٌ فِيمَا يَصِيبُ بِهِ مَسِيئَتُهُمْ وَمَحْسَنُهُمْ عِقَابًا وَثَوَابًا .

(٩٨) وَمِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ بَعْدَ مَا يُنْفِقُ يَصْرَفُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَتَصَدَّقُ مَغْرَمًا غَرَامَةً وَخَسِرَانًا إِذْ لَا يَحْتَسِبُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا يَرْجُو عَلَيْهِ ثَوَابًا وَأَمَّا يَنْفِقُ رِبَاءً وَتَقِيَّةً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرُ دَوَائِرُ الزَّمَانِ وَعَقْبَاتُهُ وَحَوَادِثُهُ لِيَنْقَلِبَ الْأَمْرُ عَلَيْكُمْ فَيَتَخَلَّصَ مِنَ الْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ اعْتِرَاضٌ بِالذَّعَاءِ عَلَيْهِمْ بِنَحْوِ مَا يَتَرَبَّصُونَهُ أَوْ إِخْبَارٌ عَنْ وَقُوعِ مَا يَتَرَبَّصُونَ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُونَ عِنْدَ النِّفَاقِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَضُرُّونَ .

(٩٩) وَمِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ سَبَبِ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ وَسَبَبِ دَعَوَاتِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَدْعُو لِلْمُتَصَدِّقِينَ بِالْخَيْرِ وَالْبِرَّةِ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ بِشَهَادَةِ مَنْ اللَّهُ لَهُمْ بِصَحَّةِ مَعْتَقَدِهِمْ وَتَصَدِيقِ لِرَجَائِهِمْ سَيَدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ وَعَدَهُمْ بِأَحَاطَةِ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ تَقْرِيرُهُمْ .

(١٠٠) وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .

القَمِيَّ هُمُ النَّقَبَاءُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمُقَدِّدُ وَسَلْمَانُ وَعِمَارٌ وَمَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ وَثَبَتَ عَلَى وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحِجَّةِ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

فِي الْكَافِي وَالْعِيَّاشِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ فَبَدَأَ بِالْمُهَاجِرِينَ

١ .. وَمَعْنَاهُ أَنَّ سُكَّانَ الْبُوَادِي إِذَا كَانُوا كُفَرَاءَ وَمُنَافِقِينَ فَهُمْ أَشَدُّ كُفْرًا مِنْ أَهْلِ الْحَضَرِ لِبُعْدِهِمْ عَنْ مَوَاضِعِ الْعِلْمِ وَعَنْ

اسْتِمَاعِ الْحُجُجِ وَمَشَاهِدَةِ الْمُعْجَزَاتِ وَبَرَكَاتِ الْوَحْيِ مِنْ .

٣٧٠ الجزء الحادي عشر

الأولین علی درجة سبقهم ثم تنی بالانصار ثم ثلث بالتابعین باحسان فوضع کل قوم علی قدر درجاتهم ومنازلهم عنده رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بقبول طاعتهم وارتضاء أعمالهم وَرَضُوا عَنْهُ بما نالوا من نعمه الدینیة والدنیویة وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وقرء من تحتها كما هو فی سائر المواضع خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^(١).

(١٠١) وَمَنْ حَوْلَكُمْ مَن حَوْلَ بِلَدِكُمْ يَعْنِي الْمَدِينَةَ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَظْفٌ عَلَى مَن حَوْلَكُمْ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ صِفَةً لِلْمُنَافِقِينَ أَي تَمَهَّرُوا^(٢) فِيهِ وَتَمَرَّنُوا^(٣) لَا تَعْلَمُهُمْ لَا تَعْرِفُهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَهُوَ تَقْرِيرٌ لِمَهَارَتِهِمْ فِيهِ يَعْنِي يَخْفُونَ عَلَيْكَ مَعَ فِطْنَتِكَ وَصَدَقَ فِرَاسَتُكَ^(٤) لَفَرَطٍ تَحَامِيهِمْ مَوَاقِعَ الشُّكِّ فِي أَمْرِهِمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ وَنَطْلُعُ عَلَى أَسْرَارِهِمْ سَنَعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ فِي الْجَوَامِعِ هُوَ ضَرْبُ الْمَلَانِكَةِ وَجُوهِهِمْ وَأَدْبَارِهِمْ عِنْدَ قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ وَعَذَابُ الْقَبْرِ^(٥) ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ عَذَابُ النَّارِ.

(١٠٢) وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

القمي وفي المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر وقد سبقت قصته عند تفسير لا تخفون الله والرسول من سورة الأنفال .

١ - قيل نزلت هذه الآية فيمن صلى إلى القبلتين وقيل نزلت فيمن بايع بيعة الحديبية ومن اسلم بعد ذلك وهاجر فليس من المهاجرين الأولين وقيل هم أهل بدر وهم الذين اسلموا قبل الهجرة «مجمع البيان».

٢ - المتهم الأسد الخائف بالإفتراس وتمهر حذق ق .

٣ - مزّن على الشيء يمزّن مرونًا ومرة تَعَوَّد واستمر عليه ص .

٤ - في الحديث اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله الفراسة بالكسر الإسم من قولك تفرست في خبراً وهي نوعان أحدهما ما يوقعه الله في قلوب أوليائه فيعلمون بعض أحوال الناس بنوع من الكرامات واصابة الخدس والظن وهو ما دل عليه ظاهر الحديث اتقوا آه وثانيهما نوع يعلم بالدلائل والتجارب والأخلاق مـ.

٥ - فيه اقوال أحدها ما ذكره المصنف رحمه الله والثاني معناه نعتهم في الدنيا بالقضية فإن النبي صلى الله عليه وآله ذكر رجالاً منهم وأخرجهم من المسجد الحرام يوم الجمعة في خطبته وقال أخرجوا فإنكم منافقون ونعذبكم في القبر والثالث مرة في الدنيا بالسبي والقتل ومرة في الآخرة بعذاب القبر وروى عذبوا بالجوع مرتين والرابع أخذ الزكاة منهم وعذاب القبر الخامس غيظهم من أهل الإسلام وعذاب القبر السادس إقامة الحدود عليهم وعذاب القبر وكل ذلك محتمل وهاتان المراتان قل إن يردوا إلى عذاب النار .

سورة التوبة آية : ١٠١ - ١٠٣ ٣٧١

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعييبها المؤمنون ويكرهونها فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم .
والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال عسى من الله واجب وإنما نزلت في شيعة المذنبين .

وفي رواية أخرى قوماً اجتروحوا ذنوباً مثل حمزة وجعفر الطيار ثم تابوا ثم قال ومن قتل مؤمناً لم يوفق للتوبة إلا أن الله لا يقطع طمع العباد فيه ورجاءهم منه قال هو أو غيره إن عسى من الله واجب .

(١٠٣) خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً .

القمي نزلت حين أطلق أبو لبابة وعرض ما له للتصدق تُطَهِّرُهُمُ الصَّدَقَةُ أَوْ أَنْتَ وَتُزَكِّيَهُمْ بِهَا أَيِ تَنْسِبُهُمْ إِلَى الزَّكَاةِ وَالتَّزْكِيَةِ مِبَالِغَةً فِي التَّطْهِيرِ وَزِيَادَةً فِيهِ أَوْ بِمَعْنَى الْإِنْعَاءِ وَالْبَرَكَةِ فِي الْمَالِ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ وَرَحَّمْ عَلَيْهِمْ بِالذَّعَاءِ لَهُمْ بِقَبُولِ صَدَقَاتِهِمْ وَغَيْرِهِ إِنَّ صَلَوَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ تَسْكُنُ إِلَيْهَا نَفُوسُهُمْ وَتَطْمَئِنُّ بِهَا قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ يَسْمَعُ دَعَاءَكَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ .
في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صلّ عليهم .

والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية أجارية هي في الأيام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نعم .

وفي الكافي عنه عليه السلام لما نزلت آية الزكاة خذ من أموالهم صدقة وأنزلت في شهر رمضان فأمر رسول الله مناديه فنادى في الناس إن الله فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلوة ففرض الله عليهم من الذهب والفضة وفرض عليهم الصدقة من الإبل والبقر والغنم ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب ونادى بهم ذلك في رمضان وعفى لهم عما سوى ذلك قال ثم لم يتعرض لشيء من أموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل فصاموا وأفطروا فأمر مناديه فنادى في المسلمين أيها المسلمون زكوا أموالكم

٣٧٢..... الجزء الحادي عشر

تقبل صلواتكم قال ثم وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق^(١).

(١٠٤) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ إِذَا صَحَّتْ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ إِذَا صَدَرَتْ عَنْ خُلُوصِ النِّيَّةِ يَقْبَلُهَا قَبُولَ مَنْ يَأْخُذُ شَيْئاً لِيُؤَدِّيَ بِهِ .
في التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث والأخذ في وجه القبول منه كما قال ويأخذ الصدقات أي يقبلها من أهلها ويشيب عليها .

وفي الكافي عنه عليه السلام أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَلْتُ بِهِ مَنْ يَقْبِضُهُ غَيْرِي إِلَّا الصَّدَقَةَ فَإِنِّي أَتَلَقَّفُهَا^(٢) بِيَدِي تَلَقَّافاً حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ لِيَتَصَدَّقَ بِالتَّمْرَةِ أَوْ بِشَقِّ التَّمْرِ فَأَرْبِيبُهَا لَهُ كَمَا يَرْبِي الرَّجُلُ فَلُوهُ^(٣) وَفَصِيلُهُ^(٤) فَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ مِثْلُ أَحَدٍ وَأَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ .

والعياشي عن السَّجَّاد عليه السلام ضَمَنْتُ عَلَى رَبِّي أَنْ الصَّدَقَةَ لَا تَقَعُ فِي يَدِ الْعَبْدِ حَتَّى تَقَعُ فِي يَدِ الرَّبِّ وَهُوَ قَوْلُهُ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ .
وعنه عليه السلام أَنَّهُ كَانَ إِذَا أُعْطِيَ السَّائِلُ قَبْلَ يَدِ السَّائِلِ فَقِيلَ لَهُ لِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّهَا تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ يَدِ الْعَبْدِ وَقَالَ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَكُلُّهُ بِمُلْكٍ إِلَّا الصَّدَقَةَ فَإِنَّهَا تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَالَ الرَّاوي أَظَنَّهُ يَقْبَلُ الْخَبْزَ أَوِ الدَّرْهَمَ .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام كَانَ أَبِي إِذَا تَصَلَّقَ بِشَيْءٍ وَضَعَهُ فِي يَدِ السَّائِلِ ثُمَّ ارْتَدَّ مِنْهُ وَقَبَلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ رَدَّهُ فِي يَدِ السَّائِلِ .

وفي الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام إِذَا نَاولْتُمُ السَّائِلَ شَيْئاً فَاسْأَلُوهُ أَنْ يَدْعُوَ لَكُمْ فَإِنَّهُ يَجَابُ لَهُ فِيكُمْ وَلَا يَجَابُ فِي نَفْسِهِ لِأَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ وَلِيرَدَ الَّذِي نَاولَهُ يَدَهُ إِلَى فِيهِ فَيَقْبَلُهَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْخُذُهَا قَبْلَ أَنْ تَقَعُ فِي يَدِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ

١ - الطسوق بالفتح ما يوضع من الخراج على الجربان منه رحمه الله

٢ - لقفه كسمح لقفاً ولقفاناً محرّكة تناوله بسرعة ق .

٣ - القلو بالكسر وكعدو وسمو الجحش والمهر فظاً او بلغا السنة جمعه أفلا ق .

٤ - الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه جمعه فُصلان بالضم والكسر وكتاب ق .

سورة التوبة آية : ١٠٤ - ١٠٥ ٣٧٣

يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم .

(١٠٥) وَقُلْ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا .

في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه ذكر هذه الآية فقال هو والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال والمؤمنون هم الأئمة عليهم السلام .

والقمي عنه عليه السلام مثله .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال إيانا عني وعنه عليه السلام أنه قرأ هذه الآية فقال ليس هكذا هي إنما هي والمؤمنون فتحن المؤمنون .

وفيه والعياشي عنه عليه السلام قال تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعمال العباد كل صباح أربابها وفجارها فأحذروها وهو قول الله تعالى وقل اعملوا الآية .

والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال إن الله شاهد في أرضه وإنما أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي الكافي عنه عليه السلام ما لكم تسوون رسول الله فقيل كيف نسووه فقال : أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى معصية فيها ساء ذلك فلا تسووا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسرّوه .

وعن الرضا عليه السلام أنه قيل له ادع الله لي ولأهل بيتي فقال أولست أفعل والله إن أعمالكم تعرض علي في كل يوم وليلة قال فاستعظمت ذلك فقال أما تقرأ كتاب الله فقال وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال هو والله علي بن أبي طالب .

٣٧٤..... الجزء الحادي عشر

والقمي عن الصادق عليه السلام أن أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل صباح أبراها وفجارها فاحذروا وليستحي أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح .

وعنه عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أمير المؤمنين عليه السلام وهلم جراً إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد فذلك قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ بِالْمَوْتِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاة .

(١٠٦) وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ مؤخرون أي موقوفاً منهم من أرجأته إذا أخرته وقرىء مرجون بالواو وهو بمعناه^(١) لأمر الله في شأنهم إما يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِهِمْ حَكِيمٌ فيما يفعل بهم .

في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام والقمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين ثم أنهم دخلوا في الإسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم الترافهم على تلك الحال إما يعذبهم الله وإما يتوب عليهم .

(١٠٧) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا وَقُرَى الَّذِينَ يَدُونِ الْوَاوِ لَأَنَّهُ قَصَّةٌ بِرَأْسِهَا .

في الجوامع روي أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء^(٢) وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسدتهم إخوانهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجداً نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فبنوا مسجداً إلى جنب

١ - قال الأزهري الأرجاء يهتز ولا يهتز يقال أرجأت الأمر وأرجيته .

٢ - هو بضم القاف يقصر ويمد ولا يصرف ويذكر ويؤث موضع بقرب المدينة المشرقة من جهة الجنوب نحواً من ميلين وهو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم .

سورة التوبة : ١٠٦ - ١٠٧ ٣٧٥

مسجد قباء وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتجهز إلى تبوك إنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال إني على جناح سفر ولما انصرف من تبوك نزلت فأرسل من هدم المسجد وأحرقه وأمر أن يتخذ مكانه كناسة يلقي فيه الجيف والقيامة ضراراً مضارة للمؤمنين أصحاب مسجد قباء وكُفراً أو تقوية للكفر الذي كانوا يضررونه وتفريقاً بين المؤمنين الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قبا أرادوا أن يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وإرصاداً واعداداً أو ترقباً لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني أيا عامر^(١) الراهب قيل بنوه على قصد أن يؤمهم فيه أبو عامر إذا قدم من الشام

في الجوامع أنه كان قد تهرب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي المدينة حسده وحزب عليه الأحزاب ثم هرب بعد فتح مكة وخرج إلى الروم وتنصر وكان هؤلاء يتوقعون رجوعه إليهم وأعدوا هذا المسجد له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه كان يقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزواته إلى أن هرب إلى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله ومات بقنسرين^(٢) وحيداً وليخلفن إن أردنا إلا الحسنى ما أردنا بينائنا إلا الخصلة الحسنى وهي الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد إنهم لكاذبون في حلفهم .

القمي كان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : يا رسول الله أتأذن لنا أن نبني مسجداً في بني سالم للعليل والليثة المطيرة والشيخ الفاني فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على الخروج إلى تبوك فقالوا : يا رسول الله لو أتيتنا فصليت فيه قال : أنا على جناح السفر فلذا وافيت إن شاء الله آتية وأصلي فيه .

فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك نزلت عليه هذِهِ الآية

١ - وهو من اشراف قبيلة خزرج وله مهارة في علم التوراة والإنجيل وكان يحدث نعت النبي على أهل المدينة فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة حسده وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم . أحد وكان جنباً فغسله الملائكة .

٢ - قنسرين وفسرون بالكسر فيها كورة بالشام وتكسر نونها في .

٣٧٦..... الجزء الحادي عشر

في شأن المسجد وأبي عامر الراهب وقد كانوا حلفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنهم يبنون ذلك للصّلاح والحسنى فأنزل الله على رسوله والذين اتخذوا مسجداً الآية قال : وإرصاداً لمن حارب الله يعني أبا عامر الراهب كان يأتيهم فيذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه .

وفي تفسير الإمام عليه السلام عند قوله ولا تقولوا راعنا من سورة البقرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتيه الأخبار من صاحب دومة^(١) الجندل وكان ملك النواحي نه مملكة عظيمة مما يلي الشام وكان يهدد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقصده وقتل أصحابه وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خائفين وجلين من قلبه .

قال ثم إن المنافقين اتفقوا وبايعوا لأبي عامر الراهب الذي سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفاسق وجعلوه أميراً عليهم ونجعوا له بالطاعة فقال لهم الرأي أن أغيب عن المدينة لئلا أتهم إلى أن يتم تدبيركم وكاتبوا أكثير صاحب دومة الجندل ليقتصد إلى المدينة فأوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعرفه ما أجمعوا عليه من أمره وأمره بالمسير إلى تبوك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلما أراد غزواً ورى بغيره إلا غزاة تبوك فاته أظهر ما كان يريد وأمرهم أن يتزودوا لها وهي الغزاة التي افتضح فيها المنافقون وذمهم الله في تثبطهم عنها وأظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أوحى الله تعالى إليه أن الله سيظهره بأكثر حتى يأخذه ويصلحه على ألف أرقية ذهب في رجب ومأتي حلة وألف أوقية في صفر وينصرف سالماً إلى ثمانين يوماً .

فقال لهم رسول الله إن موسى وعد قومه أربعين ليلة وإني أعدكم ثمانين ليلة أرجع سالماً غانماً ظافراً بلا حرب يكون ولا يشتاك أحد من المؤمنين .

فقال المنافقون لا والله ولكنها آخر كرامة كذا التي لا ينجبر بعدها إن

١ - دومة الجندل حصن عادي بين المدينة والشام يقرب من تبوك وهي اقرب الى الشام وهي لفصل بين الشام والعراق وهي احد حدود فذلك ويقال انها تسمى بالجوف قال الجوهري واصحاب اللغة يقولون بضم الدال واصحاب الحديث يفتحونها مـ .

سورة التوبة آية : ١٠٧ ٣٧٧

أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحرّ ورياح البوادي ومياه المواضع المؤذية الفاسدة ومن سلم من ذلك فبين أسير في يد أكيدر وقتيل وجريح واستأذنه المنافقون بعلل ذكروها بعضهم يعتلّ بالحرّ وبعضهم بمرض بجسده وبعضهم بمرض في عياله وكان يأذن لهم

فلما أصبح وضع عزم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الرحلة إلى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجداً وهو مسجد الضرار يريدون الاجتماع فيه ويوهمون أنه للصلوة وإنما كان ليجتمعوا فيه لعلّ الصلوة فيتم تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل به لهم ما يريدون ثم جاء جماعة منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا يا رسول الله إنّ بيوتنا قاصية عن مسجدك فإننا نكره الصلوة في غير جماعة ويصعب علينا الحضور وقد بنينا مسجداً فإن رأيت أن تقصده وتصلّي فيه لنتيمن ونبتك بالصلوة في موضع مصلّاك .

فلم يعرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما عرفه الله عن أمرهم وثفاقهم وقال انتوني بحماري فأنتي باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم فكلّمها بعثه هو وأصحابه لم ينبعث ولم يمش فاذا صرف رأسه عنه إلى غيره سار أحسن سيره وأطيبه قالوا لعلّ هذا الحمار قد رأى من الطريق شيئاً كرهه ولذلك لا ينبعث نحوه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتوني بفرس فركبه فلما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث وكلّمها حرّكه نحوه لم يتحرك حتّى اذا فتلوا رأسه إلى غيره سار أحسن سير فقالوا ولعلّ هذا الفرس قد كره شيئاً في هذا الطريق فقال تعالوا نمش إليه فلما تعاطى هو ومن معه المشي نحو المسجد جفّوا في مواضعهم ولم يقدرُوا على الحركة واذا همّوا بغيره من المواضع خفت حركاتهم ونقيت أبدانهم وبسطت قلوبهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا أمر قد كرهه الله وليس يريدّه الآن وأنا على جناح سفر فامهلوني حتّى أرجع إن شاء الله ثم انظر في هذا نظراً يرضاه الله وجدّ في العزم على الخروج إلى تبوك وعزم المنافقون على اصطلام مخلفيهم إذا خرجوا فأوحى الله تعالى إليه يا محمد إنّ العليّ الأعلى يقرؤك السلام ويقول إمّا أن تخرج أنت

٣٧٨ الجزء الحادي عشر

ويقيم عليّ وإمّا أن يخرج عليّ وتقيم أنت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذاك لعليّ فقال عليّ السمع والطاعة لأمر الله وأمر رسوله وإن كنت أحبّ أن لا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حال من الأحوال .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي قال رضيت يا رسول الله فقال له رسول الله يا أبا الحسن إن أجر خروجك معي في مقامك بالمدينة وإن الله قد جعلك أمة وحدك كما جعل إبراهيم أمة تمنع جماعة المنافقين والكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين .

فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيعه عليّ خاض المنافقون وقالوا إنّما خلفه محمد بالمدينة لبغضه له وملا له منه وما أراد بذلك إلا أن يبيته المنافقون فيقتلوه فاتصل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عليّ أسمع ما يقولون يا رسول الله .

فقال رسول الله ما يكفيك أنّك جلدة ما بين عينيّ ونور بصري وكالروح في بدني ثم سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأصحابه وقام عليّ بالمدينة فكان كلّما دبر المنافقون أن يواقعوا بالمسلمين فزعوا من عليّ وخافوا أن يقوم معه عليهم يدفعهم عن ذلك وجعلوا يقولون فيما بينهم هي كرة محمد التي لا يؤب منها ثم ذكر قصّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أكثير وأخذ له وصلحه معه عليّ ما مرّ ذكره .

ثم قال وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غائماً ظافراً وابطل الله كيد المنافقين وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باحراق مسجد الضرار فأنزل الله تعالى والذي اتخذوا مسجداً ضراراً الآيات ثم ذكر أنّ أبا عامر الراهب كان عجل هذه الأمة كعجل قوم موسى وانه دمر الله عليه وأصابه بقولنج وبرص وفالج ولقوة وبقي أربعين صباحاً في أشدّ عذاب ثم صار إلى عذاب الله .

(١٠٨) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً أَي لَا تَصِلْ فِيهِ أَبَداً يُقَالُ فَلَان يَقُومُ بِاللَّيْلِ أَي يَصِلُ لِمَسْجِدٍ أَسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ وَجُودِهِ .

سورة التوبة اية : ١٠٨ - ١٠٩ ٣٧٩

في الكافي عن الصادق والعياشي عنهما عليهما السلام والقمي يعني مسجد قبا قيل أسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقبا أحق أن تقوم فيه أولى بأن تصلي فيه .

والعياشي قال يعني من مسجد النفاق وكان على طريقه رجل إذا أتى مسجد قبا فقام فينضح بالماء والسدر ويرفع ثيابه عن ساقيه ويمشي على حجر في ناحية الطريق ويسرع المشي ويكره أن يصيب ثيابه منه شيء فسأله هل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في مسجد قبا قال نعم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين .

العياشي عن الصادق عليه السلام هو الاستجاء بالماء والقمي كانوا يتطهرون بالماء .

وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام يحبون أن يتطهروا بالماء عن الغايط والبول وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لأهل قبا ماذا تفعلون في طهركم فإن الله قد أحسن عليكم الشاء قالوا يغسل أثر الغايط فقال أنزل الله فيكم والله يحب المطهرين .

(١٠٩) أَقْمَنْ أُسَسَ بُنْيَانَهُ بِنِْيَانِ دِينِهِ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ عَلَى قَاعِدَةٍ مُحْكَمَةٍ هِيَ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ التَّقْوَى مِنْ اللَّهِ وَطَلَبَ مَرْضَاتِهِ بِالطَّاعَةِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسَسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ عَلَى قَاعِدَةٍ هِيَ أضعف القواعد وأقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والشفا الشفير وجرف الوادي جانبه الذي ينحفر أصله بالماء وتجرفه السيول والهار الهاير الذي أشفى على السقوط والهدم وقرىء أسس على البناء للمفعول وجرف بالتخفيف فأنها ربه في نار جهنم لما جعل الجرف والهار مجازاً عن الباطل قيل فأنهار به في نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل في نار جهنم فكان المبطل أسس بنياناً على شفير جهنم فطاح به إلى قعرها .

القمي عن الباقر عليه السلام مسجد الضرار الذي أسس على شفا جرف هار

٣٨٠ الجزء الحادي عشر

فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين إلى ما فيه صلاح ونجاة .

(١١٠) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا عِندَ مَسْجِدِ الضَّرَّارِ رَبِّبَةً فِي قُلُوبِهِمْ

سبب شك وازدياد نفاق في قلوبهم ولا يضمحل أثره ثم لما هدمه الرسول رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول رسمه إلا أن تقطع قلوبهم قطعاً بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار .

في الجوامع عن الصادق عليه السلام أنه قرأ إلى أن تقطع والقمي حتى تقطع قلوبهم وقرئ تقطع والله عليهم بنياتهم حكيم فيما أمر بهدم بنائهم .

القمي فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالك بن دحثم الخزاعي وعامر بن عدي أخا بني عمرو بن عوف على أن يهدموه ويحرقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظرنى حتى أخرج ناراً من منزلي فدخل وجاء بنار وأشعل في سعف النخل ثم أشعله في المسجد ففرقوا وقعد زيد بن حارثة حتى احترقت البنية ثم أمر بهدم حايطة .

(١١١) إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ تَمْثِيل

لإثابة الله إياهم بالجنة على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ اسْتِيفَ بَيَانُ مَا لِأَجَلِهِ الشَّرَى وَقرئ بتقديم المبنى للمفعول وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَعَدَ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَدَا ثَابِتاً مُشْتَباً فِي الْكُتُبِ الثَّلَاثَةِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ لَا أَحَدَ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبَشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ فَافْرَحُوا بِهِ غَايَةَ الْفَرَحِ إِذْ بَعْتُمْ فَانِيَا بِلِقَائِهِ وَرَائِلًا بِدَائِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

(١١٢) التَّائِبُونَ رَفَعَ عَلَى الْمَدْحِ أَيُّ هُمُ التَّائِبُونَ .

وفي قراءة الباقر والصادق عليها السلام التائبين إلى قوله والحافظين رواها في المجمع عنها عليها السلام اجراء على الصفة للمؤمنين .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه تلا [تلي ظ] عنده التائبون العابدون فقال لا إقرأ التائبين العابدين إلى آخرها فسئل عن العلة في ذلك فقال اشترى من

سورة التوبة آية : ١١٠-١١٢ ٣٨١

الْمُؤْمِنِينَ التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ
الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية إن الله اشترى من
المؤمنين قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا نبي الله أرأيتك الرجل
يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترب من هذه المحارم أشهيد هو فأنزل الله على
رسوله التائبون العابدون الآية فبشر النبي المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم
وحليتهم بالشهادة والجنة .

وقال التائبون من الذنوب العابدون الذين لا يعبدون إلا الله ولا يشركون به
شيئاً الحامدون الذين يحمدون على كل حال في الشدة والرخاء السائحون الصائمون
الراكعون الساجدون الذين يواظبون على الصلوات الخمس الحافظون لها والمحافظون
عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي أوقاتها الأمر بالمعروف بعد ذلك
والعاملون به والناهون عن المنكر والمنتهون عنه قال فبشر من قتل وهو قائم بهذه
الشروط بالشهادة والجنة الحديث .
أقول : إنما فسر السياحة بالصيام لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
سياحة أمتي الصيام .

وعنه عليه السلام لقي عباد البصري علي بن الحسين عليه السلام في طريق
مكة فقال يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ولينته إن الله
اشترى من المؤمنين الآية فقال له علي بن الحسين عليه السلام أتم الآية فقال التائبون
العابدون الآية فقال له علي بن الحسين عليهما السلام إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم
فالجهاد معهم أفضل من الحج .

والقمي لقي الزهري علي بن الحسين عليه السلام إلى آخر الحديث .

العياشي قال هم الأئمة عليهم السلام .

والقمي قال نزلت الآية في الأئمة عليهم السلام لأنه وصفهم بصفة لا تجوز في

٣٨٢..... الجزء الحادي عشر

غيرهم فالآمرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره ودقيقه وجليله والناهون عن المنكر هم الذين يعرفون المنكر صغيره وكبيره والحافظون لحدود الله هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها ولا يجوز أن يكون بهذه لصفة غير الأئمة عليهم السلام .

وفي نهج البلاغة أنه ليس لأنفسكم تمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها .

وفيه فلا أموال بذلتوها للذي رزقها ولا أنفس خاطرتكم^(١) بها للذي خلقها .

والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى 'ان الله اشترى'

الآية .

فقال يعني في الميثاق ثم قرأت عليه التائبون العابدون فقال لا اقرأها التائبين العابدین إلى آخر الآية وقال إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم أنفسهم وأموالهم يعني في الرجعة .

(١١٣) مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ بِمَوْتِهِمْ عَلَى الشَّرْكِ أَوْ يُوحِي مِنْ اللَّهِ أَنَّهُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا .

(١١٤) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ قَطَعَ اسْتِغْفَارَهُ .

العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال ما يقول الناس في قول الله تعالى وما كان استغفار إبراهيم لأبيه فقولون إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له قال ايس هو هكذا إن أبا إبراهيم وعده أن يسلم فاستغفر له فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وفي رواية أخرى لما مات تبين له أنه عدو الله فلم يستغفر له .

أقول : لا ينافي هذا التفسير ما رواه القمي أن إبراهيم عليه السلام قال لأبيه

١ - الخطر بالتحريك الإشراف على الهلاك وقوله خاطر بنفسه من استغنى برأيه وبش الخطر لمن خاطر الله بترك طاعته كلاهما من المخاطرة وهي ارتكاب ما فيه خطر وهلاك مـ.

سورة التوبة آية : ١١٣ - ١١٧ ٣٨٣

إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك فلما لم يدع الأصنام تبرأ منه وذلك لجواز وقوع كلا الوعدين وكون استغفار إبراهيم له مشروطاً بسلامه وكون المراد بالوعد في هذه الآية وعد أبيه إياه ويدل على وعد إبراهيم إياه قوله تعالى 'إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك إن إبراهيم لأواه حليم' .

في الكافي عن الباقر عليه السلام .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام الأواه هو الدعاء .

والقمي عن الباقر عليه السلام الأواه المتضرع إلى الله في صلوته وإذا خلا في قفرة من الأرض وفي الخلوات .

وقيل هو الذي يكثر التأوه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله عز اسمه .

(١١٥) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْهُمْ لِلْإِسْلَامِ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ مَا يَجِبُ اتَّقَاؤُهُ .

في الكافي والعياشي والتوحيد عن الصادق عليه السلام حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه إن الله بكل شيء عليم يعلم أمرهم في الحالين .

(١١٦) إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ يعني ولا يتأتى ولاية ولا نصره إلا من الله فتوجهوا بشركم إليه وتبرأوا عما عداه .

(١١٧) لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .

في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عن الرضا عليه السلام أنها قرأوا لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين .

والقمي عن الصادق عليه السلام هكذا نزلت وفي الإحتجاج عن أبان بن تغلب فقلت له يا ابن رسول الله إن العامة لا تقرأ كما عندك قال وكيف تقرأ يا أبان قال قلت إنها تقرأ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار فقال ويلهم وأي ذنب

٣٨٤ الجزء الحادي عشر

كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تاب الله منه إنما تاب الله به على أمته الذين اتبعوه في ساعة العسرة^(١).

القمي في قصة تبوك هم أبوذر وأبو خيثمة وعميرة بن وهب الذين تخلّفوا ثم لحقوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وتخلّف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوم من أهل ثبات وبصائر لم يكن يلحقهم شك ولا ارتياب ولكنهم قالوا نلحق برسول الله منهم أبو خيثمة^(٢) وكان قوياً وكان له زوجتان وعريشان فكانتا زوجتاه قد رشتا^(٣) عريشته^(٤) قال لا والله ما هذا بإنصاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر قد خرج في الضّع^(٥) والريح وقد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله وأبو خيثمة قويّ قاعد في عريشه وامرأتين حسناوين لا والله ما هذا بإنصاف ثم أخذ ناقته فشدّ عليها رحله فلحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونظر الناس إلى راكب على الطريق فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كن أبا خيثمة فكان أبا خيثمة أقبل فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما كان فجزّاه خيراً ودعا له وكان أبوذر تخلّف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أيام وذلك أن جملة كان أعجف فلحق بعد ثلاثة أيام ووقف عليه جملة في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره .

فلما ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كن أبا ذر فقالوا هو أبوذر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

١ - وهي صعوبة الأمر قال جابر يعني عسرة الزاد وعسرة الظهر وعسرة الماء والمراد بساعة العسرة وقت العسرة لأن الساعة تقع على كل زمان مـ ن .

٢ - بالخاء المفتوحة المعجمة والياء التحتانية الساكنة والياء المثلثة والميم والهاء .

٣ - أي طلبنا أن نتخذاهما .

٤ - العريش كالهودج وما عرش للكرم والبيت الذي يستظل به ق .

٥ - الضّع الشمس وقولهم جاء فلان بالضّع والريح أي بما طلعت عليه الشمس وما جرت عليه الريح يعني من

الكثرة صـ .

سورة التوبة آية : ١١٨ ٣٨٥

ادركوه بالماء فاتته عطشان فأدركوه بالماء ووافى أبوذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه اداة فيها ماء .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا ذر معك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول الله بأبي أنت وأمي انتهيت إلى صخرة وعليها ماء السماء فذقته فاذا هو عذب بارد فقلت لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا ذر رحمك الله تعيش وحدك وتُتَوَّعُ وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من العراق يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك

في الجوامع والعسرة خالهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والأهالة^(١) السنخة وبلغت الشدة بهم إلى أن اقتسم التمرة اثنان وربما مصّها الجماعة ليشربوا عليها الماء^(٢) وكانوا في حماسة القيظ وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الإيمان ومن اتّباع الرسول في تلك الغزوة وقرء بالتاء قيل إن قوماً منهم هموا بالإنصراف عن غزاتهم بغير استئذان فعصمهم الله حتى مضوا .

القمي وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبوك رجل يقال له المضرب لكثرة ضرباته التي أصابته ببدر وأحد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عد لي أهل العسكر فعدهم فقال هو خمسة وعشرون ألف رجل سوى العبيد والتباع فقال عد المؤمنين فقال خمسة وعشرون رجلاً ثم تاب عليهم^(٣) إنه بهم رُحْمٌ رَحِيمٌ تداركهم برأفته ورحمته .

(١١٨) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ حُلِفُوا ،

١ - الأهالة كل من يؤتم به والسنخة بالمهمله والنون والحاء المعجمة الريح وحماسة القيظ بالحاء المهملة والزاي شدته منه رحمه الله .

٢ - أي الماء المتغير .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام لو كانوا خلفوا لكانوا في حال طاعة حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في أمرهم كأنهم لا يجدون في الأرض موضع قرار وضاقت عليهم أنفسهم أي قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا أن لا ملجأ من الله من سخط الله إلا إليه ثم تاب عليهم ثم رجع عليهم بالقبول .

فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت قط أقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى تبوك وما اجتمعت لي راحلتان إلا في ذلك اليوم فكنت أقول أخرج غداً أخرج بعد غد فأبني قوي وتوانيت وبقيت^(٢) بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أياماً ادخل السوق ولا أقضي حاجة فلقيت هلال بن أمية ومرارة بن الربيع وقد كانا تخلفا أيضاً فتوافقنا أن نبكر إلى السوق ولم نقض حاجة فما زلنا نقول نخرج غداً وبعد غد حتى بلغنا إقبال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

٢ - الونى كفتى التعب والفترة ضد ويمد ونى بني ونياً وونياً وُونِي ونية وونية وونى واواناه وتوانى هو وناقاة وآنية فاترة
 طليح ق.

سورة التوبة آية : ١١٩ ٣٨٧

فندمنا فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استقبلناه نهنيئاً بالسلامة فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فأعرض عنا وسلمنا على إخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك أهلونا فقطعوا كلامنا وكنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا أحد ولا يكلمنا فجاءت نساؤنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلن قد بلغنا سخطك على أزواجنا أفنعتزلهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تعتزلنهم ولكن لا يقربوكن فلما رأى كعب بن مالك وصاحبه ما قد حل بهم قال ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا إخواننا ولا أهلونا فهلموا نخرج إلى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت فخرجوا إلى ذئاب جبل بالمدينة فكانوا يصومون وكان أهلهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم فبقوا على هذه الحالة أياماً كثيرة يبكون بالليل والنهار ويدعون الله أن يغير لهم فلما طال عليهم الأمر قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا ورسوله قد سخط علينا وإخواننا سخطوا علينا وأهلونا سخطوا علينا فلا يكلمنا أحد فلم لا يسخط بعضنا على بعض فتفرقوا في الليل وحلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلاثة أيام كل منهم في ناحية من الجبل لا يرى أحد منهم صاحبه ولا يكلمه .

فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أم سلمة نزلت توبتهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت حيث لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا إخوانهم ولا أهلهم فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا منها وضاقت عليهم أنفسهم حيث حلفوا أن لا يكلم بعضهم بعضاً فتفرقوا وتاب الله عليهم لما عرف صدق نياتهم .

(١١٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام آيانا عني، وعن الرضا عليه السلام الصادقون هم الأئمة عليهم السلام والصديقون بطاعتهم .

٣٨٨..... الجزء الحادي عشر

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام قال مع آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

والقمي قال هم الأئمة عليهم السلام .

وفي الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في مجمع من المهاجرين والأنصار أيام خلافة عثمان أسألكم بالله أتعلمون أنه لما نزلت هذه الآية قال سلمان يا رسول الله عامة هذه الآية أم خاصة فقال أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك وأما الصادقون فخاصة لأخي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة قالوا اللهم نعم .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام أنه قرأ من الصادقين .

(١٢٠) مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ بَلْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُصْحَبُوا عَلَى الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَيَكَابِدُوا مَعَهُ الشَّدَائِدَ بِرَغْبَةٍ وَنَشَاطٍ كَمَا فَعَلَهُ أَبُو ذَرٍّ وَأَبُو خَيْشَمَةَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ شَيْءٌ مِنَ الْعَطَشِ وَلَا تُصَبُّ تَعَبٌ وَلَا تُخَمَّصَةُ جَمَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي طَرِيقِ الْجِهَادِ وَلَا يَطْأُونَ لَا يَدْسُونَ بِأَرْجُلِهِمْ وَيَحْوَافِرُ خِيْلُهُمْ وَأَخْفَافُ رَوَاحِلُهُمْ مَوْطِنًا مَوْضِعًا يَغِيبُ الْكُفَّارَ وَطَاهِمَ إِيَّاهُ وَيَضِيقُ صُدُورَهُمْ بِتَصْرِفِهِمْ فِي أَرْضِهِمْ وَلَا يَتَّالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا بِقَتْلِ أَوْ أَسْرِ أَوْ نَهْبٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ وَاسْتَوْجِبُوا الثَّوَابَ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ .

(١٢١) وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا أَرْضًا فِي مَسِيرِهِمْ وَالْوَادِي كُلُّ مَنْفَرَجٍ يَنْفِذُ فِيهِ السَّيْلُ فَشَاعَ بِمَعْنَى الْأَرْضِ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْإِنْفَاقُ وَقَطَعَ الْوَادِي لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ جَزَاءً أَحْسَنَ أَعْمَالِهِمْ أَوْ أَحْسَنَ جَزَاءٍ أَعْمَالِهِمْ .

(١٢٢) وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً وَمَا اسْتَقَامَ لَهُمْ أَنْ يَنْفِرُوا جَمِيعًا لِنَحْوِ غَزْوٍ وَطَلَبِ عِلْمٍ كَمَا لَا يَسْتَقِيمُ لَهُمْ أَنْ يَشْبَطُوا جَمِيعًا فَلَوْلَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ فَهَلَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ وَأَهْلُ بَلَدَةٍ طَائِفَةٌ جَمَاعَةٌ قَلِيلَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ

سورة التوبة آية : ١٢٠ - ١٢٢ ٣٨٩

لِيَتَكَلَّفُوا الْفَقَاهَةَ فِيهِ وَيَتَجَشَّمُوا^(١) مَشَاقَّ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ فِيهِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ غَرَضُ الْمُتَفَقِّهِ أَنْ يَسْتَقِيمَ^(٢) وَيَقِيمَ لَا التَّرَفُّعَ عَلَى النَّاسِ وَالتَّبَسُّطَ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ أَرَادَ أَنْ يَحْذَرُوا عَمَّا يَنْذَرُونَ مِنْهُ .

في العلل عن الصادق عليه السلام أنه قيل له أن قوماً يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اختلاف أممي رحمة فقال صدقوا فقل ان كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب قال ليس حيث تذهب وذهبوا إنما أراد قول الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة الآية فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويختلفوا إليه فيتعلموا ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم إنما أراد اختلافهم من البلدان لا اختلافاً في دين الله إنما الدين واحد .

وفي الكافي قيل للصادق عليه السلام إذا حدث على الإمام حدث كيف يصنع الناس فقال أين قول الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة الآية قيل فما حالهم قال هم في عذر ما داموا في الطلب وهؤلاء الذين ينتظرونهم في عذر حتى يرجع إليهم أصحابهم .

والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كان هذا حين كثرت الناس فأمرهم أن ينفر منهم طائفة ويقوم طائفة للتعقيل وأن يكون الغزو نوباً .

أقول : يعني يبقى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم طائفة للتعقيل وانذار النافرة فيكون النفر للغزو والقعود للتعقيل .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام تفقهوا في الدين فإنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي إن الله يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم .

١ - جشم الأمر كسمع جشاً وجشامة تكلفه على مشقة كتجشمة في .

٢ - أي يستقيم نفسه ويقوم غيره .

٣٩٠ الجزء الحادي عشر

(١٢٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ امْرُوا بِقِتَالِ
الْأَقْرَبِ مِنْهُمْ فَالْأَقْرَبُ نَظِيرُهُ وَانْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ فَإِنَّ الْأَقْرَبَ أَهَقُ بِالشَّفَقَةِ
وَالِإِسْتِصْلَاحِ .

فِي الْكَافِي وَالْعِيَّاشِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الدَّيْلَمِيُّ وَالْقَمِيَّ يَجِبُ عَلَى
كُلِّ قَوْمٍ أَنْ يِقَاتِلُوا مَنْ يَلِيهِمْ مَنْ يَقْرُبُ مِنَ الْإِمَامِ وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ وَلِيَجِدُوا
فِيكُمْ غِلْظَةً شَدِيدَةً وَصَبْرًا عَلَى الْقِتَالِ .

الْقَمِيَّ أَيُّ غِلْظُوا لَهُمُ الْقَوْلُ وَالْقِتَالُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بِالْحِرَاسَةِ
وَالِإِعَانَةِ .

(١٢٤) وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مِمَّنْ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَقُولُ انْكَارًا وَاسْتِهْزَاءً
أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا بِزِيَادَةِ الْعِلْمِ الْحَاصِلِ مِنْ
تَدَبُّرِ السُّورَةِ وَانْضِمَامِ الْإِيمَانِ بِهَا وَبِمَا فِيهَا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بِنَزُولِهَا لِأَنَّهُ سَبَبُ زِيَادَةِ
كَمَالِهِمْ وَارْتِفَاعِ دَرَجَاتِهِمْ .
الْقَمِيَّ وَهُوَ رَدُّ عَلَى مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ .

وَفِي الْكَافِي وَالْعِيَّاشِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَرَضَ
الْإِيمَانَ عَلَى جَوَارِحِ ابْنِ آدَمَ وَقَسَمَهُ عَلَيْهَا وَفَرَّقَهُ فِيهَا ثُمَّ بَيَّنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
ذَلِكَ قِيلَ قَدْ فَهِمْتُ نَقْصَانَ الْإِيمَانِ وَقِمَامَهُ فَمَنْ أَيْنَ جَاءَتْ زِيَادَتُهُ ؟ قَالَ : قَوْلُ اللَّهِ
تَعَالَى وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ الْآيَةَ وَقَالَ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَلَوْ كَانَ كُلُّهُ وَاحِدًا
لَا زِيَادَةَ فِيهِ وَلَا نَقْصَانَ لَهُ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ عَلَى الْآخَرِ وَلَا اسْتَوَتْ النِّعَمُ فِيهِ وَلَا
اسْتَوَى النَّاسُ وَبَطَلَ التَّفْضِيلُ وَلَكِنْ بِهَمِّ الْإِيمَانِ دَخَلَ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ وَبِالزِّيَادَةِ فِي
الْإِيمَانِ تَفَاضَلَ الْمُؤْمِنُونَ بِالدَّرَجَاتِ عِنْدَ اللَّهِ وَبِالنَّقْصَانِ دَخَلَ الْمُفْرَطُونَ النَّارَ وَقَدْ مَضَى
لِهَذَا الْمَعْنَى زِيَادَةُ بَيَانٍ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ .

(١٢٥) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ الْقَمِيَّ
وَالْعِيَّاشِي عَنْ الْبَاقِرِ يَقُولُ شَكَا إِلَى شَكِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ .

سورة التوبة آية : ١٢٣ - ١٢٩ ٣٩١

القَمِيّ والعياشي عن الباقر يقول شكّا إلى شكهم واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه .

(١٢٦) أَوْ لَا يَرَوْنَ يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ يَبْتَلُونَ بِأَصْنَافِ الْبَلَيَاتِ أَوْ بِالْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَيَعَايِنُونَ مَا يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآيَاتِ .

والقَمِيّ يَرْضُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ مِنْ نِفَاقِهِمْ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ لَا يَتَعَبَّرُونَ .

(١٢٧) وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ تَفَامَزُوا بِالْعِيُونَ انْكَاراً لَهَا وَسُخْرِيَةً أَوْ غِيظاً لِمَا فِيهَا مِنْ عِيوبِهِمْ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَي يَقُولُونَ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنْ قَمْتُمْ وَانْصَرَفْتُمْ فَاتِنَا لَا نَصْبِرُ عَلَى اسْتِمَاعِهِ وَتَرَامَقُوا يَتَشَاوَرُونَ فِي تَدْبِيرِ الْخُرُوجِ وَالْإِنْسِلَالِ فَإِنْ لَمْ يَرَهُمْ أَحَدٌ قَامُوا وَإِنْ يَرَهُمْ أَحَدٌ أَقَامُوا ثُمَّ انْصَرَفُوا تَفَرَّقُوا مَخَافَةَ الْفُضِيحَةِ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِنِّشْرَاحِ بِهِ بِالْخُذْلَانِ .

والقَمِيّ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ بِاخْتِيَارِهِمُ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ قِيلَ وَيَحْتَمِلُ الدَّعَاءُ بِأَنَّهُمْ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لِسُوهُ فَهَمُّهُمْ وَعَدَمُ تَدَبُّرِهِمْ .

(١٢٨) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ جَنْسِكُمْ عَرَبِيٌّ .

القَمِيّ مَثَلَكُمْ فِي الْخَلْقَةِ قَالَ وَيَقْرَأُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَي مِنْ أَشْرَفِكُمْ فِي الْجَوَامِعِ قِيلَ هُوَ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَفَاطِمَةُ عَزِيزٌ عَلَيْهِ شَدِيدُ شَاقٍ مَا عَنِتُّمْ عَنْتَكُمْ وَلِقَاؤُكُمْ الْمَكْرَهُ .

والقَمِيّ مَا أَنْكَرْتُمْ وَجَحَدْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ عَلَى إِيْمَانِكُمْ وَصَلَاحِ شَأْنِكُمْ حَتَّى لَا يَخْرُجَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنِ الْإِسْتِسْعَادِ بِدِينِهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ رَوْفٌ رَحِيمٌ .

(١٢٩) فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ الْإِيمَانِ بِكَ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ اسْتَعْنِ بِاللَّهِ فَاتَهُ يَكْفِيكَ أَمْرُهُمْ وَيَنْصُرُكَ عَلَيْهِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فَلَا أَرْجُو غَيْرَهُ وَلَا أَخَافُ إِلَّا مِنْهُ وَهُوَ

٣٩٢..... الجزء الحادي عشر

رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ .

في التوحيد عن الصادق عليه السلام أي الملك العظيم .
العياشي عنه عليه السلام رسول من أنفسكم قال فينا عزيزٌ عليه ما عَنَبْتُمْ قال
فينا حريصٌ عليكم قال فينا بالمؤمنين رؤفٌ رحيم قال يشركنا المؤمنون في هذه الرابعة
وثلاثة لنا وفي رواية أخرى فَلْنَا ثلاثة أرباعها ولشيعةٍ ربعها .

وفي الكافي عنه عليه السلام هكذا أنزل الله تعالى لقد جاءنا رسول من
أنفسنا عزيزٌ عليه ما عَنَبْتُمْ حريصٌ علينا بالمؤمنين رؤفٌ رحيم .

وفي ثواب الأعمال والعياشي عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الأنفال
وسورة البراءة في كل شهر لم يدخله نفاق أبداً وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام
وزاد العياشي ويأكل يوم القيامة من موائد الجنة مع شيعته حتى يفرغ الناس من
الحساب .

مركز تحقيق كتاب توير علوم اسلامی

٣٩٤ الجزء الحادي عشر

أقول : وهذا يرجع إلى ذلك .

وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام بولاية أمير المؤمنين عليه السلام :

أقول : وهذا لأن الولاية من شروط الشفاعة وهما متلازمان قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا يَعْنُونَ الْكِتَابَ وَمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ لَسِيحَتْرُ مُبِينٌ وَقُرْئِلْسَاحِرٌ عَلَى أَنْ الْإِشَارَةَ إِلَى الرَّسُولِ وَفِيهِ اعْتِرَافٌ بِأَنَّهُمْ صَادَقُوا مِنْهُ أُمُوراً خَارِقةً لِلْعَادَةِ مُعْجَزةٌ إِيَّاهُمْ عَنِ الْمَعَارِضَةِ .

(٣) إِنَّ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ قَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ عِنْدَ ذِكْرِ آيَةِ السَّخَرَةِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يَقْتَرَهُ وَيَقْضِيهِ وَيَرْتَبِيهِ فِي مَرَاتِبِهِ عَلَى أَحْكَامٍ عَوَاقِبِهِ وَالتَّدْبِيرُ النَّظَرُ فِي أَدْبَارِ الْأُمُورِ لِتَجْسِيءِ مَحْمُودَةِ الْعَاقِبَةِ وَالْأَمْرُ أَمْرُ الْخَلْقِ كُلِّهِ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ تَقْرِيرُ لِعَظَمَتِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ وَرَدَّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلَهُهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ذَلِكَ اللَّهُ أَيُّ الْمَوْصُوفِ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلْإِلَهِيَّةِ وَالرَّبُّوبِيَّةِ رَبُّكُمْ لَا غَيْرَ إِذْ لَا يَشَارِكُهُ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ لَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً أَفَلَا تَذْكُرُونَ يَعْنِي أَنَّهُ أَدْنَى تَذَكُّرِ يَنْبَغِيهِ عَلَى الْخَطَأِ فِيمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَعَلَى أَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ لَا يَمَّا تَعْبُدُونَهُ .

(٤) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً إِلَيْهِ رَجُوعُكُمْ فِي الْعَاقِبَةِ فَاسْتَعِدُّوا لِلِقَائِهِ وَعَدَّ اللَّهُ حَقّاً وَعِداً حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ بَعْدَهُ أَوْ بَعْدَ إِلَهُهُمْ فِي أُمُورِهِمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ قِيلَ غَيْرَ التَّظْمِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي اسْتِحْقَاقِهِمْ لِلْعِقَابِ وَالتَّشْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالذَّاتِ مِنَ الْإِبْدَاءِ وَالْإِعَادَةِ هُوَ الْإِثَابَةُ وَأَمَّا الْعِقَابُ فَوَاقِعٌ بِالْعَرَضِ وَآلَهُ تَعَالَى يَتَوَلَّى إِثَابَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَلِيقُ بِلَطْفِهِ وَكَرَمِهِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَعْينَهُ وَأَمَّا عِقَابُ الْكَافِرَةِ فَكَأَنَّهُ دَاءٌ سَاقٍ إِلَيْهِمْ سُوءَ اعْتِقَادِهِمْ وَشَوْمَ أَعْمَالِهِمْ .

(٥) هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَقُرْئِلْسَاحِرِينَ حَيْثُ وَقَعَ وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ وَقَدَّرَ الْقَمَرَ ذَا مَنَازِلَ أَوْ قَدَّرَ مَسِيرَهُ مَنَازِلَ وَهَذَا كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَالْقَمَرَ قَدَّرَ مَنَازِلَ لِيَتَعَلَّمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ حَسَابَ الْأَوْقَاتِ مِنَ الْأَشْهُرِ وَالْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي مَا

سورة يونس آية : ٣ - ١١ ٣٩٥

خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَقرئ بالياء فانهم المنتفعون بالتأمل فيها .

(٦) إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا^(١) خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ الْعَوَاقِبَ .

(٧) إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَا يَتَوَقَّعُونَهُ لَا نَكَارَهُمُ لِلْبَعْثِ وَذَهَبُوا بِالْمَحْسُوسَاتِ عَمَّا وَرَاءَهَا وَزَرَوْا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ لَغَفَلْتُمْ عَنْهَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَسَكَنُوا فِيهَا سَكُونًا لَا يَزْعَجُ عَنْهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ^(٢) ذَاهِبُونَ عَنْ تَأْمَلِهَا ذَاهِلُونَ عَنِ النَّظَرِ فِيهَا .

(٨) أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ بِمَا وَاطْبُوا عَلَيْهِ وَتَمَرَّنَا بِهِ مِنَ الْمَعَاصِي .

(٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ بِسَبَبِ إِيْمَانِهِمْ لِلْإِسْتِقَامَةِ عَلَى سُلُوكِ الطَّرِيقِ الْمُوْدِيِّ إِلَى الْجَنَّةِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ لِأَنَّ التَّمَسُّكَ بِسَبَبِ السَّعَادَةِ كَالْوُصُولِ إِلَيْهَا .

(١٠) دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ دَعَاؤُهُمْ فِيهَا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغِيثُكَ تَسْبِيحًا .

العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن التسبيح فقال اسم من أسماء الله تعالى ودعوى أهل الجنة وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ وَخَاتَمَةُ دَعَائِهِمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١١) وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ الَّذِي دَعَاوُا بِهِ عِنْدَ ضَجْرٍ أَوْ بَطَرَ كَقَوْلِهِمْ رَفَعَنِي اللَّهُ مِنْ بَيْنِكُمْ وَكَقَوْلِهِمْ فَأَمْطَرْنَا عَلَيْنَا حِجَابًا أَوْ السَّمَاءِ أَوْ الشَّرِّ الَّذِي اسْتَحَقَّوهُ اسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ كَمَا يَعَجِّلُ لَهُمُ الْخَيْرَ وَيَجِيبُهُمْ إِلَيْهِ حِينَ اسْتَعْجَلُوهُ قِيلَ وَضَعُ اسْتَعْجَالِهِمْ

١ - أي فعله فيما على ما يفتضيه الحكمة في السموات من الأفلاك والكواكب السيارة وغير السيارة وفي الأرض من الحيوان والنبات والحملد وأنواع الأرزاق والتعميم من ن .

٢ - قال عليه السلام الآيات أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام ما لله آية أكبر مني .

٣٩٦..... الجزء الحادي عشر

بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعاراً بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم لقضيي إليهم أجلهم لآميتوا وأهلكوا وقرى ملقضى على البناء للفاعل .

القمي قال ولو يعجل الله لهم الشر كما يستعجلون الخير لقضي إليهم أجلهم أي فرغ من أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون يعني لا نجعل لهم الشر ولا نقضي إليهم أجلهم بل غمهم امهالاً .

(١٢) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لدفعه مخلصاً فيه لجنبه أي مضطجماً أو قاعداً أو قائماً يعني أنه لا يزال داعياً في جميع حالاته لا يفرح حتى يزول عنه الضر فلما كشفنا عنه ضره مر على طريقته الأولى قبل أن مسه الضر أو مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع إليه كأن لم يدعنا كأنه لم يدعنا إلى ضره مسه كشف الضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمُزِفِين ما كانوا يعملون من الإيهام في الشهوات والإغراض عن العبادات عند الرخاء .

(١٣) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا بالتكذيب وجأثتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وما كانوا ليؤمنوا الفساد استعدادهم وخذلان الله لعلمه باصرارهم على الكفر وأنه لا فائدة في امهالهم بعد أن لزمهم الحجة بارسال الرسل كذلك نجزي القوم المجرمين كل مجرم .

(١٤) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ استخلفناكم في الأرض من بعدهم من بعد القرون التي أهلكناهم لتتظرو كيف تعملون خيراً أو شراً .

(١٥) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّا بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا قُرْآنٍ آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الأوثان والوعيد لعبادها أو بدله^(١) بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها قل ما يكون^(٢) لي^(٣) ما

١ - أي العليل الذي لا يقدر أن يجلس أو قاعداً الذي لا يقدر أن يقوم أو قائماً الصحيح .

٢ - في الكافي والقمي والعباشي عن الصادق عليه السلام قالوا وبدل علينا عليه السلام منه رحمه الله .

٣ - ومن استدلل بهذه الآية على أن نسخ القرآن بالسنة لا يجوز فقد ابعد لأنه إذا نسخ القرآن بالسنة وما يقوله النبي =

سورة يونس آية : ١٢ - ١٩ ٣٩٧

يَصَحُّ لِي أَنْ أَبْدَلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي مِنْ قَبْلِ نَفْسِي مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَنِي بِذَلِكَ رَبِّي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ لَيْسَ إِلَيَّ تَبْدِيلٌ وَلَا نَسْخَ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي فِي التَّبْدِيلِ وَالنَّسْخَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

(١٦) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ وَلَا أَعْلَمُكُمْ اللَّهُ

به على لساني وقرىء ولأدريكم بلام التأكيد اي ولأعلمكم به على لسان غيري يعني أن تلاوته ليست الا بمشيئة الله واحداثه أمراً عجيبياً خارقاً للعادة وهو ان يخرج رجل أمي لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشأ^(١) في بلد فيه العلماء فيقرأ عليكم كتاباً بهر بفصاحته كل كلام فصيح مسحوناً بعلم ما كان وما يكون فَقَدْ لَيْسْتُ فِيكُمْ عُمراً مِنْ قَبْلِهِ فَقَدْ أَقَمْتُ فِيمَا بَيْنَكُمْ نَاشِئاً وَكُهْلاً مَقْدَارَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمْ تَعْرِفُونِي مُتَعَاظِياً شَيْئاً مِنْ نَحْوِ ذَلِكَ فَتَتَهَمُونِي بِاخْتِرَاعِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَفَلَا تَسْتَعْمَلُونَ عُقُولَكُمْ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ لَتَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ إِلَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

(١٧) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ .

(١٨) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ

شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ تَشْفَعُ لَنَا فَمَا يَهْمُنَا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قُلْ اتَّبِعُوا اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ اتَّخَبُونَهُ بِمَا لَيْسَ بِمَعْلُومٍ لِلْعَالَمِ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ يَعْنِي بِمَا لَيْسَ بِمَوْجُودٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ وقرىء بالتاء القمي كانت قريش يعبدون الأصنام ويقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى فاتنا لا نقدر على عبادة الله فرد الله عليهم فقال قل لهم يا محمد اتَّبِعُوا اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ أَيُّ لَيْسَ يَعْلَمُ فَوْضِعَ حَرْفاً مَكَانَ حَرْفٍ أَيُّ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ يَعْبُدُ .

(١٩) وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً يَعْنِي قَبْلَ بَعثِ نُوحٍ كَانُوا عَلَى الْفِطْرَةِ

« صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَمَّا يَقُولُ بِالْوَحْيِ مِنْ اللَّهِ فَلَمْ يَنْسَخِ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَبْدَلْهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ بَلْ يَكُونُ تَبْدِيلُهُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَكِنْ لَا يَكُونُ قِرَاءَتاً وَيُزَيَّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ مِنْ رَبِّهِ .

١ - نشأ كمنع شبَّ والنَّاشِء الغلام جاز حد الصَّغَرِ ق .

٣٩٨..... الجزء الحادي عشر

لا مهتدين ولا ضلّالاً كما مضى بيانه في سورة البقرة عند تفسير هذه الكلمة فاختلّفوا باتباع الهوى وبيعته الرسل فتبعهم طائفة واضرب أخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة لقضى بينهم عاجلاً فيما فيه يختلفون ولتميز المحق من المبطل ولكن الحكمة أوجبت أن تكون هذه الدار للتكليف والاختبار وتلك للثواب والعقاب .

(٢٠) وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ أَيُّ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي اقترحوها فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ هُوَ الْمُخْتَصَّ بِعِلْمِهِ وَلِكُلِّ أَمْرٍ أَجَلٌ فَاثْتَرِظُوا لِنَزُولِ مَا اقترحتموه إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لما يفعل الله بكم .

(٢١) وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً وَسَعَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَتْهُمْ كَمْرَضٍ وَقُحْطٍ إِذَا هُمْ مَكْرٌ فَاجْأُوا وَقُوعَ الْمَكْرِ مِنْهُمْ فِي آيَاتِنَا بِالطُّغْيَانِ وَالْإِحْتِيَالِ فِي دَفْعِهَا قِيلَ قُحْطُ أَهْلِ مَكَّةَ سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ ثُمَّ لَمَّا رَحِمَهُمُ اللَّهُ بِالْمَطَرِ طُفِقُوا يَقْدَحُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَيَكِيدُونَ رَسُولَهُ قُلْ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا مِنْكُمْ قَدْ دَبَّرَ عِقَابَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَدْبَرُوا كَيْدَكُمْ وَالْمَكْرَ اخْفَاءَ الْكَيْدِ وَهُوَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْإِسْتِدْرَاجُ وَالْجَزَاءُ عَلَى الْمَكْرِ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ أَعْلَامُ بَأَنَّ مَا يَظُنُّونَهُ خَافِئًا غَيْرَ خَافٍ عَلَى اللَّهِ وَتَحْقِيقٌ لِلْإِنْتِقَامِ .

(٢٢) هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ بِمَخْلُوكِكُمْ عَلَى السَّيْرِ وَيُمْكِنُكُمْ مِنْهُ بِتَهْنِئَةِ أَسْبَابِهِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ فِي السَّفَنِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ مِنْ فِيهَا عَدَلَ عَنْ الْمَخْطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ لِلْمَبَالِغَةِ كَأَنَّهُ يَذْكُرُ لغيرهم لِيَتَعَجَّبَ مِنْ حَالِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ لَيْتَنَ الْهَبُوبِ وَفَرِحُوا بِهَا بِتِلْكَ الرِّيحِ جَاءَتْهَا جَاءَتِ السَّفَنُ رِيحٌ عَاصِيفٌ شَدِيدَةٌ الْهَبُوبِ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ مِنْ أَمَكَةِ الْمَوْجِ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ أَيْ أَهْلَكُوا يَعْنِي سَدَّتْ عَلَيْهِمْ مَسَالِكُ الْخَلَاصِ كَمَنْ أَحَاطَتْ بِهِ الْعَدُوُّ وَهُوَ مِثْلُ فِي الْهَلَاكِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ حَبِشًا غَيْرَهُ مَعَهُ لَيْتَنَ أَلْبَجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ .

(٢٣) فَلَمَّا أَلْبَجَيْتَهُمْ أَجَابَةً لِدَعَائِهِمْ إِذَا هُمْ يَبْتَغُونَ فِي الْأَرْضِ فَاجْأُوا الْفَسَادَ

سورة يونس آية : ٢٠ - ٢٥ ٣٩٩

ففيها وسارعوا إلى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة فأنها افساد بحق يا أيها الناس إنما بغيتكم على أنفسكم فإن وبالاً عليكم أو أنه على أمثالكم وابتاء جنسكم متاع الحياة الدنيا منفعه الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها وهو خير بغيكم أو خير محذوف وقرئ بالنصب أي يتمتعون متاع الحياة الدنيا . العياشي عن الصادق عليه السلام ثلاث يرجعن على صاحبهن النكث والبغي والمكر ثم تلا هذه الآية ثم إلینا مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون .

(٢٤) إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَالُهَا الْعَجِيْبَةُ فِي سُرْعَةِ تَقْضِيْهَا وَذَهَابِ نَعِيْمِهَا بَعْدَ اقْبَالِهَا وَاغْتِرَارِ النَّاسِ بِهَا كَمَا أُنْزِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ ثَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ مِنَ الزَّرْعِ وَالْبَقُولِ وَالْحَشِيشِ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَزِينَتَهَا وَارْتَيْتَ وَتَرَيْتَ بِأَصْنَافِ النَّبَاتِ وَأَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا الْمَخْتَلِفَةِ كَعُرْسٍ أَخَذَتْ مِنْ أَلْوَانِ الثِّيَابِ وَالزَّيْنِ فَتَرَيْتَ بِهَا وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا مَتَمَكِّنُونَ مِنْ حَصْدِهَا وَرَفَعَتْهَا أَتْنَهَا أَمْرًا ضَرْبِهَا عَالَةً وَآفَةً بَعْدَ أَمْنِهِمْ وَاقْنَانِهِمْ أَنْ قَدْ سَلِمَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا فُجَعْلَانًا زَرْعَهَا حَصِيدًا شَبِيهَا بِمَا يَحْصِدُ مِنَ الزَّرْعِ مِنْ أَصْلِهِ كَأَنْ لَمْ تُغْنِ بِالْأَمْسِ كَأَنْ لَمْ يَوْجَدْ زَرْعَهَا فَمَا قَبْلَهُ وَالْأَمْسِ مِثْلُ فِي الْوَقْتِ الْقَرِيبِ وَالْمِثْلُ بِهِ فِي الْآيَةِ مَضْمُونُ الْحِكَايَةِ وَهُوَ زَوَالُ خَضَرَةِ النَّبَاتِ فَجَاءَ وَدَهَا بِهَاطَمًا^(١) بَعْدَمَا كَانَ غَضًّا وَالتَّفَّ وَزَيْنَ الْأَرْضِ حَتَّى طَمَعَ فِيهِ أَهْلُهُ وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ سَلِمَ مِنَ الْآفَاتِ لَا الْمَاءِ وَإِنْ وَلِيَهُ حَرَفُ التَّشْبِيهِ لِأَنَّهُ مِنَ التَّشْبِيهِ الْمَرْكَبِ كَذَلِكَ تُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فَانْهَمِ الْمُنْتَفِعُونَ بِهِ .

(٢٥) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ أَي دَارِ اللَّهِ .

في المعاني عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال إن السلام هو الله عز وجل وداره التي خلقها لعباده وأوليائه الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق إلى صراط

١ - الحطام ما يحطم عن عيدان الزرع اذا يس من حطم الشيء حطاً من باب تعب اذا انكسر وحطمه حطماً من باب ضرب فانحطم من .

٤٠٠ الجزء الحادي عشر

مُسْتَقِيمٍ الَّذِي هُوَ طَرِيقُهَا .

(٢٦) لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى الثَّوْبَةُ الْحَسَنَى وَزِيَادَةٌ وَمَا يَزِيدُ عَلَى الثَّوْبَةِ

تَفَضُّلاً .

الْقَمِيَّ هِيَ النَّظَرُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ .

وعن الباقر عليه السلام أَمَّا الْحُسْنَى فَالْجَنَّةُ وَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَالدُّنْيَا مَا أُعْطَاهُمُ اللَّهُ

فِي الدُّنْيَا لَمْ يَحَاسِبْهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها

أربعة أبواب وَلَا يَرْتَقَى وَجُوهُهُمْ وَلَا يَغْشَاهَا قَتَرٌ غَبِرَ فِيهَا سَوَادٌ وَلَا ذُلَّةٌ أَثَرُ هَوَانٍ

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها .

(٢٧) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا أَي تَجَازِي سَيِّئَةٍ بِسَيِّئَةٍ

مِثْلَهَا لَا يَزَادُ عَلَيْهَا وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالزِّيَادَةِ الْفَضْلَ وَتَرْهَقُهُمْ ذُلَّةٌ مَا هُمْ مِنْ

اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ لَا يَعْصِمُهُمْ أَحَدٌ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ أَوْ مَا لَهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ

يَعْصِمُهُمْ كَمَا يَكُونُ لِلْمُؤْمِنِينَ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا لِفَرَطِ

سَوَادِهَا وَظَلَمَتِهَا وَقُرِئَ قِطْعاً بِسُكُونِ الطَّاءِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

الْقَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْبِدْعِ وَالشَّبَهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ يَسُودُ

اللَّهُ وَجُوهَهُمْ ثُمَّ يَلْقَوْنَهُ قَالَ وَيَلْبَسُهُمُ الذُّلَّةُ وَالصَّغَارُ .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أَمَّا تَرَى الْبَيْتَ إِذَا كَانَ اللَّيْلُ

كَانَ أَشَدَّ سَوَاداً فَكَذَلِكَ هُمْ يَزْدَادُونَ سَوَاداً .

(٢٨) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَعْنِي الْفَرِيقَيْنِ ثُمَّ تَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ

الزُّمُوا مَكَانَكُمْ لَا تَبْرَحُوا حَتَّى تَنْظُرُوا مَا يَفْعَلُ بِكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ فَرَقْنَا

بَيْنَهُمْ وَقَطَعْنَا الْوَصْلَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ .

وَالْقَمِيَّ يَبْعَثُ اللَّهُ نَاراً تَزِيلُ بَيْنَ^(١) الْكُفَّارِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِبَانًا

١ - زَيَّلْتَهُ فَزَيَّلَ أَي فَرَّقْتَهُ فَفَرَّقَ ص .

سورة يونس آية : ٢٦ - ٣٤ ٤٠١

تَعْبُدُونَ لَهُمْ إِنَّمَا عَبَدُوا فِي الْحَقِيقَةِ أَهْوَاءَهُمُ الَّتِي حَمَلَتْهُمْ عَلَى الْإِشْرَاقِ لَا مَا اشْرَكُوا بِهِ
أَوِ الشَّيَاطِينِ حَيْثُ أَمْرُهُمْ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ أَنْدَاداً فَأَطَاعُوهُمْ .

(٢٩) فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فَاتَّهَ الْعَالَمُ بِكُنْهُ الْأَمْرِ إِنَّ كُنَّا أَنَّهُ كُنَّا
عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ .

(٣٠) هُنَالِكَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ تُبْلَوُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ تَخْتَبِرُ مَا قَدِمَتْ مِنْ
عَمَلٍ فَتَعَايِنُ نَفْعَهُ وَضَرَّهُ وَقَرَأَ تَتْلُو أَيْ تَقْرَأُ مِنَ التَّلَاوَةِ أَوْ تَتَّبِعُ مِنَ التَّلْوِ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ
مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ رَبُّهُمْ الصَّادِقُ رَبُّوِيَّتِهِ الْمُتَوَلَّى لِأَمْرِهِمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا مَا اتَّخَذُوهُ مَوْلَى
وَضَلَّ عَنْهُمْ وَضَاعَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ اللَّهِ وَأَنَّهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ .

(٣١) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ جَمِيعاً بِأَسْبَابٍ سَمَاوِيَّةٍ وَأَرْضِيَّةٍ
أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ مَنْ يَسْتَطِيعُ خَلْقَهُمَا وَتَسْوِيَّتَهُمَا وَحِفْظَهُمَا مِنَ الْآفَاتِ
مَعَ كَثْرَتِهَا وَسُرْعَةِ انْفِعَالِهِمَا مِنْ أَدْنَى شَيْءٍ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ مِنْ يَحْيِي وَيَمِيتُ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأُمُورَ مَنْ يَلِي تَدْبِيرَ أَمْرِ الْعَالَمِ فَسَيَقُولُونَ
اللَّهُ أَذْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْمَكَابِرَةِ وَالْعِنَادَةِ ذَلِكَ لَفَرْطِ وَضُوحِهِ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ عِقَابَهُ
فِي عِبَادَةِ غَيْرِهِ .

(٣٢) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ أَيُّ الْمُتَوَلَّى لِهَذِهِ الْأُمُورِ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ هُوَ
رَبُّكُمْ الثَّابِتُ رَبُّوِيَّتِهِ لِأَنَّهُ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَأَحْيَاكُمْ وَرَزَقَكُمْ وَدَبَّرَ أُمُورَكُمْ فَهَذَا بَعْدَ الْحَقِّ
إِلَّا الضَّلَالُ يَعْنِي لَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا فَمَنْ تَخَطَّى الْحَقَّ وَقَعَ فِي الضَّلَالِ فَأَنَّى تُصَرَّفُونَ
عَنِ الْحَقِّ .

(٣٣) كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ وَحُكْمُهُ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا تَمَرَدُوا فِي كُفْرِهِمْ
وَخَرَجُوا عَنِ الرَّشَدِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِدَلٍّ مِنَ الْكَلِمَةِ أَيُّ حَقٍّ عَلَيْهِمْ انْتِفَاءُ الْإِيمَانِ أَوْ
أَرِيدَ بِالْكَلِمَةِ الْعِدَّةُ بِالْعَذَابِ وَهَذَا تَعْلِيلٌ لَهُ وَقَرَأَ كَلِمَاتٍ .

(٣٤) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُو الْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ جَعَلَ الْإِعَادَةَ كَالْإِبْدَاءِ فِي الْإِلْزَامِ بِهَا لظُهُورِ بَرَاهِنِهَا وَإِنْ لَمْ

٤٠٢ الجزء الحادي عشر

يساعدوا عليها ولذلك أمر الرسول بأن ينوب عليهم في الجواب .

(٣٥) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ بِنَصْبِ الْحُجَجِ وَارْسَالِ الرُّسُلِ وَالتَّوْفِيقِ لِلنَّظَرِ وَالتَّدْبِيرِ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي لَا يَهْتَدِي وَقرئ : بفتح الهاء وتشديد الدال وبالكسر والتشديد إلا أن يُهْدَى يهديه غيره .

القمي عن الباقر عليه السلام فأما من يهدي إلى الحق فهو محمد وآل محمد عليهم السلام من بعده وأما من لا يهدي فهو من خالف من قريش وغيرهم أهل بيته من بعده فما لكم كيف تحكمون بالباطل .

(٣٦) وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ فَمَا يَعْتَقِدُونَ إِلَّا ظَنًّا مُسْتَدًّا إِلَى خِيَالَاتٍ فَاسِدَةٍ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ مِنَ الْإِعْتِقَادِ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَعِيدٌ عَلَى اتِّبَاعِهِمُ الظَّنَّ وَاعْرَاضِهِمُ عَنِ الْبِرْهَانِ .

(٣٧) وَمَا كَانَ وَمَا صَحَّ وَمَا اسْتَقَامَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ افْتِرَاءً مِنَ الْخَلْقِ وَلَكِنْ تَصْدِيقٌ لِلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ لِأَنَّهُ يَعْجَزُ دُونَهَا وَهُوَ عِيَارٌ عَلَيْهَا شَاهِدٌ لَصَحَّتِهَا وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ وَتَبْيِينُ مَا شَرَعَ وَفَرَضَ مِنَ الْأَحْكَامِ مِنْ قَوْلِهِ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(٣٨) أَمْ يَقُولُونَ بَلْ أُنْقِضُوا أَوْفَرِيهِ اخْتَلَفَهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُمْ كَمَا زَعَمْتُمْ فَأَنْتُمْ فِي سُورَةٍ مِثْلِهِ فِي الْبَلَاغَةِ وَحَسَنِ النِّظْمِ عَلَى وَجْهِ الْإِفْتِرَاءِ فَاتَّكُمُ مِثْلِي فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَصَاحَةِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَدْعُوهُ لِلِاسْتِعَانَةِ بِهِ عَلَى الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ سِوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ وَحْدَهُ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ لَا غَيْرَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنَّهُ افْتَرَاءٌ .

(٣٩) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ بَلْ كَذَّبُوا بِالْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا كُنْهِ أَمْرِهِ وَيَقْفُوا عَلَى تَأْوِيلِهِ وَمَعَانِيهِ لِنُفُورِهِمْ عَمَّا يُخَالِفُ مَا أَلْفَوْهُ مِنْ دِينِ آبَائِهِمْ وَلَوْ لَمْ يَأْتِهِمْ بَعْدَ تَأْوِيلِ مَا فِيهِ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْغُيُوبِ أَيْ عَاقِبَتِهِ حِينَ يَتَبَيَّنُ لَهُمْ أَهْوَاؤُهُمْ أَمْ صَدَقَ يَعْنِي أَنَّهُ كِتَابٌ مُعْجَزٌ مِنْ جِهَتَيْنِ اعْجَازَ نَظْمِهِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْإِخْبَارِ

سورة يونس آية : ٣٥-٤٢ ٤٠٣

بالغايبات فسارعوا إلى التكذيب قبل أن ينظروا في بلوغه حد الإعجاز وقبل أن يختبروا أخباره بالمغيبات .

العياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن الأمور العظام من الرجعة وغيرها فقال إن هذا الذي تسألوني عنه لم يأت أواكه قال الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ومثله عن الصادق عليه السلام .

والقمي قال نزلت في الرجعة كذبوا بها أي انها لا تكون .

في الكافي والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام أن الله خص هذه الآية بآيتين من كتابه ألا يقولوا ما لا يعلمون وان لا يردوا ما لا يعلمون ثم قرأ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله إلا الحق وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم أنبياءهم فأنظر كيف كان عقوبة الظالمين وعيد لهم بما عوقب به من قبلهم .

(٤٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ فِي نَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ وَلَكِنَّهُ يِعَانِدُ أَوْ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ فِي نَفْسِهِ لَفِرَ غِبَاوَتِهِ وَقَلَّةِ تَدَبُّرِهِ أَوْ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ وَيَصِرُ عَلَى الْكُفْرِ .

القمي عن الباقر عليه السلام هم أعداء محمد وآل محمد عليهم السلام من بعده وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ بالمعاندين أو المصربين .

(٤١) وَإِنْ كَذَّبُوكَ وَإِنْ يَسْتَعْجِلُونَ إِلَيْكَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمْتَ الشَّرَائِعَ وَلَكِنْ لَا يَأْخُذُ بِعَمَلِكُمْ أَنْتُمْ بَرِيثُونَ فَمَا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ فَمَا تَعْمَلُونَ لَا تَأْخُذُونَ بِعَمَلِي وَلَا تَأْخُذُ بِعَمَلِكُمْ يَعْنِي تَبَرُّأَ مِنْهُمْ وَخَلَّاهُمْ فَقَدْ أَعْذَرْتُ إِلَيْهِمْ قَبْلَ هِيَ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الْقِتَالِ .

(٤٢) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعْجِلُونَ إِلَيْكَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمْتَ الشَّرَائِعَ وَلَكِنْ لَا يَقْبَلُونَ كَالْأَصَمِّ الَّذِي لَا يَسْمَعُ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ تَقْدِرُ عَلَى أَسْمَاعِهِمْ وَلَوْ كَانُوا لَا

٤٠٤ الجزء الحادي عشر

يَعْقِلُونَ ولو انضَمَّ إلى صَمَوِهِمْ عدم تعقلهم .

وفيه تنبيه على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولهذا لا يوصف به البهائم وهو لا يأتي إلا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤفة بمعارضة الوهم ومشايعة الإلف والتقليد فخر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق .

(٤٣) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ وَيَعَانُونَ دَلَالَاتِ نَبَوِّكَ وَلَكِنْ لَا يَصَدَّقُونَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمَى تَقْدِرُ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ وَإِنْ انضَمَّ إِلَى عدم البصر عدم البصيرة فَإِنَّ المقصود من الإبصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الأعمى المستبصر ويتفطن ما لا يدركه البصير الأحق والآية مؤكدة للأمر بالتبري والإعراض عنهم .

(٤٤) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا لَا يَنْقُصُهُمْ شَيْئًا مَّا يَتَّصِلُ بِمَصَالِحِهِمْ مِنَ الْحَوَاسِّ وَالْعُقُولِ وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بافسادها وتفويت منافعها عليهم .
في الكافي عن الباقر عليه السلام أن الله الحليم العليم إنما غَضَبَهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ رِضَاً وَإِنَّمَا يَمْنَعُ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ عَطَاءَهُ وَإِنَّمَا يَضِلُّ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ هِدَاةَ الْحَدِيثِ .

(٤٥) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ قُرًىءً بِأَلْيَاءِ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَسْتَقْصِرُونَ مَدَّةَ لَبْسِهِمْ فِي الدُّنْيَا أَوِ الْقُبُورِ لَهُولِ مَا يَرُونَ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَأَنَّهُمْ لَمْ يَتَفَارَقُوا إِلَّا قَلِيلًا قِيلَ إِنَّ ذَلِكَ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ الْقُبُورِ ثُمَّ يَنْقَطِعُ التَّعَارُفُ لَشِدَّةِ الْأَمْرِ عَلَيْهِمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِإِلْقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ

(٤٦) وَإِنَّمَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي حَيَاتِكَ كَمَا أَرَاهُ يَوْمَ

بدر .

والقَمِيَّ مِنَ الرَّجْعَةِ وَقِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ تَقْوِيَّتِكَ قَبْلَ أَنْ تَرِيكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَتَرِيكَهُ فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِحَازِ عَلَيْهِ ذِكْرُ الشَّهَادَةِ وَأَرَادَ

سورة يونس آية : ٤٣ - ٥٠ ٤٠٥

مقتضاها ولذلك ربها على الرجوع بشم أو المراد يشهد على أفعالهم يوم القيامة .

(٤٧) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فكَذَّبُوهُ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَشْهَدَ عَلَيْهِمْ قَضَىٰ بَيِّنَتُهُمْ بَيْنَ الرَّسُولِ وَمُكَذِّبِيهِ بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ فَأَنْجَى الرَّسُولَ وَعَذَّبَ الْمُكَذِّبِينَ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ .

العياشي عن الباقر عليه السلام تفسيرها في الباطن أن لكل قرن من هذه الأمة رسولا من آل محمد صلوات الله عليهم يخرج إلى القرآن الذي هو إليهم رسول وهم الأولياء وهم الرسل وأما قوله فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط فإن معناه أن رسل الله يقضون بالقسط وهم لا يظلمون .

(٤٨) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ اسْتَعْجَالِ لِمَا وَعَدُوا مِنَ الْعَذَابِ أَوْ اسْتَبْعَادِ لَهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ شَارِكُوا النَّبِيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْخُطَابِ .

(٤٩) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا فَكَيْفَ أَمْلِكُ لَكُمْ الضَّرَّ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَمْلِكَهُ أَوْ مَا شَاءَ وَقَوْعُهُ قَبِيحٌ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ لِهَلاَكِهِمْ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ إِذَا جَاءَ ذَلِكَ الْأَجَلُ انْجَزَ وَعَدَكُمْ .

العياشي عن الصادق عليه السلام هو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر .

(٥٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَخْبَرُونِي إِنْ آتَيْكُمْ عَذَابُهُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَهُ بَيِّنَاتًا وَقَتَّ بَيِّنَاتٍ وَاشْتَغَالٍ بِالنُّومِ أَوْ نَهَارًا حِينَ كُنْتُمْ مُسْتَغْلِينَ بِطَلَبِ مَعَاشِكُمْ مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ أَيَّ شَيْءٍ مِنَ الْعَذَابِ يَسْتَعْجِلُونَهُ وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُ يوجب الاستعجال وضع المجرمون موضع الضمير للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي أن يفرعوا لمجيء الوعيد لا أن يستعجلوه .

القمي عن الباقر عليه السلام هذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة وهم يتحدثون نزول العذاب عليهم .

وفي المجمع عنه عليه السلام ما في معناه .

٤٠٦ الجزء الحادي عشر

(٥١) أَنتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ بَعْدَ وَقُوعِهِ حِينَ لَا يَنْفَعُكُمْ الْإِيمَانُ بِهِ إِلَّا نَ عَلَى
إِرَادَةِ الْقَوْلِ أَيُّ قِيلَ لَهُمْ إِذَا آمَنُوا بَعْدَ وَقُوعِ الْعَذَابِ الْآنَ آمَنْتُمْ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ
تُسْتَعْجِلُونَ تَكْذِيبًا وَاسْتِهْزَاءً .

(٥٢) ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ
تُكْسِبُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي .

(٥٣) وَيَسْتَنْبِئُكَ وَيَسْتَخْبِرُونَكَ أَهَقُ هُوَ أَحَقُّ مَا تَقُولُ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ
وغير ذلك^(١) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما تقول في علي عليه السلام .

وفي المجالس عن الباقر عليه السلام ويستتبك أهل مكة عن علي إمام هو
والقمي مثله قل أي وربّي إنه الحقّ وما أنتم بمُعْجِزِينَ فَايَسِّرْ إِيَّاهُ .

(٥٤) وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ خَزَائِنِهَا وَأَمْوَالِهَا
لَأَفْتَدَتْ بِهِ لَجَعَلَتْهُ فِدِيَةً لَهَا مِنَ الْعَذَابِ وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَارَأَوْا الْعَذَابَ لَأَنْتَهُمْ يَهْتَوِ بِمَا
عَاينُوا مِمَّا لَمْ يَحْتَسِبُوهُ مِنْ فِظَاعَةِ الْأَمْرِ وَهَوْلِهِ .

القمي ظلمت يعني آل محمد صلوات الله عليهم حقهم لأفدتت به يعني في الرجعة .
في المجمع والقمي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما ينفعهم
إسرار الندامة وهم في العذاب قال كرهوا شأته الأعداء وقضي بينهم بالقسط بين
الظالمين والمظلومين وهم لا يُظْلَمُونَ .

(٥٥) أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَقْرِيرَ لِقْدَرِهِ تَعَالَى عَلَى الْإِثَابَةِ
وَالْعِقَابِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لَأَنَّ عِلْمَهُمْ لَا
يَتَجَاوَزُ الظَّاهِرَ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

١ - وهذا الاستخبار منهم يحتمل أن يكون أنما وقع منهم على وجه التعريف والإستفهام ويحتمل أن يكون وقع على
وجه الإستهزاء م ن .

سورة يونس آية : ٥١ - ٥٨ ٤٠٧

(٥٦) هُوَ يُخَيِّي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .

(٥٧) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أَي قَدْ جَاءَكُمْ كِتَابٌ جَامِعٌ لِهَذِهِ الْفَوَائِدِ .

في الاهليلجة عن الصادق عليه السلام أنه شفاء من أمراض الخواطر ومشتبهات الأمور .

وفي الكافي في الحديث القدسي من نفث الشيطان^(١) والعياشي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه شكا إليه رجل وجعاً في صدره فقال استشف بالقرآن فإن الله يقول وشفاء لما في الصدور .

القمي قال بعد ذكر الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن .

(٥٨) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا أَي ان فرحوا بشيء فبها ليفرحوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ من حطام الدنيا وقرى بالتاء في المجمع والجوامع عن الباقر عليه السلام فضل الله رسول الله ورحمته علي ابن أبي طالب .

وزاد القمي فبذلك فليفرح شيعة ما أعطوا أعداءنا من الذهب والفضة .

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام ما في معناه .

وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي بن أبي طالب فبذلك قال بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة هو خير مما يجمعون يعني مخالفهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا .

١ - النَّفْثُ شِبْهٌ بِالنَّفْثِ وَهُوَ أَقْلٌ مِنَ النَّفْلِ لِأَنَّ النَّفْلَ لَا يَكُونُ إِلَّا وَمَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّيقِ وَالنَّفْثُ نَفْثٌ لَطِيفٌ بِلَارِيقِ وَفِي الدُّعَاءِ وَاعْوِذْ بِكَ مِنَ نَفْثِ الشَّيْطَانِ وَهُوَ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ وَيُوقِعُهُ فِي بَالِهِ مَا يَصْطَادُهُ بِهِ وَنَفْثُ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِهِ أَيْ الْقِي فَتَكَلَّمَ وَمِنْ هَذَا لَمْ يَزَلِ الْإِمَامُ مَدْفُوعاً عَنْهُ نَفْثُ كُلِّ غَاسِقٍ مـ .

٤٠٨ الجزء الحادي عشر

والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه .

(٥٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَخْبَرُونِي مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ حَلَالٍ كُلَّهُ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا فَجَعَلْتُمْ بَعْضَهُ حَرَامًا وَبَعْضَهُ حَلَالًا مِثْلَ هَذِهِ أَنْعَامٍ وَحَرِثَ حَجْرًا مَا فِي بَطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لَذُكُورِنَا وَمَحْرَمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا قُلْ أَلَلَّهُ أَذُنٌ لَكُمْ فِي التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ فَيَقُولُونَ ذَلِكَ بِحُكْمِهِ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ فِي نِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ .

(٦٠) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ أَيَّ شَيْءٍ ظَنُّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْحْسَبُونَ أَنْ لَا يُجَاوِزُوا عَلَيْهِ وَهُوَ تَهْدِيدٌ عَظِيمٌ حَيْثُ أَيْهِمُ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ بِمَا فَعَلَ بِهِمْ مِنْ ضُرُوبِ الْإِنْعَامِ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ نَعْمَ .

(٦١) وَمَا تَكُونُ يَا مُحَمَّدُ فِي شَأْنٍ فِي أَمْرٍ وَمَا تَثْلُو مِنْهُ مِنَ الشَّأْنِ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَغْمَلُونَ أَنْتُمْ جَمِيعًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ تَخُوضُونَ فِيهِ وَتَتَدَفَعُونَ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام والقمي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قرأ هذه الآية بكى بكاءً شديداً وما يعزبُ عَنْ رَبِّكَ وما يبعد وما يغيب عن علمه وقرىء بـكسر الـزاي من مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ما يوازن غلّة صغيرة أو هباء في الأرضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ اسْتِيفَ مَقْرَئاً قَبْلَهُ وَقُرِئَ بِالرَّفْعِ فِيهَا .

(٦٢) أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ لَحُوقِ مَكْرِهِ وَلَا هُمْ يُخْزَوْنَ بِفَوَاتٍ مَأْمُولٍ .

(٦٣) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ بَيَانٌ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ أَوْ اسْتِيفَ خَبْرُهُ مَا بَعْدَهُ .

العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام هم نحن وأتباعنا مَنْ تَبَعْنَا مِنْ بَعْدِنَا طُوبَى لَنَا وَطُوبَى لَهُمْ وَطُوبَاهُمْ أَفْضَلُ مِنْ طُوبَانَا قِيلَ مَا- شَأْنُ طُوبَاهُمْ أَفْضَلُ مِنْ طُوبَانَا أَلَسْنَا نَحْنُ وَهُمْ عَلَى أَمْرٍ قَالَ لَا إِنَّهُمْ حَمَلُوا مَا لَمْ تَحْمَلُوا وَأَطَاعُوا مَا لَمْ تَطِيقُوا .

سورة يونس آية : ٥٩ - ٦٤ ٤٠٩

وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام طوبى لشيعتنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وفي الجواميع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل عن أولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله برؤيتهم يعني في السموات والهيئات .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه عن الطعام وعن نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله قال إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تقرأ أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب .

والعياشي عن الباقر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي بن الحسين عليه السلام ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون إذ أدوا فرض الله وأخذوا بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لا يريدون التفاخر والتكاثر ثم انفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة فأولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا ويشابون على ما قدموا لآخرتهم وفي المجمع عن السجاد عليه السلام مثله .

(٦٤) هُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ .

في الكافي والفقهاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقمي البشري في الحياة الدنيا هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها في دنياه .

وزاد في الفقهاء وأما قوله في الآخرة فإنها بشارة المؤمن عند الموت يبشر بها عند موته إن الله عز وجل قد غفر لك ولمن يحملك إلى قبرك .

والقمي وفي الآخرة عند الموت وهو قوله تعالى الذين تتوفىهم الملائكة طيبين

٤١٠ الجزء الحادي عشر

يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة .

وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو يرى له وفي الآخرة الجنة .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية يبشّره بقيام القائم وبظهوره وبقتل أعدائهم وبالنجاة في الآخرة والورود على محمد وآله الصادقين على الحوض

وعن الصادق عليه السلام إن الرجل إذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول له أنا رسول الله أبشر ثم يرى علي بن أبي طالب عليه السلام فيقول له أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه أنا أنفعك اليوم قال وذلك في القرآن قوله عز وجل الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

وفيه والعياشي في معناه أخبار أخر .

والعياشي عن الباقر عليه السلام إنما أحدكم حين يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك الموت فيقول له أما ما كنت ترجو فقد أعطته وأما ما كنت تخافه فقد أمنت منه ويفتح له باب إلى منزله من الجنة ويقال له انظر إلى مسكنك من الجنة وانظر هذا رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم رفقواك وهو قول الله تبارك وتعالى وتقدس الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لأقواله ولا اخلاف لمواعيده وهو اعتراض ذلك إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم .

(٦٥) وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ تَكْذِيبُهُمْ وتديبرهم في ابطال أمرك وسائر ما يتكلمون به في شأنك إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً إِنَّ الْقَهْرَ وَالْغَلْبَةَ جَمِيعاً لا يملك أحد شيئاً منهما غيره فهو يغلبهم وينصرهم عليهم إنا لننصر رسلنا هو السميع لما يقولون العليم بما يعززون فيكافهم بذلك .

(٦٦) أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالثَّقَلَيْنِ وإذا كان هؤلاء عبيداً له وهم في مملكته لا يصلح أحد منهم للإلهية مع كونهم عقلاء مميّزون

سورة يونس اية : ٦٥ - ٧١ ٤١١

فَمَا لَا يَمَيِّزُ وَلَا يَعْقِلُ أَحَقُّ أَنْ لَا يَكُونَ شَرِيكاً لَهُ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ شُرَكَاءَ اقْتَصَرَ عَلَى أَحَدِهِمَا أَيُّ شُرَكَاءَ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَإِنْ كَانُوا يَسْمُونَهَا شُرَكَاءَ أَوْ الْمَعْنَى وَمَا يَتَّبِعُونَ يَقِيناً فَحُذِفَ لِلدَّلَالَةِ مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ إِلَّا ظَنَّهُمْ أَنَّهُمْ شُرَكَاءَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يَقْدِرُونَ تَقْدِيرًا بَاطِلاً وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ يَعْنِي وَأَيُّ شَيْءٍ يَتَّبِعُونَ أَوْ مَوْصُولَةٌ عَطْفًا عَلَى مَنْ بِمَعْنَى وَلِلَّهِ مَا يَتَّبِعُونَهُ .

(٦٧) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً تَبَيَّنَ عَلَى كِبَالِ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ نِعْمَتِهِ لِيَدْلُكُمْ عَلَى تَقَرُّدِهِ بِاسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَدَبُّرٍ وَتَفْهَمٍ .

(٦٨) قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا يَعْنِي بِنْتًا سُبْحَانَهُ تَنْزِيهِهِ وَتَعْجَبُ مِنْ كَلِمَتِهِمُ الْحَمَقَاءَ هُوَ الْغَنِيُّ لَا يَحْتَاجُ إِلَى اتِّخَاذِ الْوَلَدِ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ تَقْرِيرٌ لِعَنَائِهِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا مَا عِنْدَكُمْ مِنْ حُجَّةٍ بِهَذَا الْقَوْلِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ تَوْبِيخٌ وَتَقْرِيعٌ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ وَجَهْلِهِمْ لِمَا نَفَى عَنْهُمْ الْحُجَّةَ جَعَلَهُمْ غَيْرَ عَالِمِينَ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ كُلَّ قَوْلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ بَرَهَانٌ فَهُوَ جَهْلٌ لَيْسَ بِمَعْلُومٍ .

(٦٩) قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ بِاتِّخَاذِ الْوَلَدِ وَاضَافَةِ الشَّرِيكِ إِلَيْهِ لَا يُفْلِحُونَ لَا يَنْجُونَ مِنَ النَّارِ وَلَا يَفُوزُونَ بِالْجَنَّةِ .

(٧٠) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا افْتَرَاهُمْ تَمَتَّعَ فِي الدُّنْيَا بِسِيرٍ بِقِيَمُونَ بِهِ رِيَّاسَتِهِمْ فِي الْكُفْرِ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ بِالْمَوْتِ فَيُلْقَوْنَ الشَّقَاءَ الْمُؤَبَّدَ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ .

(٧١) وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَظِيمٌ وَشَقَّ عَلَيْكُمْ مَقَامِسِي مَكَانِي وَأَقَامَتِي بَيْنَكُمْ مَدَّةً مَدِيدَةً أَوْ قِيَامِي عَلَى الدَّعْوَةِ وَالتَّذْكِيرِ إِلَيْكُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فِيهِ وَثَقْتُ فَأَجِئْتُكُمْ بِأَمْرِكُمْ فَأَعَزَّمُوا عَلَى مَا تَرِيدُونَ وَشُرَكَائِكُمْ مَعَ شُرَكَائِكُمْ وَاجْتَمَعُوا عَلَى السَّعْيِ فِي أَهْلَاكِي ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً مُسْتَوْرًا وَاجْعَلُوهُ ظَاهِرًا مَكْشُوفًا مِنْ غَمِّهِ إِذَا سَتَرَهُ وَالْقَمِيَّ لَا تَخْتَمُوا ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ

٤١٢ الجزء الحادي عشر

أدوا إلى ذلك الأمر الذي تريدون لي .

والقسي ثم ادعوا علي ولا تُنظروني ولا تمهلوني .

(٧٢) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَعْرَضْتُ عَنْ تَذْكِرِي فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ يُوجِبُ تَوَلَّيْكُمْ لثَقَلَهُ عَلَيْكُمْ وَاتِّهَامُكُمْ إِيَّاي لِأَجَلِهِ إِنَّ أَجْرِي مَا تَوَابِي عَلَى الدَّعْوَةِ وَالتَّذْكِرِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ لَا تَعْلَقُ لَهُ بِكُمْ يَشِينَنِي بِهِ أَمْنَتُمْ أَوْ تَوَلَّيْتُمْ وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْتَلْوِينَ الْمُنْقَادِينَ لِحُكْمِهِ لَا أَخَالَفُ أَمْرَهُ وَلَا أَرْجُو غَيْرَهُ .

(٧٣) فَكَذَّبُوهُ فَأَصْرَوْا عَلَى تَكْذِيبِهِ بَعْدَمَا الزَّمَهُمُ الْحُجَّةَ وَكَانَ تَكْذِيبُهُمْ لَهُ فِي آخِرِ الْمَدَّةِ الطَّوِيلَةِ كَتَكْذِيبِهِمْ فِي أَوَّلِهَا فَتَنْجِيَّتَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ مِنَ الْفَرَقِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ خُلَفَاءَ لِمَنْ هَلَكَ بِالْفَرَقِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالطُّوفَانِ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَذِّبِينَ تَعْظِيمُ مَا جَرَى عَلَيْهِمْ وَتَحْذِيرُ مَنْ كَذَّبَ الرَّسُولَ عَنْ مِثْلِهِ وَتَسْلِيَةٌ لَهُ .

(٧٤) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ أَرْسَلْنَا مِنْ بَعْدِ نُوحٍ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ يَعْنِي هُودًا وَصَالِحًا وَابْرَاهِيمَ وَلُوطًا وَشُعَيْبًا كَلَّا إِلَى قَوْمِهِ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمُعْجَزَاتِ الْوَاضِحَةِ الْمَشْتَبَةِ لِدَعْوَاهُمْ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا فَمَا اسْتَقَامَ لَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا لِشِدَّةِ تَصَوُّمِهِمْ^(١) عَلَى الْكُفْرِ يَمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ يَعْنِي فِي الذَّرِّ وَقَدْ مَضَى الْأَخْبَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ بِالْخُدْلَانِ لَانْهَاكِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَاتِّبَاعِ الْمَأْلُوفِ

(٧٥) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ الرِّسْلَ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ وَحَزَبِهِ بِآيَاتِنَا بِالْآيَاتِ التَّسْعِ فَاسْتَكْبَرُوا عَنْ اتِّبَاعِهَا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ مُعَايِدِينَ الْأَجْرَامِ فَلِذَلِكَ تَهَاوَنُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَاجْتَرَوْا عَلَى رَدِّهَا .

(٧٦) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا وَعَرَفُوهُ بِتَظَاهَرِ الْمُعْجَزَاتِ الْقَاهِرَةِ

الْمُزِيحَةِ^(٢) لِلشَّكِّ قَالُوا مَنْ فَرَطَ تَمَرْدِهِمْ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ظَاهِرٌ .

١ - أي تصلبهم وتشددهم .

٢ - زاح الشيء يزيح زيحاً من باب سار ويزوح زوحاً من باب قال بعد وذهب ومنه زح عن الباطل أي زال وازاحه

غيره مـ .

سورة يونس آية : ٧٢ - ٨٤ ٤١٣

(٧٧) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ إِنَّهُ لَسِحْرٌ حَذَفَ مُحْكِي الْقَوْلِ لدلالة ما بعده وما قبله عليه أو المعنى أتعيبون الحق وتطعنون فيه أَسِحْرٌ هَذَا استيناف بانكار ما قالوه ليس بمحكي القول لأنهم بقوا^(١) القول وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ من تمام كلام موسى .

(٧٨) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَكَ أَنْتَ وَآبَاءُنَا مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبَرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ أَي الْمَلِكِ فِيهَا لِاتِّصَافِ الْمُلُوكِ بِالْكِبَرِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ مُصَدِّقِينَ فِيمَا جِئْتُمَا بِهِ .

(٧٩) وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُؤْنِسُ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ حَازِقٍ فِيهِ وَقَرِءَ سِحْرًا

(٨٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ .

(٨١) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ أَي الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ لَا مَا سَمَّيْتُمُوهُ سِحْرًا وَقَرِءَ السَّحَرُ بَقَطْعِ الْأَلْفِ وَمَتَاهَا عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ فَمَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ سَيَمْحَقُهُ وَيُظْهِرُ بَطْلَانَهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ لَا يَشْبَهُهُ وَلَا يَقْوِيهِ .

(٨٢) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ بِأَمْرِهِ وَقَضَايَاهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ .

(٨٣) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى فِي مَبْدَئِ أَمْرِهِ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا آبَادًا مِنْ قَوْمِ مُوسَى يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ قِيلَ دَعَاهُمْ فَلَمْ يَجِيبُوهُ خَوْفًا مِنْ فِرْعَوْنَ الْطَائِفَةِ مِنْ شِبَالِهِمْ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ أَي حَزْبِ آلِ فِرْعَوْنَ أَنْ يَفْتِنَهُمْ أَنْ يَعَذِّبَهُمْ فِرْعَوْنَ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ لِقَاهِرٌ فِيهَا وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ فِي الْكِبَرِ وَالْعَوْرِ وَالظُّلْمِ وَالْفُسَادِ حَتَّى ادَّعَى الرَّبُوبِيَّةَ وَاسْتَرْقَ أَسْبَاطَ الْأَنْبِيَاءِ .

(٨٤) وَقَالَ مُوسَى لِمَا رَأَى تَخَوَّفَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا فِيهِ ثِقُوا وَإِلَيْهِ اسْتَعِينُوا أَمْرَكُمْ وَعَلَيْهِ اعْتَمَدُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ مُسْتَسْلِمِينَ لِقَضَاءِ اللَّهِ الْمَخْلَصِينَ لَهُ وَلَيْسَ هَذَا تَعْلِيقُ الْحُكْمِ بِشَرْطَيْنِ فَإِنَّ الْمَعْلُقَ بِالْإِيمَانِ وَجِبَ التَّوَكُّلِ فَاتَّ

١ - الْبَتَّ الْقَطْعَ أَي جَزَمُوا بِهِ .

٤١٤..... الجزء الحادي عشر

المقتضي له والمشروط بالإسلام حصوله فإنه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فأجبه إن قدرت .

(٨٥) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مُخْلِصِينَ وَلِذَلِكَ أُجِيبَتْ دَعْوَتُهُمْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً مَوْضِعَ فَتْنَةٍ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَي لَا تَسْلُطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا عَنْ دِينِنَا أَوْ يَعْذِبُونَا .

في المجمع عنهما عليهما السلام والعياشي مقطوعاً لا تسلطهم علينا ففتنهم بنا .

والقمي عن الباقر عليه السلام ان قوم موسى استعبدتهم آل فرعون وقال لو كان هؤلاء كرامة كما يقولون ما سلطنا عليهم وقال موسى لقومه يا قوم إن كنتم آمنتم الآية .

أقول : هذه الرواية تفسير الرواية الأولى .

(٨٦) وَتَجَنَّا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ من كيدهم واستعبادهم إيانا .

(٨٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوُّوا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا تَرْجُونَ إِلَيْهَا لِلْعِبَادَةِ وَاجْعَلُوا أَنَا وَقَوْمُكُمَا بُيُوتَكُمْ تِلْكَ الْبُيُوتُ قِبْلَةٌ مَصْلَى وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ فِيهَا .

القمي عن الكاظم عليه السلام لما خافت بنو اسرائيل جبارتها أوحى الله إلى موسى وهرون أن تبوء القومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة قال امروا أن يصلوا في بيوتهم وَبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصْرَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي الْعَقْبَى .

في العلل والعياشي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب الناس فقال أيها الناس إن الله عز وجل أمر موسى وهرون أن يبنيا لقومكما بمصر بيوتاً وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء إلا هرون وذريته وإن علياً مني بمنزلة هرون من موسى فلا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي ولا يبيت فيه جنباً إلا علي

سورة يونس آية : ٨٥ - ٨٩ ٤١٥

وَذَرَيْتَهُ فَمِنْ سَاءِ ذَلِكَ فَهَيَّيْنَا بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ .

وفي العيون ما يقرب منه .

(٨٨) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً مَا يَتَرِينَ بِهِ مِنَ
اللباس والفرش والمراكب ونحوها وأموالاً وأنواعاً من المال في الحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا
لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ .

القمي أي يفتوا الناس بالأموال ليعبدوه ولا يعبدوك واللام للعاقبة رَبَّنَا
اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ اهلكها واحرقها واشتدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَقْسِمْنَا واطمع عليها حتى لا
تشرح للإيمان فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ لما لم يبق له طمع في إيمانهم اشتد
غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم أنه لا يكون غيره ليشهد عليهم أنهم لا
يستحقون إلا الخذلان وان يخلي بينهم وبين اضلالهم ومعنى الطمس على الأموال
تغييرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها قيل صارت جميع أموالهم حجارة .

(٨٩) قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا يَعْنِي مُوسَى وَهَارُونَ قِيلَ كَانَ مُوسَى دَاعِيًا
وَهَارُونَ يُؤْمِنُ فَسَاءَ مَا دَعَاكَ .

في الكافي عن النبي صلى الله عليه وسلم دعا موسى آمن هرون وأمنت
الملائكة قال الله تعالى قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا وَمِنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ استجيب له كما
استجيب لكما يوم القيامة فَاسْتَقِيمَا فَاثْبَتَا عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّعْوَةِ وَالزَّامِ الْحُجَّةَ وَلَا
تَسْتَعْجِلَا فَإِنَّمَا طَلَبْنَا كَائِنَ وَلَكِن فِي وَقْتِهِ .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام كان بين قول الله عز وجل
قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا وبين أخذ فرعون أربعين سنة .

وفي الخصال عن الباقر عليه السلام أُمِلِيَ اللَّهُ لِفِرْعَوْنَ مَا بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ أَرْبَعِينَ
سنة ثم أخذه الله نكال الآخرة والأولى وكان بين ما قال الله لموسى وهرون قَدْ أُجِيبَتِ
دَعْوَتُكُمَا وبين أن عرفه الإجابة أربعين سنة ثم قال قال جبرئيل نازلت ربي في فرعون منزلة
شديدة فقلت يا رب تدعه وقد قال أنا ربكم الأعلى فقال إنما يقول مثل هذا عبد مثلك

٤١٦..... الجزء الحادي عشر

وَلَا تُشِيعَانِ وَقُرِئَ بِتَخْفِيفِ النُّونِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ طَرِيقَ الْجَهْلَةِ فِي الْإِسْتِعْجَالِ
وعدم الوثوق والإطمئنان بوعد الله .

(٩٠) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ عَبَرْنَا بِهِمْ حَتَّىٰ جَاوَزُوهُ سَالِمِينَ فَاتَّبَعَهُمْ
لِحَقِّهِمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا بَاطِلِينَ وَعَادِينَ .

العباشي مرفوعاً لما صار موسى في البحر اتبعه فرعون وجنوده قال فتهيب فرس
فرعون أن يدخل البحر فتعطل له جبرئيل على رَمَكَة فلما رأى فرس فرعون الرَمَكَة
اتبعها فدخل البحر هو وأصحابه ففرقوا حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ وَقَدْ قَرِئَ
بِالْكَسْرِ عَلَى الْإِسْتِيفَاءِ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَرَّرَ
المعنى الواحد ثلاث مرات ثلاث عبارات حرصاً على القبول ثم لم يُقبل منه حيث
أخطأ وقته وقاله في وقت الإلجاء وكانت المرة الواحدة كافية وقت الاختيار وبقاء
التكليف .

(٩١) الْآنَ تَوَمَّنْ وَقَدْ آيَسْتَ مِنْ نَفْسِكَ وَلَمْ يَبْقَ لَكَ اخْتِيَارٌ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ
قَبْلَ ذَلِكَ مَدَّةَ عَمْرِكَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ الصَّالِحِينَ الْمُضِلِّينَ عَنِ الْإِيمَانِ .

القمي عن الصادق عليه السلام ما أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله إلا
كثيراً حزيناً ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون فلما أمره الله بنزول هذه الآية وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين نزل عليه وهو ضاحك مستبشر فقال رسول الله ما
أتيتني يا جبرئيل إلا وتبينت الحزن من وجهك حَتَّىٰ السَّاعَةَ قَالَ نَعَمْ يَا مُحَمَّدُ لَمَّا غَرَقَ
الله فرعون قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين
فَأَخَذْتُ حِمَاةَ فَوْضَعَتِهَا فِي فِيهِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ
وَعَمِلْتَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ خَفْتُ أَنْ يُلْحِقَهُ الرَّحْمَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَيُعَذِّبَنِي اللَّهُ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُ فَلَمَّا كَانَ الْآنَ وَأَمَرَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أُؤَدِّيَ إِلَيْكَ مَا قُلْتُهُ أَنَا
لِفِرْعَوْنَ آمَنْتُ وَعَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ رِضًا .

(٩٢) قَالِ يَوْمَ تُنْجِيكَ بِبَدَنِكَ تَنْقُذُكَ عَارِيًّا عَنِ الرُّوحِ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ قَوْمُكَ مِنْ

سورة يونس آية : ٩٠-٩٢ ٤١٧

البحر أو نلقيك على نجوة من الأرض وهي المكان المرتفع ليراك بنو اسرائيل لِتَكُونَ لِنُ
خَلْقِكَ وراك وهم بنو اسرائيل آية علامة يظهر لهم عبوديتك ومهانتك وإن ما كنت تدعيه
من الربوبية محال وكان في أنفسهم أن فرعون أجل شأنًا من أن يغرق .

القسمي إن موسى أخبر بني اسرائيل أن الله قد أغرق فرعون فلم يصدقوا فأمر
الله البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى رآوه ميتاً ويأتي تمام الكلام فيه وإن كثيراً
من الناس عن آياتنا لأغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون .

في العيون عن الرضا عليه السلام أنه سئل لأي علة غرق الله تعالى فرعون
وقد آمن به وأقر بتوحيده قال لأنه آمن عند رؤية البأس والإيمان عند رؤية البأس غير
مقبول وذلك إلى حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله تعالى
فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما
رأوا بأسنا وقال عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت
من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً وهكذا فرعون لما أدركه الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا
الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين فقيل له الآن وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين فالיום تُنجيك ببذنبك لتكون لمن خلفك آية وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه
في الحديد قد لبس على بدنه فلما غرق القاه الله تعالى على نجوة من الأرض ببذنه
ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الأرض وسبيل الثقل أن
يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة ولعلة أخرى أغرقه الله عز وجل وهي أنه
استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله تعالى فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى
لم تُؤث فرعون لأنك لم تخلقه ولو استغاث بي لأغثته .

والقسمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أن بني اسرائيل قالوا يا موسى
ادع الله أن يجعل لنا ممّا نحن فيه فرجاً فدعا فأوحى الله إليه أن سر بهم قال يا رب
البحر أمامهم قال امض فإني أمره أن يطيعك فينفرج لك فخرج موسى ببني اسرائيل
واتبعهم فرعون حتى إذا كاد أن يلحقهم ونظر إليه قد أظلم قال موسى للبحر انفرج لي

٤١٨ الجزء الحادي عشر

قال ما كنت لأفعل وقالت بنو اسرائيل لموسى غررتنا وأهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن تقتل قتلة قال كلاً إن معي ربّي سيهدين واشتد على موسى ما كان يصنع به عامّة قومه وقالوا يا موسى إنا لمدركون زعمت أن البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دتوا منا فدعا موسى ربه فأوحى الله إليه ان اضرب بعصاك البحر فضر به فانفلق البحر فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا البحر وأدركهم آل فرعون فلما نظروا إلى البحر قالوا لفرعون أما تعجب مما ترى قال أنا فعلت هذا فمروا وأمضوا فيه فلما توسّط فرعون ومن معه أمر الله البحر فأطبق عليهم ففرقهم أجمعين فلما أدرك فرعون الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين يقول الله عز وجل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يقول كنت من العاصين فاليوم تنجيكَ بيدنك قال إن قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر فلم يُرمنهم أحد هوّوا في البحر إلى النار وأما فرعون فنبذه الله عز وجل فألقاه بالساحل لينظروا إليه ويعرفوه ليكون لمن خلفه آية ولئلا يشك في هلاكه احد انهم كانوا اتخذوه رباً فأراهم الله عز وجل جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون .

(٩٣) وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ مَبُوءَةً صِدْقٍ مِّنْزَلًا صَالِحاً مَرْضِياً وَهُوَ الشَّامُ وَمِصْرُ .

القصي ردهم إلى مصر وغرق فرعون ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا في أمر دينهم وما تشعبوا شعباً حتى جاءهم العلم بدين الحق وقرأوا التوراة وعلموا أحكامها أو في أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظافر معجزاته إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز الحق من المبطل بالانجاء والإهلاك .

(٩٤) فَإِنْ كُنْتَ^(١) فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ

١ - قيل المعنى اذا وقع لك شك فرضاً وتقديراً فاسأل علماء اهل الكتاب فانهم يحيطون علماً بصحة ما انزل اليك =

قِيلَ لَكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُمْتَرِينَ .

(٩٥) وَلَا تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

في العلل والعياشي عن الهادي عليه السلام أنه سأل أخوه موسى عن هذه الآية حين كتب إليه يحيى بن أكرم يسأله عن مسائل فيها أخبرني من المخاطب بالآية فإن كان المخاطب به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس قد شك فيما أنزل الله وإن كان المخاطب به غيره فعلى غيره أنزل الكتاب قال موسى فسألت أخي علي بن محمد عليهم السلام عن ذلك فقال المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن في شك مما أنزل الله ولكن قالت الجهلة كيف لا يبعث إلينا نبياً من الملائكة ليفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب في الأسواق فأوحى الله نبيه فأسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلكم بمحضر من الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك الا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولك بهم أسوة وانما قال فان كنت في شك ولم يكن ولكن ليتبعهم كما قال فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكن يجيبون للمباهلة قد عرف أن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مؤدّ عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه صادق فيما يقول ولكن أحب أن ينصف من نفسه .

وفي العلل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أشك ولا أسأل .
والقمي عن الصادق عليه السلام لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء وأوحى الله إليه في علي عليه السلام ما أوحى من شرفه ومن عظمته عند الله ورد إلى البيت المعمور وجمع له التبيين وصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله

وقيل بل خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمراد أمته والمعنى فان كنتم في شك وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كفولهم اذا عزا اخوك فهن ولا يخفى ما في هذه الأقوال من التهاوت فان اهل الكتاب كيف يصدقونه وهو في شك من امره وان لم يصدقوه فهم اذن يدعونه الى دينهم وما انزل من الوحي انما انزل اليه ولم ينزل الى الأمة فكيف تخاطب به الأمة ومنه رحمه الله .

٤٢٠ الجزء الحادي عشر

صلى الله عليه وآله وسلم ما أوحى إليه في عليّ عليه السلام فأنزل الله فان كنت في شكّ مما أنزلنا إليك فأسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك يعني الأنبياء فقد أنزلنا إليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا إليك في كتابك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكون من المحترين ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فقال الصادق عليه السلام فوالله ما شكّ وما سأل.

والعياشي ما يقرب منه وفي معناه أخبار آخر ويأتي نظيرها في سورة الزخرف انشاء الله وعلى كلتا الروايتين فالخطاب من قبيل إياك أعني واسمعي يا جارة

(٩٦) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ ثَبَتَ كَلِمَةُ رَبِّكَ بَأْنَهُمْ يَمُوتُونَ عَلَى الْكُفْرِ لَا يُؤْمِنُونَ إِذْ لَا يَكْذِبُ كَلَامُهُ وَلَا يَنْتَقِصُ قَضَاؤُهُ .

(٩٧) وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ وَحَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمْ كَمَا لَمْ يَنْفَعِ فِرْعَوْنَ .

القسمي الذين جحدوا أمير المؤمنين عليه السلام عرضت عليهم الولاية وفرض الله عليهم الإيمان بها فلم يؤمنوا بها .

(٩٨) فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَمَنَتْ فَهَلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ مِنَ الْقُرَى الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا أَمَنَتْ قَبْلَ مَعَايِنَةِ الْعَذَابِ وَلَمْ تُؤَخَّرْ إِلَيْهَا كَمَا أَخَّرَ فِرْعَوْنَ إِلَى أَنْ أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ فَتَنَفَّعَهَا إِيْمَانُهَا بِأَنْ يَقْبَلَهُ اللَّهُ مِنْهَا وَيَكْشِفَ الْعَذَابَ عَنْهَا إِلَّا قَوْمَ يُوسُفَ لَكِنْ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا أَوَّلَ مَا رَأَوْا إِمَارَةَ الْعَذَابِ وَلَمْ يُؤَخَّرْهُ إِلَى حُلُولِهِ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ وَيجوز أن يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التخصيص معناه فيكون الاستثناء متصلاً كأنه قيل ما أمنت قرية من القرى الهالكة إلا قوم يونس

في الجوامع وكان يونس قد بعث إلى نينوى^(١) من أرض الموصل فكذبوه

١ - نينوى بكسر اوله موضع بالكوفة وقرية بالموصل ليونس . ق .

سورة يونس آية : ٩٦ - ٩٨ ٤٢١

فذهب عنهم مغاضباً فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجّوا وبكوا
فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم .

والعياشي عن أبي عبيدة الحذاء عن الباقر عليه السلام قال كتب أمير المؤمنين
عليه السلام قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن جبرئيل حدثه أن يونس
بن متى عليه السلام بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة وكان رجلاً تعترية الحدة
وكان قليل الصبر على قومه والمدارة لهم عاجزاً عما حُمِّل من ثقل حمل أوقار^(١) النبوة
وأعلامها وأنه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حمله وأنه أقام فيهم يدعوهم إلى
الإيمان بالله والتصديق به واتباعه ثلاثاً وثلاثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه إلا
رجلان اسم أحدهما روبيل واسم الآخر تنوخا وكان روبيل من أهل بيت العلم والنبوة
والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى عليه السلام من قبل أن يبعثه الله بالنبوة
وكان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان
روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوت منها وكان تنوخا رجلاً خطاباً محتطب على رأسه
ويأكل من كسبه وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته
وقديم صحبه فلما رأى يونس أن قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه قلة
الصبر فشكا ذلك إلى ربه وكان فيما شكى أن قال يا رب إني بعثتني إلى قومي ولي
ثلاثون سنة فلبثت فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك والتصديق برسالتي وأخوفهم عذابك
ونقمك ثلاثاً وثلاثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي وقد
توعدوني وخفت أن يقتلوني فأترّل عليهم عذابك فانهم قوم لا يؤمنون قال فأوحى الله
إلى يونس أن فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ والكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف
المهين وأنا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا أعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك
وهم يا يونس عبادي وخلقني وبريتني في بلادتي وفي عيشتي أحب أن أتناهم وأرفق بهم
وانظر توبتهم وإنما بعثتك إلى قومك لتكون حفيظاً عليهم تحلف عليهم بسجالات الرحمة

١ - الوقوف بالكسر الجمل الثقيل أو اعمّ ج اوقار ق .

٤٢٢ الجزء الحادي عشر

الماسة عنهم وتأثمهم برأفة النبوة وتصير معهم بأحلام الرسالة وتكون لهم كهيئة الطيب
المداوي العالم بمداواة الدوا فخرجت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرّفق ولم تسسهم
بسياسة المرسلين ثم سألتني عن سوء ظنك والعذاب لهم عند قلة الصبر منك وعبدني
نوح كان أصبر منك على قومه وأحسن صحبة وأشدّ تأثيماً في الصبر عندي وأبلغ في العذر
فغضبت له حين غضب لي وأجبتني حين دعاني فقال يونس يا ربّ إنّما غضبت عليهم
فيك وأنما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا أتعطف عليهم برأفة أبداً ولا أنظر إليهم
بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم إياي وجحدهم نبوتي فأنزّل عليهم عذابك فاتّهم
لا يؤمنون أبداً فقال الله تعالى يا يونس انهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي يعمرّون
بلادي ويلدّون عبادي ومحبّتي ان تأثمهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري
وتدويري غير علمك وتقديرك وأنت المرسل وأنا الرّب الحكيم وعلمي فيهم يا يونس
باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد
أجبتك إلى ما سألت من ائزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس بأوفر لحظك من عندي
ولا أحمد لشأنك وسيأتيتهم عذاب في شوال يوم الأربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس
فأعلمهم ذلك قال فسرّ ذلك يونس ولم يسوّه ولم يدر ما عاقبته فانطلق يونس إلى تنوخا
العابد وأخبره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم وقال له انطلق
حتّى أعلمهم بما أوحى الله إليّ من نزول العذاب فقال تنوخا فدعهم في غمرتهم
ومعصيتهم حتّى يعذبهم الله فقال له يونس بل نلقى روبيل فنشاوره فانه رجل عالم
حكيم من أهل بيت النبوة فانطلقا إلى روبيل فأخبره يونس بما أوحى الله إليه من نزول
العذاب على قومه في شوال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما
ترى انطلق بنا حتّى أعلمهم بذلك فقال له روبيل ارجع إلى ربك رجعة نبي حكيم
ورسول كريم واسأله أن يصرف عنهم العذاب فانه غني عن عذابهم وهو يحبّ الرّفق
بعباده وما ذلك بإصر^(١) لك عنده ولا أسرى لمنزلتك لديه ولعلّ قومك بعدما سمعت ورأيت

١ - الإصر الذنب والثقل والإصر أيضاً الكسر يقال اصرت الأمر اصراً أي كسرته م ص -

سورة يونس آية : ٩٨ ٤٢٣

من كفرهم وجحدهم يؤمنون يوماً فصايرهم وتأثاهم فقال له تنوحا ويحك يا روبيل ما أشرت على يونس وأمرته به بعد كفرهم بالله وجحدهم لنبيه وتكذيبهم إياه واخراجهم إياه من مساكنه وما هموا به من رجه فقال روبيل لتوحا اسكت فإني رجل عابد لا علم لك ثم أقبل على يونس فقال أرأيت يا يونس إذا أنزل الله العذاب على قومك أنزله فيهلكهم جميعاً أو يهلك بعضاً ويُبقي بعضاً فقال له يونس بل يهلكهم جميعاً وكذلك سأله ما دخلتني لهم رحمة تعطف فاراجع الله فيهم وأسأله أن يصرف عنهم فقال له روبيل اتدري يا يونس لعل الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسوا به أن يتوبوا إليه ويستغفروا فيرحمهم فإنه أرحم الراحمين ويكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله تعالى أنه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء فتكون بذلك عندهم كذاباً فقال له تنوحا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيماً يخبرك النبي المرسل أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليهم فترد قول الله تعالى وتشك فيه وفي قول رسوله اذهب فقد حبط عملك فقال روبيل لتوحا لقد فسد رأيك ثم أقبل على يونس فقال أنزل الوحي والأمر من الله فيهم على ما أنزل عليك فيهم من ازال العذاب عليهم وقوله الحق أرأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت قريتهم أليس يحو الله اسمك من النبوة وتبطل رسالتك وتكون ك بعض ضعفاء الناس ويهلك على يدك مائة ألف من الناس فأبى يونس أن يقبل وصيته فاطلق معه تنوحا إلى قومه فأخبرهم أن الله أوحى إليه أنه منزل العذاب عليهم يوم الأربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله وكذبوه وأخرجوه من قريتهم اخراجاً عنيفاً فخرج يونس ومعه تنوحا من القرية وتتحيا عنهم غير بعيد وأقاما ينتظران العذاب وأقام روبيل مع قومه في قريتهم حتى إذا دخل عليه شوال صرخ روبيل بأعلى صوته في رأس الجبل إلى القوم أنا روبيل الشفيق عليكم الرحيم بكم إلى ربّه قد أنكرتم عذاب الله هذا شوال قد دخل عليكم وقد أخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده رسله فاظنوا ماذا أنتم صانعون فأفزعهم كلامه فوقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأجفلوا نحو روبيل وقالوا له ماذا

٤٢٤ الجزء الحادي عشر

أنت مشير به علينا يا روبيل فأتك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالركة علينا والرحمة لنا وقد بلغنا ما أشرت به على يونس فمرنا بأمرك وأشر علينا برأيك فقال لهم روبيل فإني أرى لكم وأشير عليكم أن تنظروا وتعمدوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء في وسط الشهر أن تعزلوا الأطفال عن الأمهات في أسفل الجبل في طريق الأودية وتقفوا النساء في سفح الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس فعجبوا عجباً كبيراً منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع إلى الله والتوبة إليه والاستغفار له وارتفعوا رؤوسكم إلى السماء وقولوا ربنا ظلمنا وكذبنا نبيك وتبنا إليك من ذنوبنا وإن لا تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذنين فاقبل توبتنا وارحمنا يا أرحم الراحمين ثم لا تملاؤا من البكاء والصراخ والتضرع إلى الله والتوبة إليه حتى توارى الشمس بالحجاب أو يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فاجمع رأي القوم جميعاً على أن يفعلوا ما أشار به عليهم روبيل فلما كان يوم الأربعاء الذي توقعوا العذاب تنحى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب إذا أنزل فلما طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهم روبيل به فلما بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيف^(١) فلما رأوها عجبوا جميعاً بالصراخ والبكاء والتضرع إلى الله وتابوا واستغفروه وصرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمهاتها وعجت سيخال البهائم تطلب الثدي وسعت الأتعام تطلب الرعا فلم يزالوا بذلك ويونس وتتوخا يسمعان صيحتهم وصراخهم ويدعوان الله بتخليط العذاب عليهم وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم ويرى ما نزل وهو يدعو الله بكشف العذاب عنهم فلما أن زالت الشمس وفتحت أبواب السماء وسكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم وأقالهم عثرتهم وأوحى إلى اسرافيل أن اهبط إلى قوم يونس فأنهم قد عجبوا إلى البكاء والتضرع وتابوا إلي واستغفروني فرحمهم وتبت عليهم وأنا الله الثواب الرحيم اسرع إلى قبول توبة عبدي

١ - حفت الفرس حفيفاً سمع عند ركضه صوت والأفعى فتح فجيحاً ألا أن الحفيف من جلدها والفحيح من فيها وكذلك الطائر والشجر إذا صوتت ق.

سورة يونس آية : ٩٨ ٤٢٥

القائب من الذنب وقد كان عبدي يونس ورسولي سألتني نزول العذاب على قومه وقد أنزلته عليهم وأنا الله أحق من وفي بعهدده وقد أنزلته عليهم ولم يكن اشترط يونس جين سألتني أن أنزل عليهم العذاب ان أهلكهم فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي فقال اسرافيل يا ربَّ إِنَّ عَذَابَكَ بَلَغَ أَكْنَافَهُمْ^(١) وكاد أن يهلكهم وما أراه إلا وقد نزل بساحتهم فالى اين اصرفه فقال الله كلاً إني قد أمرت ملائكتي أن يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتّى يأتيهم أمري فيهم وعزيمتي فاهبط يا اسرافيل عليهم واصرف عنهم وأصرف به إلى الجبال وناحية مفاض العيون وبحاري السيول في الجبال العاتية العادية المستطيلة على الجبال فأذلها به ولينها حتّى تصير ملتزمة حديداً جامداً فهبط اسرافيل ونشر أجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتّى ضرب بها تلك الجبال التي أوحى الله إليه أن يصرفه إليها قال أبو جعفر عليه السلام وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديداً إلى يوم القيامة فلما رأى قوم يونس أن العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم من رؤوس الجبال وضّوا إليهم نساءهم وأولادهم وأموالهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم وأصبح يونس وتتوخا يوم الخميس في موضعها الذي كانا فيه لا يشكان أن العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جميعاً لما خفيت أصواتهم عنها فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران إلى ما صار إليه القوم فلما دنوا من القوم واستقبلهم الخطّابون والحمار^(٢) والرعاة بأعناقهم ونظروا إلى أهل القرية مطمئنين قال يونس لتوخا يا تتوخا كذّبي الوحي وكذبت وعدي لقومي لا وعزة ربّي لا يرون لي وجهاً أبداً بعدما كذّبي الوحي فانطلق يونس هارباً على وجهه مغاضباً لربه ناحية بحر أيلة متسكراً^(٣) فراراً من أن يراه أحد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله وذا التّون اذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه الآية ورجع تتوخا إلى القرية فلقني روبيل فقال له يا تتوخا أي الرّأين كان أصوب وأحقّ رأيي أو رأيك فقال له تتوخا بل رأيك كان أصوب

١ - في كنف الله محرّكة في حرزه وستره وهو الجانب والظل والناحية كالكنفة محرّكة . ٢ - الحمار كجبانة

اصحاب الحمير كالحمار ق . ٣ - ايلة جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع وبلد بين ينبع ومصر ق .

٤٢٦ الجزء الحادي عشر

ولقد كنت أشرت برأي العلماء والحكماء وقال له تنوحا أما إني لم أزل أرى إني أفضل منك لزهدني وفضل عبادتي حتى استبان فضلك لفضل علمك وما أعطاك ربك من الحكمة مع التقوى أفضل من الزهد والعبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقببين مع قومهما ومضى يونس على وجهه مغاضباً لربه فكان من قصته ما أخبره الله به في كتابه فآمنوا فمتعنهم إلى حين قال أبو عبيدة قلت لأبي جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليهم بالنبوة والرسالة فآمنوا به وصدقوه قال أربعة أسابيع سبعا منها في ذهابه إلى البحر وسبعا في بطن الحوت وسبعا تحت الشجرة بالعراء وسبعا منها في رجوعه إلى قومه فقلت له ما هذه الأسابيع شهوراً أو أيام أو ساعات فقال يا أبا عبيدة إن العذاب آتاهم يوم الأربعاء في النصف من شوال وصرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضباً فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره إلى البحر وسبعة أيام في بطن الحوت وسبعة أيام تحت الشجرة بالعراء وسبعة أيام في رجوعه إلى قومه فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرين يوماً ثم آتاهم فآمنوا به وصدقوه وآتبعوه فلذلك قال الله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين .

وعنه عليه السلام أن يونس لما آذاه قومه دعا الله عليهم فأصبحوا أول يوم ووجوههم صفر وأصبحوا اليوم الثاني ووجوههم سود قال وكان الله واعد لهم أن يأتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم ففرقوا بين النساء وأولادهن والبقر وأولادها ولبسوا المسوح والصوف ووضعوا الحبال في أعناقهم والرماد على رؤوسهم وضجوا ضجة واحدة إلى ربهم وقالوا آمنا بالله يونس فصرف الله عنهم العذاب وأصبح يونس وهو يظن أنهم هلكوا فوجدهم في عافية .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام أنه سئل لأي علة صرف الله العذاب عن قوم يونس وقد أظلمهم ولم يفعل كذلك بغيرهم من الأمم قال لأنه كان في علم الله أنه سيصرف عنهم لتوبتهم وإنما ترك أخبار يونس بذلك لأنه عَزَّ وجلَّ أراد أن يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته .

سورة يونس آية : ٩٨ - ١٠١ ٤٢٧

وفي الخافي عنه عليه السلام أَنَّ جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس .

والقمي وافق العياشي في ذكر القصة إلا أنه اختصرها وذكر في اسم العابد مليخا مكان تنوحا وأورد في آخرها أشياء آخر نورها في سورة الصافات انشاء الله ويأتي بعض قصته في سورة الأنبياء أيضاً ان شاء الله .

(٩٩) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ بَحَيْثَ لَا يَشُدُّ مِنْهُمْ أَحَدٌ جَمِيعاً مَجْتَمِعِينَ عَلَى الْإِيمَانِ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ .

(١٠٠) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرُّجْسَ وَقَرَّةً بِالتَّوْنِ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ فِي الْعِيُونِ عَنْ الرضا عليه السلام أنه سأل المأمون عن هذه الآية فقال حدثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثرت عددنا وقويتنا على عدونا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كنت لألقى الله ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئاً وما أنا من المتكلفين فأنزل الله عليه يا محمد ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً على سبيل الإلجاء والإضطرار في الدنيا كما يؤمن عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً ولا مدحاً ولكنتي أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وأما قوله وما كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله وأذنه أمره لها بالإيمان ما كانت متكلفة متعبدة والجلأه إليها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبد عنها فقال المأمون فرجت عني فرج الله عنك .

(١٠١) قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ عَجَابٍ صَنَعَهُ لِيَدْلَكُمْ عَلَى وَحْدَتِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَمَا تُعْنِ الْآيَاتُ وَالتَّنْذِرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ لَا يَتَوَقَّعُ إِيْمَانَهُمْ

٤٢٨ الجزء الحادي عشر

وما نافية أو استفهامية للإنكار .

في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال
الآيات الأئمة عليهم السلام والنذر الأنبياء سلام الله عليهم .

(١٠٢) فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ وَقَائِعِهِمْ
ونزول بأس الله بهم إذ لا يستحقون غيرها قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ
لذلك .

العياشي عن الرضا عليه السلام إن انتظار الفرج من الفرج أن الله يقول
انتظروا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ .

(١٠٣) ثُمَّ تُنْجِي وَقرء بالتخفيف رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا عَظِفَ عَلَى مَحْذُوفٍ دَلَّ
عليه ما قبله كأنه قيل نهلك الأمم ثم تنجي رسلنا وَمَنْ آمَنَ مَعَهُمْ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا
تُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ وقرئ بالتشديد أي مثل ذلك الإنجاء تنجي المؤمنين منكم حين نهلك
المشركين وحققاً علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقاً .

في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يمنعكم أن تشهدوا على من
مات منكم على هذا الأمر أنه من أهل الجنة إن الله تعالى يقول كذلك حقاً علينا تنجي
المؤمنين .

(١٠٤) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي وَصَحْتَهُ فَلَا أَعْبُدُ
الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّيْكُمْ فَهُوَ الْحَقِيقُ بِأَنْ يَخَافَ
وَيُرْجَى وَيُعْبَدَ وَأَمَّا خَصَّ التَّوْفَى بِالذِّكْرِ لِلتَّهْدِيدِ وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَصْدَقِينَ
بالتوحيد فهذا ديني .

(١٠٥) وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً عَظِفَ عَلَى أَنْ أَكُونَ غَيْرَ أَنْ صَلََّةَ أَنْ
محكية بصيغة الأمر والمعنى أمرت بالاستقامة والسداد في الدين باداء الفرائض والانتها
عن القسايع وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

سورة يونس آية : ١٠٢ - ١٠٩ ٤٢٩

(١٠٦) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ إِنْ دَعَوْتَهُ وَلَا يَضُرُّكَ إِنْ خَذَلْتَهُ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنْ دَعَوْتَهُ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ .

القمي مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعني الناس .

(١٠٧) وَإِنْ يُسَسِّسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ وَإِنْ يَصْبِكَ بِهِ فَلَا كَاشِفَ لَهُ يُدْفَعُ إِلَّا هُوَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنْ يُرِيدَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ فَلَإِ دَافِعٍ لِفَضْلِهِ الَّذِي أَرَادَكَ بِهِ قِيلَ ذِكْرُ الْإِرَادَةِ مَعَ الْخَيْرِ وَالْمَسِّ مَعَ الضَّرِّ مَعَ تِلَازِمِ الْأُمُورِ لِلتَّبِيهِ عَلَى أَنَّ الْخَيْرَ مَرَادُ بِالذَّاتِ وَأَنَّ الضَّرَّ إِنَّمَا مَسَّهُمْ لَا بِالْقَصْدِ الْأَوَّلِ وَوَضَعَ الْفَضْلَ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ مُتَفَضِّلٌ بِمَا يَرِيدُ بِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ لَا اسْتِحْقَاقٍ لَهُمْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْتَنْ لَأَنَّ مَرَادَ اللَّهِ لَا يُمْكِنُ رَدُّهُ يُصِيبُ بِهِ بِالْخَيْرِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فَعَرَضُوا لِرَحْمَتِهِ بِالطَّاعَةِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ غَفْرَانِهِ بِالْعَصِيَةِ .

(١٠٨) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَمْ يَبْقَ لَكُمْ عَذْرَافَةٌ اهْتَدَى اخْتَارَ الْهُدَى بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ لِأَنَّ نَفْعَهَا وَمَنْ ضَلَّ اخْتَارَ الضَّلَالَ بِالْجُحُودِ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا لِأَنَّ وَبَالَهُ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بِحَفِظِ مَوْكُولٍ إِلَيَّ أَمْرَكُمْ وَحَمْلِكُمْ عَلَى مَا أُرِيدُ إِنَّمَا أَنَا بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ .

(١٠٩) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ بِالْإِمْتِثَالِ وَالتَّبْلِيغِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ دَعْوَتِهِمْ وَاحْتِمَالِ أَذَاهُمْ حَتَّىٰ يَخْطُبَ اللَّهُ لَكَ بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمُ وَالْغَلْبَةِ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ لِأَنَّهُ لَا يَحْكُمُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ .

في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين وكان يوم القيامة من المقربين ان شاء الله تبارك وتعالى .

١ - وهو القرآن ودين الإسلام والأدلة الدالة على صحته وقيل يريد بالحق النبي صلى الله عليه وآله ومعجزاته الظاهرة

سورة هود (ع)

مكية في قول الاكثرين وقال قتادة إلا آية وهو قوله
وأقيم الصلوة طرفي النهار، فأنها مدنية، عدد آياتها مائة وثلاث وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) الّر سبق تأويله في أول سورة يونس كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ نَظْمًا
مَحْكَمًا لَا تَقْصُ فِيهِ وَلَا خُللَ كَالْبِنَاءِ الْمَحْكَمِ ثُمَّ فُصِّلَتْ بِدَلَائِلِ التَّوْحِيدِ وَالْمَوَاعِظِ
وَالْأَحْكَامِ وَالْقِصَصِ وَمَعْنَى ثُمَّ^(١) التَّارِخِي فِي الْحَالِ لَا فِي الْوَقْتِ .
القمي عن الباقر عليه السلام هو القرآن مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ قَالَ مِنْ عِنْدِ
حَكِيمٍ خَيْرٍ .

(٢) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنْشَى لَكُمْ مِنْهُ مِنَ اللَّهِ تَذِيرٌ وَبَشِيرٌ بِالْعِقَابِ عَلَى
الشُّرْكِ وَالثَّوَابِ عَلَى التَّوْحِيدِ .

(٣) وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ مِنْ الشُّرْكِ وَالْمَعْصِيَةِ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ بِالْإِيمَانِ
وَالطَّاعَةِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا يُعْشَقُكُمْ^(٢) فِي أَمْنٍ وَدَعَةٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى هُوَ آخِرُ أَعْمَارِكُمْ
الْمُقَدَّرَةِ وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَيُعْطِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فِي دِينِهِ جَزَاءً فَضْلَهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَإِنْ تَوَلَّوْا وَان تَوَلَّوْا فَبِئْسَ أَهْلًا عَالَمٌ عَلَيْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ كَبِيرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

١ - كما تقول فلان كريم الأصل ثم كريم الفعل ثم كذا وكذا.

٢ - عاش الرجل معاشاً ومعيشاً وكل واحد منهما يصلح أن يكون مصدراً أو أن يكون اسماً مثل معاش ومعيش وعمال

ومعيل وعاشه الله عيشة راضية «ص» .

سورة هود آية : ١ - ٦ ٤٣١

القمي يعني الدخان والصيحة .

(٤) إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على تعذيبكم أشدَّ عذاب فكأنه تقرير لكبر اليوم .

(٥) إِلَّا إِنْهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ يَعْطِفُونَهَا لِيَسْتَحْفُوا مِنْهُ من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنون عليه أو من رسوله .

في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أخبرني جابر بن عبد الله أن المشركين كانوا إذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حول البيت طأطأ أحداهم ظهره ورأسه هكذا وغطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله الآية .

والقمي يكتمون ما في صدورهم من بغض علي عليه السلام قال رسول الله إن آية المنافق بغض علي وكان قوم يظهرون المودة له في عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويسرون بغضه

في الجوامع وفي قراءة أهل البيت يشتموني على يفعل من الشتم وهو بناء مبالغة أحياناً يستغشون ثيابهم يغطون بشبابهم كراهة لاستماع كلام الله كقوله تعالى جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بأفواههم يستوي في علمه سرهم وعلمهم إنه عليهم بذات الصدور بأسرار ذات الصدور أو بالقلوب وأحوالها قيل نزلت في طائفة من المشركين قالوا إذا أرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم .

والقمي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا حدث بشيء من فضل علي أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه نفصوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله يعلم ما يسرون وما يعلنون حين قاموا إن الله عليهم بذات الصدور .

(٦) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا لتكفله إياه تفضلاً ورحمة وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا مَوْضِعَ قَرَارِهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا قبل الاستقرار من أصلاب الآباء

٤٣٢ الجزء الحادي عشر

وأرحام الأمهات والبيض كُلُّ كل واحدة من الدوابِّ ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتابٍ مُبينٍ مذكور في اللوح المحفوظ في نهج البلاغة قَسَمَ أرزاقهم وأحصى آثارهم وأعمالهم وعدد أنفاسهم وخاتمة أعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور إلى أن يتأهى بهم الغايات .

(٧) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ أَي خَلَقَهَا وَمَا بَيْنَهَا كما سبق بيانه في سورة الأعراف وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِهَا .

القمي وكان ذلك في مبدء الخلق .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام إن الله عزَّ وجلَّ ابتدَعَ الأشياءَ كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدَعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهُنَّ سَمَوَاتٌ وَلَا أَرْضُونَ أما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء .

وفيه وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ وكان عرشه على الماء فقال ما يقولون قيل يقولون إِنَّ الْعَرْشَ كَانَ عَلَى الْمَاءِ وَالرَّبُّ فَوْقَهُ فَقَالَ كَذَبُوا مِنْ زَعَمِ هَذَا فَقَدْ صَيَّرَ اللَّهُ مَحْمُولًا وَوَصَفَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ وَلَزِمَهُ أَنْ الشَّيْءَ الَّذِي يَحْمِلُهُ أَقْوَى مِنْهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَمَلَ دِينَهُ وَعَلِمَهُ الْمَاءُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ سِوَاءَ أَرْضٍ أَوْ جَنٍّ أَوْ إِنْسٍ أَوْ شَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ .

وفي حديث القمي وكان الماء على الهواء والهواء لا يحدُّ ولم يكن يومئذ خلق غيرها والماء عذب فرات .

أقول : تأويل هذه الأخبار عند الراسخين في العلم لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أَي خَلَقْنَهُنَّ لِحِكْمَةٍ بِالْفَقْهِ وَهِيَ أَنْ يَجْعَلَهَا مَسَاكِنَ لِعِبَادِهِ وَيَنْعَمَ عَلَيْهِمْ فِيهَا بِغُنُونِ النُّعْمِ وَيَكْلِفُهُمْ وَيَعْرِضُهُمْ لِثَوَابِ الْآخِرَةِ وَلَمَّا شَبِهَ ذَلِكَ اخْتِبَارَ الْمُخْتَبَرِ قَالَ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّ لِيَفْعَلَ بِكُمْ مَا يَفْعَلُ الْمَبْتَلَى لِأَحْوَالِكُمْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ وَلَمَّا كَانَ فِي الْإِخْتِبَارِ مَعْنَى الْعِلْمِ وَهُوَ طَرِيقٌ إِلَيْهِ قَالَ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا .

في الكافي عن الصادق عليه السلام ليس يعني أكثركم عملاً ولكن أصوبكم

سورة هود آية : ٧ - ٩ ٤٣٣

عملاً وأنما الإصابة خشية الله والتية الصادقة وروى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أَيْكُمْ أَحْسَنَ عَقْلاً وَأَوْرَعَ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ وَأَسْرَعَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَلَيْتَنُ قُلْتُ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ فَيَتَوَقَّعُوهُ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ تَمْوِيهِ ظَاهِرٌ لَهُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَقَرَىءَ سَاحِرٌ .

(٨) وَلَيْتَنُ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ الْمَوْعُودَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ قَلِيلٍ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنْ

الْأَوْقَاتِ قَلِيلَةٍ .

والقمي عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني به الوقت لَيَقُولُنَّ استعجالاً واستهزاءً مَا يَحْبِسُهُ مَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْوُقُوعِ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ لَيْسَ الْعَذَابُ مَدْفُوعاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ وَأَحَاطَ بِهِمْ وَضَعُ الْمَاضِي مَوْضِعَ الْمُسْتَقْبَلِ تَحْقِيقاً وَمِبَالِغَةً فِي التَّهْدِيدِ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ .

القمي يعني أن متعنهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم عليه السلام فتردهم ونعذبهم ليقولن ما يحبس أي يقولوا لا يقوم القائم إلا يخرج على حد الاستهزاء، وعن أمير المؤمنين عليه السلام الأمة المعنودة أصحاب القائم الثلاثة والبضعة عشر .

والعياشي عن الصادق عليه السلام قال هو القائم وأصحابه .

وعنه عليه السلام إلى أمة معدودة يعني عدة كعدة بدر ليس مصروفاً عنهم

قال العذاب .

وعن الباقر عليه السلام أصحاب القائم الثلاثة والبضعة عشر رجلاً هم والله

الأمة المعنودة التي قال الله في كتابه وتلا هذه الآية قال يجتمعون والله في ساعة واحدة قرعاً^(١) كقرع الخريف .

وفي الكافي والمجمع ما يقرب منه .

(٩) وَلَيْتَنُ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ شَدِيداً

١ - القرع محرّكة قطع من السحاب رقيقة والواحد قرعة وفي الحديث كأنهم قرع الخريف ص .

٤٣٤ الجزء الثاني عشر

اليأس قنوط من أن يعود عليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل الله
كفور عظيم الكفران لنعمة .

(١٠) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَهْ كَصَحَّةٍ بَعْدَ سَقَمٍ وَغْنَى بَعْدَ عُنْمٍ
وفي اختلاف الفعلين في الإسناد نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني أي
المصائب التي سائتي وحزنتي إنه لفرح أشير بطر مغتر بها فخور على الناس بما أنعم
الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام بحقها .

القمي قال إذا أغنى الله العبد ثم اقترصا به اليأس والجزع والهلع^(١) وإذا كشف
الله عنه ذلك فرح قيل في لفظتي الإذاعة والمسّ تبنيه على أن ما يجده الإنسان في
الدنيا من النعم والمحن كالافوذج لما يجده في الآخرة وأنه يقع في الكفران والبطر بأدنى
شيء لأن الذوق ادراك الطعم والمسّ مبدء الوصول .

(١١) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا فِي الشَّدَةِ عَلَى الضَّرَاءِ إِيْمَانًا بِاللّهِ وَاسْتِسْلَامًا لِقَضَائِهِ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي الرِّخَاءِ شِكْرًا لِأَلَانِهِ سَابِقُهَا وَلاحقها أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
كَبِيرٌ .

(١٢) فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ تَتَرَكَ بِتَبْلِيغِ بَعْضِ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ
وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به وضائق به صدرك أن يقولوا
لولا أنزل إليه كنز ينفقه في الاستباع كالملوك أو جاء معه ملك بصدقه إنما أنت تلويز
ليس عليك إلا الإنذار بما أوحى إليك ولا عليك ردوا أو اقترحوا فما بالك يضيق به
صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فاته عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء أقوالهم
وأفعالهم ويأتي في هذه الآية كلام في سورة بني اسرائيل ان شاء الله .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية أن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لما نزل قديداً [غديراً خ ل] قال لعلي عليه السلام إني سألت ربي أن

١ - الهلع محرّكة الجزع ق .

سورة هود آية : ١٠ - ١٣ ٤٣٥

يُوَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَفَعَلَ وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُوَافِقَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَفَعَلَ وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَجْعَلَكَ وَصِيَّي ففعل فقال رجلان من قريش والله لصاع تمر في شن بال أحب إلينا عما سأل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ربه فهلأ سأل ربه ملكاً يعضده على عدوه أو كنزاً يستغني به عن فاقتة والله ما دعاه إلى حق ولا باطل إلا أجابه الله إليه فأنزل الله إليه فلعلك تارك الآية .

والقمي والعياشي ما يقرب منه وزاد العياشي ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمر المؤمنين عليه السلام في آخر صلوته رافعاً بها صوته يُسَمِعُ النَّاسَ يَقُولُ اللَّهُمَّ هَبْ لِعَلِيٍّ الْمَوَدَّةَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْهَيْبَةَ وَالْعِظَمَةَ فِي صُدُورِ الْمُنَافِقِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِثْقًا فَقال «رمع» والله لصاع تمر في شن بال أحب إليّ مما سأل محمد ربه أفلا سأله ملكاً يعضده أو كنزاً يستظهر به على فاقتة فأنزل الله فيه عشر آيات من هود أولها فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك الآية

والعياشي عن زيد بن أرقم قال إن جبرئيل الروح الأمين نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام عشية عرفة فضاق بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخافة تكذيب أهل الإفك والتفاق فدعا قوماً أنا فيهم فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول له وبكى فقال له جبرئيل يا محمد أجزعت من أمر الله فقال كلاً يا جبرئيل ولكن قد علم ربّي ما لقيت من قريش إذ لم يقرأوا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادهم وأهبط إليّ جنوداً من السماء فنصروني فكيف يقرّون لعليّ عليه السلام من بعدي فانصرف عنه جبرئيل فنزل عليه فلعلك تارك بعض ما الآية .

(١٣) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتَّبِعُوا عَشْرَ سُورٍ^(١) مِثْلِهِ فِي الْبَيَانِ وَحَسَنَ النِّظْمِ

١ - وهذا صريح في التحدي وفيه دلالة على جهة إعجاز القرآن وإنما هي البلاغة والفصاحة في هذا النظم المخصوص لأنه لو كان جهة الإعجاز غير ذلك لما وقع في المعارضة بالإفراء والاختلاق لأن البلاغة ثلاث طبقات فأعلى طبقاتها معجز وادناها وأوسطها ممكن فالتحدي في الآية إنما وقع في الطبقة العليا منها ولو كان وجه الإعجاز الصّرف لكان =

٤٣٦ الجزء الثاني عشر

مُفْتَرِيَاتٍ مُخْتَلَفَاتٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنْ صَحَّ أَنْيَ اخْتَلَقْتَهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِي فَأَنْتُمْ عَرَبُ فَصَحَاءَ مِثْلِي تَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِ مَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ بَلْ أَنْتُمْ أَقْدَرُ لَتَعْلَمَكُمْ الْقِصَصُ وَتَعُودَكُمْ الْأَشْعَارَ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَى الْمَعَاوَةِ عَلَى الْمَعَارِضَةِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنَّهُ مَفْتَرٍ

(١٤) فَإِنْ لَمْ يَسْتَحْيِبُوا لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ دَعْوَتِهِمْ إِلَى الْمَعَارِضَةِ أَوْ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ مِنْ دَعْوَتِهِمْ إِلَى الْمَعَاوَةِ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ مُلْتَبِسًا بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ سِوَاهُ وَإِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَاعْلَمُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَأَنَّهُ الْعَالَمُ الْقَادِرُ بِمَا لَا يَعْلَمُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ لظُهُورِ عِجْزِ الْمَدْعُومِينَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ثَابِتُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ رَاسِخُونَ فِيهِ أَوْ دَاخِلُونَ فِيهِ الْإِسْلَامُ مُخْلِصُونَ فِيهِ .

(١٥) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا بِإِحْسَانِهِ وَبِرِّهِ .
العياشي عن الصادق عليه السلام يعني فلان وفلان نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا تُوَصَّلُ إِلَيْهِمْ جَزَاءُ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الصَّحَّةِ وَالرِّيَاسَةِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ وَكَثْرَةِ الْأَوْلَادِ وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْقِصُونَ لَا يَنْقُصُونَ شَيْئًا مِنْ أَجْرِهِمْ .

(١٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ لَأَنَّهُمْ اسْتَوَفَوْا مَا يَقْتَضِيهِ صُورُ أَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةِ وَبَقِيَتْ لَهُمْ أَوْزَارُ الْعِزَائِمِ السَّيِّئَةِ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا أَيُّ فِي الْآخِرَةِ لَأَنَّهُمْ لَا يَرِيدُونَهَا وَبَاطِلٌ فِي نَفْسِهِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَأَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ عَلَى مَا يَنْبَغِي وَلَمْ يَبْقَ لَهُ ثَوَابٌ فِي الْآخِرَةِ وَيجوز تعليق فيها بصنعوا وإرجاع الضمير إلى الدنيا .
القمي يعني من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدنيا أعطاه الله ثوابه في الدنيا وما كان له في الآخرة إلا النار .

(١٧) أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ عَلَى بُرْهَانٍ مِنَ اللَّهِ يَدَّلهُ عَلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ فَيَأْتِيهِ وَيَذَرُهُ وَالْهَمَزَ لَا تَكَارُ أَنْ يَعْقُبَ مِنْ هَذَا شَأْنُهُ هَؤُلَاءِ الْمَقْصَرِينَ

الركب من الكلام ابلغ من باب الإعجاز والمثل المذكور في الآية لا يجوز أن يكون المراد به مثله في الجنس لأن مثله في الجنس يكون حكاية فلا يقع بها التحذي وإنما يرجع ذلك إلى ما هو متعارف بين العرب في تحذي بعضهم بعضاً كما أسهر في مناقضات امرئ القيس وعلقمة وغيرها من .

سورة هود آية : ١٤ - ١٧ ٤٣٧

همهم وأفكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة يعني أقمن كان على بيّنة كمن يريد الحيوة الدنيا كيف وبينهما بون بعيد وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ يَتَّبِعُهُ شَاهِدٌ يَشْهَدُ لَهُ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ يُعْنِي التَّوْرَةَ إِمَاماً وَرَحْمَةً .

في الكافي عن الكاظم والرضا عليهما السلام أمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيّنة من ربه .

في المجمع عن أمير المؤمنين والباقر والرضا عليهم السلام أن الشاهد منه علي ابن أبي طالب عليه السلام يشهد للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو منه .

والقمي عن الصادق عليه السلام إنما أنزل أقمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمةً ومن قبله كتاب موسى وعن الباقر عليه السلام إنما نزلت أقمن كان على بيّنة من ربه يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتلوه علي شاهد منه إماماً ورحمةً ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به فقدّموا وأخروا في التأليف .

والعياشي عنه عليه السلام الذي على بيّنة من ربه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين عليه السلام ثم أوصيائه واحد بعد واحد .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام ما من رجل من قريش إلا وقد نزل فيه آية أو آيتان من كتاب الله فقال رجل من القوم فما نزل فيك يا أمير المؤمنين فقال أما تقرأ الآية التي هي في هود أقمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه محمد علي بيّنة من ربه وأنا الشاهد وفي الأمالي والبصائر مثله وفي الأمالي وأنا الشاهد وأنا منه وفي البصائر وأنا شاهد له فيه وأتلاه معه .

أقول : وعلى هذه الرواية يكون المراد بالبيّنة القرآن ويكون يتلوه من التلاوة .

وفي الاحتجاج أنه سئل عن أفضل منقبة له فتلا هذه الآية وقال أنا الشاهد

٤٣٨ الجزء الثاني عشر

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيه في حديث قال له بعض الزنادقة وأجد الله يخبر أنه يتلو نبيّه شاهد منه وكان الذي تلاه عبدة الأصنام برهة من دهره فقال عليه السلام وأما قوله ويتلوه شاهد منه فذلك حجة الله أقامها الله على خلقه وعرفهم أنه لا يستحق مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا من يقوم مقامه ولا يتلوه إلا من يكون في الطهارة مثله بمنزلته لئلا يتسع من ماسه رجس الكفر في وقت من الأوقات انتحال الاستحقاق لمقام الرسول وليضيق العذر على من يعينه على ائمه وظلمه إذ كان الله حظه على من مسه الكفر تقلد ما فوضه إلى أنبيائه وأوليائه بقوله تعالى لا إبراهيم لا ينال عهدي الظالمين أي المشركين لأنه سمى الشرك ظلماً بقوله إِنَّ الشَّرْكَ لظُلْمٌ عَظِيمٌ فَلَمَّا علم إبراهيم أن عهد الله لا ينال عبدة الأصنام قال واجنبي وبنيّ ان تعبد الأصنام واعلم أنّ من أثر المنافقين على الصادقين والكفار على الأبرار فقد افترى على الله اثماً عظيماً إذ كان قد بين في كتابه الفرق بين المحق والمبطل والطاهر والتجس والمؤمن والكافر، وأنه لا يتلو النبي صلى الله عليه وآله وسلم عهده عند فقده إلا من حلّ محله صدقاً وعدلاً وطهارة وفضلاً وفي المجمع عن الحسين بن علي عليه السلام الشاهد من الله محمد .

أقول : وعلى هذا من كان على بينة يعمّ كلّ مؤمن مخلص ذا بصيرة في دينه وهذا لا ينافي نزوله في النبي والوحي وإلى التعميم نظر من فسر الشاهد بالقرآن أي شاهد من الله يشهد بصحته أولئك يؤمنون به بالقرآن أو بالرسول ومن يكفر به من الأحزاب من أهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالتار مؤعده يردّها لا محالة .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يسمع بي أحد من الأمة لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا كان من أهل النار فلا تك في مزيّة منه من القرآن أو الموعد .

والعباشي عن الصادق عليه السلام من ولاية علي عليه السلام إنّه الحق من

سورة هود آية : ١٧ - ٢١ ٤٣٩

رَبُّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ .

(١٨) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ .

(١٩) الَّذِينَ يَصْنَعُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عَنْ دِينِهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا يَطْلُبُونَ لِسَبِيلِ اللَّهِ زِيغًا عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ يَحَرِّفُونَهَا بِالتَّأْوِيلِ أَوْ يَبْغُونَهَا بِالْإِنْحِرَافِ عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ .

العياشي عن الباقر عليه السلام هم أربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضاً .

أقول : الملوك الأربعة الثلاثة ومعاوية .

وعن الصادق عليه السلام الأشهاد هم الأئمة عليهم السلام .

القمي يعني بالأشهاد الأئمة عليهم السلام ألا لعنة الله على الظالمين آل محمد حقهم يصدون عن سبيل الله عن طريق الله وهي الإمامة يبغيونها عوجاً حرّفوها إلى غيرها .

(٢٠) أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ مَا كَانُوا مُعْجِزِينَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا أَنْ يَعْاقِبَهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصَرِفُونَ عَنْ عِقَابِهِمْ وَلَكِنَّهُ آخَرُ عِقَابِهِمْ إِلَىٰ هَذَا الْيَوْمِ لِيَكُونَ أَشَدَّ وَأَدْوَمُ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ لِتَصَاتَمِهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَبَغْضِهِمْ لَهُ .

القمي قال ما قدرنا أن نسمعوا بذكر أمير المؤمنين عليه السلام وما كانوا يُبْصِرُونَ لتعاميهم عن آيات الله .

(٢١) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ خَسِرُوا بِمَا بَذَلُوا وَضَاعَ عَنْهُمْ مَا حَصَلُوا فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ سِوَى الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ .

القمي بطل الذين دعوه غير أمير المؤمنين عليه السلام .

٤٤٠ الجزء الثاني عشر

(٢٢) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ لَا أَحَدَ ابْنٍ وَكَثْرَ خُسْرَانًا

منهم .

(٢٣) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَاحْتَبُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أطمأنوا إليه
وخشعوا له أولئك أصحابُ الجنةِ هُم فيها خَالِدُونَ .

(٢٤) مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ
أو كَالْأَعْمَى الْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ كَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ أو كَالْبَصِيرِ السَّمِيعِ وَذَلِكَ
لتعامي الكافر عن آيات الله وتصامه عن استماع كلام الله وتأنيبه عن تدبر معانيه هَلْ
يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ بضرب الأمثال والتأمل فيها .

(٢٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنِي لَكُمْ بَآئِي لَكُمْ وَقَرَىٰءًا بِالْكَسْرِ نَذِيرٌ مُّبِينٌ
بَيِّنَ لَكُمْ موجبات العذاب ووجه الخلاص .

(٢٦) إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ مؤلم قد سبق
ذكر اسم نوح ونسبه وشريعته والبشارة به في سورة الأعراف .

(٢٧) فَقَالَ الْمَلَأُ الْأَشْرَافِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا
لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وَمَا تَرِيكَ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا
أَخْسَأُونَا .

القمي يعني الفقراء والمساكين بآدي الرأي ظاهر الرأي من غير تعمق من
البدو أو أول الرأي من البدء وإنما استردلوهم لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهراً من
الحياة الدنيا كان الأحظ بها أشرف عندهم والمحروم أردل وَمَا تَرِي لَكُمْ لك ولتبعيك
عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بَلْ تَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ أنت في دعوى
النبوة وإيائهم في دعوى العلم بصدقك .

(٢٨) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ أَخْبَرُونِي إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي حُجَّةٌ شَاهِدَةٌ
بصدق دعواي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِي بآتاء البينة أو النبوة فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ فُخِفَتْ

سورة هود آية : ٢٢ - ٣٤ ٤٤١

عليكم واشتبهت حتى لم تعرفوها ولم تفهموها فلم تهدكم وقرى بضم العين وتشديد الميم
أَنْلِزُكُمْوهَا انكرهمكم على الإهتداء بها وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ لَا تَخْتَارُونَهَا وَلَا تَتَأَمَّلُونَ
فيها .

(٢٩) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ عَلَى التَّبْلِيغِ مَا لَأَجْعَلَا إِنِ أَجْرِي إِلَّا عَلَى
اللهِ فَإِنَّهُ الْمَأْمُولُ مِنْهُ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي الْفُقَرَاءَ وَهُوَ جَوَابُ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوا
طَرَدَهُمْ إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ يَلَاقُونَهُ وَيَفُوزُونَ بِقَرْبِهِ فَيَخَاصِمُونَ طَارِدَهُمْ فَكَيْفَ أَطَرَدَهُمْ
وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ الْحَقُّ وَأَهْلُهُ أَوْ تَتَسَفَّهُونَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ تَدْعُوهُمْ أَرَلَذَلُ .

(٣٠) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ بِدْفَعِ انتقامه إِنِ طَرَدْتُهُمْ وَهُمْ بِتِلْكَ
الْمَثَابَةِ أَفْلَا تَذَكَّرُونَ لَتَعْرِفُوا أَنَّ النَّاسَ طَرَدَهُمْ وَتَوْقِيفِ الْإِيمَانِ عَلَيْهِ لَيْسَ بِصَوَابٍ

(٣١) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ خَزَائِنُ رِزْقِهِ حَتَّى جَعَلْتُمْ فَضْلِي وَلَا
أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ حَتَّى تَكْذِبُونِي اسْتِبْعَادًا أَوْ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّ هَؤُلَاءِ
اتَّبَعُونِي بِادِي الرَّأْيِ مِنْ غَيْرِ بَصِيرَةٍ وَعَقْدَ قَلْبٍ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ حَتَّى تَقُولُوا مَا أَنْتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ وَلَا أَقُولُ فِي شَأْنٍ مِنْ اسْتَرْذَلْتُمُوهُمْ
لَفَقَرَهُمْ مِنْ زُرَى عَلَيْهِ إِذَا عَابَهُ وَاسْنَادَهُ إِلَى الْأَعْيُنِ لِلْمِبَالِغَةِ وَالتَّيْبِيهِ عَلَى أَنَّهُمْ اسْتَرْذَلُوهُمْ
بَادِي الرُّوْيَةِ مِنْ غَيْرِ رُوْيَةٍ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا فَإِنْ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا
أَتَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ أَنْ قُلْتُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ

(٣٢) قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا خَاصِمَتَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأُطْلَعُ فَأَتِنَا بِمَا
تَعِدُّنَا مِنَ الْعَذَابِ إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي الدَّعْوَى وَالْوَعِيدِ فَإِنْ مَنَظَرَتِكَ لَا تَوْتِرُ
فِينَا .

(٣٣) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ بِدْفَعِ
الْعَذَابِ وَالْهَرْبِ مِنْهُ .

(٣٤) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ

٤٤٢ الجزء الثاني عشر

يُغْوِيَكُمْ بِأَن عِلْمَ مِنْكُمْ الْإِصْرَارَ عَلَى الْكُفْرِ فَخَلَاكُمْ وَشَأْنَكُمْ .

في قرب الإسناد والعياشي عن الرضا عليه السلام يعني الأمر إلى الله تعالى يهدي من يشاء . وزاد العياشي ويضلل العياشي والقمي عن السجّاد عليه السلام نزلت في العباس .

أقول : يعني فيه وفي أمثاله إذا عمم التنزيل هو ربكم وإليه ترجعون .

(٣٥) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ اعْتِزِلْ قُلُوبَ الَّذِينَ افْتَرَيْنَاهُ فَعَلَىٰ أَجْرَامِنَا وَبِالهِ وَقرئ
بفتح الهمزة على الجمع وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ من اجرامكم في اسناد الإقراء الي .

(٣٦) وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ
فلا تحزن حزن بانس مستكين بما كانوا يفعلون اقنطه الله من إيمانهم ونهاه أن يفتن بما فعلوه من التكذيب والأيذاء .

في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أن نوحاً لبث في قومه ألف سنة إلا
خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية فلما أبوا وعتوا قال ربّ إني مغلوب فانتصر فأوحى الله
تعالى إليه إني لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلذلك
قال نوح ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً .

(٣٧) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا متلبساً بأعيننا عبر بكثرة آله الحيس الذي به
يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيف عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة
التشيل وَوَحَيْنَا إِلَيْكَ كَيْفَ تَصْنَعُهَا وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا وَلَا تَرَاجِعْنِي فِيهِمْ
ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم إنيهم مفرقون محكوم عليهم بالإغراق فلا سبيل إلى
كفه .

(٣٨) وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ حكاية حال ماضيه وكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ
سَخِرُوا مِنْهُ استهزؤا به لعمله السفينة قيل إنه كان يعملها في برية بعيدة من الماء أو ان
نجرته وكانوا يضحكون منه ويقولون صرت نجاراً بعدما كنت نبياً .

سورة هود آية : ٣٥ - ٤٠ ٤٤٣

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام أَنَّ نوحاً لما غرس التوى مرَّ عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد ^(١) غراساً حتى إذا طال التخل وكان جبّاراً ^(٢) طوّلاً ^(٣) قطعه ثم نحته ^(٤) فقالوا قد قعد نجّاراً ثم ألفه فجعله سفينة فمروا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد ملاحاً في فلاة من الأرض حتى فرغ منها قالَ إِنَّ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ إِذَا اخذكم الفرق في الدنيا والحرق في الآخرة فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ .

(٣٩) مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ يَعْنِي بِهِ إِيَّاهُمْ وبالعذاب الفرق وَيَجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ دائم وهو عذاب النار .

(٤٠) حَتَّى ^(٥) إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التُّورُ نبع الماء منه وارتفع كالقدر تفور .

في الكافي والمجمع عن الصادق عليه السلام كان التور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد يعني مسجد الكوفة فقيل له فإن ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم ثم سئل وكان بدو خروج الماء من ذلك التور فقال نعم إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أَحَبَّ أَنْ يَرَى قَوْمَ نوح آيةً ثم إِنَّ الله تَعَالَى أَرْسَلَ الْمَطَرَ يَفِيضُ فَيُضَا وَفَاضَ الْفَرَاتُ فَيُضَا وَالْعَيُونُ كُلُّهُنَّ فَيُضَا ففرقهم الله وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة .

وفيه والعياشي عنه عليه السلام جاءت امرأة نوح إليه وهو يعمل السفينة فقالت له إِنَّ التور قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعاً حتى جعل الطبق عليه فختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ من السفينة جاء إلى خاتمه ففضه وكشف الطبق ففار الماء .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام أَنَّ نوحاً لما فرغ من السفينة وكان ميحاده فيما بينه وبين ربه في اهلاك قومه أن يفور التور ففار فقالت امرأته إِنَّ التور قد

١ - وحد شفرته حتى قعدت كأنها حربة أي صارت ق.

٢ - العظيم القوي الطويل ق.

٣ - كرمّان المنقرط الطول ق.

٤ - نحته ينحته كيضره وينصره ويعلمه براه ق.

٥ - والمعنى فذلك حاله وحالهم حتى إذا جاء قضاؤنا ينزول العذاب من ن.

٤٤٤ الجزء الثاني عشر

فأرسل الله إليه فاختمه فقام الماء وادخل من أراد أن يدخل وأخرج من أراد أن يخرج ثم جاء إلى خاتمه ونزعه يقول الله ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر وكان نجرها في وسط مسجدكم قلنا إحمل فيها في السفينة من كل زوجين أي من كل صنف ذكر وصنف أنثى وقرى بتوين كل أي من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين إثنين ذكراً وأنثى وأهلك أريد امرأته وبنوه ونسأؤهم إلا من سبق عليه القول بأنه من المفرقين أريد ابنه كنعان وامرأته واهله فانها كانا كافرين ومن آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه إلا قليل

في المجمع عن الصادق عليه السلام آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر .
وفي المعاني عن الباقر عليه السلام مثله والقمي عن الصادق عليه السلام في حديث فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره الله أن ينادي بالسريانية لا يبقى بهيمة ولا حيوان إلا حضر فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين^(١) رجلاً فقال الله إحمل فيها من كل زوجين اثنين الآية وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة فلما كان في اليوم الذي أراد الله عز وجل إهلاكهم كانت امرأة نوح تخبر في الموضع الذي يعرف بفار التور في مسجد الكوفة وكان نوح عليه السلام قد اتخذ لكل ضرب من أجناس الحيوان موضعاً في السفينة وجمع لهم فيها ما يحتاجون إليه من الغذاء فصاحت امرأته لما فار التور فجاء نوح إلى التور فوضع عليها طيناً وختمه حتى أدخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء إلى التور ففض الخاتم ورفع الطين وانكسفت الشمس وجاء من السماء ماء منهمر صب بلا قطر وتفجرت الأرض عيوناً وهو قوله سبحانه ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر وعن الباقر عليه السلام ليس كل من في الأرض من بني آدم من ولد نوح عليه السلام قال الله تعالى في كتابه إحمل فيها من كل زوجين اثنين إلى قوله

١ - أقول لا تنافي بين ما سبق من أنه آمن معه من قومه ثمانية نفر وبين هذا الحديث من كون الذين آمنوا معه من

جميع الدنيا ثمانين رجلاً لجواز أن يكون المراد بالثمانية الذين كانوا في قومه بنوه الثلاثة سام وحام وياقت ونسأؤهم وزوجته المسلمة وبنته ويكون الباقي من الثمانين من غير اهله « منه رحمه الله »

سورة هود آية : ٤٠ ٤٤٥

ومن آمن وقال ذرية من حملنا مع نوح عليه السلام .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام حمل نوح في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله ثمانية أزواج فكان من الضأن اثنين زوج داجنة^(١) يربّيها الناس والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية أحلّ لهم صيدها الحديث

وقد سبق تمامه في سورة الأنعام وفي المجمع ، والقمي عنه عليه السلام لما أراد الله هلاك قوم نوح عليه السلام عقم أرحام النساء أربعين سنة فلم يلد لهم مولود ولما فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره الله أن ينادي بالسريانية أن يجتمع جميع الحيوانات فلم يبق حيوان إلا حضر فأدخل من كلّ جنس من أجناس الحيوان زوجين ما خلا الفأر والسنور وأنهم لما شكوا من سرقين الدواب والقذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج فتناسل فلما كثروا شكوا إليه منها فدعا بالأسد فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج سنور وفي حديث آخر أنهم شكوا العذرة فأمر الله تعالى الفيل فعطس فسقط الخنزير .

والعياشي عنه عليه السلام أن نوحاً حمل الكلب في السفينة ولم يحمل ولد الزنا وعنه عليه السلام ينبغي لولد الزنا أن لا تجوز له شهادة ولا يؤم بالناس لم يحمله نوح في السفينة وقد حمل فيها الكلب والخنزير .

وفي العلل عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام أنه سئل ما بال الماعز معربة الذنب بادية الحياء والعورة فقال لأن الماعز عصت نوحاً لما أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنعجة مستورة الحياء والعورة لأن النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح يده على حياتها وذنبها فاستوت الآية .

وفي الخصال عن الرضا عليه السلام اتخذ نوح في الفلك تسعين بيتاً للبهائم .

والعياشي عن الصادق عليه السلام أن الله أمر نوحاً أن يحمل في السفينة من

١ - دجن الحمام والشاء الفت وهي داجنة .

٤٤٦ الجزء الثاني عشر

كلّ زوجين اثنين فحمل الفحل والعجوة فكانا زوجاً .

في الكافي والعياشي عنه عليه السلام كان طول سفينة نوح عليه السلام
الف ومأتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانين ذراعاً .

والقميّ عنه عليه السلام مثله كما يأتي وفي العيون في الخبر الشامي ذكر
الطول ثمانمائة والعرض خمسمائة .

وفي الكافي عنه عليه السلام في فضل مسجد الكوفة قال ومنه فار التّور وفيه
بخرت السفينة .

ومثله في المجمع عن الباقر عليه السلام وفي رواية في الكافي ومنه سارت .

والعياشي عن سلمان عن أمير المؤمنين عليه السلام في فضله فيه نجر نوح
سفينته وفيه فار التّور وبه كان بيت نوح ومسجده .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام وكان منزل نوح عليه السلام
وقومه في قرية على منزل من الفرات ممّا يلي غربي الكوفة وكان نوح عليه السلام رجلاً
نجاراً فجعله الله نبياً وانتجبه ونوح عليه السلام أول من عمل سفينة تجري على ظهر
الماء قال ولبت نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الهدى فيمرون به
ويسخرون منه فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال يا ربّ لا تذر على الأرض من
الكافرين دياراً فأوحى الله إليه يا نوح اصنع الفلك واوسعها وعجل عملها
بأعيننا ووحينا فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة بيده يأتي بالخشب من
بعد حتى فرغ منها سئل في كم عمل نوح عليه السلام سفينته حتى فرغ منها قال
في دورين قيل وكم الدورين قال ثمانون سنة قيل فإن العامة يقولون عملها في خمسمائة
عام فقال كلاً والله كيف والله يقول ووحينا .

أقول : آخر الحديث يحتمل معنيين أحدهما إنّ ما يكون بأمر الله وتعليمه كيف
يطول زمانه إلى هذه المدة والثاني أن يكون قد فسّر الوحي هنا بالسرعة والعجلة فانه

سورة هود آية : ٤٠ - ٤٢ ٤٤٧

جاء بهذا المعنى يقال الوحا الوحا ممدوداً ومقصوراً يعني البدار البدار والمعنى الثاني أتم في الإِسْتِشْهَاد .

(٤١) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا صَيروا فيها راكبين كما يركب التَّوَابَ في البرِّ بِسْمِ اللَّهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا مَسْمَيْنَ اللَّهُ قائلين ذلك ومعناه بالله اجراؤها وارسائها .

والقمي عن الصادق عليه السلام أي مسيرها وموقفها وقرء مجريها بفتح الميم إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ أي لولا مغفرته لفرطتكم ورحمته إياكم لما نجاكم .

(٤٢) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ مِنَ الطُّوفَانِ كَالْجِبَالِ كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها .

في الخصال عن الكاظم عليه السلام وفي العيون عن الرضا عليه السلام أَنَّ نوحاً عليه السلام لما ركب السفينة أوحى الله إليه يا نوح إن خفت الفرق فاهْلُتْنِي الْفَأْ ثم سلني النجاة انجك من الفرق ومن آمن معك قال فلما استوى نوح ومن معه في السَّفِينَةِ ورفع القلص [القلص خ ل] عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح عليه السلام وأعجلته الريح فلم يدرك أن يهْلَ ألف مرة فقال بالسَّريانية هبلولياً ألفاً ألفاً يا ماريّا اتقن قال فاستوى القلص واستمرت السفينة فقال نوح عليه السلام إِنَّ كَلَاماً نَجَانِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفِرْقِ لِحَقِيقٍ أَنْ لَا يَفَارِقَنِي قَالَ فَنَقَشَ فِي خَاتَمِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ألف مرة يا رَبِّ اصْلَحْ .

وفي الإحتجاج عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن نوحاً لما ركب السفينة وخاف الفرق قال اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَمَّا انجيتني من الفرق فَتَجَاهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَادَى نُوْحُ ابْنَهُ كُنْعَانُ .

القمي والعياشي عن الصادق عليه السلام ليس بابنه إنما هو ابن امرأته وهو لغة طيِّ يقولون لابن المرأة ابنه يعني بفتح الهاء .

في المجمع عن عليّ والباقر والصادق عليهم السلام أَنَّهُمْ قَرَأُوا كَذَلِكَ .

٤٤٨ الجزء الثاني عشر

وروي أيضاً ابنها والضمير لامراته وَكَانَ فِي مَغْرَلٍ أَيْ مَكَانٍ عَزَلَ فِيهِ نَفْسَهُ
عَنِ الْمَرْكَبِ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا فِي السَّفِينَةِ وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ
الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَرَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ابْنِهِ يَقَعُ وَيَقُومُ
فَقَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ ارْكَبِ الْآيَةَ .

(٤٣) قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ فِي الْفَقِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ حِينَ أَشْرَفَ عَلَى النَّجْفِ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي اعْتَصَمَ بِهِ ابْنُ جَدِّي نُوحٌ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا جَبَلُ أَيْعَصِمِ
بِكَ مِنِّي أَحَدٌ فَفَارَ فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعَ إِلَى الشَّامِ وَفِي الْعِلَلِ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ قَالَ لَا عَاصِمَ
الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ الْآ رَاحِمٌ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ بَيْنَ نُوحٍ
وَابْنِهِ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِقِينَ .

(٤٤) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ أَنْشَفِي .

العباشي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَتْ بِلُغَةِ الْهِنْدِ اشْرَبِي وَفِي رَوَايَةٍ حَبَشِيَّةٍ
وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي أُمْسِكِي نَدَاءَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ بِمَا يَنَادِي بِهِ الْعَقْلَاءُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ
الْقُدْرَةِ وَالْإِقْتِدَارِ وَإِنَّ هَذِهِ الْأَجْرَامَ الْعَظِيمَةَ مُنْقَادَةً لِتَكْوِينِهِ فِيهَا مَا يَشَاءُ غَيْرَ مُمْتَنِعَةٍ عَلَيْهِ
عَارِفُونَ جَلَالَتِهِ وَعَظَمَتِهِ يَتَمَثَّلُونَ أَمْرَهُ عَلَى الْفُورِ مِنْ غَيْرِ رِيثٍ وَغِيضِ الْمَاءِ وَنَقْصِ وَقُضْيِ
الْأَمْرِ وَانْجِزَ مَا وَعَدَ مِنْ أَهْلَاكِ الْكَافِرِينَ وَانْجَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتَنْوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ
وَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ وَهُوَ جَبَلٌ بِالْمَوْصِلِ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَصْلُهُ بُعْدًا بُعْدًا بُعْدًا لَا
يَرْجَى عَوْدُهُ ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِلْمُهْلَاكِ وَخَصَّ بِدَعَاءِ السَّوِّ قِيلَ الْآيَةُ فِي غَايَةِ الْفَصَاحَةِ لِفَخَامَةِ
لَفْظِهَا وَحَسَنِ نَظْمِهَا وَالدَّلَالَةِ عَلَى كُنْهِ الْحَالِ مَعَ الْإِبْجَازِ الْخَالِي عَنِ الْإِخْلَالِ وَإِيرَادِ
الْأَخْبَارِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ دَلَالَةً عَلَى تَعْظِيمِ الْفَاعِلِ وَأَنَّهُ مُتَعَيِّنٌ فِي نَفْسِهِ مُسْتَغْنَى عَنْ
ذِكْرِهِ إِذَا لَا يَنْهَبُ الْوَهْمُ إِلَى غَيْرِهِ لِلْعِلْمِ بِأَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ سِوَى الْوَاحِدِ
الْقَهَّارِ .

الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ قَدَّارَتِ السَّفِينَةَ وَضَرَبَتْهَا الْأَمْوَاجُ

سورة هود آية : ٤٣ - ٤٤ ٤٤٩

حتى وافت مكة وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا الا موضع البيت وانما سمي البيت العتيق لانه اعتق من الفرق فبقي الماء ينصب من السماء اربعين صباحاً ومن الأرض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال فرجع نوح عليه السلام يده فقال يا رهبان اتقن وتفسرها يا رب احسن فأمر الله عز وجل الأرض أن تبلع ماءها وهو قوله عز وجل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي أي أمسكي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي فبلعت الأرض ماءها فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض فامتعت الأرض من قبوها وقالت إنما أمرني الله أن أبلع مائي فبقى ماء السماء على وجه الأرض واستوت السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل جبل عظيم فبعث الله عز وجل جبرئيل فساق الماء إلى البحار حول الدنيا .

والعياشي ما يقرب من بعض ما تضمن هذا الحديث وهو دعاء نوح عليه السلام وقصة امتناع الأرض .

وفي التهذيب عنه عليه السلام إن الله عز وجل أوحى إلى نوح عليه السلام وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً قطاف بالبيت كما أوحى إليه ثم نزل في الماء إلى ركبته فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم فحملة في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله أن يطوف ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدتها ف فيها قال الله للأرض ابلعي ماءك فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء منه وتفرق الجمع الذي كان مع نوح عليه السلام في السفينة .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام أن نوحاً كان في السفينة وكان فيها ما شاء الله وكانت السفينة مأمورة قطاف بالبيت وهو طواف للنساء وخلق سبيلها نوح عليه السلام فأوحى الله عز وجل إلى الجبال إني واضع سفينة نوح عليه السلام عبي علي جبل منكن فتناولت وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل قال فقال نوح عند ذلك يا ماري اتقن وهو بالسريانية رب إصلاح .

وفي المجمع والعياشي ما يقرب منه قال وهو جبل بالموصل .

٤٥٠ الجزء الثاني عشر

والعياشي عن الباقر عليه السلام سمع نوح عليه السلام صرير السفينة على الجودي فخاف عليها فأخرج رأسه من كوة كانت فيها فرفع يده وأشار بأصبعه وهو يقول يا رهبان اتقن تأويلها ربّ احسن .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل كم لبث نوح عليه السلام ومن معه في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها فقال لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها فطاف بالبيت أسبوعاً ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة وفي رواية وسعت بين الصفا والمروة .

وفي الكافي عنه عليه السلام ارتفع الماء على كلّ جبل وعلى كلّ سهل خمسة عشر ذراعاً .

أقول : لعلّ ارتفاعه هذا المقدار بعدما استوى على الجميع وخفي فيه كلّ سهل وجبل .

وفي الخصال عنه عليه السلام أنّ نوحاً عليه السلام لما كان أيام الطوفان دعا مياه الأرض فأجابته إلا الماء المُرّ والكبريت :

(٤٥) وَكَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبُّهُ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَقَدْ وَعَدْتَ أَنْ تَجِيَّ أَهْلِي وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ أَعْلَمُ وَأَعْلَمُهُمْ .

(٤٦) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ الَّذِينَ وَعَدْتُكَ بِنَجَاتِهِمْ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى دِينِكَ .

في المجمع والعياشي والعيون عن الرضا عليه السلام إنّ الله قال لنوح إنّهُ ليس من أهلك لأنّه كان مخالفاً له وجعل من اتبعه من أهله إنّهُ عمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ تعليل لنفي كونه من أهله وجعلت ذاته عملاً غير صالح مبالغة في ذمّه وقرئ عمل بصيغة الماضي وغير بالفتح أي عمل عملاً غير صالح .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام كيف يقرؤون هذه الآية قيل من الناس

سورة هود آية : ٤٥ - ٤٩ ٤٥١

من يقرأ انه عمل غير صالح ومنهم من يقرأ انه عمل غير صالح فمن قرأ أنه عمل غير صالح نفاه عن أبيه فقال كلاً لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله نفاه عن أبيه كذا من كان منا لم يطلع الله فليس منا وفي رواية أخرى نفاه عنه حين خالفه في دينه .

والعياشي ما في معنى الرواية الثانية فلا تسألن ما ليس لك به علم ما لا تعلم أصواب هو أم لا حتى تعرف كنهه وقرىء تسألن بفتح اللام وتشديد التون المفتوحة وبكسر التون المشددة واثبات الياء إني أعظك أن تكون من الجاهلين .

(٤٧) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ مَا لَا عِلْمَ لِي بِصَحَّتِهِ نَادِباً بِأَدَبِكَ وَاتِعَظاً بِمُوعِظَتِكَ وَإِلَّا تُغْفِرْ لِي مَا فَرَطَ مِنِّي مِنَ السَّوَالِ وَتَرْحَمْنِي بِالتَّوْبَةِ وَالتَّغْفُلُ عَلَيَّ أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ أَعْمَالاً قَالَهُ عَلَى سَبِيلِ الْخُضُوعِ لِلَّهِ وَالتَّذَلُّلِ وَالِاسْتِكَانَةِ .

(٤٨) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا انزل من السفينة مسلماً من المكارة محفوظاً من جهنم وبركات عليك ومباركاً عليك والبركات الخيرات التامة وعلى أمم من معك يعني في السفينة لأنهم كانوا جماعات أو لتسحب الأمم منهم وأمم سئمتمهم أي ومن معك أمم سئمتمهم في الدنيا ثم يمسه من عذاب أليم أراد بهم الكفار من ذرية من معه .

القمي عن الصادق عليه السلام فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين وبنوا مدينة الثمانين وكانت لنوح عليه السلام ابنة ركبت معه السفينة فتنازل الناس منها ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم نوح أحد الأبرار .

(٤٩) تِلْكَ إِشَارَةٌ إِلَى قِصَّةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ أَيِ بَعْضِهَا تُوجِّهُهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ عَلَى مَشَاقِّ الرِّسَالَةِ وَإِذَا الْقَوْمُ كَمَا صَبَرَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْعَاقِبَةَ فِي الدُّنْيَا بِالظَّفَرِ وَفِي الْآخِرَةِ بِالْفُوزِ لِلْمُتَّقِينَ عَنِ الشَّرِكِ وَالْمَعَاصِي .

القمي عن الصادق عليه السلام بقي نوح عليه السلام في قومه ثلاث مائة

٤٥٢ الجزء الثاني عشر

سنة يدعوهم إلى الله عز وجل فلم يجيبوه فهم أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وهم العظماء من الملائكة فقال لهم نوح عليه السلام من أنتم فقالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وإن غلظ مسيرة السماء الدنيا خمسمائة عام ومن السماء الدنيا إلى الدنيا خمسمائة عام وخرجنا عند طلوع الصبح ووافيناك في هذا الوقت فنسألك أن لا تدعو على قومك فقال نوح قد أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم مائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية فقال نوح عليه السلام من أنتم قالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية وغلظ مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثانية إلى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس ووافينا ضحوة نسألك أن لا تدعو على قومك فقال نوح عليه السلام قد أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فأنزل عز وجل أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً أنك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً فأمره الله عز وجل أن يغرس النخل فأقبل يغرس النخل فكان قومه يمرّون به ويسخرون منه ويستهزؤون به ويقولون شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس النخل وكانوا يرمونه بالحجارة فلما أتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم أمر بقطعه فسخروا منه وقالوا بلغ النخل مبلغه وهو قوله عز وجل وكلّمّا مرّ عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فأمره الله أن يتخذ السفينة وأمر جبرئيل أن ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الأرض ألفاً ومأتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانون ذراعاً فقال يا رب من يعينني على اتخاذاها فأوحى الله عز وجل إليه ناد في قومك من أعاتني عليها ونجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً وفضة فنادى نوح عليه السلام فيهم بذلك فأعانوه

سورة هود آية : ٤٩ ٤٥٣

عليه وكانوا يسخرون منه ويقولون سفينة يتخذ في البر .

وفي الإكمال عنه وأما إبطاء نوح عليه السلام فإنه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث الله تعالى جبرئيل الروح الأمين معه سبع نوايات فقال يا نبي الله إن الله تعالى يقول لك إن هؤلاء خلانقي وعبادي لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة والزام الحجة فعاود اجتهدك في الدعوة لقومك فإني مثيبك عليه واغرس هذا النوى فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أنثرت الفرَج والخلاص فبشر بذلك من أتبعك من المؤمنين فلما نبتت الأشجار وتأزرت وتسوّقت واغتصنت وزهى الثمر عليها بعد زمان طويل استعجز من الله العدة فأمره الله تعالى أن يغرس نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتدّ منهم ثلثمائة رجل وقالوا لو كان ما يدّعيه نوح عليه السلام حقاً لما وقع في وعد ربه خلف ثم إن الله تعالى لم يزل يأمره عند كل مرة أن يغرسها تارة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرّات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتدّ منهم طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلاً فأوحى الله إليه عند ذلك وقال يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل لنعينك حين صرح الحق عن محضه وصفا من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة فلو أتي أهلكت الكفار وأبقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كان صدق وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك بأني استخلفهم في الأرض وأمكن لهم دينهم وأبدلهم خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم وكيف يكون الإستخلاف والتمكن وبذل الأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبت طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوخ الضلالة فلو أنهم تسمّوا من الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الإستخلاف إذا أهلكت أعداؤهم لنشقوا روايح صفاته ولاستحكمت مراير نفاقهم وثار خيال ضلالة قلوبهم ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرياسة والتفرد بالأمر والنهي وكيف يكون التمكن في

٤٥٤ الجزء الثاني عشر

الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع اثار الفتن وابقاع الحروب كلاً فاصنع الفلك بأعيننا وحيناً .
وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه قيل له يا ابن رسول الله لا
علة أغرق الله الدنيا كلها في زمن نوح وفيهم الأطفال وفيهم من لا ذنب له فقال ما
كان فيهم الأطفال لأن الله أعقم أصلاب قوم نوح وأرحام نسايتهم أربعين عاماً فاقطع
نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم وما كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له وأما الباقيون من
قوم نوح فاغرقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن
غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهد .

وفي الكافي والإكمال عن الصادق عليه السلام لما حسر^(١) الماء عن عظام الموتى
فرأى ذلك نوح عليه السلام جزع جزعاً شديداً واغتم لذلك فأوحى الله عز وجل هذا
عملك أنت دعوت عليهم فقال يا رب إني استغفرك وأتوب إليك فأوحى الله إليه أن كل
الغيب الأسود ليذهب غمك .

وعنه عليه السلام كانت أعمار قوم نوح ثلثمائة سنة .

وفي الكافي عنه عليه السلام عاش نوح ألفي سنة وثلاث مائة سنة منها ثمانمائة
سنة وخمسون سنة قبل أن يبعث وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم
وخمسائة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الأمصار وأسكن ولده البلدان
ثم أن ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح عليه السلام
فقال ما جاء بك يا ملك الموت فقال جنتك لا قبض روحك قال دعني ادخل من
الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول ثم قال يا ملك الموت كل ما مر بي من الدنيا
مثل تحويلي من الشمس إلى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه .

وعنه عليه السلام عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان خمسائة سنة ثم أتاه
جبرئيل فقال يا نوح انه قد انقضت نوبتك واستكملت أيامك فانظر إلى الاسم الأكبر وميراث
العلم وآثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فإني لا اترك الأرض إلا وفيها عالم
تعرف به طاعتي ويعرف به هداي وتكون النجاة فيما بين مقبض النبي ومبعث النبي

سورة هود آية : ٤٩ - ٥٥ ٤٥٥

الآخر ولم أكن أترك الناس بغير حجة لي وداع إليّ وهادٍ إلى سبيلي وعارفٍ بأمرِي فإني قد قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً أهدي به السعداء ويكون حجة لي على الأشقياء قال فدفع نوح الاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة إلى سام وأما حام ويافت فلم يكن عندهما علم ينتفعان به قال وبشّرهم نوح بهود وأمرهم باتباعه وأمرهم أن يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيداً لهم .

(٥٠) وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا أَخَاهُمْ يَعْنِي أَحَدَهُمْ كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَقَدْ بَلَغَ مِنْكُمْ الْإِلَافُ مَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ بِاتِّخَاذِ الْأَوْتَانِ شُرَكَاءَ وَجَعَلَهَا شَفَعَاءَ .

(٥١) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي خَاطِبَ كُلِّ رَسُولٍ بِهِ قَوْمُهُ إِزَاحَةً لِلتَّهْمَةِ وَتَحْيِصًا لِلنَّصِيحَةِ فَانْهَاهَا لَا تَتَجَعَّعَ مَا دَامَتْ مَشُوبَةً بِالْمَطَامِعِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَفَلَا تَسْتَعْمِلُونَ عَقُولَكُمْ فَتَعْرِفُوا الْحَقَّ مِنَ الْمَبْطَلِ وَالصَّوَابَ مِنَ الْخَطَا .

(٥٢) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ااطْلُبُوا مَغْفِرَةَ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ ثُمَّ تَوَسَّلُوا إِلَيْهَا بِالتَّوْبَةِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا كَثِيرَ الْغَرِّ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَيُضَاعِفْ قُوَّتَكُمْ قِيلَ رَغْبَهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِكَثْرَةِ الْمَطَرِ وَزِيَادَةِ الْقُوَّةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ زُرُوعٍ وَبَسَاتِينَ وَكَانُوا يَدْلُونَ بِالْقُوَّةِ وَالْبَطْشِ وَلَا تَتَوَلَّوْا وَلَا تَعْرَضُوا عَنِّي وَعَمَّا آدَعُوكُمْ إِلَيْهِ مُجْرِمِينَ مَصْرِينَ عَلَىٰ أَجْرَامِكُمْ .

(٥٣) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ بِحُجَّةٍ تَدُلُّ عَلَىٰ صِحَّةِ دَعْوَاكَ وَهُوَ كَذِبٌ وَجُحُودٌ لِفِرْطِ عِنَادِهِمْ وَعَدَمِ اعْتِدَادِهِمْ بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا بِتَارِكِي عِبَادَتِهِمْ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ اقْنِاطُ لَهُ مِنَ الْإِجَابَةِ وَالتَّصْدِيقِ .

(٥٤) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ أَصَابُكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ بَجَنُونٍ لِسَبِّكَ إِيَّاهَا وَصَدِّكَ عَنْهَا فَمَنْ تَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْمَجَانِينِ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوكُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ .

(٥٥) مِنْ دُونِهِ مِنْ أَشْرَاكِكُمْ آلِهَةٌ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ وَاجْهَهُمْ بِهَذَا الْكَلَامِ مَعَ قُوَّتِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ وَتَعَطُّشِهِمْ إِلَىٰ أَرَاقَةِ دَمِهِ ثَقَّةً بِاللَّهِ وَاعْتِدَاءً

٤٥٦ الجزء الثاني عشر

على عصمته إياه واستهانته بهم وبكيدهم وان اجتمعوا عليه وتواطئوا على اهلاكه .

(٥٦) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ تَقْرِيرُ لَهُ وَالْمَعْنَى 'وَأَنْ بَذَلْتُمْ غَايَةَ

وسعكم لم تضرّوني فإني متوكّل على الله واثق بكلامه وهو مالكي ومالككم ولا يحقّ بي ما لم يردّه ولا تقدرون على ما لم يقدره ما من دأبة إلا هو أخذ بناصيتها أي الا وهو مالك لها قاهر عليها يصرفها على ما يريد بها والأخذ بالناصية تمثيل لذلك إنّ ربّي على صراطٍ مُستقيم إنّه على الحقّ والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم .

العباشي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه يعني أنّه على حقّ يجزي بالاحسان احساناً وبالسيّء سيّئاً ويعفو عنّ يشاء ويغفر سبحانه وتعالى .

(٥٧) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ فَقَدْ أَدَيْتُ مَا

عليّ من الابلاغ والزام الحجّة وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرُكُمْ وَعِيدُهُمْ بالاهلاك والاستبدال وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً بَتُولِيكُمْ إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ رَقِيبٌ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَعْمَالُكُمْ وَلَا يَغْفُلُ عَنْ مُؤَاخَذَتِكُمْ .

(٥٨) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَاهُمْ وَأَلْزَمْنَاهُمْ مَعَهُ رَحْمَةً مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ

عَذَابٍ غَلِيظٍ تَكَرَّرَ لِبَيَانِ مَا نَجَّيْنَاهُمْ عَنْهُ أَوِ الْمَرَادُ بِهِ تَنْجِيَّتَهُمْ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ أَيْضاً وَالتَّعْرِيزُ بِأَنْ الْمُهْلَكِينَ كَمَا عَذَّبُوا بِالدُّنْيَا فَهُمْ مُعَذَّبُونَ فِي الْآخِرَةِ بِالْعَذَابِ الْغَلِيظِ .

(٥٩) وَتِلْكَ عَادُ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ كَفَرُوا بِهَا وَعَصَوْا رُسُلَهُ لَأَنَّهُمْ إِذَا

عَصَوْا رَسُولَهُمْ فَقَدْ عَصَوْا جَمِيعَ رُسُلِ اللَّهِ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ غَنِيذٍ يَعْنِي رُؤَسَاؤَهُمْ الدَّعَاةَ إِلَى تَكْذِيبِ الرُّسُلِ .

(٦٠) وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْ جَعَلَتِ اللَّعْنَةُ تَابِعَةً لَهُمْ

فِي الدَّارَيْنِ تَكْبِهِمْ^(١) فِي الْعَذَابِ أَلَّا إِنَّ عَاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَّا بُعْداً لِعَادٍ قَوْمٍ هُوَ دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ وَدَلَالَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَوْجِبِينَ لِمَا نَزَلَ بِهِمْ وَفِي تَكَرُّرِ أَلَّا وَاعَادَةَ ذِكْرِ عَادٍ

١ - قوله تعالى فمن يمشي مكباً أي مقلّ على وجهه يقال ذلك لكلّ سائر أي ماش كان على أربع قوائم أو لم يكن يقال كبيت فلاناً كَبّاً القَبِيْةُ على وجهه فاكب هو بالآلف وهي من النوادر التي يعنى ثلاثيتها دون رباعيتها مـ .

سورة هود آية : ٥٦ - ٦٠ ٤٥٧

تَفْطِجُ لَأْمَرَهُمْ وَحَتَّهِمْ عَلَى الْإِعْتِبَارِ بِحَالِهِمْ وَالْحَذَرِ مِنْ مِثْلِ أَفْعَالِهِمْ وَأَمَّا قِيلَ قَوْمُ هُودَ لِيَتَمَيَّزُوا عَنْ عَادٍ أَيْمَ .

الْقَمِيَّ إِنَّ عَاداً كَانَتْ بِلَادَهُمْ فِي الْبَادِيَةِ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْأَجْفَرِ^(١) أَرْبَعَةَ مَنَازِلَ وَكَانَ لَهُمْ زَرْعٌ وَنَخْلٌ كَثِيرٌ وَلَهُمْ أَعْمَارٌ طَوِيلَةٌ وَأَجْسَامٌ طَوِيلَةٌ فَعَبَدُوا الْأَصْنَامَ وَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ هُوداً يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ فَأَبَوْا وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَهُدُودٌ فَكَفَّتِ السَّمَاءُ عَنْهُمْ سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى قَحَطُوا وَكَانَ هُودٌ زَرَّاعاً وَكَانَ يُسْقِي الزَّرْعَ فَجَاءَ قَوْمٌ إِلَى بَابِهِ يَرِيدُونَهُ فَخَرَجَتْ عَلَيْهِمْ امْرَأَةٌ شَمْطَاءٌ^(٢) عَوْرَاءٌ^(٣) فَقَالَتْ مَنْ أَنْتُمْ فَقَالُوا نَحْنُ مِنْ بِلَادِ كَذَا وَكَذَا أَجَدِبْتَ بِلَادَنَا فَجِئْنَا إِلَى هُودٍ نَسْأَلُهُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يُمْطَرَ وَيُخْصَبَ بِلَادَنَا فَقَالَتْ لَوْ اسْتَجِيبَ لِهُودٍ لَدَعَا لِنَفْسِهِ فَقَدْ احْتَرَقَ زَرْعُهُ لِقَلَّةِ الْمَاءِ قَالُوا فَأَيْنَ هُوَ قَالَتْ هُوَ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَجَاؤَا إِلَيْهِ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ أَجَدِبْتَ بِلَادَنَا وَلَمْ يُمْطَرَ فَسَلِ اللَّهَ أَنْ يُمْطَرَ بِلَادَنَا وَيُمْطَرَ فَتَهَيَّأَ لِلصَّلَاةِ وَصَلَّى وَدَعَا لَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ ارْجِعُوا فَقَدْ أَمْطَرْتُمْ وَأَخْصَبْتَ بِلَادَكُمْ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا رَأَيْنَا عَجَباً قَالَ وَمَا رَأَيْتُمْ قَالُوا رَأَيْنَا فِي مَنْزِلِكَ امْرَأَةً شَمْطَاءَ عَوْرَاءَ قَالَتْ لَنَا مِنْ أَنْتُمْ مَنْ تَرِيدُونَ فَقُلْنَا جِئْنَا إِلَى هُودٍ لِيَدْعُو اللَّهَ لَنَا فَنُمْطَرَ فَقَالَتْ لَوْ كَانَ هُودٌ دَاعِياً لَدَعَا لِنَفْسِهِ فَأَيْنَ زَرْعُهُ قَدْ احْتَرَقَ فَقَالَ هُودٌ ذَاكَ أَهْلِي وَأَنَا أَدْعُو اللَّهَ لَهَا بِطَوْلِ الْبَقَاءِ فَقَالُوا وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّهُ مَا خَلَقَ اللَّهُ مُؤْمِناً إِلَّا وَلَهُ عَذَابٌ يُؤْذِيهِ وَهِيَ عَذَابِي فَلَا نَ يَكُونُ عَذَابِي مِمَّنْ أَمْلَكَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَذَابِي وَمِمَّنْ يَمْلِكُنِي فَبَقِيَ هُودٌ فِي قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ حَتَّى أَخْصَبَتْ بِلَادُهُمْ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَطَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ الْآيَاتِ فَلَمَّا لَمْ يُؤْمِنُوا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الصَّرْصَرَ^(٤) يَعْنِي الْبَارِدَةَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْقَمَرِ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمٍ نَحْسٍ

١ - الأجفر موضع بين الخريجة وفيدق والمراد بلادهم في جانب شرق الأجفر يبعد أربعة منازل منه .

٢ - في الحديث لا بأس بجز الشمط ونفثه وجزه حب الي من نفثه وهو بالتحريك بياض شعر الرأس يخالط سواده والرجل اشمط والمرأة شمْطَاء .

٣ - عورت العين عوراً من باب تعب نقصت او غارت والرجل اعور والانثى عوراء مـ

٤ - والصَّرة بالكسر شدة البرد او البرد كالصَّرف فيها واشد الصياح وبالفتح الشدة من الكرب والحرب والحَرْ وريح صَرْ وصرصر شديد الصوت او البرد وصَّر النَّبَات بِالضَّمِّ اصابه الصَّر .

٤٥٨ الجزء الثاني عشر

مستمر وحكي في سورة الحاقة فقال وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً قال كان القمر منحوساً بزجل سبع ليالٍ وثمانية أيام .

أقول : وقد سبق تمام بيان استيصالهم في سورة الأعراف .

(٦١) وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ هُوَ كَوِّنَكُمْ مِنْهَا لَا غَيْرَ فَاتَّخِذُوا ذُرِّيَّتَهُ خَلْقَ النَّطْفِ الَّتِي خَلَقَ نَسْلَهُ مِنْهَا مِنَ التُّرَابِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا اسْتَيْسَأَكُم مِّنَ الْعَمْرِ أَوْ أَمْرِكُمْ بِهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ لِّمَن دَعَاهُ .

(٦٢) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا نَرْجُو مِنْكَ الْخَيْرَ لِمَا كَانَتْ يَلُوحُ مِنْكَ مِنْ مَّخِيلَةٍ^(١) فَكُنَّا نَسْتَرْشِدُكَ فِي تَدَابِيرِنَا وَنَشَاوِرُكَ فِي أُمُورِنَا فَالآنَ انْقَطَعَ رَجَاؤُنَا عَنْكَ وَعَلَّمْنَا أَنَّ لَا خَيْرَ فِيكَ أَتَنْهِينَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالتَّثْبِيرِ عَنِ الْأَوْتَانِ مُرِيبٌ مَّوَقِعٌ فِي الرِّبَةِ أَوْ ذِي رِبَةٍ .

(٦٣) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي بِبَيِّنَةٍ وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً نَّبُوءَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ فَمَنْ يَمْنَعُنِي مِنْ عَذَابِهِ إِن عَصَيْتُهُ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَالتَّهْيِئَةِ عَنِ الْإِشْرَاقِ بِهِ فَمَا تَزِيدُونَنِي إِذَا بَاسْتَبَاعَكُمْ إِنِّي غَيْرُ تَخْشِيرٍ غَيْرِ أَنْ أُنْسِبَكُمْ إِلَى الْخُسْرَانِ أَوْ غَيْرِ أَنْ تَخْسِرُونِي بِإِبْطَالِ مَا مَنَحَنِي اللَّهُ بِهِ .

(٦٤) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ تَرَعُ نَبَاتَهَا وَتَشْرَبُ مَاءَهَا وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ عَاجِلٌ .

(٦٥) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ عِيشُوا فِي مَنَازِلِكُمْ أَوْ بِلَدِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَهْلِكُونَ ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ .

(٦٦) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يُؤْمِنُونَ أَي وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ خِزْيٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَذَلِكَ وَفَضِيحَتُهُ وَلَا خِزْيٍ أَعْظَمَ مِنْ خِزْيٍ مَنْ كَانَ

١ - والمخايل جمع المخيلة وهي ما يوقع في الخيال يعني به الإمارات وملت الشيء خيلاً وخيلاً ظننته

سورة هود آية : ٦١ - ٧١ ٤٥٩

هلاكه بغضب الله وبأسه أو أريد بيومئذ يوم القيامة وقرئ يومئذ بفتح الميم بناءً على بنائه حين أضيف إلى إذ إن ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه .

(٦٧) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ مَيِّتِينَ وَأَصْلُ الْجُثُومِ اللَّزُومُ فِي الْمَكَانِ وَقَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ مَعَ تَمَامِ الْقِصَّةِ .
(٦٨) كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا كَأَن لَّمْ يَقِيمُوا فِيهَا أَحْيَاءَ إِلَّا إِنَّ ثَمُودَ وَقرئ مَنُونًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدًا لِثَمُودَ .

(٦٩) وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِعَنِ الْمَلَائِكَةِ بِالْبُشْرَى بِبَشَارَةِ الْوَلَدِ .
فِي الْمَجْمَعِ مِنَ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا أَرْبَعَةً جِبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَاسْرَافِيلَ وَكَرُوبِيلَ^(١) .

وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام إن هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر ويأتي من العلل والعياشي أنها باسحق قالوا سلاماً سلاماً عليك سلاماً أي سلامة قال سلاماً أي أمركم سلام وقرئ سلم بالكسر والسكون فَمَا لَيْثَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيفٍ مَشْوِي نَضِيجٍ^(٢) .

العياشي عن الباقر عليه السلام يعني زكياً مشوياً نضيجاً وعن الصادق عليه السلام يعني مشوياً نضيجاً .

وعنه عليه السلام أنه قال كلوا فقالوا لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه فقال إذا أكلتم فقولوا بسم الله وإذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل إلى أصحابه وكانوا أربعة رئيسهم جبرئيل فقال حق لله أن يتخذ هذا خليلاً .

(٧٠) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تُصِلُ إِلَيْهِ لَا يَمْنُونَ إِلَيْهِ أَيْدِيَهُمْ تُكْرَهُمْ أَنْكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً أَضْرَمَ مِنْهُمْ خَوْفًا أَنْ يَرِيدُوا بِهِ مَكْرَهُهَا قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ إِنَّا مَلَائِكَةُ مَرْسَلَةٍ إِلَيْهِمْ بِالْعَذَابِ وَأَمَّا لَمْ نَمْدَ إِلَيْهِ أَيْدِينَا لِأَنَّا لَا نَأْكُلُ .

(٧١) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ تَسْمَعُ مُحَاوَرَتَهُمْ وَهِيَ سَارَةُ ابْنَةُ لَاحِجٍ وَهِيَ ابْنَةُ خَالَتهِ .

١ - بفتح الكاف وتخفيف الراء المضمومة .

٢ - نضج اللحم والفاكهة نضجاً أي استوى وطاب أكله والاسم النضج بضم النون فهو نضيج .

٤٦٠ الجزء الثاني عشر

العياشي عن الباقر عليه السلام إنما عني سارة فَضَحِكْتُ سروراً وحاضت من
الفرع .

في العلل والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني تعجبت من قولهم .

وفي المعاني والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام حاضت .

والقمي ضحكت أي حاضت وقد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل .

أقول : ومنه قول الشاعر وعهدي بسلمي ضاحكاً في لبابة ولم تغدُ حقاً نديها
أن تحلبا ومنه ضحكت الشجرة [الشجرة خ ل] إذا سال صمغها فبشرتهاها بإسحقَ ومن
وراء إسحقَ يعقوبُ أي ومن بعده وقيل وراء ولد الولد وقرى يعقوب بالرفع .

(٧٢) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى يَا عَجِبَا وَأَصْلُهُ فِي الشَّرِّ فَاطْلُقْ فِي كُلِّ أَمْرٍ فَطِيعٌ أَلِدُ
وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي زَوْجِي شَيْخًا فِي الْعِلْلِ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهَا السَّلَامُ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ
ابنة تسعين سنة وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ يَعْنِي الْوَلَدُ
مِنَ الْهَرَمِينَ وَهُوَ اسْتَعْجَابٌ بِحَسَبِ الْعَادَةِ دُونَ الْقُدْرَةِ .

(٧٣) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ يَعْنِي
هَذِهِ وَأَمْثَالَهَا مِمَّا يَكْرُمُكُمْ اللَّهُ بِهِ يَا أَهْلَ بَيْتِ التَّبْوَةِ فَلَيْسَ هَذَا مَكَانَ تَعْجَبٍ إِنَّهُ حَمِيدٌ
فَاعِلٌ مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْحَمْدَ مَجِيدٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ .

العياشي عن الصادق عليه السلام قال أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك
فقال لسارة فقالت ألد وأنا عجوز فأوحى الله إليه أنها ستلد ويعذب أولادها أربعمئة
سنة بردها الكلام علي قال فلما طال علي بني إسرائيل العذاب ضجوا وبكوا إلى الله
أربعين صباحاً فأوحى الله إلى موسى وهرون فخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين
ومائة سنة قال وقال أبو عبد الله هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا فأما إذا لم تكونوا فإن
الأمر ينتهي إلى منتهاه .

(٧٤) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ أَي مَا أَوْجَسَ مِنَ الْخِيفَةِ يَعْنِي لَمَّا اطْمَأَنَّ
قَلْبُهُ بَعْدَ الْخَوْفِ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى بِدَلِّ الرُّوْعِ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ يُجَادِلُ رُسُلَنَا فِي
شَأْنِهِمْ وَمَعْنَاهُمْ وَكَانَ لُوطُ ابْنِ خَالَتِهِ كَمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ وَبِحَادِلَتِهِ إِيَّاهُمْ أَنَّهُ

سورة هود آية : ٧٢ - ٧٨ ٤٦١

قال لهم إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم فقال جبرئيل لا إلى آخر ما يأتي في قصته .

(٧٥) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ غَيْرُ عَجُولٍ عَلَىٰ مِنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ بِالْإِنْتِقَامِ أَوَّاهٌ كَثِيرُ الدَّعَاوِ .

العياشي عنهما عليها السلام قالا دَعَاوٍ مُنِيبٌ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَا يَحِبُّ وَيَرْضَى وَالْغَرَضُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ بَيَانُ الْحَامِلِ لَهُ عَلَى الْمَجَادَلَةِ وَهُوَ رَقَّةٌ قَلْبُهُ وَفَرَطُ تَرْحَمِهِ .

(٧٦) يَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ إِرَادَةِ الْقَوْلِ أَيُّ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا إِبْرَاهِيمَ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا الْجِدَالِ وَإِنْ كَانَتْ الرَّحْمَةُ دَأْبُكَ فَلَا فَائِدَةَ فِيهِ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ قَضَاؤُهُ وَحُكْمُهُ الَّذِي لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ حِكْمَةٍ وَإِنَّهُمْ أَتَيْهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ لَا مَرَدَّ لَهُ بِجِدَالٍ وَلَا غِبَرَةٍ .

(٧٧) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيبًا بِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُ لَأَنَّهُمْ جَاؤُوا فِي صُورَةِ غُلَامٍ فَظَنَّ أَنَّهُمْ أَنْاسٌ فَخَافَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْصِدَهُمْ قَوْمُهُ فَيَعْجِزُ عَنْ مَدَافَعَتِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَضَاقَ بِمَكَانِهِمْ ذَرْعُهُ وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْإِقْبَاضِ لِلْعَجْزِ عَنْ مَدَافَعَةِ الْمَكْرُوهِ وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ شَدِيدٌ .

(٧٨) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ يُسْرِعُونَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُمْ يَدْفَعُونَ دَفْعًا لَطْلِبِ الْفَاحِشَةِ مِنْ أَضْيَافِهِ وَمِنْ قَبْلُ وَمِنْ قَبْلُ ذَلِكَ الْوَقْتُ كَأَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ السَّيِّئَاتِ الْفَوَاحِشَ فَتَمَرَّنُوا بِهَا وَلَمْ يَسْتَحْيُوا مِنْهَا حَتَّىٰ جَاؤُوا يُسَارِعُونَ إِلَيْهِ بِمَجَاهِرِينَ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتُنِي فَتَزَوَّجُوهُنَّ فَدَىٰ بَنَاتِي أَضْيَافَهُ كَرَمًا وَحِمَّةً .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام عرض عليهم التزويج .

والعياشي عن أحدهما عليها السلام أنه وضع يده على الباب ثم ناشداه فقال اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي ثم عرض عليهم بناته بنكاح .

والقمي مقطوعاً قال عني به أزواجهم وذلك أن النبي هو أبو أمته فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدعوهم إلى الحرام هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ هُنَّ أَظْفَى فَعَلًا وَأَقْلَ فَحْشًا قِيلَ يُعْنِي أَدْبَارَهُنَّ .

٤٦٢ الجزء الثاني عشر

وفي التهذيب والعياشي عن الرضا عليه السلام أنه سئل عن إتيان الرجل المرأة من خلفها قال أحله آية من كتاب الله قول لوط هؤلاء بناتي هن أطهر لكم وقد علم أنهم لا يريدون الفرج فاتقوا الله في مواضع الذكور ولا تخشون ولا تخجلوني من الخزية بمعنى الحياء أو لا تفضحوني من الخزي في ضيقي في شأنهم فإن اخزاء ضيف الرجل اخزأوه أليس منكم رجل رشيد يهتدي إلى الحق ويرعوي عن القبيح .

(٧٩) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ مِنْ حَاجَةٍ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ عَنَّا إِيْتَانِ الذَّكَرَانِ .

(٨٠) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً لَوْ قَوَيْتُ بِنَفْسِي عَلَى دَفْعِكُمْ أَوْ آوَيْ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ أَوْ آوَيْتُ إِلَى قَوِيٍّ أَتَمْنَعُ بِهِ عَنْكُمْ لَدَفَعْتُكُمْ عَنْ أَضْيَافِي شَبَهَ الْقَوِيَّ الْعَزِيزَ بِالرُّكْنِ مِنَ الْجَبَلِ فِي شِدَّتِهِ وَمَنْعَتِهِ فِي الْجَوَامِعِ قَالَ جَبْرِئِيلُ إِنَّ رُكْنَكَ لَشَدِيدٌ افْتَحِ الْبَابَ وَدَعْنَا وَإِيَّاهُمْ .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام لو يعلم أي قوة له وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله أخي لوطاً كان يأوي إلى ركن شديد .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام رحم الله لوطاً لو يدري من معه في الحجرة لعلم أنه منصور حيث يقول لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد أي ركن أشد من جبرئيل معه في الحجرة .

(٨١) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ أَرْسَلْنَا لَاهْلَآكِهِمْ فَلَا تَغْتُمْ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِسُوءِ أَوَّلِهِ فَاسِرْ بِأَهْلِكَ مِنَ الْإِسْرَاءِ وَهُوَ السِّرُّ لَيْلًا وَهَرَىءَ بِالْوَصْلِ مِنَ السَّرَى وَهُوَ بِمَعْنَاهُ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ بِطَائِفَةٍ مِنْهُ .

العياشي عن الصادق عليه السلام بقطع من الليل مظلاً قال هكذا قراءة أمير المؤمنين عليه السلام وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَلَا يَتَخَلَّفْ أَوْ لَا يَنْظُرْ إِلَى وَرَائِهِ إِلَّا أَمْرًا تَكْ وَهَرَىءَ بِالرَّفْعِ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ

سورة هود آية : ٧٩ - ٨٢ ٤٦٣

جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب في الجوامع روي أنه قال متى موعد اهلاكم قالوا الصبح قال أريد أسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا أليس الصبح بقريب .

في العلل والعياشي عن الباقر عليه السلام فأسر بأهلك يا لوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام ولياليها بقطع من الليل إذا مضى نصف الليل قال فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر قدم الله رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بأسحق ويعزونه^(١) بهلاك قوم لوط وذلك قوله تعالى ولقد جاءت رُسُلنا إبراهيم بالبشرى .

(٨٢) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا بَأْنْ جَعَلَ جِبْرَائِيلُ جَنَاحَهُ فِي أَسْفَلِهَا ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَلَبَهَا عَلَيْهِمْ وَاتَّبَعُوا الْحِجَارَةَ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مِنْ طِينٍ مَتَّحَجَّرَ هِيَ مَعْرَبَةٌ مِنْ سَنَكٍ كُلُّ بَدَلِيلٍ قَوْلُهُ تَعَالَى حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مَتَّحَجَّرَ نَضْدُ مُعْدَاً لِعَذَابِهِمْ أَوْ أُرْسِلَ بَعْضُهُ فِي اثَرِ بَعْضٍ مُتَتَابِعاً .

القمي يعني بعضها على بعض منضدة مُسَوِّمَةٌ معلمة للعذاب .

القمي أي منقوطة عِنْدَ رَبِّكَ فِي خَزَائِنِهِ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ فَانَّهُمْ بَظَلَمَهُمْ حَقِيقٌ بَأْنْ يَمُطَرُ عَلَيْهِمْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ جِبْرَائِيلَ فَقَالَ يَعْنِي ظَالِمِي أَمْتِكَ مَا مِنْ ظَالِمٍ مِنْهُمْ إِلَّا هُوَ بَعْرُضٌ حَجَرٌ يَسْقُطُ عَلَيْهِ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى سَاعَةٍ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام وما هي من الظالمين ببعيد ظالمي أمتك إن عملوا ما عمل قوم لوط وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام من مات مصراً على اللواط لم يمِتْ حَتَّى يَرْمِيَهُ اللَّهُ بِحَجَرٍ مِنْ تِلْكَ الْأَحْجَارِ فَيَكُونُ فِيهِ مَنِيَّتُهُ وَزَادَ الْعِيَّاشِيُّ وَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ .

والقمي عنه عليه السلام ما من عبد يخرج من الدنيا يستحلّ عمل قوم لوط إلا رمى الله كبده من تلك الحجارة تكون منيته فيها ولكن الخلق لا يرونه .

٤٦٤ الجزء الثاني عشر

والعياشي عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما عمل قوم لوط ما عملوا بكنت الأرض إلى ربها حتى بلغ دموعها العرش فأوحى الله عز وجل إلى السماء أن احصيهما وأوحى إلى الأرض أن اخسفي بهما .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال كان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم الله فطلبهم إبليس الطلب الشديد وكان من فضلهم وخيرتهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم وتبقى النساء خلفهم ولم يزل إبليس يعتادهم وكانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما كانوا يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد لهذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان فقالوا له أنت الذي تخرب متاعنا مرة بعد مرة فاجتمع رأيهم على أن يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال له ما لك فقال كان أبي يتوهمني على بطنه فقال له تعال فتم على بطني قال فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه أن يفعل بنفسه فأولاً علمه إبليس والثانية علمه هو ثم انسل ففر منهم وأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلّام ويعجبهم منه وهم لا يعرفونه فوضعوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مارة الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب^(١) مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم وأقبلوا على الغلمان فلما رأى أنه قد أحكم أمره في الرجال جاء إلى النساء فصير نفسه امرأة ثم قال إن رجالكن يفعل بعضهم ببعض قلن نعم قد رأينا ذلك وكل ذلك يعظمهم لوط ويوصيهم وإبليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء فلما كملت عليهن الحجة بعث الله جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في زي غلمان عليهم أقبية فمروا بلوط وهو يحرق قال أين تريدون ما رأيت أجمل منكم قط قالوا إنا أرسلنا سيدنا إلى رب هذه المدينة قال أو لم يبلغ سيدكم ما يفعل أهل هذه المدينة يا بني والله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدّم فقالوا أمرنا سيدنا أن نمر وسطها قال فلي إليكم حاجة قالوا وما هي قال تصبرون

١ - نكب عنه كنصر وفرح نكباً ونكباً ونكوباً عدل كنكب وتنكب ونكبه تنكياً تعاه لازم متعد وطريق منكوب على غير قصد ونكبة الطريق ونكب به عدل والنكب الطرح بالتحريك شبه ميل في الشيء.

سورة هود آية : ٨٢ ٤٦٥

هيئنا الى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئني لهم بخبز وجيئني لهم بماؤ في القرعة^(١) وجيئني لهم عباءً يتغطون بها من البرد فلما أن ذهبت الابنة أقبل المطر والوادي فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان الوادي قال قوموا حتى نمضي وجعل لوط يمشي في أصل الحائط وجعل جبرئيل وميكائيل واسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بنيّ امشوا هيئنا فقالوا أمرنا سيّدنا أن نمر في وسطها وكان لوط يستغني الظلام ومرّ إبليس فأخذ من حجر امرأة صبيّاً فطرحه في البئر فتصايح أهل المدينة كلّهم على باب لوط فلما أن نظروا إلى الغلمان في منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا فقال هؤلاء ضيفي فلا تفضحون في ضيفي قالوا هم ثلاثة خذ واحداً وأعطنا اثنين قال وأدخلهم الحجرة وقال لوط لو أنّ لي أهل بيت يمنوني منكم قال وتدافعوا على الباب وكسروا باب لوط وطرحوا لوطاً فقال له جبرئيل إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأخذ كفّاً من بطحاء^(٢) فضرب بها وجوههم وقال شأهت الوجوه فعمي أهل المدينة كلّهم وقال لهم لوط يا رسل ربّي فما أمركم ربّي فيهم قالوا أمرنا أن نأخذهم بالسحر قال فلي إليكم حاجة قالوا وما حاجتك قال تأخذونهم الساعة فأنّي أخاف أن يبدؤا ربّي فيهم فقالوا يا لوط إنّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب لمن يريد أن يأخذ فخذ أنت بناتك وامض ودع امرأتك .

وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام أنّ الله بعث أربعة أملاك في اهلاك قوم لوط جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكرويل فعموا بإبراهيم وهم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء أحد الا أنا بنفسي وكان صاحب ضيافة فشوى لهم عجلأ سميناً حتى انضجه ثمّ قربه إليهم فلما وضعه بين أيديهم رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة فلما رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه وعن رأسه فعرّفه إبراهيم فقال أنت هو قال نعم ومرت سارة امرأته فبشرها باسحق

١ - القرعة واحدة القرع وهو حل اليقطين يجعل وعاء منه رحمه الله

٢ - البطح ككتف والبطحة والبطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى ق.

٤٦٦ الجزء الثاني عشر

ومن وراء اسحق يعقوب فقالت ما قال الله عز وجل وأجابه بما في الكتاب العزيز فقال لهم إبراهيم لماذا جئتم قالوا في اهلاك قوم لوط فقال لهم إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم فقال جبرئيل لا قال فان كان فيها خمسون قال لا قال فان كان فيها ثلاثون قال لا قال فان كان فيها عشرون قال لا قال فان كان فيها عشرة قال لا قال فان كان فيها خمسة قال لا قال فان كان فيها واحد قال لا قال فان فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجيئه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين قال الراوي لا أعلم هذا القول إلا وهو يستبقيهم وهو قول الله يجادلنا في قوم لوط فأتوا لوطاً وهو في زراعة له قرب القرية فسلموا عليه وهم معتمون فلما رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعباء بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدمهم ومشوا خلفه فتقدم على عرضه المنزل عليهم فقال أي شيء صنعت آتيتهم قومي وأنا أعرفهم فالتفت إليهم فقال انكم لتأتون شراراً من خلق الله قال تعالى لجبرئيل لا تعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلاث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت إليهم فقال انكم لتأتون شراراً من خلق الله قال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال انكم لتأتون شراراً من خلق الله فقال جبرئيل هذه الثالثة ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما رأته امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفت فلم يسمعو فدخلت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون حتى جاؤا إلى الباب فنزلت إليهم فقالت عنده قوم ما رأيتم قوماً قط أحسن منهم هيئة فجاءوا إلى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام إليهم فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تحزوني في ضيفي أليس منكم رجل رشيد وقال هؤلاء بناتي هن أظهر لكم فدعاهم إلى الحلال فقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وآنك لتعلم ما نريد فقال لهم لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد فقال جبرئيل لو يعلم أي قوة له قال فكاثروه حتى دخلوا البيت فصاح بهم جبرئيل وقال يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت أعينهم وهو قول الله فطمسنا أعينهم ثم ناداه جبرئيل فقال له إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل وقال له

سورة هود آية : ٨٢ - ٨٥ ٤٦٧

جبرئيل إنا بعثنا في اهلكهم فقال يا جبرئيل عجل فقال إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فأمره فيحمل هو ومن معه الا امرأته ثم اقتلعها يعني المدينة جبرئيل بجناحه من سبعة أرضين ثم رفعها حتى سمع أهل سماء الدنيا نباح الكلاب وصراخ الديوك ثم قلبها وأمطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل .
أقول : وقد سبق نبذ من قصة قوم لوط في سورة الأعراف ويأتي طرف آخر منه في سورة الحجر ان شاء الله .

القمي قد ذكر قصة ابراهيم ولوط ببيان مبسوط من غير اسناد إلى معصوم فيها أشياء غير ما ذكرنا من أرادها رجع إليها .
(٨٤) وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَلَّ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ مَطَىٰ تَفْسِيرُهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرِيكُمْ بِخَيْرٍ بِسْعَةً تَغْنِيْكُمْ عَنِ الْبَخْسِ .

في الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية كان سرهم رخيصاً وإني أخاف عليكم عذاب يوم يحيط مهلك من قوله وأحيط بشمره أو لا يشد منه أحد منكم .

(٨٥) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ صَرَاحُ الْأَمْرِ بِالْإِيْفَاءِ بَعْدَ النَّهْيِ عَنْ ضِدِّهِ مَبَالِغَةٌ وَتَبْيِيْهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَكْفِيهِمُ الْكَفُّ عَنْ تَعَمُّدِ التَّطْقِيفِ بَلْ يُلْزِمُهُمُ السَّعْيُ فِي الْإِيْفَاءِ وَلَوْ بِزِيَادَةٍ لَا يَتَأْتِي بِدُونِهَا بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ وَالسُّوْبَةِ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا طُفِفَ الْمِكْيَالُ وَالْمِيزَانُ أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِينَ وَالنَّقْصِ وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى وَشِدَّةِ الْمُؤَنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ فَانْهَ أَعْمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي الْمَقْدَارِ أَوْ فِي غَيْرِهِ وَلَا تَغْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ هَذَا أَيْضاً تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ فَإِنَّ الْعَثْوِيَعَمَ تَقْيِصَ الْحَقُوقِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفُسَادِ مِنَ السَّرْقَةِ وَالْغَارَةِ وَقَطْعِ السَّبِيلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

٤٦٨ الجزء الثاني عشر

(٨٦) بَقِيَّتُ اللَّهِ مَا أَبْقَاهُ لَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ بَعْدَ التَّرَاوَعِ مَا هُوَ حَرَامٌ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا تَجْمَعُونَ بِالتَّطْفِيفِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِشَرطِ الْإِيمَانِ إِذِ التَّوَابِ وَالنَّجَاةِ مِنَ الْعِقَابِ لَا يَحْصِلَانِ إِلَّا بِهِ أَوْ يَرِيدُ أَنْ كُنْتُمْ مُصَدِّقِينَ لِي فِي نَصِيحَتِي وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ أَحْفَظُ عَلَيْكُمْ أَعْمَالَكُمْ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه صعد جبلاً يشرف على أهل مدين حين أغلق دونه باب مدين ومنع أن يخرج إليه بالأسواق فخطبهم بأعلى صوته يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقية الله يقول الله بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ قال وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم فقال لهم يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبي عليه السلام والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم الحديث .

وفي الإكمال عنه عليه السلام أول ما ينطق به القائم عليه السلام حين خرج هذه الآية بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ثم يقول أنا بقية الله وحجته وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مُسَلِّمٌ إِلَّا قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ .

(٨٧) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا مِنَ الْأَصْنَامِ يعني تأمرك بأن تكلفنا ذلك أجابوا أمرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلوته والإشعار بأن مثله لا يدعو إليه داع عقلي وانما دعاك إليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلوة ولذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقرء على الأفراد أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء أو نترك فعلنا في أموالنا وهو جواب النهي عن التطفيف والأمر بالایفاء إنك لأنت الحليم الرشيد قيل أرادوا بذلك نسبته إلى غاية السفه والغفلة ليتهكموا فعكسوا به .

والقمي قالوا إنك لأنت السفه الجاهل فحكى الله عز وجل قولهم فقال إنك لأنت الحليم الرشيد .

(٨٨) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي قِيلَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا أَنَا،

سورة هود آية : ٨٦ - ٩١ ٤٦٩

الله من العلم والنبوة وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا قِيلَ اشارة إلى ما آتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذه الأنعام أن أخون في وحيه وأخالفه في أمره ونهيه ولا أمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن القبائح وإنما بعثني لذلك وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَيْكُمْ عَنْهُ يَعْنِي وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْبِقَكُمْ إِلَىٰ شَهَوَاتِكُمُ الَّتِي نَهَيْتُمْ عَنْهَا لِأَسْتَبِدَّ بِهَا دُونَكُمْ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ أَنْ أَصْلَحَكُمْ مَا اسْتَطَعْتُ مَا دُمْتُ أَسْتَطِيعُ الْإِصْلَاحَ فَلَوْ وَجَدْتُ الصَّلَاحَ فِيمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَمَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ وَالْجَوَابُ الْأَوَّلُ إِشارة إلى مراعاة حق الله والثاني إلى مراعاة حق النفس والثالث إلى مراعاة حق الناس وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ إِلَّا يَهْدِيهِ وَمَعُونَتُهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فَانْه الْقَادِرُ الْمُتَمَكِّنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَ غَيْرِهِ وَفِيهِ إِشارة إلى مخض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدء وَالْيَهْ أُنِيبُ إِشارة إلى معرفة المعاد تبه بهذه الكلمات على إقباله على الله بشرائه فيما يَأْتِي وَيَذَرُ وَحَسْمِ اطِّمَاعِ الْكُفَّارِ وَعَدَمِ الْمُبَالَاةِ بِعِدَاوَتِهِمْ وَتَهْدِيدِهِمْ بِالرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ لِلْجَزَاءِ .

(٨٩) وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي خِلَافِي وَمَعَادَاتِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ مِنَ الْغَرَقِ أَوْ قَوْمَ هُودٍ مِنَ الرِّيحِ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ مِنَ الرَّجْفَةِ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ يَعْنِي أَنَّهُمْ أَهْلَكُوا فِي عَهْدٍ قَرِيبٍ مِنْ عَهْدِكُمْ فَانْ لَمْ تَعْتَبِرُوا بِمَنْ قَبْلَهُمْ فَاعْتَبِرُوا بِهِمْ

(٩٠) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ عَظِيمُ الرَّحْمَةِ مُتَوَدِّدٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ مَرِيدٌ لِمَنَافِعِهِمْ وَهُوَ وَعَدٌ عَلَى التَّوْبَةِ الْوَعِيدُ عَلَى الْإِصْرَارِ .

(٩١) قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا لَا قُوَّةَ لَكَ وَلَا عِزَّ فَلَا تَقْدِرُ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ مِنَّا إِنْ أَرَدْنَا بِكَ مَكْرَهُهَا .

الْقَمِيَّ وَقَدْ كَانَ ضَعْفٌ بِصَرِهِ وَلَوْلَا رَهْطُكَ قَوْمَكَ وَعِزَّتُهُمْ عِنْدَنَا لَكُنْهُمْ عَلَىٰ مَلَأْنَا لَرَجْمَتِكَ لَقَتَلْنَاكَ شَرَّ قَتْلَةٍ وَمَا أَتَتْ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ فَمَنْعُنَا عِزَّتَكَ عَنِ الْقَتْلِ بَلْ رَهْطُكَ هُمْ الْإِعْزَّةُ عَلَيْنَا .

٤٧٠ الجزء الثاني عشر

(٩٢) قَالَ يَا قَوْمِ اَرْمِلُوا اَعْرَافَكُمْ مِنْ اَللّٰهِ وَاتَّخِذُوهُ وَرَآئَكُمْ ظَهْرًا

وجعلتموه كالمنسي المنبذ وراء الظهر لا يعو به والظهري منسوب إلى الظهر والكسر من تغييرات النسب إن ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شيء منها .

(٩٣) وَيَا قَوْمِ اَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَائِكُمْ قَارِنًا عَلَيْكُمْ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرْكِ

والعداوة إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب من المعذب والكاذب مني ومنكم سبق مثله في سورة الأنعام وارتقبوا وانتظروا ما أقول لكم إني معكم قريب منتظر .

في الإكمال والمجمع عن الرضا عليه السلام ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله عز وجل وارتقبوا إني معكم قريب .

والعباشي عنه عليه السلام إن انتظار الفرج من الفرج ثم تلا هذه الآية وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان شعيب خطيب الأنبياء .

(٩٤) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا إِنَّمَا ذَكَرْنَا

وفي قصة عاد بالواو وفي قصتي صالح وهود بالفاء لسبق ذكر وعد يجري مجرى السبب في قصتي صالح وهود دون الآخرين وأخذت الذين ظلموا الصيحة في الجوامع روي أن جبرئيل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هوفأصبحوا في ديارهم جاثمين .

(٩٥) كَانُوا لَمْ يَخْتَوُوا فِيهَا كَانُوا لَمْ يَقِيمُوا فِيهَا أَحْيَاءَ إِلَّا بَعْدَ لَمَدَيْنَ كَمَا

بعدت ثمود قيل شبههم بهم لأن عذابهم كان أيضاً بالصيحة غير أن صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم .

(٩٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ بِالْمِعْجَزَاتِ الْقَاهِرَةِ وَالْحُجَجِ

الباهرة .

(٩٧) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَؤِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ أَمْرَهُ بِالْكَفْرِ بِمُوسَىٰ وَمَا أَمَرَ

سورة هود آية : ٩٢-١٠٢ ٤٧١

فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ مَا فِي أَمْرِهِ مِنْ رَشْدٍ إِنَّمَا هِيَ غِيٌّ وَضَلَالٌ .

(٩٨) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِتَقْدِمِهِمْ إِلَى النَّارِ وَهُمْ يَتَّبِعُونَهُ كَمَا كَانَ لَهُمْ قُدْرَةٌ فِي الضَّلَالِ فِي الدُّنْيَا فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ذَكَرَهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي مَبَالِغَةً فِي تَحَقُّقِهِ وَبِشَسِّ الْوَرْدِ الْمَوْرُودُ بِشَسِّ الْوَرْدِ الَّذِي يَرِدُونَهُ النَّارَ لِأَنَّ الْوَرْدَ وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي يُوْرِدُ إِنَّمَا يَرَادُ لَتَسْكِينِ الْعَطَشِ وَتَبْرِيدِ الْأَكْبَادِ وَالنَّارِ ضِدَّهُ .

(٩٩) وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيُّ يَلْعَنُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِشَسِّ الرَّفْدِ الْمَرْفُودِ رَفْدَهُمْ لِأَنَّ الرِّفْدَ وَهُوَ الْعَوْنُ وَالْعِطَاءُ إِنَّمَا يَرَادُ لِلنَّفْعِ وَاللَّعْنَةُ مَدْرٌ لِلْعَذَابِ فِي الدَّارَيْنِ .

الْقَمِيِّ فِي هَذِهِ لَعْنَةٍ يَعْنِي الْهَلَاكَ وَالْغُرُقَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ رَفْدَهُمْ اللَّهُ بِالْعَذَابِ .

(١٠٠) ذَلِكَ أَيُّ ذَلِكَ النَّبَأِ مِنْ أَتْبَاءِ الْقُرَى الْمَهْلَكَةِ تَقْصِيهِ عَلَيْهِمْ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ بَاقٍ كَالزَّرْعِ الْقَائِمِ وَحَصِيدٌ وَمِنْهَا عَاقِي الْأَثَرِ كَالزَّرْعِ الْمَحْصُودِ .

وَالْعِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا قُرَى فَمِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ بِالنَّصْبِ قَالَ لَا يَكُونُ الْحَصِيدُ إِلَّا بِالْحَدِيدِ (١) مَرْتَبِيقُ كَامِيُورِ عِلُومِ رَسَائِدِي

(١٠١) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ بِأَهْلَاكِنَا إِيَّاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بَأْنَ عَرَضُوهَا لَهُ بِارْتِكَابِ مَا يُوْجِبُهُ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ فَمَا نَفَعْتَهُمْ وَلَا قُدْرَتُ أَنْ تَدْفَعَ عَنْهُمْ أَهْلِيَّتَهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ أَيُّ عَذَابِهِ وَهَمَّتْ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَّبِيبٍ غَيْرِ تَخْسِيرٍ .

(١٠٢) وَكَذَلِكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْأَخْذُ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَى أَيُّ أَهْلِهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ وَجِيعٌ صَعْبٌ .

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ يَمْهَلُ الظَّالِمَ حَتَّى إِذَا

١ - أَيُّ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالسَّيْفِ وَالرَّمْعِ وَالسَّهْمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مُسْتَأْنَفٌ مُتَفَصِّلٌ عَمَّا قَبْلَهُ لَا أَنَّهُ عِلَّةٌ لِقِرَاءَةِ النَّصْبِ بَلْ بَيَانُ الْمُرَادِ مَرْفُوعاً أَوْ مَنْصُوباً وَعَلَى تَقْدِيرِ النَّصْبِ يَكُونُ التَّقْدِيرُ مِنْهَا أَبْقَى قَائِمًا وَمِنْهَا أَحْصَدُ حَصِيدًا عَلَى أَنَّهَا حَالَانِ مُؤَكَّدَانِ مِثْلُ زَيْدِ أَبِيكَ عَطُوفًا .

٤٧٢ الجزء الثاني عشر

أخذه لم يسته ثم تلا هذه الآية .

(١٠٣) إِنَّ فِي ذَلِكَ أَيِّ فِيمَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ الْمَالِكَةِ لَآيَةً لِّعِبْرَةٍ لِّمَن خَافَ عَذَابَ
الْآخِرَةِ لَعَلَّمَهُ بِأَنَّهُ أُنْمُوذَجَ مِنْهُ ذَلِكَ أَيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَذَابَ الْآخِرَةِ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ
الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ كَثِيرٌ شَاهِدُوهُ .

القسمي يشهد عليه الأنبياء والرسل وقيل مشهود فيه أهل السموات
والأرضين .

والعياشي عن أحدهما عليهما السلام في هذه الآية فذلك يوم القيامة وهو اليوم
الموعود .

وفي الكافي عن السَّجَّاد في كلام له في المواعظ والزهد وأعلم أن من وراء هذا أعظم
وأفزع وأوجع للقلوب يوم القيامة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله عز
وجل فيه الأولين والآخرين .

(١٠٤) وَمَا تُؤَخِّرُهُ أَيُّ الْيَوْمِ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ إِلَّا لَانتِهَاءِ مَدَّةٍ مَّعْدُودَةٍ
مَّتَّاهِيَةٍ .

(١٠٥) يَوْمَ يَأْتِي وَهَرَى بِحَذَفِ الْبَاءِ لَا تَكَلَّمُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ بِمَا يَنْفَعُ وَيَنْجِي
إِلَّا بِإِذْنِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ كَقَوْلِهِ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مِنْ أِذْنِ لَهُ الرَّحْمَنِ وَرَضِي لَهُ قَوْلًا وَهَذَا فِي
مَوْطِنٍ مِنْ مَوْطِنٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَقَوْلُهُ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ فِي مَوْطِنٍ
أُخْرٍ مِنْهَا كَمَا فِي التَّوْحِيدِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَجَنَّهُمْ شَقِيٌّ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ بِمَقْتَضَى الْوَعِيدِ
وَسَعِيدٌ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ بِمَوْجِبِ الْوَعْدِ .

(١٠٦) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ الزَّفِيرُ اخْرَاجَ
النَّفْسَ وَالشَّهيقَ رَدَّهُ دَلَّ بِهَا عَلَى شِدَّةِ كَرِيمٍ وَغَمِّهِمْ .

(١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ
رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ .

سورة هود آية : ١٠٣ - ١٠٩ ٤٧٣

(١٠٨) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوفٍ غَيْرِ مَقْطُوعٍ .

القسمي في هذه الآية يوم يأتي والتي بعدها هذا في نار الدنيا قبل يوم القيامة قال وأما قوله وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها يعني في جنات الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلاً به قال وهو رد على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا والبرزخ قبل يوم القيامة .

أقول : ويؤكد هذا التفسير قوله تعالى النار يعرضون عليها غدواً وعشياً .

قال الصادق عليه السلام إن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة إذ لا غدو ولا عشي في القيامة ثم قال ألم تسمع قول الله عز وجل يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ويؤكد أيضاً قوله ما دامت السموات والأرض يعني سموات الدنيا وأرضها كما هو معلوم .

والعياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام ما معناه أن المراد بالجنة والنار في هذه الآية ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وولاية أعدائهم .

قال قال الصادق عليه السلام قال الجاهل بعلم التفسير إن هذا الاستثناء من الله إنما هو لمن دخل الجنة والنار وذلك أن الفريقين جميعاً يخرجان منها فتبقيان وليس فيها أحد وكذبوا قال والله تبارك وتعالى ليس يخرج أهل الجنة ولا كل أهل النار منها أبداً كيف يكون ذلك وقد قال الله تعالى في كتابه ما كثر فيه أبداً ليس فيه استثناء .

وقال الباقر عليه السلام هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة .

(١٠٩) فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ فِي شَكٍّ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ بعدما أنزل عليك من هذه

القصص في سوء عاقبة عبادتهم للأوثان وتعرضهم بها لما أصاب أمثالهم قبلهم تسلياً

٤٧٤ الجزء الثاني عشر

لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَعْدَ لَهُ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ وَوَعِيدَهُمْ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤَهُمْ مِنْ قَبْلُ أَيَّ حَالِهِمْ فِي الشُّرْكَ مِثْلَ حَالِ آبَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفَاوُتٍ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ فَيَنْزِلُ بِهِمْ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِآبَائِهِمْ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ عَنِ الْمَرَّةِ وَإِنَّا لَمُوفُونَ بِمَا نَصِيحَتُهُمْ حَظَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ كَأَبَائِهِمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ بِمَا نَقَصَ .

(١١٠) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ فَاَمَّنْ بِهِ قَوْمٌ وَكَفَرَ بِهِ قَوْمٌ كَمَا

اختلف هؤلاء في القرآن .

في الكافي عن الباقر عليه السلام اختلفوا كما اختلف هذه الأمة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس منهم فيقتلهم فيضرب أعناقهم وَلَوْلَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ يَعْنِي كَلِمَةُ الْإِنْتِظَارِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِانْزَالِ مَا يَسْتَحِقُّهُ الْمُبْطِلُ لِيَنْتَهِزَ عَنِ الْحَقِّ وَأَنَّهُمْ وَإِنْ كَفَّارَ قَوْمِكَ لَوْ فِي شَكٍّ مِنْهُ مِنَ الْقُرْآنِ مُرِيبٍ مَوْجِعٍ لِلرَّبِّيةِ .

(١١١) وَإِنْ كُلاًّ وَإِنْ كُلَ الْمُخْتَلِفِينَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ لَعَالِيُوفِيَّتُهُمْ رَبُّكَ

أَعْمَاهُمْ .

مركز تحقيق كتاب توير علوم اسلامی

الْقَمِيِّ قَالَ فِي الْقِيَامَةِ قِيلَ الْإِلَامُ فِي مَا تَوَطَّأَ لِلْقِسْمِ وَالْآخِرَى لِلتَّوَكُّيدِ
او وما مزيدة للفصل بينها يعني وان جميعهم والله ليوفيتهم ربك جزاء أعماهم
وقرئ أن بالتخفيف من المثقلة على إعمال المخففة عمل الثقيلة اعتباراً لأصلها ولما
بالتشديد على أن أصله لمن ما يعني لمن الذين يوفيتهم وقرئ أبي وان كل بالرفع ولما
بالتشديد على أن إن نافية ولما بمعنى الا ويؤيده قراءة إلامكان لما إنه بما يعملون خير
فلا يفوت عنه شيء وان خفي .

(١١٢) فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ عَلَى جَادَةِ الْحَقِّ غَيْرَ عَادِلٍ عَنْهَا وَهِيَ شَامِلَةٌ

لِلْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَيْسَتْ مِنْ تَابَ مِنَ الْكُفْرِ وَأَمِنْ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا وَلَا تَخْرُجُوا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فَهُوَ بِمَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ

فِي الْجَوَامِعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ أَيِ افْتَقِرْ إِلَى اللَّهِ

سورة هود آية : ١١٠ - ١١٤ ٤٧٥

بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت آية كان أشق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الآية ولهذا قال شيبتي هود والواقعة واخوانهما .

(١١٣) وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا وَلَا تَعْبُدُوا إِلَهُمُ أَدْنَىٰ مِيلٍ فَإِنَّ الرُّكُونَ هُوَ الْمِيلُ الْبَسِيرُ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ بِرُكُونِكُمْ إِلَيْهِمْ .

في المجمع عنهم عليهم السلام أَنَّ الرُّكُونَ المودَّة والنصيحة والطاعة والقميّ مثله .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هو الرجل يأتي السلطان فيحبّ بقاءه إلى أن يدخل يده كيسه فيعطيه والعياشي عنه عليه السلام أما أنه لم يجعلها خلوداً ولكن تمسّكم فلا تركنوا إليهم وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ مِنْ أَنْصَارٍ يَنْعُونَ الْعَذَابَ عَنْكُمْ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ثُمَّ لَا يَنْصِرُكُمْ اللَّهُ .

(١١٤) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ وَسَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ قَرِيبَةً مِنَ النَّهَارِ مِنْ أَزْلَفِهِ إِذَا قَرَّبَهُ وَهُوَ جَمْعُ زَلْفَةٍ .

في التهذيب عن الباقر عليه السلام طرفاه المغرب والغداة وزلفاً من الليل هي صلاة العشاء الآخرة .

والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ يَكْفِرْنَهَا .

وفي الحديث الثبوي المشهور إِنَّ الصَّلَاةَ إِلَى الصَّلَاةِ كَفَّارَةٌ مَا بَيْنَهَا مَا اجْتَبَتِ الْكَبَائِرَ .

وفي الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام إِنَّ اللَّهَ يَكْفِرُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَيِّئَةٍ ثُمَّ تَلَا الْآيَةَ .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية صلاة المؤمن بالليل بذهب بما عمل من ذنب بالنهار والقميّ مثله .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهنّ الا هالك بهم العبد بالحسنة فيعملها فان هو

٤٧٦ الجزء الثاني عشر

لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نية وان هو عملها كتب الله له عشرًا وبهم بالسَّيئة أن يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شيء وان هو عملها أجل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشَّال لا تعجل عني أن يتبعها بحسنة تمحوها فان الله عز وجل يقول إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ أَوْ الِاسْتِغْفَارُ فَاِنْ هُوَ قَالَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَاتُوبَ إِلَيْهِ لَمْ يَكُتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَان مَضَتْ سَبْعُ سَاعَاتٍ وَلَمْ يَتَّبِعْهَا بِحَسَنَةٍ وَاسْتَغْفَرَ قَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لَصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ أَكُتِبَ عَلَى الشَّقِيِّ الْمَحْرُومِ .

وفي المجمع والعياشي عنه عليه السلام اعلم أنه ليس شيء اضر عافية ولا أسرع ندامةً من الخطيئة وأنه ليس شيء أشد طلباً ولا أسرع دركاً للخطيئة من الحسنة أما أنها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسي عند صاحبه فتحطه وتسقطه وتذهب به بعد اثباته وذلك قوله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين، وعن أحدهما عليهم السلام أن علياً عليه السلام قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أرجى آية في كتاب الله أقم الصلوة طرقي النهار وقر الآية كلها وقال يا علي والدي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ان أحدكم ليقوم إلى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بقلبه ووجهه لم ينقيل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته أمه فان أصاب شيئاً بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عدا الصلوات الخمس ثم قال يا علي إنما مثل الصلوات الخمس لأمتي كنهر جار على باب أحدكم فما يظن أحدكم اذا كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات أكان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات الخمس لأمتي ذلك قبل إشارة إلى قوله فاستقم وما بعده ذكركم للذاكرين عظة للمتقين .

(١١٥) وَأَصْبِرْ عَلَى الطَّاعَاتِ وَعَنِ الْمُنْهَيَّاتِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

عدل عن المضر ليكون كالبرهان على المقصود .

(١١٦) فَلَوْلَا كَانَ فَهْلًا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ مِنَ الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ

سورة هود آية : ١١٥ - ١١٨ ٤٧٧

والفضل وأنما سمي بقيّة لأن الرجل يستبقي لنفسه أفضل ما يخرج منه ومنه يقال فلان من بقيّة القوم أي من خيارهم وقولهم في الزوايا خسايا وفي الرجال بقايا ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجيتنا منهم لكن قليلاً منهم أنجيناهم لأنهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما أثروا فيه ما أنعموا فيه من الشهوات أراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات أي اتبعوا ما عودوا من التمتع وطلب أسباب العيش الهنيء ورفضوا ما وراء ذلك وكانوا مجرمين كأنه أراد بيان سبب استيصال الأمم السالفة وهو فسؤ الظلم فيهم واتباعهم للهوى وتركهم النهي عن المنكرات .

(١١٧) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ مِنْهُمْ أَوْ مِنْهُمْ أَنْفُسُكُمْ كُفْرًا وَمَعْصِيَةٌ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ فَيَا بَيْنَهُمْ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ يَنْصِفُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ .

أقول : وذلك لفرط رحمته ومساعدته في حقوق نفسه دون حقوق عباده ولذا قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم .

(١١٨) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَسَلِّمَ مِنْهُمْ كُلَّهُم نَسِيًّا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَسَلِّمَ مِنْهُمْ كُلَّهُم نَسِيًّا .

(١١٩) إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ إِلَّا أَنْاسًا هَدَاهُم اللَّهُ وَلَطَفَ بِهِمْ فَاتَّفَقُوا عَلَى دِينِ الْحَقِّ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ قِيلَ أَنْ كَانَ ضَمِيرُهُم لِلنَّاسِ فَالْإِشَارَةُ إِلَى الْإِخْتِلَافِ وَاللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ أَوْ إِلَى الْإِخْتِلَافِ وَالرَّحْمَةِ جَمِيعاً وَإِنْ كَانَ الضَّمِيرُ لِمَنْ فَالْإِشَارَةُ إِلَى الرَّحْمَةِ . فِي الْكَافِي وَالْعِيَّاشِي وَالْعُلَلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ لِيَتَّخِذَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ وَفِي التَّوْحِيدِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلَقَهُمْ فَلْيَفْعَلُوا مَا يَسْتَوْجِبُونَ بِهِ رَحْمَتَهُ فَيَرْحَمَهُمْ .

وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية الناس يختلفون في أصابة القول وكلهم هالك إلا من رجم ربك وهم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله فلذلك

٤٧٨ الجزء الثاني عشر

خلقهم يقول لطاعة الإمام

والقمي عن الباقر عليه السلام قال ولا يزالون مختلفين في الدين إلا من رحم ربك يعني آل محمد صلوات الله عليهم وأتباعهم يقول الله ولذلك خلقهم يعني أهل رحمة لا يختلفون في الدين .

والعياشي عن السجاد عليه السلام في قوله ولا يزالون مختلفين عنى بذلك من خالفنا من هذه الأمة وكلهم مخالف بعضهم بعضاً في دينهم وأما قوله إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم فأولئك أوليائنا من المؤمنين ولذلك خلقهم من الطينة الطيبة الحديث وثبتت كلمة ربك وهي قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس من عصاتها أجمعين .

القمي وهم الذين سبق الشقاء لهم فحق عليهم القول أنهم للنار خلقوا وهم الذين حقت عليهم كلمة ربك أنهم لا يؤمنون .

(١٢٠) وكُلُّا نَقْصٌ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ نَخْبِرُكَ بِهِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ تَنبِيهِ عَلَى الْمَقْصُودِ مِنَ الْاِقْتِصَاصِ وَهُوَ زِيَادَةُ يَقِينِهِ وَطَمَآنِينَةُ قَلْبِهِ وَثَبَاتُ نَفْسِهِ عَلَى أَدَاءِ الرِّسَالَةِ وَاحْتِمَالِ الْأَذَى وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْأَنْبَاءِ الْمَقْتَصَّةُ عَلَيْكَ الْحَقُّ مَا هُوَ حَقٌّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ .

(١٢١) وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اْعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ حَالِكُمُ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ إِنَّا عَامِلُونَ عَلَى حَالِنَا .

القمي أي نعاقبكم .

(١٢٢) وَانْتَظِرُوا بِنَا الدَّوَابِرَ إِنَّا مُنْتَظِرُونَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ نَحْوَمَا نَزَلَ عَلَى أَمْثَالِكُمْ .

(١٢٣) وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا لغيره وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ لَا إِلَى غيرِهِ وقرئ بضم الياء فأعبدته وتوكل عليه فإنه كافيك وما ربك بغافل عما تعملون أنت وهم فيجازي كل بما يستحقه وقرئ بالياء .

في ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيامة في زمرة النبيين ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيامة والحمد لله

الصفحة

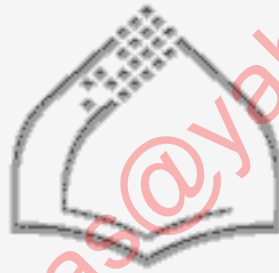
الموضوع

١٠٥ - ٥	سورة المائدة وهي ١٢٠ آية
١٧٨ - ١٠٦	سورة الأنعام وهي ١٦٥ آية
٢٦٥ - ١٧٩	سورة الأعراف وهي ٢٠٦ آية
٣١٧ - ٢٦٦	سورة الأنفال وهي ٧٥ آية
٣٩٢ - ٣١٨	سورة التوبة وهي ١٢٩ آية
٤٢٩ - ٣٩٣	سورة يونس وهي ١٠٩ آية
٤٧٨ - ٤٣٠	سورة هود وهي ١١٢ آية



مركز تحقيق كتاب توير علوم إسلامي

jabir.abbas@yahoo.com



مرکز تحقیقات کلاسیک و معاصر علوم اسلامی

